مركز تحقيق التراث

شروح سقط الزند

القسم الرابع

تحقيق الأساتذة

مصطفى السقا — عبد الرحيم محمود

عبد السلام هارون — إبراهيم الأبياري

حامد عبد المجيد

بإشراف الأستاذ

الدكتور طه حسين





الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

مركز تحقيق التراث



شروح سقط الزند

القسم الرابع

تحقيق الأساتذة

مصطفى السقا — عبد الرحيم محمود

عبد السلام هارون — إبراهيم الإبياري

حامد عبد المجيد

بإشراف الأستاذ

الدكتور طه حسين



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

طبعة ثالثة
مصورة عن نسخة دار الكتب
سنة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م



لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن التبريزي (٤٢١ — ٥٠٢)
وأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٤٤٤ — ٥٢١)
وأبي الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمي (٥٥٥ — ٦١٧)

القسم الرابع

[القصيدة الرابعة والستون]

وقال يرثى أمه . من الأوّل من الوافر والقافية متواتر[1] :

١ (سَمِعْتُ نَعِيَّهَا صَمِّى صَمَامِ وَإِنْ قَالَ العَوَاذِلُ لَا هَمَامِ)

التبريزى : يقال : سمعت صَمِّى صمام ، إذا سمع الإنسان بالداهية . فكره سماعَها ، أى لا يُسمع لكِ بذكر . وهو مثل قولهم : « صَمِّى يابنة الجبل » . وإنما قالوا : صَمِّى ، بجعلوها كالمخاطبة ، لأنهم أرادوا أن الإنسان يحق له أن يصمّ ولا يَسمع بك ، بجعل الصمم لها ، لأنه يحقّ فيها ؛ كما قالوا : ليل نائم ، أى يُنام فيه . ولا هَمَامِ : ولا همّ . كأن قولهم «صمّى صمام» الداهية ، فقال : سمعت نعيها داهية ، أى صعُب علىّ سماع نعيّها .

البطليوسى : النعىّ : نداء الناعى . والناعى : الذى يُعلم الناسَ بموت الميت . وصمامِ : اسم للداهية ، معدول عن « صامّة » كما عدلت « حذامِ » عن « حاذمة » ، و « رقاشِ » عن « راقشة » . وسمّيت بذلك لأنها إذا نزلت أصمّت آذانَ الناس . كما قال النابغة :

* وتلك التى تصطَكُّ منها المسامعُ[2] *

---

(١) البطليوسى : « قال أبو العلاء ، على قافية الميم ، فى أمه وكانت توفيت قبل مقدمه من العراق . ولذلك قال فى بعض سفره :

ووالدة منيت نفسى لقاءها * فعاجلها يوم أم خؤون »

وهذا البيت الذى رواه البطليوسى ليس من شعر السقط .

الخوارزمى : « وقال أيضا فى الوافر الأوّل . والقافية من المتواتر ، رثى والدته وقد توفيت قبل قدومه من العراق بمدّة يسيرة » .

(٢) صدره : * أتانى أبيت اللعن أنك لمتنى *

وجاز أن يبنى من الفعل الرباعى فعالِ ، وإنما حكمه أن يكون من الثلاثى ، كما قالوا : دراك ، وهو من أدرك ، لأن الهمزة جائزة . والأجود أن تكون مشتقة من قولهم : صممت الشىء، إذا سددته . يقال : صمّ الكُوّة بحجَر ، وصمّ القارورةَ ، إذا سدّ فاها . فتكون مبنية من فعلٍ ثلاثى ، وتؤدى معنى الصمم بعينه ؛ لأن الصمم إنما هو انسداد الآذان . وأما قوله : « صمّى صمامِ » فإن «صمام» نداء مفرد، وصمى، دعاء عليها بالصمم، ومعناه : أصم الله سمعك ياداهية كما تُصمِّين الأسماع ؛ وهو معنى قولهم : قتلتنى قتلك الله! وأوجعتنى أوجعك الله! وشبه ذلك مما يُدْعى فيه على الشىء بفعله الذى يفعله . وليست الداهيةُ مما يوصف بالصمم فى الحقيقة ؛ لكنّ من شأن العرب أن يسمُّوا الجزاءَ باسم الجارى عليه ، كقوله تعالى : ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ . وقال ابن كلثوم :

ألَا لا يجهلَنْ أحدٌ علينا فنَجهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينَا

وقد قال أهل المعانى فى معنى وصفهم لها بالصمم قولين آخرين غيرَ ما قلناه : أحدهما أن «صَمامِ» هى الحيّة التى لاتجيب الراقى ولا تُصغى إلى رُقاه، ثم استعير ذلك فى كلّ داهية . قال الشاعر[1] :

وردُّوا مالديكم من رِكابى ولمّا يأتكم صَمّى صَمامِ

وقال آخرون : إنما وصفت بالصمم لأن الإنسان يَصَمّ عنها، فنسب الصممُ إليها . والمراد من يصَمّ من أجلها ؛ كما قالوا : ليل نائم ، وإنما يُنام فيه . وبهذا التفسير الثالث فُسرت فى ضوء الزند .

وأما قوله « لا همام » فإنّها لفظة مبنية على « فَعال » أيضا . تقول العرب : لاهَمام، أى لاأهمّ بذلك ولا أقاربه[2] ؛ قال الكُميت :

(١) هو ابن أحمر ، كما سيأتى فى ص ١٤٥٦ . (٢) ب : « ولا أقدره » .

عادلًا غيرَهم من النـاس طُرًّا   بهـمُ لا همَـامِ بِىَ لا همَـامِ[(١)]

و « همام » فى بنائه على الكسر مثل « صمام » ، غير أن « صمام » من باب فَعال المعدول عن الأسماء الأعلام نحو « حَذامِ » و « رَقاشِ » . وهمام ، من باب فَعال المعدول عن المصدر ، و إنما هو معدول عن « الهَمَّة » ، كما عدلوا « فَجَارِ » عن « الفَجْرة » فى قول النابغة :   ٥

* فحملتُ بَرَّةَ وٱحتملتَ فَجارِ[(٢)] *

وأما محصول معنى بيت أبى العلاء ، فإنّه أراد: سمعت نعيَّها فاصمَّنى، وفاجأنى مصابها فأوجعنى ؛ وإن كان العواذل يعـذُلننى على ما يَرَيْنه منى، ويقلن : ليس مثلك ممن يهتم بجزع ، ويرتاع لحادثات يقع . وقوله « وإن قال العواذل » شرط لم يأت له بجواب ؛ لأن ما قبله من الكلام قد أغنى عنه ، ودلّ على المراد منـه . ألا ترى أن محصـول معناه : إن كان العواذل يقلن لى لا تهتم بجـزع ، ولا تأسَ لحادث وقع ؛ فإنى مع ذلك قد سمعت نعيَّها فأُصم سمعى ، وورد علىّ من موتها ما أضاق ذَرعى . فصار هذا فى حذف الجواب بمنزلة قولك : أنا أشكرك إن أحسنت إلىّ . فتستغنى عن ذكر الشكر ، بمـا تقدّم فى صدر كلامك منه .   ١٠

الخـــوارزمى : فى أمثالهم : «صَمّى صَمام» كلاهما مفتوح الفاء . وصمام، تكرار «صمى» ، أو يا صامّة ، وهى الداهية . وأصلها من الحية الصماء، وهى التى لا تقبل الرُّقَى[(٣)] . قال :   ١٥

فَرّت يهودُ وأسلمت جيرانَهـا   صَمّى لمـا فعلتْ يهودُ صَمـامِ

(١) فى اللسان (همم) وفيما سيأتى (١٤٥٦) : « لى » .

(٢) صدره كما فى ديوان النابغة :   * إنا اقتسمنا خطتينا بيننـا *   ٢٠

(٣) القائل هو الأسود بن يعفر، كما فى اللسان (صمم) .

يضرب هذا المثلُ للداهية الفظيعة . ومعناه : دُومى على حالك ولا تُجيبى الرقى ، فهذا زمانُك . وقيل معناه : حقّ للإنسان أن يصمّ ولا يسمع بك . بجعل الصمم لها على المجاز . وأما قول ٱبنِ أحمر :

* ولمّـا يأتِكمْ صَمّى صَمامِ *

٥ فقد جعل المركّب كما هو ٱسماً للداهية . ونحوه بيت الحماسة :

لا تَقبُرونى إن قَـبرى محـرّمٌ عليكمْ ولكن أبشرى أمَّ عامرِ[1]

قال المرزوق : لقّب الضبـع بأبشرى أم عامر ، لأنها تخاطَب بذلك عنـد الاصطياد . وأبو العلاء قد عنَى ها هنا الوجه الرابع[2] . وقال الأزهرى : هما بالضادين المعجمتين . يريد : سمعت نعيّهـا ، وهى داهيـة دهياء . فى أساس البـلاغة :

١٠ «همّ بالأمر . ولا همامِ لى ، أى لا أهم به . قال الكُميت :

عادلًا غيرَهم من الناس طُرًّا بهمُ لا همَـامِ لى لا همَـامِ »

يريد إن قالت العواذل : لاهمّ بالجزع . يعنى وإن قالت العواذل ليس نعيُّها بقَمِنٍ للجزع .

٢ ﴿ وَأَمَّتْنِي إِلَى الأَجْدَاثِ أُمٌّ يَعِزُّ علىَّ أَنْ سارَتْ أَمامِى ﴾

١٥ التـبريزى : أمّتنى : تقدّمتْنى ؛ ومنه الإمام : المتقدّم . والأجداث : جمع جدَث ، وهو القبر ؛ يقال : جدثٌ وجدف ، بالثاء والفاء .

البطليـوسى : سـيأتى .

(١) هو الشنفرى الأزدى ، من أبيات فى الحماسة .
(٢) لعل فى الكلام سقطا ، أو هو سهو منه .

الخــــوارزمى : أمّ القومَ : تقدّمهــم . « أن » فى قــوله « أن سارت » مفتوحة ، وهى مع الجملة فى محل الرفع بأنها فاعل « يعز » . والمصراع الثانى بأسره فى محل الرفع على أنه صفة « أُمّ » . و « أمّتنى » مع « الأمّ » و « أمامى » تجنيس .

٣ (وأُكْبِرُ أنْ يُرَثِّيهَــا لِسَانِى   بِلَفْظٍ سَالِكٍ طُرُقَ الطَّعَامِ)

التــــبريزى : أى أُعظِمُ لسانى أن يرثّيها بلفظٍ سلك طرق الطعام . يقول : هى أجلُّ من ذلك .

البطليــــوسى : أمّتنى : تقدّمتنى إلى القبور ، وأنا تابعٌ أثرها ، كما يؤمّ الإمام القَــومَ فيحتذُون على فعــله . والأجداث : القبور ، واحدها جَدَث وجدَف . وقوله « أُكبِر أن يرثّيها لسانى » ، هذا البيت أشارَ فيه إلى معنًى أوضحَهُ بقوله :

* ومَن لى أن أصوغ الشُّهبَ شِــعراً[1] *

يقول : إنّمــا كان ينبغى أن يُصاغ لهــا المراثى من النّجوم العُلْوية ، لأنّهــا مشاكلةٌ لنفسها الطاهرة القُدسيّة ، لا من الأشعار التى تَقذِف بها خواطرُ الأجسام ، وتَسلك مسالكَ الطّعام . وهذا معنًى لا أحفظه لغيره ، غير أنّ الشعراء قد أكثَرُوا من تشبيه المعانى والشِّعر بالنجوم والكواكب . قال أبو تمّــام :

وكأنّمــا هى فى السّماع جنادلٌ   وكأنّمــا هى فى العيون كواكبُ

وقال أبو الطيب :

فإنّ المعــانِى فى فصاحة لفظها   نجومُ الثُّريا أو خلائقُك الزُّهْرُ

(١) من البيت السادس من هذه القصيدة .

الخوارزمى : رثَى الميّتَ ورثّاه ، ونحوه رجاه ورجّاه . ومعنى البيت من قوله عليه السلام : « طَيِّبوا أفواهَكُمْ فإنّها طُرق القرآن » .

٤ (يُقَالُ فيَهْتِمُ الأنيـابَ قَوْلٌ يُباشِرُها بأنْباءٍ عظَـامِ)

التبريزى : يعنى أنّ الإنسان يلفظ بفمه ، وبه يأكل الطعام ؛ فإذا مرّ لفظ المرثيّة بالأسنان هتَمها ، أى ألقاها لِعظَمِه وثِقَله عليها . وأصل الهتم الكسر .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يروى « يقول » والفاعل مستكنٌّ فيه ، وهو ضمير اللسان . ويروى « يقال » وفاعله ضمير القول ، على ما هو مذهبُ البَصريّين . المراد « بأنباء عظامٍ » أخبارُ التعزية .

٥ (كأنَّ نَوَاجِذِى رُدِيَتْ بِصَخْرٍ وَلَمْ يَمْرُرْ بِهِنَّ سِوَى كَلَامِى)

التبريزى : النّواجذ : آخر الأضراس ، واحدها ناجذ . قالوا : هو ضِرس الحِلْم . ورُدِيَت ، أى كُسِرت ورُمِيت ؛ والمِرداة : الصّخرة التى يُكسَر بها . ومنه قولهم : « فلانٌ مِردَى حروبٍ » أى تُكسَر به الحروب . ويقال فى المثل : « كُلُّ ضبٍّ معه مِرداتُه »[1] أى يكونُ عند بيته صخرةٌ يجوز أن يُهدم بها بيته .

البطليوسى : يقال : هتَمْت أسنانَه هتْما ، على مثال كسرتُها كسرا ، إذا كنت أنت الذى كسرتَها ، فإن انكسرت هى لآفة أصابتها قلت : هَتِمت هَتَما ،

(١) كذا . والذى يفهم من الحيوان للجاحظ (٦ : ٤٢) أن تلك المرداة يجعلها علما له يهتدى به إلى بيته ؛ لأنه موصوف بسوء الهداية .

على مثال حَذِرت حَذَرًا . والأنباء : الأخبار عظيمها وصغيرها ؛ فلذلك وصفها بالعِظَم . والنواجذ : أقصى الأضراس وآخرها نباتًا ، واحدها ناجذ . ورُدِيت : رُميت ؛ يقال : رَدَيت بالحَجَر[1] ، إذا رميت به ، ويقال للحجر الذى يرمى به المِرداة والمِرْدَى . وإنما قال هذا لأنّ الكلام الصّعب يُشبَّه بالحجارة ، وكذلك الكلامُ الذى فيه جَزالةٌ وقوةُ أَسْر . ولذلك سُميت المهاجاة مُراجَمةً . سمِّيت بالمراجمة ٥ بالحجارة . وقالوا فى قوله تعالى : ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ : لأشتمنّك . وقال خُفَاف بن نُدبة :

وإنّ قصيدةً شَنْعاءَ مِنِّى | إذا صَدَرت كثالثة الأثافى

وقال الفرزدق :

هُمَا نَفَثا فى فِيَّ مِن فَمَوَيهما | على النّابح العاوِى أشدُّ رِجامِ[2] ١٠

وقال أبو تمّام الطائى يصف قصائده :

وكأنّما هى فى السماع جَنادلٌ | وكأنما هى فى العيون كواكبُ

وإنما خصّ النواجذ لأنها أقصى الأضراس ؛ فإذا كان كلامُه يَكْسِرها فهو أحْرَى أن يكسر مَقادمَ أسنانه التى يمرّ بها .

الخوارزمى : ردَيته بالحجارة ، أى رميته بها . وعنى بالكلام المرثيّة . وهذا ١٥ البيت تقريرٌ للبيت المتقدّم .

٦ (وَمَنْ لِى أَنْ أَصُوغَ الشُّهْبَ شِعْرًا | فَأُلْبِسَ قَبْرَهَا سِمْطَىْ نِظَامِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

(١) فى الأصل : « الحجر » . ٢٠

(٢) انظر الخزانة (٢ : ٢٦٩ ، ٣ : ٣٤٦) .

الخوارزمى : الشعر يشبّه بالشّهب ، ومنه بيت السّقط :

ولقد غَصَبتُ اللّيلَ أحْسَنَ شُهْبِه ونظمتُها عِقـدًا لأحسَنِ لابِس[1]

٧ (مَضَتْ وَقَدِاكْتَهَلْتُ وخِلْتُ أنّى رَضِيعٌ مابَلَغْتُ مَـدَى الفِطَامِ)

التبريزى : ... ...

٥ البطليوسى : الشّهب : النّجوم . والسِّمط : الخيط الذى يُنظَم فيه اللؤلؤ . والنِّظام : كلُّ ما نُظِم من لؤلؤ وغيره . ومَدَى الفطام : غايتُـه . يقول : كأنى لم أصحَبْها ولم أتمتّع بحياتها ، وإن كنت قد بلغت حدّ الاكتهال؛ استقصارا لمدتها ، ولأنّ ما عُدِم فكأنه لم يكن موجودًا .

الخوارزمى : يقول : قد اشتدّ فقْدُها علىّ، حتى أحسبنى رضيعًا يُخشَى عليه

١٠ أن يضيع ، وقد فَقَد حَفاوةَ أمّه به .

٨ (فَيَارَكْبَ المَنُونِ أمَا رَسُـولٌ يُبَـلِّغُ رُوحَها أَرَجَ السَّـلَامِ)

التبريزى : المَنُون، قـد يكون واحدًا و جمعا ؛ فمن جعله واحدًا أراد به المنيّة . وأنشدوا لأبى ذؤيب :

* أمِنَ المنونِ وريبِـه تتوجّعُ[2] *

١٥ على أنه واحد ؛ وذكّره لِلّفظ ، ولو أنّثه على المعنى لجاز ؛ لأنه المنية . ورواه بعضهم : « وريبِها تتوجّع » على أنه جَمع . وأنشدوا :

(١) البيت ١١ من القصيدة ١٢ ص ٤١٢ .

(٢) عجـزه : * والدهر ليس بمعتب من يجزع *

مَنْ رأيتَ المَنونَ عَرَّين أم مَنْ ذَا عليه من أن يُضام خَفيرُ [1]

فالمَنون ، ها هنا ، جَمْع . وقوله « عَرّين » يريد عرَّينَه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٩ (ذَكِيًّا يُصْحَبُ الكَافُورُ مِنْهُ بِمِثْلِ المِسْكِ مَفْضُوضَ الخِتَامِ) ٥

التبريزى : ... ...

البطليوسى : أراد بـ«ركب المنون» من يموت، صيَّرهم بمنزلة الركب المسافرين. والأرج : تضوُّع الريح الطَّيبة وانتشارها؛ فمن فتح الراء أراد المصدر، ومن كسرها أراد اسم الفاعل . والذكىّ : الشديد الرائحة . والمفضوض : المكسور . والختام : ما يُختَم به على الشىء؛ يقال: فَضَضت ختام الشّىء وخَتْمه ، إذا أزلته عنه . وأعطَرُ ١٠ ما تكون رائحةُ المسك وقتَ فَضّه . وذكَر المسك مع الكافور دون سائر أنواع الطِّيب، لأن الكافور يُستعمَل فى حَنوط الموتى، ولأن الكافور باردٌ والمسك حار، فإذا مُزِجا كان أعدَلَ لمزاجهما وأحسنَ لرائحتهما . وهذه مبالغةٌ فى طِيب السّلام الذى يُهديه نحوها . وفيه وجهٌ آخر : وذلك أن المحبَّ إذا ورد عليه السلامُ مِن قبل محبوبه سُرَّ به ، وهَيَّجَ عليه مع السرور لوعتَه إلى محبوبه . والسُّرور يوصَف بالبرد، ١٥ واللّوعة توصف بالحرّ ؛ فشبّه امتزاجَ حرّ اللّوعة ببرد السرور ، بامتزاج المِسك مع الكافور .

الخوارزمى : عنى بركب المَنون الذين رَكِبوا الموتَ إلى الآخرة ، وهم الأموات . يُصحَب ، فعلٌ مبنىٌّ للمجهول ، من صَحِب . الضمير فى « منه » لأرج

(١) البيت لعدى بن زيد ، كما فى اللسان (منن) ، وفيه « عزين » بالزاى المعجمة . ٢٠

السلام . الباء فى « بمثل المسك » للتعدية . عَنى بالكافور الذى فى مساجد الميت يُجعَل[1] .

١٠ (أَلَا نَبِّهْنَنِي[2] قَيْنَاتِ[3] بَثٍّ بِشِمْنَ غَضًى فَلُنَّ إلَى بَشَامِ)

التبريزى : البثّ : الحزن . وقَينات ، منصوبٌ على النداء ، والمراد به حمائم . بِشِمْن غضًى ، أى أفرط شِبَعهنّ منه ، كما يبشَم الإنسان إذا أكثر من الطعام . وبَشام : شجر .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يروى « نَبِّهْنَنِى » بالأمر و « قينات بث » بالكسر على النداء . ويروى « نبِّهنى » بالإخبار . و « قينات » بالرفع على الفاعلية . والنون فيه حينئذ كالنون فى بيت السقط :

* نكَصن على أفواقهنّ المعابلُ[4] *

عنى بـ«قيناتِ بثٍّ» الحمائم . ونسبَها إلى البثّ ، وهو الحزن ، لأنّها لاتزال تنوح ، فكأنّها تشكو البَثّ . فى أساس البلاغة : « بشِم من كذا ، إذا سئِم منه » . وأبو العلاء ها هنا عدّاه تعديةَ « الملال » . الحمام لا تستقرّ على شجرة بل تنتقل ، فكأنها تملّ فتستبدل . و « بشِمن » مع « البشام » تجنيس .

١١ (وَحَمَّاءَ العِلَاطِ يَضِيقُ فُوهَا بِمَا فِي الصَّدْرِ مِنْ صِفَةِ الغَرَامِ)

---

(١) المساجد هنا : مواضع السجود من الجسم .

(٢) التبريزى : « نبهنى » . (٣) البطليوسى : « فتيات » .

(٤) البيت ٣٧ من القصيدة ١٦ ص ٥٤٩ .

التـــبريزى[٩]: الحماء : السوداء . والعِلاط : طَوق الحمامة الذى فى جيدها .
قال حُميد بن ثَور :

مِن الوُرْق حمّاءِ العلاطَين با كَرَتْ عَسِيبَ أشاءٍ مَطْلَعَ الشّمس أسحَما

البطلـــيوسى : يقول : نبِّهنَى إن غفَلتُ عن الوَجْد والجــزَع ، حتّى يكون شجوى دائما غير منقطع . وعنَى «بالفتيات الحمام» . والبثّ : الحُزن . وسمّاهنّ «فتيات البثّ » لأنّ العرب تزعُم أنّ الحمــام تنوح على الهَـديل ، وهو فرخٌ هلك على زمن نوح عليه السلام . وقوله « بشِمْنَ غَضًى » ، أى أفــرطَ شِبَعُهنّ منه فمِلْنه ومِلْن إلى البَشام ، وهما نوعان من الشّــجر . و إنمــا ذكَرَ بَشَمهنّ من الغضى ومَيلَهنّ إلى البشام توبيخًا لهنّ على تنعُّمهنّ بالعيش ، وغفلتهنّ عن النِّيــاح . وليس هــذا فِعــلَ الحزين ؛ لأنّ الحزين لا يســوغ له مأكلٌ ولا مَشرب ، وإنّمــا هو طولَ دهرِه كئيب معذّب . والحمّاء : السّوداء . وأراد «بالعِلاط» ها هنا طوقَ الحمامة ، كما قال حُميد بن ثور الهلالىّ :

مِن الوُرْق حمّاءِ العِلاطَين با كَرَتْ قضيبَ أشاءٍ مَطلع الشّمسِ أسحَما

ونصب « فتياتِ بثّ » على النداء . وعطف « حمّاءَ العِلاط » عليها . ووقع فى بعض النسخ « وحمّاءِ » بالخفض على معنى رُبّ . والوجه فيــه النصب ؛ لأنه متّصــل بالبيت الذى قبــله غيرُ منقطع منــه ؛ كأنه قال : يافتياتِ بثّ ويا حمّــاء العِلاط . و إنمــا تحسُن «ربّ» فى الكلام الذى يُقطَع عما قبله ويُستأنَف .

الخـــوارزمى : الحمّــاء هنا : السوداء . عِلاط الحمــامة : طَوقها ؛ وأصله السِّمَة فى العنق .

١٢ (تَدَاعَى مُصْعِدًا فى الجِيدِ وَجْدًا فَغَالَ الطَّوْقَ مِنْهَا بِانْفِصَامِ)

التبريزى : المعنى أنّ طوق الحمامة لا يكون مُطيفا بالجيد ، فكأنّ الوجد تزاحم فى جيدها فانتفخ ، فضاق عنه الطّوق فانفصم .

البطليوسى : سيأتى .

٥ الخوارزمى : يقول : اشتدّ حزنُها وتفاقَم وجْدُها ، وتنفّست الصُّعَداء حتّى انفصم عِقدُها . وهذه إشارةٌ إلى ما فى طَوقها من الفُرجة .

١٣ (أَشَاعَتْ قِيلَهَا وَبَكَتْ أَخَاهَا فَأَضْحَتْ وَهْىَ خَنْسَاءُ الحَمَامِ)

التبريزى : أى هذه الحمامة فقدَتْ أخًا لها ، فهى تبكى عليه ، كما كانت الخنساء السُّلَمِيّة تبكى صخرًا أخاها .

١٠ البطليوسى : تداعَى : دعا بعضُها بعضًا . والمُصعِد : المرتفع . والجِيد : العُنق . ومعنى «غالَ الطوقَ» هاهنا : قطعه . والانفصام : أن ينكسر الشىءُ ولا يَبِين بعضُه من بعض ؛ فإذا بان بعضُه من بعض فهو انقصامٌ ، بالقاف . وقال بعض اللغويّين : هما بمعنى واحد . ومعناه أنّ طوق الحمامة لايكون مستديراً بعنقها من جميع نواحيه ، ولكنه ينقطع بعضُه من بعض ؛ فاخترع من ذلك معنًى طريفا ، فذكر ١٥ أنّ سببَ انقطاع طَوقها أنّ وجدَها تزاحم فى حَلْقها لكثرته ، فأحدث فى طوقها انقطاعًا . وشبّهها بالخنساء بنت عمرو بن الشّريد ؛ لأنها فقدَتْ أخاها صخراً ، وكانت شديدةَ الكلَف به ، فلم تزل تبكيه طولَ عُمرها حتى ماتت .

الخوارزمى : «أشاعت قِيلَها» يعنى جَهرَت بصُداحها . الخنساء ، هى تُماضِرُ بنت عمرِو بن الشّريد ، خطَبها دُريدُ بن الصِّمة فردّته ، ثم تزوّجها رَواحة بن ٢٠ عبد العُزّى السُّلَمىّ ، فولدت له عبدَ الله ، ثم خلَف عليها مِرداسُ بن أبى عامر السُّلَمى ،

فولدت له يزيد ومعاوية . وهى جاهليّة قرضت الشعرَ فى عهد النابغة ، وخرج أخوها صخرُ بن عمرو فى غَزاة ، فأصابه جُرح فتطاولَ مرضُه ، فكانت امرأتُه سليمى إذا سُئلت عنه قالت : لا هو حىٌّ فيُرْجَى، ولا ميْت فيُنْعَى ! وهو يسمع ذلك ، فيشقّ عليه . وإذا سئلت عنه أمُّه قالت : أصبح صالحًا بنعمة الله . فلما أفاق من عِلّته عَمَد إلى سُليمى ، فعلّقها بعمود الفُسطاط ، حتّى ماتت . وقال : ٥

أرى أمَّ صخرٍ لا تمَلُّ عِيادَتى ... ومَلّت سُليمَى مَضجَعى ومكانِى

ثم نُكِسَ فمات، فكانت أختُه الخنساءُ تَرْثيه بالموسم، فتُبكى الناس . ولم تزَل تبكى حتى عميت . وقيل لجرير : مَن أشعر الناس؟ قال: أنا، لولا هذه العاهرة! يعنى الخنساء . فقيل له : بِمَ فضَلَتْك ؟ فقال : بقولها :

إنّ الزمان وما تَفْنَى عجائبُه ... أبقَى لنا ذَنَبًا واستُؤصِل الراسُ ١٠

أبقى لنا كلَّ مكروهٍ وبَجْعَنا ... بالأكرمين فهم هَامٌ وأرماسُ

إنّ الجديدين فى طُول اختلافهما ... لا يَفسُدان ولكن يفسُد النَاسُ

١٤(شَجَتْكَ بِظَاهِرٍ كَقَرِيضِ لَيْلَى ... وَبَاطِنُهُ عَوِيصُ أَبِى حِزَامِ)

التبريزى : ليلى الأخيليّة ، شعرُها حسن مفهومٌ . وأبو حِزام العُكلىّ ، شعره كلُّه عويص ، وكان يكثر من الغريب فى شعره ، فلا يفهمه إلا العلماء ، وكان تؤخذ عنه اللغة ، وأدركه الكِسائىّ ، واستشهد ببيتٍ من شعره فيما ذكره من إعراب القرآن ، وهو قولُه : ١٥

لى والدٌ شيخ تشوه غيبتى ... وأظنُّ أنّ فناء عصرة حاضر (١)

(١) البيت محرف . حـ : « تسوه غيبتى » . أ : « أن فناء عمرة » .

وله قصيدتان، إحداهما على « مَطْرُؤه » و « مَصْبُؤه » ؛ والأخرى على « تهجَؤُه » و « يَبْذؤه »[1] .

البطليوسى : شجتك : حَزَنتك . والقريض : الشعر . والعويص : الكلام الذى لا يُفهم . يقول: سجعُها مفهومٌ فى الظاهر، لأنه صوت قد أُلِف وعُرِف،
٥ وأما معناه الباطن فعويص لا يدرى ما هو . وأراد « بليلى » ليلى الأخيلية : صاحبة تَوبة الخفاجىّ . وأراد « بأبى حزام » : أبا حِزام العكلىّ، واسمه غالب بن الحارث ، وكان أعرابيًّا فصيحا ، يَفِدُ على أبى عُبيد الله وزير المهدىّ ويمدحه ؛ فقال له يوما : اصنَعْ لى قصيدةً على « لؤلؤة » ، فوافاه من الغد ، فأنشده قصيدة طويلة ، عدد أبياتها خمسون ، وأولها فيما ذكر الأصمعىّ :

١٠
تذكّرتَ تُكْنَى وإهلاسَها ... فلم تَنْسَ والشّوقُ ذو مَطْرُؤَه
سلامًا برَخْص له بهجةٌ ... وكفٍّ رَقونٍ لها مَحْنُؤه

ومنها يقول :

وقال الوزير ألَا فانطِقُوا ... قريضًا عويصًا على لُؤلؤه
فعبّرتُ مرتفقًا وحيَه ... بغير انصيارٍ إلى المتْكُؤه

---

١٥ (١) فى الأصل « تلزؤة » ولعلها محرفة عما أثبتنا . والقصيدة التى يشير إليها مطلعها :

ألزئ مستهنئا فى البدئ ... فيرمأ فيه ولا يبذؤه

والتلزئة : اختيار مواضع الكلأ . ويقال : استهنأنا فلان ، إذا أتانا وطلب ما عندنا . والبدئ : العجب . يقول : ألزئه فى العجب مما يشتهى من الطعام والشراب . فيرمأ فيه ، أى يقيم . ولا يبذؤه ، أى لا يعيبه ولا يكرهه . ومنها :

٢٠
وعندى زوازئة وأبة ... تزأزئ بالدأث ما تهجؤه

زوازئة : قدر . وأبة : واسعة . وتزأزئ : تضم . والدأث : الأكل . وتهجؤه : تطعمه . وانظر مجموع أشعار العرب (١ : ٧٦ ، ٨٥ — ٨٦) .

بجعل الوزير أبو عُبيد الله يعجَب من كثرة الألفاظ المهموزة فيها . فلما رأى أبو حزام ذلك ، صنع قصيدة أخرى تُنيف على عشرين بيتا ، ليس فيها كلمة غير مهموزة ، إلا ألفاظا يسيرة ، اضطر إلى ذكرها ليلتئم له الشعر ، وأولها :

أُزَنِّئُ مستهنئًا فى البدئ ... فيرمأُ فيه ولا يبذؤه

لأهنأه إننى هانئٌ ... وأحصئه بعدما أهنؤه

تُكْنَى : اسم امرأة ، يُكنى عن اسمها . والإهلاس : التبسُّم الخفىّ . ومطرُوَة : مفعُلة ، من طرأ عليه الأمر ، إذا جاءه من حيث لا يعلم . ويعنى بالرَّخْص بنانَها ، والرُّقون والرِّقان : الحِنّاء . والوحى : الإشارة . والانصيار : الميل والانجذاب . والمتكُؤة : مَفعُلة من الاتّكاء . يقول : لم أُخلِد إلى راحةٍ حتى امتثلت ما أمر به . ومعنى أُزَنِّئُ : أُنعِمُ عيشَه وأمكّنه من كلّ ما يريد ، من قولهم لزّأت الإبلَ : سرّحتها فى المرعى . والمستهنِئُ : المستطعم . يقال : هنأت الرجل هَنْأ ، فأنا هانئٌ ، إذا أطعمتَه . وأحصأته بالماء إحصاء ، إذا أرويتَه . والبدئ : أوّلُ الأمر . ويرمأ : يُقيم . ويَبذؤه : يشتُمه .

الخوارزمى : ليلى ، هى بنتُ الأخيل ، من بنى عُقيل بن كعب . لا يقدَّم عليها فى الشعر غير الخنساء ؛ عشِقها توبةُ بن الحميِّر ، من عُقيل بن كعب . وهو القائل فيها :

كأنّ القلب ليلةَ قِيلَ يُغْدَى ... بليلى العامريّة أو يُراحُ

قَطاةٌ عزّها شَركٌ فباتت ... تُجاذِبُه وقد عَلِقَ الجناحُ

وهى تقول فيه :

فتًى كان حيا من فتاة حَيِيّة ... وأشجعَ من لَيث بخَفّانَ خادر

فَتًى لا تَخَطَّاه الرِّفاقُ ولا يُرَى عِيَالًا لِقِــدْرٍ دُونَ جارٍ مجاورِ

فنِعم الفتى إن كان تَوبةُ فاجرًا وفوق الفتى إن كان ليس بفاجرِ (١)

وكان بينهـا وبين النابغة الجعدىّ مُهاجاة . ودخلت على عبد الملك بن مروان وقــد أسنّت ، فقال لها : ما رأَى فيكِ توبةُ حين عَشِقكِ ؟ فقالت : ما رأَى النّــاسُ فيكَ حين وَلَّوكَ . فضحك عبدُ الملك، حتّى بدَتْ له سِنّ ســوداء كان يُخفيها . وشعر النساء كطباعهن ، سلِس رقيق . «أبي حِزام» هو أبو حِزام العُكلىّ ، وشعره عويص ؛ لأنه أكثَرَ فيه من الغريب ، فلا يقف عليه إلا العلماء . وكان يُؤخَذ عنه اللغة . أدركه الكِسائىّ ؛ واستشهد ببعض شعره .

١٥ (سَأَلْتُ مَتَى اللِّقاءُ فَقِيلَ حَتَّى يَقُــومَ الهامِــدُونَ مِنَ الرِّجَامِ)

التــبريزى : الرِّجام : القبور ، واحدها رَجَم . قال الشاعر :

أمست أُميمةُ معمورًا بها الرجَمُ لَقًى صعيدٍ عليه التربُ مُرتكِمُ

أى بعضه على بعض .

البطليــوسى : يقــول : سألْتُ متى يكون لقائى لأمّى ؟ فقيل لى : إذا قام الأمواتُ من قبورهم . والهامد : الذى قــد بَلِيَ حتى لم يبق منه أثر . يقال : همد الثــوب ، إذا لم يبق منــه شيءٌ يمكن أن يُلفَق ويُصلح ؛ وكذلك همدت النار . والرِّجام : القبور ، واحدها : رجَم . قال الشاعر :

أمسَتْ أُميمة معمورًا بها الرجَمُ لَقًى صَعيدٍ عليه التُّربُ مرتكِمُ

(١) وضعت نقطــة فوق الجيم والأخرى تحتها من كلمــة « فاجر » فى الموضعين ، كما وضعت كلمة «معا» دلالة على قراءتها بالخاء وبالجيم . وقد جاء البيت برواية الجيم فى الأغانى (١٠ : ٧٦ بولاق) .

الخـــوارزمى : فى أساس البـلاغة : « همــد القوم وخمــدوا : ماتوا » .
الرجام : حجارة ضخامٌ دون الرِّضام، جمع رُجْمَــة ، ثمّ سمّيت بها القبــور . ومنه :
« لا تُرَجِّموا قبرى » (١) .

١٦ (ولو حَدُّوا الفِــرَاقَ بعُمْرِ نَسْرٍ (٢) طَفِقْتُ أعُــدُّ أعْمَــارَ السِّمَامِ)

التـــبريزى : النّسر يوصــف بطُول العمــر . والسّمام : ضربٌ من الطــير ٥
يوصف بقِصَر العمر . يقال : طفِق يفعل كذا، إذا دام عليــه، كقولك : جعل
يفعل كذا . أى كنت أستقصر المدّة لو حدُّوه، ولكنه لم يُحَدّ .

البطليـــوسى : العرب تستعمل العَــدّ بمعنى التشبيه والظنّ ؛ كقول القائل :
أنا أعُدّك [كذا]، أى أشبّهك به . والنُّسور توصَف بطول العمر . وكانت العرب
تزعم أنّ لُبَدَ عاش أربعمائة سنة، وقيل سبعمائة سنة . والسّمام : طير صغار، توصف ١٠
بقصر الأعمار، لأنّها تُصاد كثيرا . فضرب أبو العلاء أعمارَ النّسور مثلًا لطــول المدّة
التى يفارق فيها أُمّه ، وضَرَب أعمارَ السّمام مثــلا لقصرها . واستعمل العــدّ هاهنا
بمعنى الظنّ ، فقال : إن كانوا يرون أنّ بينى و بين لقاء أُمّى أعمارَ النُّسور، استبعادًا
لوقت اللقاء ، واستطالةً لمدّة العدم والفناء، فــا أرى ذلك إلا مثل أعمار السمام ؛
استقصارًا لطول الأَمد، وعلمًا بأنى هالكٌ فى اليوم أو غد . وإنما قال هــذا، لأنه ١٥
قال فى البيت قبله : إنه سأل متى يكون لقــاؤه لأمّه ؟ فقيل : إذا قام الموتى من
قبورهم . وهــذا رأىُ مَن يعتقد أنّ النّفس عَرَضٌ يهلِك بهلاك الجسم ؛ فينبغى،
على حسَب هــذا الرأى الفاســد ، ألّا يلق الموتى بعضُهــم بعضا إلا عنــد إعادة

(١) بتشديد الجيم ، أى لا تضعوا عليه الرجم .
(٢) فى البطليوسى : « عدوا » وجرى عليه فى شرحه . ٢٠

الأجساد . وأمّا من يعتقد أنّ النفس باقيةٌ لا تهلك بهلاك الجسم، فإنه يرى أن الأرواح يلقَى بعضُها بعضا، عند خروجها من الأجساد . فكأنّه أراد إبطال القول الأوّل وردّه . وقد شهدتِ البراهينُ بأنّ النفسَ الناطقةَ لا تهلك بهلاك الجسم، وورد القرآنُ والحديث بمثل ذلك، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . فهذا نصٌّ جليٌّ بأنّ النفوس باقيةٌ لا تموت بموت أجسادها، وأنّها تلاقَى قبل يوم القيامة، بخلاف مَن زعم أنها لا تتلاقى إلا عند إعادة الأجساد . وقال فى أهل الشقاء : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ . فأخبر أنّ نفوسهم معذّبة قبلَ يوم القيامة، ولا يعذب إلا من هو حىٌّ يحسّ الألم . فدلّت هاتان الآيتان على أنّ النفوس السعيدة والشقيّة باقية، وليست بأعراضٍ تحلُّ بانحلال الأجسام، بخلاف ماقال المُبْطلون . فأمّا إثباتُ بقائها بدلائل النظر، فغير هذا الموضع أولى بذكره، وهو رأى جِلّة الفلاسفة وعظمائهم .

الخوارزمى : فى أمثالهم : «أَعْمَر من نَسْر»، و«أهْرَم من قَشْعم» . يقال: النّسر يعيش خمسمائة سنة . السِّمام: جمع سَمامة، وهى ضربٌ من الطير، لا يُقدَر لها على بَيض؛ ذكره الغورى . يقال «كلّفتنى بيضَ السِّمام»، كما يقال «كلّفتنى بيض الأَنوق» . وقال بعضهم : هو السَّماسم، وهو طيرٌ مثل الخُطّاف . قال التبريزى : موصوف بقِصر العمر .

١٧ (فَلَيْتَ أَذِينَ يَوْمِ الحَشْرِ نَادَى   فَأَجْهَشَتِ الرِّمَامُ إلى الرِّمَامِ)

التبريزى : يقال : أجهَش الصبيُّ ، إذا تهيّأ للبكاء . والرِّمام : العظام البالية . والأذين : مثل المؤذّن؛ قال الشاعر :

ألا هُبِّى إليك فأسعِدينا   فإنّ الصبح قد بَعَثَ الأذينا

ويقال : أجهَش للشىء ، إذا هَشّ إليه ، وربما كان ذلك مع بكاء ؛ قال الشاعر[1] :

جاءت تَشَكَّى إلىّ النفسُ مُجْهِشَةً   وقد حملتُكَ سَبعًا بعدَ سَبْعينا

البطليوسى : الأذين : يكون المؤذن بالشىء المعرِّف به[2] ؛ ويكون الأذانَ بعينه؛ قال جرير :

هل تشهدون من المشاعرِ مَشْعَرًا   أو تسمعون إلى الصلاة أذينا[3]

ويقال : أجهَش للشىء ، إذا أسرع وهشّ ؛ وأجهش للبكاء ، إذا تهيأ له . والرمام : جمع رِمّة ، وهى العظام البالية . ويجوز أن يكون جمع رميم .

الخوارزمى : الأذين : هو المؤذّن . قال :

* فإن الصُّبح قد بَعث الأذينا *

جَهَشت نفْسُه : مثل جاشت ، إذا نهضت إليه وهمّ بالبكاء ، وأجهشت . وفى الحديث : « أصابنا عطش ، فجَهَشنا إلى رسول الله » . وفى المصراع الأخير من الرقّة ما يجلو عن قلوب سامعيه صدأ القَساوة .

(١) هو لبيد . انظر المعمرين للسجستانى ٦١ والخزانة (١ : ٣٣٩) .

(٢) فى الأصل : « المعروف به » .

(٣) فى اللسان (أذن) : «من الأذان أذينا» .

١٨ (ونَحْنُ السَّفْرُ فى عُمُرٍ كَمَرْتٍ تَصَافَنَ أَهْلُهُ جُرَعَ الحِمَامِ)

التبريزى : السَّفْر : المسافرون . والمَرْت : البرِّيّة التى لا نبات بها . والتصافُن : تقاسُم الماء القليل . وكانوا يأخذون حصاةً يسمُّونها المَقْلة[(١)]، ويضعونها فى قَعب أو إناءٍ غيره، ثمّ يغمُرونها بالماء، فيشرب كلٌّ على قَدْره، لئلا يزيدَ واحدٌ

٥ على صاحبه ، فذلك التصافُن . يقال : تصافَنوا ، إذا فعلوا ذلك ، فيسمونها الصَّفْنة[(٢)]؛ قال الفرزدق :

ولمَّا تصافَنَّا الإدَاوةَ أجهشَتْ إلىَّ غُضونُ العنبرىِّ الجُرَاضِمِ

وجاءَ بجلمودٍ له مثلِ رأسه ليُسقَى عليه الماءَ بين الصَّرائِمِ

على حالةٍ لو أنّ فى القوم حاتِمًا على جُودِهِ ضنَّت به نفس حاتِمِ[(٣)]

١٠ والنحويون ينشدونه : «على جُودِه ما جاد بالماء حاتم» ، على أن حاتما بدلٌ من الهاء فى جوده . والغضون : تكسُّر الوجه هاهنا . والجُراضم : الغليظ الكثير الأكل . والصَّرائم : الرمال .

البطليوسى : شبَّه أهلَ الدُّنيا بقومٍ مسافرين، وشبَّه أعمارَهم التى يقطعونها إلى أن يصلوا إلى آجالهم ، بالفَلَوات يسلكها المسافرون، حتى يبلغوا إلى أغراضهم

١٥ وآمالهم ؛ وشبَّه شُربَ كلِّ واحد منهم لِكأس منيّته، بشُرب المسافرين لأنصبائهم من الماء إذا تصافنوه . والمَرْت : الأرض التى لا نبات فيها . والتصافن : أن يَقِلّ على المسافرين الماءُ فى الفلاة، ويخافُوا العَطَب، فيجمعوا ما عندهم من الماء

(١) المقلة، بفتح الميم : حصاة القسم .

(٢) لم نجد لها ذكرا فى المعاجم المتداولة . ولعلها بضم الصاد .

٢٠ (٣) أ : «ما جاد بالماء حاتم» ولا تتفق مع ما بعده .

يضَعُونه عنـد رجلٍ منهم يقسمه بينهم بالسوِيّة لئلا يتغابَنُوا فيشرب بعضُهم أكثر ممّا يشرب به الآخر؛ فيعمِدون إلى حجـرٍ صغيرٍ أملس ، فيضعونه على قعـر إناء ، ويصبّون عليه من المـاء مايغمره، و[يُعطاه] كلُّ واحد منهـم فيشربه . ويقـال لذلك الفعل: التصافُن ، ويقال لذلك الحجر : المَقْلة ؛ فإن كانت من ذهب أو فضة أو رَصاص ، فهى البلدة ؛ قال يزيد بن طُعْمة الخَطْمىّ[(١)] :

قَـذَفُوا سـيِّدَهم فى ورطةٍ قَذْفَكَ المَقْـلَةَ وسْطَ المعتَرَكْ

وقال الفرزدق :

ولـمّا تصافَنّا الإداوةَ أجهشتْ إلىَّ غضونُ العنبرىِّ الجُراضِمِ

وجاءَ بجُلْمُود له مثـلِ رأسِه ليُسقى عليه المـاءَ بين الصرائمِ

الخـوارزمى : بلد مَرْتٌ بيِّن المروتة : قَفر لا نبات بهـا . كانوا عند قلة المـاء يتصافَنون، أى يتقاسمون المـاء بالمَقْلة، وهى حصاةٌ كانوا يضَعُونها فى إناء، ثم يغمُرونها بالمـاء . وعلى التصافن هاهنا مَسحةٌ من قوله :

* تعليقُها الإسراجُ والإلجام *

١٩ ﴿وَصَرَّفَنِي[(٢)] فَغَيَّرَنِي زَمَانٌ سَيُعْقِبُنِي بِحَـذْفٍ وادِّغَامِ﴾

التـبريزى : أى صرّفه من حالٍ إلى حالٍ غـيرِه، بالعمى والشّيخوخة وغيرِهما . سيعقبه بحذف وادّغامٍ، أى يزيله ويُخفيه فى القبر . وإنما ألغَزَ عنه بما يتعلّق بالتصريف .

(١) الذى فى القاموس : « البلد بالضم : حصاة القسم، من ذهب أو فضة أو رصاص » . ولم يذكر « البلدة » .

(٢) فى التنوير : « فصرفنى » .

البطليوسى : شبّه تصريفَ الزّمان له ، ونقلَه إياه من حالٍ إلى حال ، بالتصريف المستعمل فى صناعة النّحو . وأخبر أنّ تصريف الزّمان إياه ، سيكون عاقبةُ أمره أنْ يميتَه ويُدخلَه فى الأرض ، فيكون بمنزلة حرف أدغم فى حرف آخر ، فذهبت صورتُه ، وصارت معدومة ؛ كقولك فى وَتِد إذا أدغمته وَدّ ، فتذهب صورة التاء وتعدم . والحذف والإدغام : نوعان من التصريف ؛ لأنّ أجناس التصريف التى منها تتفرّع أنواعه (١) خمسة : تصريف بزيادة ، كقولهم : احمرّ واصفرّ ؛ وتصريف بنقصان ، كقولهم : عدة وزنة ؛ وتصريفٌ بقلب حرف إلى حرف آخر ، كقولهم : قال وباع ؛ وتصريفٌ بنقل ، كقولهم : شاكٍ وهارٍ ؛ وتصريف بتغيير بعدد (٢) الكلمة لصياغة الألفاظ التى يعبَّر بها عن المعانى ، كقولنا : قرب وقبر ورقب وربق وبقر وبرق ؛ فهذه ست صيغ مشتقة من أصل واحد ، خولف بينها بالتقديم والتأخير ، لاختلاف المعانى .

الخوارزمى : يريد : غيّرنى بالشيخوخة الزمان . وهذا البيت كله إيهام .

٢٠ (وَلَا يُشْوِى (٣) حِسَابَ الدَّهْرِ وِرْدٌ له وِرْدٌ مِنَ الدَّمِ كَالْمُدَامِ)

التبريزى : لا يُشوِى : لا يُخطِئ ؛ ومنه قولهم : رماه فأشواه . والوَرد : الأسد ، ووِردُه : ما يَرِدُه من الشّراب . أى كلُّ شىء يدخلُه حِساب الدهر ، فيهلكه .

البطليوسى : سيأتى .

(١) أ : « تنوع أصنافه » . (٢) كذا . ولعله « ترتيب » .
(٣) الخوارزمى : « يسوى » بالمهملة ، وجرى عليه فى التفسير .

الخوارزمى : الإسواء ، بالسين المهملة : فى القراءة والحساب . وروى أن عليًا رضى الله عنه صَلَّى بقومٍ فأسْوَى برزَخًا»[1] أى أخطأ كلمة أو آية ، فأسقطها . وأما الإشواء بالشين ، فهى فى الرَّمْى . يقال للأسد وَرْد ، وكأنه سُمّى بذلك لأنه على لون الورد المشموم . وقال صاحب التكملة : « الأسد الوَرد : الذى يتورّد على أقرانه ، أى يقدَّم عليهم » . و « الوَرد » مع « الوِرد » تجنيس . ٥

٢١ ﴿يُغَنِّيهِ البَعُوضُ بكُلِّ غَابٍ فَرِيشٍ بالجَمَاجِمِ واللِّمَامِ﴾

التبريزى : يغنّيه ، أى يغنّى الأسدَ . فَرِيش ، بمعنى مفروش . والجماجم : جمع جمجمة الرأس . واللِّمام : جمع لِمّة ، وهو ما أَلَمَّ بالمنكب من شعر الرأس . أى هو يفترس الرجال فتبقى رءوسهم ولِمَمهم فى الغاب .

البطليوسى : يريد أنّ الدهر لا يَسلم من حوادثه الأسد الوَرْد ، الذى له فى دم الفرائس مَكرِع ووِرْد . وإنما قيل للأسد وَرد ، لتلطُّخه بدماء الفرائس . وقيل : وُصف بذلك لهَوْل لقائه ، كما يقولون : الموت الأحمر . ومعنى «يشوى» يخطئ ؛ يقال : رماه فأشواه ، إذا أخطأ مقتله . والغاب : جمع غابة ، وهى أجمته التى يغيب فيها . وفَرِيش : مفروش . والجماجم : الرءوس . واللمام : الشعور . ١٠

الخوارزمى : يغنيه ، بالغين المعجمة ، وأصله من الغناء . عين الأسد ، إحدى العيون المُضيئة بالليل[2] . يقول : عيناه تشبهان النار ، فمتى رآهما البعوض دار عليهما كما يدور على النار . وهذا من قول الحارثىّ : ١٥

(١) فى اللسان : « أراد بالبرزخ ، ما بين الموضع الذى أسقط علىّ منه ذلك الحرف إلى الموضع الذى كان انتهى إليه من القرآن » .

(٢) انظر للعيون المضيئة الحيوان (٤ : ٢٢٩ ، ٥ : ٣٢٩) . ٢٠

وبِى دون بَيضـتهم ضَـيغمٌ يُغـنِّى على حاجبيـه البعوض

وفى البيت الثانى تقرير لهـذا المعنى . اللِّمام : جمع لِمّة ، وهو ما يُلِمّ من شعر الرأس مابين شَحمة الأذن والمَنكب .

٢٢ (بَدَا فَدَعَا الفَرَاشَ بِنَاظِرَيْهِ كَمَا تَدْعُـوهُ مُوقَدَتَا ظَلَامِ)

التـبريزى : المعـنى أنّ عينى الأسـد حمراوان ، والفراش يحسبهما نارين فيدنو إليهما ، كما يدنو إلى النار الموقَدة، فيحرق نفسه فيها .

البطليـوسى : سـياتى .

الخـوارزمى : الفَراش إذا رأى فى ظلام الليل نارا موقدة ، ظنّها كُوّة منفرجة إلى فضاء نيّر، فقصد لها لِينفذ فيها[1] ، فتهافَتَ فى النار . وربما لايحترق فيُصيبه وهجها ، فينفلت منها ، ثم يظن أنه قد أخطأ الكُوّة ، فيعاودها لِشَغفه بالضياء مرّةً ثانية . قالوا : ومعاودته النارَ بعد تألّمه بها دليـل على فِقدانه خِزانة الحسّ المشترك ، وهى الرُّوح الخيالىّ المُستثبت بمـا يؤدّيه[2] إليه الحسّ ، من صورة الألم والراحة وغيرهما من مستودع المحسوسات والخازن لها ؛ إذ لو كان له من ذلك الروح حظّ لمـا عَاد إلى النار بعد ما آلمته ، لبقاء صورة المكروه فى خِزانته الخياليّة . ألا ترى أنّ الكلب إذا ضُرِب مرة بخَشبة ، ثم رأى الخشبة قد رُفعت له ، ولو من بعيد ، هرب منها .

٢٣ (بِنَارَىْ قَادِحَيْنِ قَدِ آسْتَظَلّا إلَى صَرْحَيْنِ أَوْ قَدَحَىْ نِدَامِ)

التـبريزى : قدحا ندام ، تشبيه لِعينَيه ، لأن الخمر توصف بالحُمرة . والصَّرح : القصر، والبناء المطوّل . والمراد أن عينيه قد آستندتا من رأسه إلى مثل الصرح .

(١) فى الأصل : « بهـا » . (٢) فى الأصل : « يؤدّيها » .

البطليوسى : الفَراش : الذباب التى تتساقط على ضوء السراج . والناظر : إنسان العين الذى به يكون النظر . يقول: ترى الفَراش عينيه تلمعان فى ظلام الليل، فتتوهّم أنهما سراجان فتسقط عليهما . وشبّه عينيه بنارين قَدَحهما رجلان بجنب صَرحين ، أو بقدحين من خمر ؛ لأنّ الخمر تُوصف بالجمرة ، وتُشبّه بالكواكب لبريقها وصفاء لونها ؛ كما قال أبو نُوَاس : ٥

إذا عَبّ فيها شاربُ القومِ خِلْتَه يُقَبِّل فى داجٍ من اللّيل كوكبَا

والصّرح : البناء العالى . أراد أنّ عينيه قد ٱستندتا من رأسه الى مثل الصرح . والنِّدام ، يكون مصدرا من قولك : نادمته منادمة ونداما ، ويكون جمع نديم ، كما يقال ظريف وظراف .

الخوارزمى : قوله : بنارى قادحين ، بدل من قوله « بناظريه » . يقال : استظللت بالشجرة ، كما يقال استذرَيت بها . قال أبو نُخَيلة الراجز : ١٠

فنحن فيهمْ والهوى هواكا نُعرَى فنَستذرى إلى ذَراكا

عُرِى فهو معرو ، إذا وَجد البرد . فكذلك يقال : استظللت إليها . الضمير فى « استظِلّا » لنارى قادحين . وإنما ذكّرهما على إرادة الناظرين . شبّه الحاجبين بالصرحين . والصّرح : كلّ بناء محكم مرتفع . قوله « أو قدحى ندام » معطوف على قوله « بنارى قادحين » . فى أساس البلاغة : « هم نَدامَى ، ونُدماء ، ونِدام » وكأنه جمع نديم . ونحوه عظام فى جمع عظيم . و « قادحين » مع « قدحى ندام » تجنيس . ولقد أحسن ماشاء ، حيث جعل هذا الأسدَ بمنزلة مليك يشرب ، فأثبت له وِردا من الدم كالمُدام ؛ ثم أثبتَ له مغنّيا ، وهو البعوض ؛ ثم أثبت له مجلسا مزيّنا ببساط اللِّمم ، وفراش القمم ؛ وحيث أوهم بجعله الأسد الذى هو الشارب داعيًا ١٥ ٢٠

للفراش الذى هو المغنّى؛ لأنّ من شأن الشَّرْب أن يدعوَ بعضُهم بعضا إلى الشُّرب، ولذلك شبّه عينيه بقدحَىْ ندام؛ وحيث جعله داعيًا له بناظريه؛ لأنّ من دأب الشارب لاسيّما إذا كان رفيعَ المنزلة، أن يدعو إلى الشرب ندماءَه بغمزة عينيه وكسرة حاجبيه؛ وحيث شبّه ناظرَيه لشدّة حُمرتها بالنّار، لأنّه لابد للمنتشى أن تحمرّ عيناه، لا سيّما إذا كان يشرب من مَورد الخمر . ٥

٢٤ (كَأَنَّ اللَّحْظَ يَصْدُرُ عَنْ سُهَيْلٍ وَآخَـرَ مِثْـلِهِ ذَاكِى الضِّرَامِ)

التــبريزى : أى كأنّ عينيه نجمان: أحدُهما سُهيل، والآخر مثـله فى الحمرة . وسُهيل يوصف بالحمرة[1]، ويشبّه بالقِنديل . قال الراجز :

إذا سهيلٌ لاح كالقنديلِ جعلتُـه على السُّرى دليـلِى

١٠ البطليـوسى : سـياق .

الخـوارزمى : شبّه عين الأسد فى الحمرة والاستدارة والحركة الناشئة من الفتح والإطباق، بسهيل . قال أبو النجم يذكر عينَى أسد :

* كالشِّعريينِ لاحَتَا بعد الشَّـفَا *

شـبّه حمرةَ عينيه بالشِّعريَين بعد دنوّ الشمس للغيب . وذلك أنّهما فى أوّل الليل حمراوان، فإذا انتصف الليل ابيضّتا . والشَّفا : دنوُّ الشمس للغيب . ١٥

٢٥ (تَطُوفُ بِأَرْضِهِ الأُسْدُ[2] العَوَادِى طَوَافَ الجَيْشِ بِالمَلِكِ الهُمَامِ)

التــبريزى : ... ...

البطليـوسى : اللَّحْظ : النظَر؛ وهو مصدر من قولك لحظه بعينه . وتسمى أيضا العين نفسُها لحظًا، سمّيت بفعلها، كما يقال لها طَرْف . وإنّما الطرف مصدر

٢٠ (١) فى حـ : « بالاحمرار » . (٢) ب من البطليوسى : « بغيله » ، وعلى هذه الرواية جرى فى تفسيره .

طَرَف بعينيه يَطرِف . والذاكى : المتوقّد . والضِّرام : جمع ضَرَم، وهو ما تُضْرم به النـار ، أى تُشعل وتوقَد . وسهيل : كوكبٌ من الكواكب اليمانيـة الجنوبية . والغِيل : الأَجَمة . والعوادى : التى تعدو على الناس وغيرِهم . والجيش : العسكر . والهمام : الذى يفعل ما يَهُـمُّ به لقدرته وعِظَم سـلطانه . ويجوز أن يراد به العظيم الهِمّة . ٥

الخـوارزمى : الأُسد : جمع أسد، ونظيره على ما ذكره قطرب «بُدن» فى جمع «بَدَن» جمع «بدنة» .

٢٦ (وقَالَ لِعِرْسِهِ بِينِى ثَلاثًا فَمَا لكِ فِى العَرِينَةِ مِنْ مُقَامِ)

التبريزى : يقال عرينةٌ وعرين . وإنّما يراد به الموضع الذى يكون فيه الأَسَد . وعَرين الدار : فِناؤها . وقيل إنّما سمى الغابُ عرينًا لأنّ الأسد لا يأكل إلّا لحما ، واللّحم يقال له العرين ، فسمّى الشّجر بهذا الاسم لأنّ الفرائس تؤكل فيه . وأنشدوا فى أن العرين اللّحم : ١٠

* موشّمةُ الأطراف رخصٌ عَرينها (١) *

البطليوسى : العرس : الزوج . أراد أنه لا لَبُـؤة له ؛ فذلك أقوى له . والعرين والعرينة : أَجَمة الأسد . وأصل العرين الشجَر المتكاثف . والأُسد تألف الغِياض . وقيل : العرين : اللّحم ؛ فسمّى مكانُه عرينًا لكثرة ما فيه من لحوم الفرائس والصيد . قال الشاعر : ١٥

* مُوَشّمةُ الأطرافِ رَخْصٌ عَرِينُها *

(١) صدره كما فى اللسان (عرن) :

* رغا صاحبى عند البكاء كما رغت * ٢٠

الخـــوارزمى : العرين فى الأصل هو اللحم المتغيِّر، ومنه : « اغسل عنك عرن هذا اللحم » و « إنه لخبيث العرن »[1]؛ثم سمّى بذلك بيتُ الأسد لكثرة ما يعتَرِن فيه من اللحوم . ألا ترى إلى قوله :

تُغنِّيه البعوضُ بكلّ غابٍ فَريشٍ بالجَماجم واللِّمام

يقول : إنّه منفرد متوحّش فى تلك العَرينة ، ليس له من قرينٍ ولا قرينة .

ونحوه قولُ أبى الطيّب :

فى وُحْدة الرُّهبان إلا أنّه لا يعرِف التحريمَ والتحليلا[2]

وقد أحسن أبو العــلاء حيث جعله بعــد غلبة السُّكر عليــه قد رمى عرسَه بالتطليق والتطريد؛ لأن من شأن السَّكران أن يعربد .

٢٧ (وَقَدْ وَطِئَ الحَصَى بِبَنِى بُدُورٍ صِــغَارٍ ما قُرِنَّ مِنَ التَّمَــامِ)

التـــبريزى : المراد أن مخلب الأسد يشبّه بالهلال، فكأنه يطأ الأرض بأهلّة. وجعل الهلال كابنٍ للبدر .

البطليـــوسى : أراد «ببنى بدور» الأهلّة . شبّه بها مخالب الأسد . وقد عكس هذا فى موضع آخر من شعره ، فشبّه الهلال بمخلب الأسد . فقال :

واهجُمْ على جُنح الدُّجى وَلَو انّه أسَدٌ يصول من الهلال بمخلب[3]

الخـــوارزمى : بنو بدور، هى الأهلّة. وعنى بها مخالب الأسد . وعلى عكس هذا التشبيه بيت السقط :

واهجم على جنح الدجى ولو انّه أسدٌ يصول من الهلال بمخلبِ

والمصراع الأخير من باب التتميم .

(١) العرن، بالكسر، وبفتحتين . (٢) ديوان المتنبى (٢ : ١٧٢) .
(٣) البيت ١٠ من القصيدة ٥٤ ص ١١٣٢ .

٢٨ (أَمُحْتَذِىَ الأَهِلَّةِ غَيْرَ زَهْوٍ   سَلَبْتَ مِنَ الحُلِىِّ شُهُورَ عَامِ)

التبريزى : المعنى أنّ الأسد يطأ على مخالبَ كثيرة ، فكأنّه قد أخذ شهور سنة ، أى أهلّتها ، وجعلها له مخالبَ ، وهى حِلْية الشهور . وإنّما قيل للثلاثين يوما شهر، لأن الهلال يطلع فيها . والشهر أوّل الهلال . وأنشد ابن الأعرابى أبياتاً لم يسمّ قائلها، ورُبّما رويت لذى الرمّة فى قصيدة (١) :

أَلم تعلَمِى أنّا نَبَشُّ إذا دنَتْ   بأهلِكِ منا نِيّةٌ ونزولُ

كما بَشّ بالإبصار أعمى أصابَه   من الله نُعْمَى جَمّةٌ وفضولُ

جَلا ظلمةً عن نورعينيه بعد ما   أطاعَ يدًا للقَوْد وهو ذليلُ

فأصبحَ أجْلَى الطّرفِ ما يستزيدُه   يَرَى الشّهرَ قبلَ الناس وهو ضئيلُ

البطليوسى : المحتذِى : اللابس للحذاء، وهو النعل . والزهو : التكبر والإعجاب . والحلىّ : جمع حَلْى ، كما تقول وحى ووُحىّ . ونظير حَلْى وحُلىّ من الصحيح فلس وفلوس . والأصل حُلُوى ، قلبت الواو ياء لمجاورتها الياء الساكنة ، وأدغم بعضها فى بعض ، وكسر ما قبل الياء ، لأن الكسرة مشاكلة لها . والمعنى أنه يطأ على مخالب كثيرة ، فكأنه قد أخذ شهور سنة فجعلها مخالبَ لقوائمه . وأراد بالشهور الأهلّة . حكى ابن الأعرابى وغيرُه من اللغويين أنّ الشهر هو الهلال . وإنّما قيل لثلاثين يومًا شهر لأن الهلال يطلع فيها . والدليل على ذلك قول الشاعر :

أَلم تعلمِى أنّا نَبَشّ إذا دنا   بأهلك منا رِحلةٌ فنزولُ

كما بَشّ بالإبصار أعمى أصابه   من الله نُعمى جَمّة وفضولُ

(١) لم تَرِد القصيدة فى ديوان ذى الرمة ولا فى ملحقاته ، إلا البيت الأول والرابع فهما فى ملحقات ديوانه ٦٧١ .

جَلَا ظلمة عن نور عينيه بعد ما أطاع يدًا للقــود وهو ذليلُ

فأصبح أجلى الطرف ما يستزيده يرى الشهر قبل الناس وهو ضئيل

الخــوارزمى : طلع الشهر، أى الهلال، و جمعه شهور . أنشد ابنُ الأعرابى لذى الرمة :

٥ * يرى الشّهر قبــل الناس وهو ضئيلُ *

وأصله من شَهَر السيفَ، إذا انتضاه ورفعه على الناس .

٢٩ (وَلَا مُبْقٍ إذا يَسْعَى صُــدُوعًا غَوَائِرَ فى الدَّكَادِكِ والإِكَامِ)

التــبريزى : «مُبقٍ» معطوف على قوله «ولا يشوى حساب الدهر ورد»[1] .

ولا مبق ، المراد به حيّة ذكر، إذا سعى فى الأرض أثر فيها، كما قال الشاعر[2] :

١٠ كأن مساحبَ الحيات فيــه قُبيــلَ الصُّبح مَشعٌ بالسِّياطِ

المَشع ، لغــة يمانية ؛ مشعت الشيء أمشعه مشعا، إذا نفشتَه بيدك كالقطن وغيره . والصُّدوع : الشقوق . والمراد أن هذه الحية ذكرٌ كثير السمّ ، فهو يشقّ فى الأرض صدوعا . والدكادك : جمع دَكداك ، وهى أرض مستويةٌ فيها رمل . وغوائر : دواخل .

١٥ البطليــوسى : قوله « ولا مبق » معطوف على «ورد» من قوله « ولا يشوى حساب الدهر ورد »[1] . أراد أنه لا يبق على حدثان الدهر أسدٌ ورد، ولا حية إذا مشت أبقت فى الأرض صدوعا وآثارا ؛ كما قال الهُذلى[2] :

كأنّ مساحبَ الحيّات فيه قُبيلَ الصّبح مَشع بالسِّياطِ

(١) انظر البيت العشرين من هذه القصيدة .

٢٠ (٢) هو المتنخل الهــذلى ، والبيت من قصيــدة له فى ديوان الهذليين ٤٨ مخطوطة الشــنقيطى بدار الكتب المصرية ٧٧٥٩ .

والمشع : الضرب . وإنما قال «مبق» فذكّر الصفة، لأن الحية تقع على الذكر والأنثى . والحيّة توصف بطول العمر، وبذلك سمّيت فيما ذكر بعضُ اللغويّين . وقال قوم : سمّيت حيّةً لأنها تَحوّى ، أى تنعطف فى مَشْيها وتلتوى، من قولهم: حوّيت الشيء، إذا عطفته . وزعم المتكلّمون فى خواص الحيوان أنّ الحية لا تموت حتْفَ أنفها، وإنما تموت بعارضٍ يعرض لها[1]. والغوائر : الداخلة فى الأرض . والدكادك : رمال سهلة، واحدها دَكداك . والإكام : الكُدَى[2]، واحدها أكمة .

الخوارزمى : قوله «ولا مبق» معطوف على قوله «ولا يُسوى حساب الدهر» . عنى بمبقٍ حيةً متى سعى فى الأرض صَدّعها . أعمل اسم الفاعل، وهو مبقٍ، لاعتماده على الفعل بجهة الفاعلية؛ لأن تقدير الكلام: ولا يسوى حساب الدهر مبق . ومثله بيت السقط :

* وصانَ مجيدٌ شكّها مُنْخُلِيَّةً[3] *

ألا ترى أن «شكّها» منصوب على أنه مفعول «مجيد» . ومجيد، اسم فاعل قد اعتمد على الفعل، وهو «صان» . وفى عراقيّات الأبيوردىّ :

وكيف يبالى بالملابس ساحبٌ ذيولَ المعالى وهو للمجد لابسُ

والعمدة فى هذا الباب بيتُ أبى ذؤيب :

والدهر لا يَبْقَى على حَدَثانِه متسربلٌ حَلَقَ الحديد مُقَنَّعُ[4]

(١) انظر الحيوان (١ : ١٨٢ / ٤ : ١١٨، ١٥٧) .

(٢) الكدى : جمع كدية، وهى الأرض الغليظة .

(٣) البيت ٢٠ من القصيدة ٨١ . وعجزه :

* أديم أخيها أن يعود كغربال *

(٤) ديوان الهذليين (١ : ١٥) طبع دار الكتب .

وهـذه مسألة يجهلها النحويون . نزلنا بدَكداكِ رملٍ، أى متلبّد بالأرض ، والجمع دَكادِك ودكاديك . وأصله من الدكّ ، وهو الدق .

٣٠ (حُبَابٌ تَحْسَبُ النَّفَيَانَ مِنْـهُ حَبَابًا طَارَ عَنْ جَنَبَاتِ جَامِ)

التبريزى : حُباب : حيّة ذكَر . قال ابن أبى ربيعة :

٥ وخُفِّض عنى الصوتُ أقبلتُ مِشية الـ حُباب ورُكنى خِيفَـةَ القـوم أزْوَرُ

والحُباب يوصَف بالبياض ، وكذلك السم . والنفَيان : ما تطايرَ من الشيء ، وهو أيضا ما تنفيه الراحُ من الحَباب الذى تُطلعه عليها .

البطليوسى : الحُباب : نوعٌ من الحيات يسمّى الشيطان . وأراد بالنفيان ما يطير من لُعابه . وأصل «النفَيان» النُّقَط التى تتساقط من الحَبْل عند استقاء الماء

١٠ من البئر ، وكذلك ما يتساقط من قَطْر السحابة وهى تسير فى الهواء قبل أن تُمطر . والحَباب : ما يطفو فوق الماء من الفقاقيع التى ترتفع عليه . والجام : الكأس . وإنما شبّه ما يطير من لعابه بالحباب ، لأنّ لعاب الحية يوصَف بالبياض ، وقد يشبّه بالجمر أيضا . قال أبو صَفْوان الأسدىّ يصف حيّة :

له فى اليبيس نُفَـاث يطيـ ـرُ عن جانبيه كجمر الغضَى

١٥ الخوارزمى : الحباب ، مضموما أو مفتوحا فى « بنى الحسب »[١] . نَفَيان الحيـة : ما تنفيه من السمّ . سمّ الحية أبيض ، وهو فى « أشفقت من عِبء البقاء »[٢] . وكذلك حباب الكأس أبيض . وفى عراقيات الأبيوردىّ :

إذا استرقَص الساقى بمزْج حبابَها تردَّى بمثل اللؤلؤ الرّطْب[٣] عِقيانُ

(١) البيت ٢٠ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٦ . (٢) البيت ١٧ من القصيدة ٢٨

٢٠ ص ٧٢٥ . (٣) ديوان الأبيوردى ٣٣٥ .

٣١ (تَطَلَّعَ مِنْ جِدَارِ الكَأْسِ كَيْمَا يُحَيِّى . أَوْجُهَ الشَّرْبِ الكِرَامِ)

التبريزى : فى « تطلّع » ضميرٌ عائدٌ إلى الحباب، بفتح الحاء . والشَّرب : القوم يشربون .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « تطلّعَ الماءُ من الإناء . وطَلَّع كيلَه : ملأه جدًّا حتى تطلّع » . ٥

٣٢ (يَهُمُّ شَمَامِ أن يُدْعَى كَثِيبًا إِذَا نَفَثَ اللُّعَابَ عَلَى شَمَامِ)

التبريزى : شمامِ : جبل . والكثيب من الرمل : ما اجتمعَ فكثُر فصار كأنّه جبل . أى يهمّ الجبلُ أن يصير رملًا إذا نفث عليه السم .

البطليوسى : جعل الحباب حين برز من الكأس كأنّه قد تطلّع ليحيّيَ الشاربين . واستعار للكأس جدارا، وإنّما الجدار فى الأصل للحائط . والشَّرب : جمع شارب ، وهو اسمٌ للجمع عند سيبويه ، وهو عند الأخفش جمعٌ وليس باسم . وشمامِ : جبلٌ عال ، مبنى على الكسر مثل حذامِ . ١٠

الخوارزمى : ها هنا مجاز . ونحوه : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ ﴾ . قال جار الله : « وسمعتهم يقولون : عَزَم السراجُ أن يطفأ، ويبغى أن يَطفَأ » . شمامِ : جبل، واشتقاقه من الشمَم . يقول : يكاد يفتّت شمامِ، إذا نفث عليه السمام . قال يحيى بن أبى حفصة فى وصف حيّة : ١٥

لو أنّ رِيقته صُبّت على حجرٍ أصمَّ من حَجَر الصّمّانِ لانصَدَعا

٣٣ ﴿مَشَى لِلْوَجْهِ مُجْتَابًا قَمِيصًا كَلَأْمَةِ فَارِسٍ يُرْمَى بِلَامِ﴾

التبريزى : اللأمة : الدّرع . واللام: السّهم ريشُه لُؤام، أى باطن الريشة إلى ظاهر الأخرى .

البطليوسى : الوجه : كلُّ ما يُتوجَّه إليه . والمجتاب : اللابس . واللأمة: الدّرع . شبّه ما عليه من جلده بالدّرع . واللام : السهم . قال امرؤ القيس :

* لفْتَك لامين على نابِل (١) *

شبّهه بفارس توقّع أن يُرْمَى بالسهام ، فلبس درعَه وتحصّن .

الخوارزمى : مشَى للوجه، أى ركب رأسه من غير أن يمشى على طريق سوىّ . وفى تحقيقه وجهان : أحدهما أن يكون معناه مشَى راكبًا للجهة المسامِتة لوجهه من غير أن يسلكَ فى طريق مسلوك . ونحو الوجه فيما نحن بصدده اليدانِ، فى قولهم «بين يديك»، بمعنى أمامك . ألا ترى أنّ المراد بهما الجهتان المسامتتان من قرب . والثانى أن يكون أصله فى الوَعِل، إذا أراد الانحدار ركب قرنَيه فتزلّق عليهما، حتى يبلغَ الحضيض، فكأنه يمشى على وجهه، فصار مثلًا لكل متعسِّف . اجتبْت القميصَ ، إذا لبستَه . ومنه بيت السقط :

* وذاك لبــاسٌ ليس يجتابه الفتى (٢) *

وقال لبيد :

* واجتابَ أرديةَ السّرابِ إكامُها (٣) *

(١) صدره كما فى الديوان ١٣٣ :

* نطعنهم سلكى ومخلوجة *

(٢) البيت ٢ من القصيدة ٩٠ وعجزه :

* فتختلف الأهواء فى بعد شأوه *

(٣) صدره كما فى المعلقة :

* فبتلك إذ رقص اللوامع بالضحى *

وهذا من إطلاق السبب على المسبب، لأنّ الاجتياب هو القطع . «اللأمة» في « يا ساهر البرق »[1] . سَلْخ الحيـة يشبّه بالدرع ، كما أنّ الدرع يشبّه به . يَرمى ، على البناء للفاعل ، والضمير فيـه لفارس . ريشٌ لُؤام : خلاف لُغاب ، إذا التقى بطن قُـذّةٍ وظهرُ أخرى . وسهمٌ لأم : مَريش باللؤام . و « اللأمـة » مع « اللام » تجنيس .

٣٤ (كَدِرْعِ أُحَيْحَةَ الأَوْسِيِّ طَالَتْ عَلَيْهِ فَهْيَ تُسْحَبُ فى الرَّغَامِ)

التبريزى : أُحيحة بن الجُـلَاح الأوسيّ ، كانت له الدِّرع التى وقعت بين عبس وذُبيانَ الحربُ لأجلها ، واشتراها منه قيسُ بن زهير ، ورغب فيهـا الربيع ابن زيادٍ ، فأخذها من قيس ، فاحتربت القبيلتان لذلك . وذلك أنّ الربيـع ابنَ زياد ساوم قيسًا [على] هـذه الدرع ، والربيع راكبٌ وقيس راجل ، فلمـا وضعَها على قَرَبوسـه ركض فرسَـه ومضى بها . فلمـا انتجعُوا أخذ قيس بن زهير بزمام أُمّه فاطمة بنت الخُرشُب ، يريد أن يرتهنهـا بالدِّرع . فقالت : أين ضلّ حلمُك يا قيس ؟ أترجو الصـلاحَ فيما بينك و بين بنى زياد وقد ذهبْتَ بأُمّهم يَمنةً ويَسرة ، وقال النـاس ما شاءوا ، و « حَسْبُك من شَرٍّ سماعُه » . فذهبت مثلا . وعلم قيسٌ أنهـا صدقت فأرسلها ، وأغار على إبل الربيع واستاقها ، وكان هـذا بينهما . فلما قتل حذيفة بن بدر الفزاريُّ مالكَ بن زهير، ظنّ قيس أن الربيع لا يقوم معه يطلُب ثأرَ أخيه، لِمـا بينهما من الشَّحناء، فلما قام معه قال قيس يمدحه :

لعمركَ ما أضاع بنو زيادٍ ذِمارَ أبيهـمُ فيمن يُضيعُ
بنـو جِنّيةٍ ولدت سـيوفًا صـوارمَ كلُّها ذكرٌ صنيعُ

[1] البيت ٣١ من القصيدة الثانية ص ١٤٠ .

شَرَى وذِى وشُكْرى من بعيدٍ لآخر غالبٍ أبدًا ربيعُ

البطليوسى : أراد أُحيحةَ بنَ الجلاح الأوسىّ . وهو من بنى جَحْجَبَى من الأنصار ، وكانت عنده درعٌ من ذخائر الملوك ، فنهض إليه قيس بن زهير العبسى ، حين قُتل أبوه زُهير بن جَذيمة ، فأعلمه بقتل بنى عامر لأبيه وما عزم عليه من حَربهم وطلبهم بثأر أبيه . وكان الذى قتل أباه منهم خالدُ بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . فأظهر أحيحةُ التوجُّعَ لذلك ، وقال له : ما تريد ياقيس ؟ فقال له : أُخبِرت أنّ عندك درعًا ليس فى العرب مثلُها ؛ فإن كانتَ فَضْلًا فبِعنى إياها أو هَبْها لى . فقال أُحيحة : ليس مثلى مَن يبيع درعا ، ولولا أن يقول بنو عامر إنى أعنْتُك عليهم لوهبتها لك ، وحملتُك على جياد خيلى ؛ ولكن اشترِها منى بأدنى ثمن ، ليُتحدّث أنك أخذتَها على وجه الشراء ؛ فإن البيع غالٍ ومرتخص . فذهبت مثلا . فأعطاه قيسٌ ابنَ لبونٍ وأخذها ، فكانت الدرع تسمى « الموشّاة » . وقال بعضهم « ذات المَواشى » . واشترى قيس ابن زهير أدراعًا غيرها وخيلا ورماحا وانصرف ، فمرّ بالربيع بن زياد العبسى ، وكان صهرَه ، فسأله أن يُعينه على طلب ثأر أبيه . فقال له الربيع : ثأرُك ثأرى ، ويدُك موصولة بيدى . فشكره قيس وقال له : جزاك الله خيرًا والرحمُ خيرا . فلما صرف راحلتَه ليذهب نظر الربيعُ إلى عَيْبَتِه خلف رحله فقال : ما فى هذه العَيبة؟ فقال : متاعٌ عجَب ، لو رأيتَه لراعَكَ . فقال : ماأنت ببارحٍ حتّى أراه . فأناخ قيسٌ راحلته وأخرج الدرعَ . فقال الربيع : يا قيس ، إن كانت هذه الدرعُ مما تصلح للباسى ، فليس فى العرب مثلُها . وكان الربيع طويلًا مفرط الطول ، فلبسها الربيع فأصابت ذيولُها الأرض ؛ ولذلك قال أبو العلاء :

* فهى تُسحَب فى الرَّغام *

فقال الربيع : يا قيس، هذه درعى ، سُرقت لى منذ المدّة، فأنّى لك بها ؟ فقال قيس : كن عونًا لى ولا تكن عونًا علىّ . فقال الربيع : والله لا أعطيتُك إيّاها ، وإنها لَدِرْعى . فأغار قيسٌ على الربيع فأخذ له أربعمائة ناقة ، وقتل رِعاءَها ، ولحق بمكّة فباعها من حرب بن أميّة وهشامِ بن المغيرة ، وأخذ فى ثمنها سلاحًا وخيلا ، وقال فى ذلك :

ألم يأتيك والأنباءُ تَنْمِى ... بما لاقتْ لَبُونُ بنى زيادِ

ومَحبِسها على القرشىِّ تُشْرَى ... بأدراعٍ وأسيافٍ حدادِ

جزيتُك يا ربيعُ جزاءَ سوءٍ ... وقد يُجزَى المُقارِض بالأيادى

وما كانت كفَعلة مثلِ قيسٍ ... وإن تك قد غَدَرْتَ ولم تُعادِ

أخذتَ الدرعَ من رجل أبىٍّ ... ولم تَخْشَ العقوبةَ فى المعادِ ١٠

فى أبياتٍ غيرِ هذه ، فكان ذلك سببًا لإثارة الحرب بين بنى عبس وبنى ذبيان مدّةَ الدهر.

الخوارزمى : أُحيحة ، هو محمد بن الجُلاح الأوسىّ سيّد يثرب ، وهو أخو عبد المطلب لأُمّه ، وأحدُ من سُمّى بمحمد فى الجاهلية ، وكان يقول الشعر . أتاه قيسُ بن زهير العبسى لمّا تجهّز لقتال بنى عامر ، فقال : يا أبا عمرو ، نُبّئت أنّ عندك درعا ، فبعها منى أو هَبْها لى . قال : يا أخا عبس ، ليس مثلى يفضُل ١٥ عنه السلاح . ولولا أنّى أكره أن أستليمَ إلى بنى عامر (١) ، لوهبتُها لك ، ولكن اشترِها بابن لبون ، فإنّ البيع مُرتخَص وغال ، فاشتراها .

٣٥ (نَسِيبُ مَعَاشِرٍ وُلِدَتْ عَلَيْهِمْ ... دُرُوعُهُمُ فَصَارَتْ كَاللِّزَامِ)

التبريزى : أى إنّ الحيّات تولد جلودُها عليها ، وهى تسحبها فى التراب . وسَلْخ الحيّة يشبّه بالدرع . ٢٠

(١) استلام إلى الناس : فعل ما يستوجب اللوم .

البطليوسى : سيأتى :

الخوارزمى : هو على حذف المبتدأ ، وتقديره : هذه الحية نسيب معاشر. عنى « باللزام » الملازم . قال تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ أى عذابا لازما . وكأنّ أبا العلاء ألمّ فيه بقول أبى الطيّب :

٥ فكأنها نُتِجتْ قياماً تحتهم وكأنهم وُلدوا على صَهواتها

٣٦ (كَدَعْوَى مُسْلِمٍ لِيَزِيدَ حَمْلَ السَّـ وَابِـغِ فى التَّغَاوُرِ والسِّلَامِ)

التبريزى : التغاور : من المُغاورة . والسلام : المُسالمة ، وهى الصلح . ومسلم بن الوليد صريع الغوانى الشاعر ، مدح يزيدَ بن مَزْيَد الشّيبانى ، فوصفه بأنه فى السّلم لا يزال عليه الدروع ، مخافةَ أن تحدث حادثة تُحوجه إلى لبسها ؛

١٠ وذلك قوله (١) :

تراه فى الأَمن فى دِرْعٍ مُضاعفةٍ لا يأمن الدهرَ أن يُؤْتَى على عَجَلِ

والمعنى أن هذا الصّلّ لا يزال لابس دِرْع وُلدتْ عليه ، فهو لا يفارقها ، كما أنّ مُسلما ادّعى أن يزيد لا يفارقه دِرْعه .

البطليوسى : يقول : هذه الحيّة من حيّات وُلدت دروعها عليها ، فهى

١٥ ملازمة لها لا تفارقها ؛ كما ادّعى مسلم بن الوليد ليزيد بن مَزْيَد الشيبانى أنه لا يخلو من لبوس الدروع فى حرب ولا مسالمة ، فى قوله :

تراه فى الأَمن فى دِرْعٍ مُضاعفةٍ لا يأمن الدهرَ أن يُدعى على عَجَلِ (٢)

(١) أى قول مسلم بن الوليد . انظر ديوانه ١١ طبع ليدن ١٨٧٥ .

(٢) هذه هى رواية الديوان أيضا ، وقد سبق عند التبريزى برواية أخرى .

والسوابغ : الدروع الطوال . والتغاور : الإغارة . والسّلام والمسالمة ، سواء ، وهما مصدران من قولك سالمته ، إذا صالحته ووادعته .

الخوارزمى : وهو مسلم بن الوليد ، من أبناء الأنصار ، مدّاح مُحسّن ، لقّب بصريع الغوانى لقوله :

هل العَيْشُ إلّا أن تروح مع الصِّبا وتَغْدُو صريعَ الكاسِ والأعينِ النُّجْلِ ٥

ومن أبياته السائرة :

يجود بالنفس إن ضَنّ الجوادُ بها والجودُ بالنفس أقصى غايةِ الجودِ

جُلّ مدائحه فى البرامكة وفى داود بن يزيد المهلّبى ، ومحمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة ، ويزيدَ بن مزيد الشيبانىّ . وهو الذى عناه أبو العلاء . وفى البيت تلميح إلى قول صَريع الغوانى فى يزيدَ هذا : ١٠

تراه فى الأمن ذا درعٍ مضاعَفةٍ لا يأمن الدّهرَ أن يُؤتَى على عجَلِ

٣٧(وتُلْقَى عَنْهُمُ لِكَمالِ حَوْلٍ كَثِيراتُ الخُروقِ مِنَ السِّمامِ)

التبريزى : المعنى أنّ الحية تسلخ جلدها فى كلّ سنةٍ ، ويكون فيه خروقٌ كثيرة ، ادّعى أنها تخرّقت لكثرة سمّه .

البطليوسى : أجرى الحيّاتِ مُجرى من يعقل ، حين وصفها بلباس الدروع ، وهذا مِن فعل العاقل المميز؛ فلذلك استعار لها اسمَ المعاشر، وأعاد الضمائر عليها بلفظ ضمائرِ من يعقل؛ كما قال الله تعالى : ﴿ يٰأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ . ١٥

وكما قال النابغة الجعدىّ :

شربت بها والدّيك يدعو صباحَه إذا ما بنو نَعْشٍ دنَوْا فتصوّبُوا

ومعنى البيت أنّ الحياتِ تنسلخ من جلودها فى كلّ سنة ، وأنها تتخرّق لكثرة ما فيها من السم .

الخــوارزمى : الحيات تسلخ فى كلّ سنة جلودَها ، وقيل : مرّةً فى الربيع وأخرى فى الخــريف . وذلك لأن جلدها صلب ليس له مسامّ ، فمـا يتحلل من أبخرتها ينحصر بين جلدها ولحمها ، وتجفّف الجــلد وتبرئه عن اللحم ؛ فيتأذّى به ، فيدخل صدعًا ، أى شــقًا ، بين حجرين أو بين خشبتين ؛ فالصدع يضيق عنــه فينسلخ الجلد . وقيل : جلدها الأصلى لا ينسلخ، لكن دائما يتولّد من الفضلات المحترقة على جلدها كالجلد ، فهو ينسلخ . ويقال السلخ للحية ، كالبزول[1] للخف ، والقروح للحافر . قوله : « لكمال حول » أى مستديرة لكمال حول . فاللام فيه كما فى قولك : لقيته لثلاثٍ خلون من الشهر . يريد إن ســلخها متخرّق لسمومها . ولعاب الحية ربّمـا يصيب ثوبَ الإنسان فينتشر عليه كالدّهن، ثم يتفتت .

٣٨(عَلَى أرْجائِهَا نُقَطُ المَنَـايَا مُلَمَّعَــةٌ بِهَـا تَلْمِيعَ شَامِ)

التـــبريزى : أرجاؤها، واحدها رجًا، وهى الجوانب . وشام : جمع شامة .

البطليــوسى : الأرجاء: الجوانب[2] ، واحدها رجا مقصور . وشام : جمــع شامة . شــبّه ما عليهـا من الآثار واللُّمَع بالشامات ، وسمّاها نقط المنـايا تشنيعًا لأمرها ، وتهويلا لشأنها .

الخــوارزمى : الضمير فى «أرجائها» للدروع ، وكذلك فى «ملمّعة» . الملمّع من الخيل : ما يكون فى جسده بقعٌ تخالِف سائر لونه ، فإذا كان فيه استطالة فهو ملمّع .

(١) فى الأصل : « كالدول » .

(٢) ب : « النواحى » .

هذا أصلُه، ثم استُعمِل فى غير الخيل. ملمعة، منصوبة على الحال من «نقط المنايا».
الشام: جمع شامَة، عن الغورى. وهو من الياء، لقولهم اشْيَم.

٣٩ (إلَى مَنْ جُبْتُ والحَدَثانُ طاوٍ قَبَائِلَ عَامِرٍ[1] لا كُنْتَ عَامِ)

التبريزى: عامِ: ترخيم عامر. أى لا كنتَ يا عامر. كما قال النابغة:

فصالِحُونا جميعًا إنْ بدا لكـمُ ولا تقولـوا لنـا أمثالَهـا عامِ

والمعنى أنّى جُبت، أى جاوزت وقطعت قبـائلَ عامر بن صعصعة، وهى قبائل جمّة، وفيهم قومٌ يتعرضون فى السُّبُل فيقطعون الطّرُق. وقوله «والحدثان طاو»، أى كأنه لم يأكل شيئًا وقد عفّ عن أكلى.

البطليوسى: يقول: إنّما كنت تكلّفت ركوبَ المسالك، وخوضَ الشدائد والمهالك، لألقى أُمّى، وأبلغ من التشفّى بلقائها همّى. فإذا لم ألقهـا فإلى مَن جبت القفار المُهلِكة، ولِمَ سلمت من الفتن المُردِية! وهلّا أكلتْنى الحوادثُ فيمن أكلَتْ، وقتلتنى فوارسُ عامر فيمن قتلت! وأراد عامرَ بنَ صعصعة، وما كان من إثارتهم للفتنة التى ذكرها فى قوله:

ولا فتنـــةٌ طائيّـــة عامريّة يحرّق فى نيرانها الجَعْد والسَّبْط[2]

ومعنى «جُبت» خرقت وقطعت. والحدثان: ما يحدث من نوائب الدهر. والطاوى: الجائع؛ شبّه بالسبع الذى قد جاع، فهو يلتمس ما يأكله؛ فهو حينئذ أعْدَى ما يكون. وقوله «لا كنت عام»، دعاء عليها بألا تكون حين لم تقتله، تبرمًا بالحياة، وحرصًا على الوفاة. وعامِ: ترخيم عامر، أراد يا عام، فحذف حرف النداء.

(١) البطليوسى: «فوارس عامر». (٢) البيت من القصيدة ٦٨.

الخـــوارزمى : « إلى من جبت » استفهام إنكار . الطـاوى : اسم فاعل من الطَّوَى ، وهـو الجوع ؛ سمّى بذلك لأنه يطوى بعضَ البطن على البعض . يريد : والحَـدثان مولع بإهـلاك الأنام ، وَلوع الجـائع بالطعام . قبائل عامر : منصوب على أنه مفعـول جبت . عام : ترخيم عامر ، يعنى يا عامر . يقـول : ألقيتُ فى التهلكة نفسى ، لأَلِىّ والدتى ، والوالدة إذ ذاك ميّتـة ، فلِمَ فعلت ذلك ولمن ؟

٤٠ (وَقَدْ أَلِفُوا القَنَا فَغَدَتْ عَلَيْهِمْ ... رِمَاحُهُمُ أَخَفَّ مِنَ السِّهَامِ)

٤١ (كَأَنَّ بَنَانَةً فِي الكَفِّ زِيدَتْ ... قَنَـاةٌ غيرُ جَاذِيَةِ القَـــوَامِ)

التـــبريزى : البنانة : واحدة البنان . قال أبو دواد فى صفة القوس :

كُمِّلت ثلاثًا أو تزيدُ بنـانةً ... بالسّير ظاهرُ مَجْسِها[1] مكفوفُ

ويروى « ظـاهر متنها مكفوف » أى ظاهر متْنها قد كُفّ بالسير . والمراد أنّ القناة الطويلة كأنّها فى كفّ أحدهم إصبعٌ زائدة ، لإلفِه لها، ولأنه قد اعتاد حملها . والجاذية : القصيرة .

البطليـــوسى : يقول : قد تعوّدَتْ أيديهم حمْلَ الرماح، فصارت كالبنان فيها لكثرة إلفها لهـا . والبنان : أطراف الأصابع ؛ هذا أصلُها ، ثم تسمّى الأصابع كلُّها بنـانا ؛ وهـذا من باب تسميتهم جمـلةَ الشىء ببعض أجزائه . وقد ذكرنا ذلك مرارا . والجاذية : القصيرة . والقَوام : القـامة . وكانت العرب تمـدح بطُولِ الرماح، على معنًى، وتذُمّ به على معنى آخر؛ وقد ذكرناه فيما مضى .

---

(١) ثلاثا ، أى ثلاث أذرع . ومجس القوس : مقبضها ، مثلثة العين .

الخـــوارزمى : الضمير فى « أُلِفوا » و « عليهـم » و « رماحهم » لعامر .
الجـاذى والجانى ، من وادٍ واحد ؛ يقـال رجل جاذٍ بين الجَـذْو ، وهو القصير
الباع . أنشد الليث :

إنّ الخلافة لم تكن مقصورةً أبدًا على جاذى اليدين مجذَّرِ (١)

وامرأة جاذية . شبه الرمح فى خفّتـه على الكف ولزومه إياها لزومَ البنانة ، ٥
بالبنانة الزائدة . والمعنى من بيت السقط :

* وقلّبت كفًّا يحسب الرمح خِنصَرا *

والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

٤٢ (وَتَبْيَضُّ البِـلَادُ إِذَا أَرَاحُوا بِمَا نَضَحَتْهُ أَخْلَافُ السَّوَامِ)

التـــبريزى : يَصف كثرةَ الألبـان عندهم . والأخلاف : جمع خِلْف . ١٠
والسّوامُ : الإبل السائمة . أى إنّ إبلهم كثيرة غِزار ؛ واللبن يتحلّب من أخلافها
فتبيضّ الأرض منه .

البطليـــوسى : ســـياتى .

الخـــوارزمى : هذا البيت مترمّل بحظٍّ وافرٍ من الفصاحة . يقول : ضروع
سوائمهم حُفّل ، وألبانها متكاثرة ، بحيث لا تفتقر فى تحلّبها إلى تكلّف احتلاب ، ١٥
بل تلفظها الأخلاف وتسمح بها الضروع من عند أنفسها ابتداء ، بحيث متى تحلّبت
تلك الألبانُ عشيةً بيّضت البلاد ، وأذهبت ببياضها السواد ، فكيف إذا حُلبت .

---

(١) المجـذر ، بالذال المعجمة : القصير الغليظ الشثن الأطراف . وقـد أنشد البيت فى اللسان (جذر) برواية أخرى . وأنشده فى (جذا) منسوبا إلى سهم بن حنظلة الغنوى بروايتنا هذه .

٤٣(وَلَيْـلاً تُلحِقُ الأَهْوَالُ مِنْـهُ بِفَوْدِ الشّيخِ نَاصِيَةَ الغُـلَامِ)

التــبريزى : « وليلا » عطف على قوله «قبائل عامر» . يصف ليلاً يُشيب الولدان ، لما فيه من الأهوال . والفودان : ناحيتا الرأس[1] .

البطليــوسى : السّوامُ من الماشية : ما سام فى المرعى ؛ وهو اسم للجمع وليس بجمع . وقياس الجمع أن يقال سوائم ؛ لأنّ الفعل سام يسوم فهو سائم . يقول : لكثرة إبلهم تبيضّ الأرض إذا أراحوها من المرعى ، لما ينضَح من لبن أخلافها . والأخلاف للإبل، بمنزلة الضروع للغنم والبقر . وقوله «وليلا» معطوف على قوله « فوارس عامر» . يريد أنه جاب الليل خوفا منهم . ووصفه بأنه لشدة هَوله يُشيب ناصيةَ الطفل، حتّى تصير كفَوْد الشيخ . والفَود : جانب الرأس .

الخــوارزمى : قوله : « وليلا » معطوف على «قبائل عامر» . والمعنى من بيت السقط :

* وجنح يمــلأ الفودَين شيباً[2] *

٤٤(إذَا سَئِمُـوا الرِّحَالَ فَكُلُّ غِرٍّ يَرَى صَرَعَاتِهِ خُلَسَ اغْتِنَـامِ)

التــبريزى : المراد أنّ القوم إذا سئموا القعود فوق الرحال فالغِـرّ إذا سقط عن راحلته[3] من النعاس فوق الأرض، رأى ذلك غنيمة .

البطليــوسى : ســيأتى .

الخــوارزمى : يقول : صحبى ممّا ملّوا قُعودَهم على الرحال ، وثباتَهم فوق ظهور الجمال ، يَرون انصراعَهم على الوجوه فرصةً لا تُهمل ، ونُهزة لا تضاع .

(١) حـ : « جانبا الرأس » . (٢) صــدر البيت ٣٤ من القصيدة الأولى ص ٧٢ .
وعجــزه : * ولكن يجعل الصحراء خالا *
(٣) أ : « صرع من راحلته » .

٤٥ (كَأنَّ جُفُونَهُ عُقِدَتْ بِرَضْوَى فَمَا يُرْفَعْنَ مِنْ سُكْرِ المَنَامِ)

التبريزى : رَضوى : جبل ، وقيل موضعٌ يحتوى على جبال .

البطليوسى : سئموا : ملّوا . والرحال للإبل كالسروج للخيل . والغِرّ : الصغير الذى لم يجرّب الأمور . والخُلَس : جمع خُلْسة ، وهى شبه الفُرصة . يقول : إذا ملّ أحدُهم الركوبَ على رَحله وغلبه النّعاسُ فسقط إلى الأرض ، اغتنم ذلك ولم يقُم من موضعه ، لغلَبة النّوم عليه ، وحِرْصه على النزول والراحة . ورَضوى : جبل معروف .

الخوارزمى : رَضوى : جبل .

٤٦ (لَوَ انَّ حَصَى المُنَاخِ مُدًى حِدَادٌ أزَارَتْهَا النُّحُورَ مِنَ السَّآمِ)

التبريزى : أى هذه الإبل قد سئِمت من السير ، فهى راغبة فى أن تبرك . ولو أنّ حصى المناخ مُدًى ، أى سكاكين ، لأزارتها النحور ، من رغبتها فى الإناخة .

البطليوسى : المُناخ : المَبْرَك الذى تناخ فيه الإبل . والمُدى : السكاكين ، الواحدة منها مُدية ، بضم الميم وفتحها وكسرها ، حكى ذلك ابن الأعرابى . والسآم والسآمة : الملل . والنحور : الصدور . أراد أن الإبل قد سئمت من السير ، واشتاقت إلى البروك والراحة ؛ فلوكانت الحصى التى تبرك عليها مُدًى حدادا ، لم تتألم منها ، و بركت عليها . ونحوه قول ذى الرمة :

إذا وقَعوا وَهْنًا كَسَوْا حيث مَوّتت من الجُهْدِ أنفاسُ الرياح الحواشك[1]
خُدودًا جَفَتْ فى السّيرِ حتّى كأنّما يُباشِرْن بالمَعزاء لِينَ الأرائك[2]

(١) ديوان ذى الرمة ٤٢٢ . و « كسوا » مفعوله « خدودا » فى البيت التالى . وموتت أنفاس الرياح : ضعفت . والحواشك : الشديدات الهبوب. (٢) فى الديوان : «مس الأرائك» .

الخـــوارزمى : الضمير المستكن فى « أزارات » للإبل وإن لم يجر لهـا ذكرٌ صريحا ؛ ولكنّ ذكر الرحال فى البيت المتقدّم بمنزلة ذِكر الإبل . وأما الضمير البارز فى « أزارتها » فهو للحصى .

٤٧ (وَجَازَ إلَى أَبْـرَادِى هَجِــيرٌ يَجُوزُ مِنَ القِرَابِ إلَى الحُسَامِ)

التـــبريزى : أى هذا الهجير قد جاز إلى السيف حتّى أثّر فيه .

البطليـــوسى : ســـياً .

الخـــوارزمى : يقال جُزت المكان . وفى شاميّات أبى الطيّب :

إذا اعـوَجّ القنـا فى حامليه وجازَ إلى ضلوعهم الضُّـلوعا

يريد المعوجة من رماح المطعونين . «يجوز من القراب إلى الحسام» ، جملة فعلية فى محل الرفع على أنها صفة «هجير» . لمّـا وصف سُرى الليـل ومعاناةَ السهاد ، أخذ يصفُ سَـير النهار ومقاساةَ الهواجر . وفى البيت إيمـاءٌ إلى أنه ماضٍ كالحسام . و «جاز» مع «أبرادى» « وأبرادى » مع «هجير» من باب الإيهام .

٤٨ (يَرُدُّ مَعَاطِسَ الفِتْيَانِ سُـفْعًا[(١)] وإنْ ثُنِيَ اللِّثَـامُ عَلَى اللِّثَـامِ)

التـــبريزى : مَعاطس : جمع مَعْطِس ، وهو الأنف . واللثام على الفـم ، واللفام على الأنف . يصف حَرّ الهاجرة ، وأنه يغيّر الوُجوه . والسُّفع : السُّود بها حمرة ، أى إنّه قد صيّر الأنوفَ سُفْعا ، وإن ثُنِيَ اللثام على اللثام .

البطليـــوسى : الأبراد : جمع بُرد ، وهى الثياب . والهجير : الحرّ الشديد . يريد أنّ الحرّ جاز ثيابَه حتّى وصلَ الى جسمه فأثّر فيه ؛ كما قال علقمة :

حَامٍ كأنّ أُوارَ النّـار شـامِلُهُ دُونَ الثّياب ورأسُ المرءِ معمومُ

---

(١) البطليوسى : « سحما » .

والقراب : غِمد السيف . وقيل غِمدٌ يدخل فيه السيف بِغمده ليكون وقاءً للغِمد . وهذا أبلغُ فى المعنى الذى أراده هاهنا ؛ لأنّه أراد أن الحزّ وصل إلى السيف، فأذابه وأثّر فيه . والمعاطس : الأنوف، واحدها مَعطِس . والسُّحم : السود .

الخوارزمى : رأى به سُفعةَ غضب ، وهى تمعّر لونه إذا غضب . وفى الحديث : « أنَا وسَفعاء الخدّين[1] » . أراد الشُّحوب من الجُهد . ومنه المسفّع للبازى والصّقر ؛ لأن بهما سُفعةً فى وجوههما . اللثام واللفام واحد، عن الأصمعىّ وأبى عبيدة . وفصّل بينهما أبو زيد فقال : اللثام على الفم، واللفام على الأنف . وقول أبى العلاء هاهنا ينصر القول الأوّل .

٤٩ (إذا الحِرْبَاءُ أظْهَرَ دِينَ كِسْرَى فَصَلَّى والنَّهَارُ أخُو صِيامِ[2])

التبريزى : الحرباء يستقبل الشمس ويدور معها . ودِين كسرى : دين المجوس ، وهم يعظّمون الشمس . ويقال : صام النهارُ، إذا قام قائم الظهيرة . أبو عمرو بن العلاء يفتح كاف كسرى ، وغيره يكسرها . وبعض العرب يسمّى الحرباء المجوسىّ؛ لدَوَرانه مع الشمس . قال ذو الرمة ·

غدا أكهَبَ الأعلَى وراحَ كأنه من الضِّحِ واستقبالهِ الشّمسَ أخضرُ[3]

أكهب، أى يضرب إلى الغبرة والسواد .

البطليوسى : الحرباء : دابّة تستقبل الشمسَ وتدور معها كيفما دارت . فجعله لذلك كأنه على دين كسرى . وكسرى ملك الفرس، تفتح كافه وتكسر، وكان

(١) الحديث بتمامه كما فى اللسان (سفع) : « أنا وسفعاء الخدين الحانية على ولدها يوم القيامة كهاتين . وضمّ إصبعيه » .

(٢) التنوير : « الصيام » . (٣) ديوان ذى الرمة ٢٢٩ .

دينُه المجوسيّة . والمجوس تعظّم الشمس وتصلّى لها . وكانت العرب تسمّى الحرباء المجوسىّ لذلك . وهذا شبيهٌ بقول المعرّى فى موضع آخر :

تمجّسَ حرباءُ الهجير وحولَه رواهبُ خَيطٍ والنّهارُ يهــودُ [1]

وقد شرحناه فى قافية الدال . وصِيام الشمس : استواؤها فى كبد السماء نِصفَ

٥ النهار . ومعنى أخو صـيام : ذو صيام . وقد ذكرنا فيما مضى أنّ العرب تستعمل الأخوّة بمعنى الصُّحبة والملازَمة ، فيقولون : هو أخو الحرب ، وأخو الشدائد ، كما قال العُجير السَّلولىّ :

أخو الحرب إن جدَّ الرجال وشمّروا وذو باطل إن شئتَ ألهــاك باطــلُه

الخــوارزمى : إذا الحرباء ، منصوب على الظرف ، والعامل فيه «يردُّ معاطس

١٠ الفتيانِ» . الحرباء أبدًا يستقبل الشمس ، فإذا استقبلها وهى فى المشرق سمّى مجوسيا ، كما سمّى متنصّرا . وفى دِرعيات أبى العلاء :

يَصْلَى إذا حارَبَ شَمس الظّبا فِعل مُجوسىّ الضُّحى المســلِمِ [2]

وقال ذو الرمة :

إذا حــوّلَ الظلّ العشىُّ رأيتَــه حنيفًا وفى وقت الضُّــحى يتنصّرُ [3]

١٥ وذلك لأنّ الفرقتين تصلّيان إلى جهــة المشرق [4] . صام النهــارُ : إذا قام قائمُ الظهيرة . وأصل التركيب هو الإمساك .

---

(١) البيت من لزوم ما لا يلزم . ويهود : يرجع . (٢) من القصيدة ٧٨ .

(٣) ديوان ذى الرمة ٢٢٩ . (٤) كذا . وإنما يريد ذو الرمة المخالفة بين الجهتين فيقول : إذا زالت الشمس استقبل القبلة ، وفى أوّل النهار يستقبل المشرق .

٥٠ ﴿وأَذَّنَتِ الجَنَادِبُ فِى ضُحَاهَا أَذَانًا غَيْرَ مُنْتَظَرِ الإمَامِ﴾

التبريزى : يعنى أن الجنادب تصِرّ فى ذلك الوقت .

البطليوسى : هذا البيت وفّى معنى البيت الذى قبله ، تتميماً للصنعة . أعنى أنّه لما استعار للحرباء الصلاةَ ، وصَفَ الجنادب بالأذان ؛ إذ كانت الصلاة محتاجة إلى مؤذّن يُشعِر بوقتها . ولذلك ذكر الإمام لِكمال المعنى. والجنادب : الجراد، وهى تصوّت فى الحر الشديد . قال امرؤ القيس :

* جنادبها صَرْعَى لهن قَصيصُ (١) *

الخوارزمى : جعل الجنادب مؤذّنة فى ضحاها ؛ لأنّها ترتفع فى الهاجرة أصواتُها . وكون الأذان فى الضحى وغيرَ منتظر الإمام ، إغرابٌ من وجهين .

٥١ ﴿وَغَاضَ مِيَاهَنَا إلّا فِرِنْدًا إذا نَكَزَ المَوَارِدُ جَاشَ طَامِ﴾

التبريزى : غاضَ مياهَنا ، أى غاض الهجيرُ مياهنا . غاض : نقص ، وغاضَها : نقصها وأذهبَها . والفرِند : رَونق السّيف . ونكزت البئرُ وغيرها ، إذا غار ماؤها . وجاش : ارتفعَ . وطَما : ارتفع وزاد. والأجود أن تكون «طام» فى موضع رفع ، كأنّ التقدير جاش فرندٌ طام . وإن جعل فى «جاش» ضمير يرجع إلى الفرند ، فموضع طام نصب على الحال . والمعنى أنّ الهجير أنضب جميعَ المياه إلا فِرِندَ سيوفنا .

(١) صدره كما فى اللسان (قصص) :

* يغالين فيه الجزء لولا هواجر *

البطليوسى : غاضَ : نقص وجفّ . فمن نصَب المياه جعل الفعل للهجير ؛ أراد : وجفف الهجير مياهنا . ومن رفع المياه جَعل الفعل لها ؛ وجاز ذلك لأنه يقال : غاض الماءُ وغِضْتُه أنا ، كما يقال نقص الشيءُ ونقصتُه . وفِرِنْد السيف وبرنده ، بالفاء والباء سواء ، وهو ما يُرى عليه من الجوهر والصفاء . يقول : جفّ كُلُّ ما كان من الماء معنا لشدّة الحر ، إلّا ماءَ السيف . ويقال نكز الماءُ ، إذا جفّ ؛ ونكزت البئرُ إذا غار ماؤها[1] . قال الشمّاخ يصف حمير وحش :

وظَلّتْ[2] بأجمادٍ كأنّ عيونَها إلى الشّمس هل تدنو رُكِيٌّ نواكِزُ

والموارد : المواضع التى يُورد فيها الماءُ للشّرب والاستقاء . ويسمّى الماء نفسُه أيضا مَوردًا ، ويكون الموردُ أيضا مصدرا بمعنى الورود . وجاش : ارتفع . والطامى : المرتفع ؛ يقال : طما الماء يطمُو ويَطمِى ، وطمّ يطمّ . وأراد طاميا ، فأجرى النصب مُجرى الرفع والخفض ضرورة .

الخوارزمى : عنى بالطامى ، الفرند ؛ لأنه يشبَّه بالماء . ووقوع الطامى مثل هذا الموضع ، من الكلام المسمّى بالتجريد . ونحوه قول الشافعى رحمه الله :

فما ضَرّ نصلَ السيف إخلاقُ غِمدِه إذا كان ماضٍ حيث أنفذْتَه بَرَى

قوله «ماضٍ» من الكلام المسمى بالتجريد . وقول الحطيئة :

متى تأتِه تعشو إلى ضوء ناره تجدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقِدِ

قال الجاحظ : « خير نار تجريد » . وقول الأمير أبى فراس :

وساحبةِ الأذيال نحوى لقيتُها[3] فلم يلقَها جافِى اللقاءِ ولا وَعْرُ

(١) ب : «غاض ماؤها» وأثبت بهامشها «غار ماؤها» . (٢) فى الديوان ٤٤ : «فظلت يجوزد» . (٣) فى صلب ديوان أبى فراس ٢١٢ بتحقيق الدكتور سامى الدهان : «جهم اللقاء» .

قوله «جافى اللقاء» ، تجريد . وفى نجديّات الأبيوردىّ :

وإن خاشنَتْنِى النائباتُ تشبّثَتْ بأروَعَ عَبـلِ الساعدين مُخاشِنِ

قوله : « بأروع » تجريد . ومن بديع هذا الباب قوله :

هو المـرءُ إن أَعطَى نخبِّرْ عن الحَيَا وإن غاصَ فى علمٍ فحدِّثْ عن البحرِ

٥٢(فَأَفْلَتَ سَالِمًا إلّا بَقَايَا عَلَى أُثْرَيْهِ مِنْ أَثَرِ القَتَامِ) ٥

التبريزى : أُثْراه : صَفْحاه اللذان يَبِين فيهما الأُثْر ، أى الفرند ، على مذهب من يضم الهمزة . والأصمعىّ يقول : أَثْر السيف بالفتح[1] . والقَتام : الغُبار .

البطليوسى : يقول : أفلَتَ السيف سالمـا من الهجير ، فلم ينشَف ماؤه ، ولكنه أثّر فيه بأن ألبَسَه من قَتامه . والقتام : الغبار ؛ لأن السيف يعلوه شِبهُ الهباء ؛ كما قال بشر : ١٠

دَلفتُ له بأبيضَ مَشْرَفِىٍّ كأنّ على مَضارِبِه غُبـارا

وقال آخر :

وزُرقٍ كستهنّ الأسنّةُ هبـوةً أحدَّ من المـاء الزُّلالِ كليلُها

يريد بالأسنّة المسانّ التى يُشحذ بهـا . وأُثْر السيف : فرنده ، كان الأصمعى يفتح همزته ، وغيره يضمّها . وثنّى الأثر ، لأنه أراد صفحتى السيف . ١٥

الخوارزمى : الضمير فى قوله : « فأفلت » للسيف . الفرند يوصَف بأن عليه غبارًا دقيقا . وفى شعر أبى الطيب :

---

(١) ويقال فيه أيضا « إثر » بالكسر .

ودقيقٌ قِدَى الهباءِ أنيقٌ مُتوالٍ فى مستوٍ هَزهازِ (١)

وقال (٢) :

دلفتُ له بأبيضَ مشرفيٍّ كأنّ على مواقعه غبارا

عنى بها مواقعَ الميقعة ، وهى المِطرقة . أَثْر السيف وأُثْره ، بالفتح والضم : فِرِنْده . واشتقاقه من الأَثَر بفتحتين . والمصراع الثانى يكاد يومئ إلى هذا الاشتقاق . يقول : هذا السيف بمائه ورونقه ، لم ينضُب منه شىءٌ إلا بقايا من الغبار على فرنده ؛ فإن ماءها قد نضَب . و « الأُثْر » مع « الأَثَر » تجنيس .

٥٣ (لَهُ ثِقَلُ الحَدائِدِ فَهْوَ رَاسٍ وإِصْعَادُ التَّلَهُّبِ فَهْوَ نَامِ)

التبريزى : أى الحديد ثقيل ، فهو يرسُب لذلك ، وله تلهُّب يتصعّد ؛ فهو نام فى حالٍ، وراسٍ فى الأخرى .

البطليوسى : وفى بعض النسخ « فهو سام » بالسين ، وهما سواء فى المعنى ؛ لأن السموّ والنموّ يكونان فى معنى الارتفاع . والراسى : الذى يرسو ، أى يسفُل . والإصعاد : الارتفاع . يقول : له ثقل الحديد الذى طُبع منه ، فهو يسفل كما يسفل الحديد ؛ وفيه تلهُّبٌ كتلهّب النار ، فهو يصعد كصعود النار ؛ فقد اجتمع فيه ضدّان ؛ كما قال فى موضع آخر :

* مقيم النصل فى طَرَفى نقيض * (٣)

(١) ديوان المتنبى (١ : ٣٤٦) . قدى ، أى مقدار ، جعله كقدى الهباء فى دقته .

(٢) البيت لبشر بن أبى خازم كما سبق .

(٣) البيت ٦٥ من القصيدة الأولى ص ١٠٠ . وعجزه :

* يكون تباين منه اشتكالا *

الخوارزمى : عنى بالرامى الراسب ، وهو فى « معانٍ من أحبّتنا »[1] .
الغورىّ : قال أبو عبيدة : صعِد وأصعَدَ لغتان . يقول : هـذا السيف إذا رُفع
نَمَى لأنه نار ، وإذا ضُرب به رسَب فى الضّريبة لأنه حديد .

٥٤ ﴿ كَأَنَّ الضَّبَّ كانَ لَهُ سَجِيراً   فَخَالَفَـهُ على فَقْـدِ الأُوامِ ﴾

التبريزى : السَّجير : الصـديق . والأُوام : العطَش . والضبّ لا يرد ٥
المـاء ، فكذلك هـذا السيفُ ، فكأنّه حليف للضبّ . وممـا قالوه على لسان
الضبّ فى أنه لا يرِدُ المـاء :

أصبَـحَ قلبى صَرِدا   لا يشتهى أن يَرِدا
إلا عَرارا عَرِدا   وصِلِّيَـانًا بَـرِدا
* وعَنْكَثًا مُلْتَبِـدا * ١٠

ويروى « عنكثًا »[2] وهو نبات ، وكذلك الصِّلِّيان والعَرار .

البطليوسى : الضب : نوع من الحراذين لا يشرب المـاء ، وإنما يستنشق
الهواء ، فيكتفى به . والسجير : الصديق . وحالفه : عاقده ووافقه . والأُوام :
العطش . يقول : لا يفتقر إلى المـاء كما لا يفتقر إليه الضب . والمـراد بهذا أنه
لا يحتاج إلى صيقل يصقله . وكأن فيه إشارة إلى قول أبى تمـام : ١٥

والسيف ما لم يُلْفَ فيه صيقل   من طبعـه لم ينتفع بصقال[3]

(١) البيت ٤٦ من القصيدة ٣ ص ٢٠٩ .
(٢) كذا فى الأصل . ولعله : « عنبثا » وهو ضرب من النبت أيضا .
(٣) يقول : إذا لم يكن فى السيف جودة حديد يحتمل الصقال لم ينتفع بصقاله .

الخوارزمى : هو سَجِيرى ، أى خليلى . وساجرته ، إذا خاللته . وهو من سَجَرت الناقةُ ، إذا مدّت فى إثر ولدها حنينها ؛ لأن كلَّ واحد من المتخالَّين إلى صاحبه يسجُر . وفى هذا البيت إشارة إلى ما يزعم العرب من أن الضب والضفدع تعاهدا على صبرهما عن الماء ، ثم تراهَنا على أنّ مَن ظمئ منهما أعطى صاحبَه عضوًّا من أعضائه ، فظمئ الضفدِع فضربه الضب ، فناداه الضفدِع :

* يا ضبُّ وردًا وردا *

فقال الضبّ :

أصبح قلبى صردا لا يشتهى أن يردا

فلما كان فى اليوم الثانى ناداه أيضا :

* يا ضب وردا وردا *

فأعاد عليه الضب ذلك الكلام ، وزاد فيه :

إلا عرارًا عردا وصلِّيانا بردا

* وعنكثا ملتبدا *

فلما كان فى اليوم الثالث ناداه أيضا :

* يا ضب وِردا وردا *

فلما لم يجبه بادر إلى الماء ، فتبعه الضب فأخذ ذَنَبه . وقد ذكر هذه الحكاية الكميتُ بن ثعلبة فى قوله :

على أخْذِها يوم غِبِّ الورود وعندَ الحُكومة أذنابَها[1]

وفى أمثالهم : « أروى من الضبّ » ؛ لأنه إذا عطش استقبل الريح وفتح فاه فَروِى . يقال فى الممتنع : « لا يكون حتّى يرِدَ الضبّ » . يقول أبو العلاء : كما وقعت

(١) انظر الحيوان (٦ : ١٢٨) .

المعاهدةُ بين الضبّ و بين الضفدع ، على صبرِهما عن الماء ، فكذلك وقعت بينه وبين هذا السيف ، لما بينهما من المجانَسة . وهذا لأنّ كلَّ واحدٍ منهما على ظاهِرِه نقطٌ بيض ، وكلٌّ منهما موصوف بالرىّ والخبّ والخَدْع والعقوق . أما الضبّ فلأنه يقال : « أروَى من الضب ، وأخبّ من الضب ، وأخدع من الضبّ ، وأعقّ من الضب » . وأما السيف فكفاك دليلاً على رِيّه أنه يشبَّه بالماء، ومن ثَمّةَ جعله أبو العلاء فى هذه الميميّة ظامئا . وهو موصوفٌ بالخَبّ ، لاسيما فى لغة الفرس . وعقوقه ظاهر . وأهيَبُ من بيت أبى العلاء قولُ بعضهم :

رأى الضبُّ ماء ظُباهُ فخاف فلم يشرب الماء فى عمره

٥٥ (أَقَلَّ عَمُودُهُ شَهْرَىْ رَبِيعٍ وقَيْظًا لِلْمَنِيَّةِ فِى احْتِدَامِ)

التبريزى : أقلّ : رفعَ . وعمود السيف : النّاتئ فى وسَطه . ومعنى شهرَىْ ربيع ، أنّ صفحَيه أخضران . والسيف يوصف بالخُضْرة ، وكأنّ عموده حمَلَ شهرَىْ ربيع ؛ لأنّهما يخضرّ فيهما الكلأ . وشهرا ربيع ، يعنى بهما آذَار ونَيْسان ، لا قولَ النّاس فى عدد الشهور : شهر ربيع الأوّل ، وشهر ربيع الآخر . وقيظًا للنية ، أى حرارةً لها . والاحتدام : شدّة الحرّ ، وشدّة اتقاد النار .

البطليوسى : عَمود السيف : النّاتئ فى وسطه . والقَيظ : أشدّ ما يكون من الحرّ . والاحتدام : التهاب النار واشتعالها . أراد أنّ صفحيه أخضران ، فكأن فيهما شهرى الربيع ، وفيه مع ذلك لمعان وتوقّد ، فكأن فيه زمان القيظ . والسيف يوصف بالخضرة ، وقد تقدّم ذلك .

الخوارزمى : سيأتى .

٥٦ (خِضَمٌّ سَيفُهُ لُجُّ الرَّزَايا[1] وصَفْحَتُهُ مِنَ المَوْتِ الزُّؤَامِ)

التبريزى : الخضمُّ : البحر الكثير الماء ، والرجلُ الكثير العطاء . وأصل خِضَمّ من الخَضْم ، وهو الأكل بجميع الفم . وخِضمّ فى صفة السيف ، أى يخضِم كلّ شىء . وسِيفُه ، استعير من سِيف البحر . وجعل سِيفه لُجّ الرزايا ، لأنه الذى يؤثّر فى المضروب أكثر من صفْحيه ، وهما مع ذلك يُغْنيانه ، وهما من الموت . الزؤام : الشديد .

البطليوسى : الخضمّ : الكثير الماء . شبّه به السيف لما فيه من الفرند الشبيه بالماء . وسِيف البحر : ساحلُه . شبّه به شَفرة السيف ، وجعله لجّ الرزايا ؛ لأن القتل إنما هو بشَفرتيه . والصفحة : الجانب . والموت الزؤام : الشديد .

الخوارزمى : عنى بعمود السيف متنَه . يقال : هو مذكور فى عمود الكتاب ، أى فى فصّه ومتنه . واجعلْ ذلك فى عَمود قلبك ، أى فى وسطه . السِّيفِ فى « بنى الحسب الوضّاح »[2] . الزؤام ، هو الموت السريع . وقد زأَم الرجل زأْما وزُؤاما : مات موتا عاجلا ، عن اللحيانىّ . عنى بشهرَى الربيع : آذار ، ونَيسان ؛ لأن الكلأ فيهما يخضرّ . يقول : هذا السيف أخضَرُ كالنبت ، أحمر كالقيظ ، أبيض كالماء . ولقد أغرب حيث جعل سِيفه لُجًّا .

٥٧ (وَشَفْرَتُهُ حَذَامِ فَلَا ارْتِيابٌ بأنَّ القَوْلَ ما قَالَتْ حَذَامِ)

التبريزى : حَذام : اسم امرأة ، مبنى على الكسر . وهو مأخوذ من الحَذْم أى القطع السريع . ويقال إن امرأة عِجْل بن لُجَيم بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن

(١) التنويري : « لجه سيف الرزايا » . قال : « جعل معظمه شاطئ الرزايا وحدها الذى ينتهى إليها ، أى إنه جالب للرزايا ومنته إليها » . (٢) البيت ٢٢ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٧ .

وائل، كان يقال لها حذام، فإنها المعنيّة بقولهم فى المثل : « القول ما قالت حَذام »؛ وذلك أنّها قالت قولًا صدقت فيه، فقال زوجُها هذه المقالة :

إذا قالت حَذامِ فصدِّقُوها   فإنّ القولَ ما قالت حذام

المراد أنّ شَفرة السيف ينبغى أن تسمّى حذام، لأنها تقطع، ولأن صاحب السيف إذا استعملها فالقول ما تريده وتقوله .

٥

البطليوسى : أراد قول العرب فى أمثالها : « القول ما قالت حذامِ » . ويضربونه مثلًا للأمر الذى لا يُدْفع ولا يردّ . والأصل أن لُجَيم بن صعب بن علىّ ابن بكر بن وائل، وهو أبو حنيفة وعِجل ، كانت له امرأة يقال لها حذام، وكان لا يَعصِى لها قولا ، ولا يردّ لها أمرا ، فقال فيها :

إذا قالت حَذامِ فصدِّقوها   فإنّ القولَ ما قالت حذام

١٠

فصار مثلًا فى العرب .

الخوارزمى : شفرته حذامِ ، أى حاذمة بمعنى قاطعة ؛ وهى فَعَالِ بالكسر على معنى فاعلة فى غير النداء . ونظيره حَلاقِ للمنية ؛ لأنّها تحلق كلّ شىء وتذهب به . فى أمثالهم : « القول ما قالت حذام » وهى بنت الريّان ، وقعت بين أبيها وبين عاطس بن علاج حرب ، فتحاجزا وهرب من ليلته الريان فسَراها . فلما أصبح عاطس أتبعه فُرسانا ، حتى إذا قربُوا منه تنبّهَ القطا ، فسار نحو أصحاب الريّان ، فقالت حذام : « لو ترك القطا ليلًا لنام » ، فرفضوا قولها إلى المضاجع مُخْلِدين ؛ فقال دميس بن ظالم الأعصرىّ :

١٥

إذا قالت حذامِ فصدِّقوها   فإنّ القول ما قالت حذامِ

فارتحلوا حتى لاذُوا بوادٍ ، ثم لحقهم فُرسان عاطس ، فوجدوهم قد امتنعوا .

٢٠

وقال أبو عبيد : قائل هذا المثل لُجَيم بن صعب ، والد حنيفة وعجل ، وكانت حذام امرأته ، وقد خوّفته بَيات العدوّ فكذّبها ، ثم بيّتوه فنجا منهم ، فقال ذلك . وعن حمزة الأصفهانيّ : كانت حذام ، وهي امرأة من عَنَزة بن أسد ، تحت اللجيم ابن صعب ، فولدت له عجلا والأوقص ابنى لجيم ، ثم تزوج اللجيم صفيّة بنت كاهل بن أسد ، فولدت له حنيفة بن لُجيم ، فوقع يومًا بين الضَّرّتين تنازع ؛ فقال لجيم :

* إذا قالت حذام فصدّقوها *

هذا محصولُ كلامه . يضرب فى تصديق الرجل أخاه عند إخباره . يقول : شفرة هذا السيف لمّا كانت حذام ، كان قولها القول . يريد أنها ماضية لا تردّ .

٥٨ (تَوارَثَه بَنُو سامِ بنِ نُوحٍ ثَقيلَ الغِمْدِ مِنْ دُرٍّ وَسَامِ)

التبريزى : السّام : عروق الذهب ؛ قال قيس :

لَوَ انّك تُلقِى حنظلًا فوق بيضنا تدحرج عن ذى سامِه المتقارب

هكذا يروى البيت بالهاء . والهاء فى « سامِه » راجعة إلى البيض ؛ كأنه قال عن البيض الذى هو مُذْهَب . وكان سَعيد بن مَسْعدةَ يذهب إلى أنّ سامة اسم معدِن ، ويجعل الهاء فى سامة للتأنيث ، ويجعلها تاء فى الوصل . ذكره فى كتاب يعرف بكتاب المعاياة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سام : أحد أبناء نوح ، والأنبياء كلُّها عجميها وعربيها ، والعرب كلُّها نزارُها ويمنيُّها من ولده ، والناس جميعًا منه ومن يافثَ وحام .

(١) ديوان قيس بن الخطيم ص ١٣ .

٥٩ (ولَوْ أنَّ النَّخيلَ شَكِيرُ جِسْمِى ثَنَاهُ حَمْلُ أنْعُمِكَ الجِسَامِ)

التبريزى : الشَّكير ، يستعمل فى صغار الشَّعر والزغَب والرِّيش وورق الشَّجَر . واستعمله الراعى فى صغار الإبل . فقال :

حَتَّى إذا أخَذَ السُّعاةُ خِيارَها وثَنَى الرُّعاةُ شَكِيرَها المنجولا (١)

والمعنى أن جسمى لو كان عظيما حتّى يكون النخل [له] كالشَّكير ، لثناه حَمْل أنعمك الجسام . وقال الراجز :

والرأسُ قد صار له شَكِيرُ وصِرْتَ لا يحذَرك الغَيُورُ

وقال :

ولما بدَتْ أظعانُ مىٍّ كأنّها ذُرَى أثْأَبٍ راشَ الغُصونَ شكيرُها (٢)

البطليوسى : السَّامُ : الذهب . والشكير : الشعر والزغب وصغار الريش، وكذلك صغار الورق . ولذلك قيل فى المثل :

* ومن عِضةٍ ما ينبتَنَّ شكيرُها * (٣)

ومعنى ثناه : عطَفه وأماله . وأنعُم : جمع نِعمة ، كما قالوا شِدّة وأشُدّ . هذا قول سيبويه . وأجاز غيره أن يكون جمع نُعْم ، وهو بمعنى النّعمة . وكلاهما نادر ؛ لأن فُعْلًا المضموم الفاء ليس بابه أن يجمع على أفعُل ، ولم يأت من ذلك إلا قُفْل وأقفل . قرأ بعض القراء : ﴿ عَلَى قُلُوبٍ أقْفُلُها ﴾ (٤) .

(١) فى أ : « المنحولا » وحـ « المنخولا » صوابهما من جمهرة أشعار العرب ١٧٦ ، وقد فسر المنجول بأنه المقطوع بالمنجل . (٢) البيت لذى الرمة فى ديوانه ٣٠٤ . الأثأب : شجر . راش الغصون : كساها ، فصار لها بمنزلة ريش الطائر . (٣) البيت فى اللسان (شكر) .

(٤) ذكر هذه القراءة أبو حيان فى تفسيره (٨ : ٨٣) وكذا ابن خالويه فى القراءات الشاذة ولم يذكر أحدهما نسبتها إلى قارئ .

ومعنى هذا أنّه لما فرَغ من صفة السيف ودعا إلى مخاطبة أُمّه فقال قد أنعمت عليّ نعما لا قدرة لى على الاستقلال بها ، ولو عظم خلق حتى يكون شكير جسمى كالنّخــل .

الخــوارزمى : كلّ شـعر ليّن رقيق كشعر الشّيخ والنابت تحت الضّفائر ، شكير . ومنه أشكر الجنين ، إذا نبت عليه الشكير . و « جسمى » مع « الحسام » تجنيس .

٦٠ (كَفَانِي رِيُّهَا مِنْ كُلِّ رِيٍّ إِلَى أَنْ كِدْتُ أُحْسَبُ فِي النَّعَامِ)

التبريزى : أى إن النعام تجتزئ بالرُّطْب عن الماء فى كلّ أوقاتها ، فلا ترد الماء وإن أعوزها الرُّطب . قال بشر بن أبى خازم :

فأمّا بنو عامر فى النِّسا ر يومَ لقُونا فكانوا نَعاما[1]

نعامًا بخَطْمَةَ صُعْرَ الخدودِ لا تطعَمُ الماءَ إلّا صياما

البطليوسى : يقول لأُمّه : أورثتْنى نِعَمُك رِيا أغنانى عن كلّ رىٍّ ، حتّى صرت مثلَ النعام ؛ لأنّ النعام يوصف بأنه لايشرب الماء . قال بشر بن أبى خازم :

نعامًا بخَطْمةَ صُعْرَ الخدودِ لا تــردُ المـاءَ إلّا صياما

وقال أبو الطيب :

وإنّى لمُغنِينى من الماء نُغْبَةٌ وأصبِرُ عنه مثل ما يصبِرُ الرُّبَّدُ

الخوارزمى : ريّها ، أى الرىّ الحاصل برضاع ثديها . فى أمثالهم : « أروَى من نعام » لأنها لا ترد الماء ، وإذا رأته شربته عبًّا . وقال أبو الطيب :

وإنى لتغنينى من الماء نُغْبـةٌ وأصبر عنه مثل ما يصبر الربدُ

(١) البيتان من قصيدة فى مختارات ابن الشجرى ٧١ .

٦١ (وَكَمْ لَكِ من أَبٍ وَسَمَ اللَّيَالِي عَلَى جَبَهَاتِها[(١)] سِمَةَ اللِّئَامِ)

التـبريزي : وَسَم الليالىَ ، أى غلَبها وقهرَها ، فوسمها وسْماً يدلّ على أنها لئيمة ؛ كما أنّ السلطان ربّما وسم اللصَّ ومن يجرى مجراه على جبهته ، فجعـل ذلك له كالشُّهرة والعقوبة .

البطليـوسى : الوسم : أثر الكيّ بالنار . يقول : كم لكِ من أب قهر الليالى وتعبّدها ، ووسمها بميسم العبودية كما يُوسَم العبيد . وخَصَّ الجبهـةَ ، لأن الوسم فى الجبهة[(٢)] أبين منه فى سائر الأعضاء ؛ لأن صاحبه لا يقـدر على إخفائه ؛ ولذلك قال الله عزّ وجل : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ .

ونحوهُ قولُ أبى الطيب :

فجـاز له حتّى على الشّمسِ حكمُه وبانَ له حـتّى على البـدرِ مِيسَمُ

الخـوارزمى : سـيأتى .

٦٢ (مَضَى وَتَعَرُّفُ الأَعْلَامِ فِيهِ غَنِيُّ الوَسْمِ عَنْ أَلِفٍ وَلَامِ)

التـبريزى : أى إنّ اسمه علمٌ وضع معـرفة ، كزيد وعمرو ومحمـد ، وليس منقولاً عن نعت، كقولهم : ضحّاك وعبّاس، إذا عُرِّف قيل الضحاك والعبّاس .

البطليـوسى : يقول : لم يكن اسمُـه من الأسماء المنقولة عن الصفات إلى العلمية، كالعباس والحارث والضحّاك، ولكن كان من الأسماء الموضوعة للاختصاص نحو حَمدان وعِمران وسُفيان ؛ لأنّ هـذا النوعَ من الأعلام أشدُّ اختصاصا بمسمّاه من العبّاس والضحّاك والحارث ونحوها ؛ لأنّ هذه الأسماءَ إنّما وضعت فى أصـل

---

(١) الخوارزمى : « وجناتها » .

(٢) ب : « فى الوجهين » .

وَضْعِها على الاشتراك، لتكون صفات لكلِّ مَن عبَس وضحِك وحَرَث، ثم نقلت عن موضوعها واختص بها قومٌ بأعيانهم . وأما حَمدان وعِمران ونحوهما فإنّما وضعت فى أصل وضعها على أن تكون خاصّةً بمسمّياتها ، ولم تُوضَع لتكون مشتركة لهم ولغيرهم . فما وضع لاختصاصٍ فى أصل وَضْعِه ، أعْرَفُ ممّا وضع على العموم ثمّ عرض له الخصوص . فإن قال قائل : كيف زعمتم أنّ الأسماءَ الأعلام وُضعت للخصوص، ونحن نجد من الاشتراك فيها مثلَ مانجد فى النكرات ؟ ألا ترى أنا نجد مائةَ رجلٍ كلُّهم يسمَّى بعمرانَ أو بزيد أو غيرهما من الأسماء ؟ فالجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أنّ الأعلام وُضِعت فى أصل وَضْعها على الخصوص ثم يَعرِض لها العموم ، والنكرة وُضعت فى أصل وضعها على العموم ثم يعرِض لها الخصوص . ألا ترى أنّ قولنا رجل، إنما وضع عامًّا لهذا النوع، ثم يَعرِض فيه عهدٌ يتعرّف به عند بعض السامعين ، فتقول له : جاءنى الرجل ، فلا يذهب وهْمُه إلا إلى واحدٍ بعينه . فكما أن الخصوص العارض للنكرة فى بعض أحوالها لا يُخرجها عن أن تكون نكرةً فى أصل وضعها ، فكذلك العمومُ العارض للاسم العلَم فى بعض أحواله ، لا يخرجه عن أن يكون خاصًّا فى أصل وضْعه . والجواب الثانى : أنّ العلَم إنْ أشكَلَ على بعض السامعين فلم يَعرِفْه حتّى يُوصَف له ، فليس ذلك بموجبٍ أن يُشكِل على غيره ممن عرَفَه . وليس كذلك النكرة ؛ لأنّها مجهولةٌ عند كلّ مَن يسمعها، ما لم يحدث فيها عهد أو إضافة .

الخوارزمى : يقول : كم لك من آباءٍ كِرام ، نابُوا فى الجَدْب عن الغمام ، وكأنّهم وسموا الليالى سِمةَ اللئام . « الأعلام » مع « اللام » تجنيس .

٦٣(سَقَتْكِ الغَادِيَاتُ فَمَا جَهَامٌ أَطَلَّ عَلَى مَحَلِّكِ بِالجَهَامِ)

التبريزى : أطلّ : أشرف عليه . والجَهام : الذى هَراق ماءه . قال النابغة :

فأصْبَحَ فى مَدَاهِنَ باردات بمُنْطَلَقِ الجَنُوب مع الجَهَامِ (١)

والمراد أنّ الجهام إذا مرّ بقبرك صار فيه ماءٌ فمُطِر به .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يقول : سقتك السّحبُ على الإطلاق ، مُمطرةً كانت أو غيرَ ممطرة ؛ فغير الممطر إذا مرّ بقبرك أعداه جدواك فصار ممطرا .

٦٤(وَقَطْرٌ كالبِحَارِ فَلَسْتُ أَرْضَى بِقَطْرٍ صَابَ مِنْ خَلَلِ الغَمَامِ)

التبريزى : يقال: صاب يَصُوب صَوبا ، وأصاب يُصيب إصابة .

البطليوسى : الغاديات : المبكّرات بالمطر من السحاب . والجهام : الذى قد هراق ماءه . يقول : كلُّ سحابٍ جهامٍ يمرُّ بقبرك فإنّه يصير غيرَ جهام لفضلك ، وإنّ كلّ سحابٍ يمرّ بك فلا بدّ أن يسقيك . والعرب تدعو للقبور بالسُّقيا ؛ وغرضهم فى ذلك أن يُخصِب ما حولَها فيكونَ معمورا ، ويكون صاحبُ القبر معروفَ المكان مشهورا ، ويكون قبرُه متعهَّدًا مَزُورا ؛ لأنّ الناس إنما يألفون المواضعَ المُخصبة ، ويرحلون عن البلاد المُجْدبة .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «والوَدْق يخرج من خَلَل الغمام ، ومن خِلاله» .

---

(١) المداهن : جمع مدهن ، وهى النقرة فى الصخرة يجتمع فيها الماء . والرواية فى الديوان :
« فأضحت ... ... على الجهام »

[القصيدة الخامسة والستون]

وقال يُجيب بعض الشعراء ، وكان مريضا فلم يَعُدْه . فى الأوّل من الكامل ، والقافية متدارك[1] :

١ (أَمُعَاتِبِي فِي الهَجْرِ إِنْ جَارَيْتَنِي طَلَقَ الجِدَالِ وُجِدْتَ عَيْنَ الظَّالِمِ)

التبريزى : يقال : فلان عين الظالم ، إذا كان ظالما . والعين يعبّر بها عن الذات .

البطليوسى : يقول : يا من يعاتبنى فى هجرى إياه ، وامتناعى عن[2] عيادته فى شكواه ، إن جريتَ معى فى طَلَق الجدال ، وجدتنى أعلمَ منك بوجوه الاحتجاج والمقال ، وكنتَ ظالما لنفسك فيما فعلت ، غير حامد لعاقبة ماله تعرّضتَ .

الخوارزمى : «طَلَق الجدال» منصوب على المصدر . يقال : عدا الفرسُ طَلَقًا .

٢ (حُوشِيتَ مِنْ شَكْوَى تُعَادُ وَإِنَّمَا شَكْوَاكَ مِنْ نَظَرٍ بِدَجْلَةَ[3] عَارِمِ)

التبريزى : المعنى أنّ المخاطَب كان ذا هوًى ، وكان يشكو قلّة الإنصاف ممن يهواه ؛ فقال له : إنّ شكواك ليست من مرض يُحتاج فيه إلى عيادة ، وإنما هى من الهوى . ونظرٌ عارمٌ ، إذا كان طموحًا يتعدّى إلى غير ما يجب .

قال عمر بن أبى ربيعة :

(١) فى أ من البطليوسى : «وقال يجيب ابن تميم الرقى وكان مرض ولم يعده ؛ فكتب إليه بشعر يعاتبه فيه ابن تميم الرقى» .

وفى الخوارزمى : «وقال أيضا فى الكامل والقافية متدارك يجيب إبراهيم الرقى عن أبيات كتبها إليه وكان مريضا فلم يعده» . (٢) فى أ من البطليوسى : «من» .

(٣) الخوارزمى : «بدخلة» وعليها شرحه . وقد خطأ روايتها بالجيم المعجمة .

نظرتُ إليها بالمُحصَّب من مِنًى ولى نَظَرٌ لولا التحرُّجُ عارِمُ

البطليوسى : يقول : إنّما شكواكَ شكوى عاشقٍ رأى بدجلةَ منظراً سحره وفتنه، فهاج عليه وَجْدَه وحَزَنَه، ومرضُ المُتَيَّم الواجد، لا يُوجب عيادة عائد . وهذا كما قال أبو تمام :

به عِلّةٌ صمّاءُ بالبَين لم تُصِخ لِبُرءٍ ولم تُوجِب عيادةَ عائدِ ٥

الخوارزمى : تُعاد : من العِيادة، وهى جملة فعلية، على أنّها صفة شكوى، وقد حذف الراجع منها إلى الموصوف. الأصل : تعاد لها، ثم تعادها، ثم تعاد . دِخلة فى قوله «بدخلة عارم» مضاف إلى «عارم». وهذا من قولهم : إنّه لعفيف الدُّخلة، وخبيث الدّخلة. يريد: إنك تُكثر النظرَ فى الوجوه الصِّباح مع باطنٍ إليها ميّال . ومن رواه «بدجلة» بالجيم فقد صحّف. والذى ينادى على كونه تصحيفا أنه ١٠ ليس لتخصيص دجلةَ معنًى ، ولأنه لا التئام بين النّظر بدجلة وبين قوله :

٣ (فَاكْفُفْ جُفُونَكَ عَنْ غَرَائِرِ فَارِسٍ فَالضَّرْبُ يَثْلِمُ فِى غِرَارِ الصَّارِمِ)

التبريزى : الغرائر : جمع غَريرة، وهى التى تغرّ الناس بالنظر إليها . ويجوز أن تكون من الغِرّة، أى إنّها شابّة . المعنى : أنك إذا نظرت إليها أضرّتك، كما أنّ السيفَ إذا أدمن الضربَ تثلّم . ١٥

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الغرائر: جمع غريرة، تأنيث غرير، بمعنى الغِرّ. يقول: إعمال الجفن بالنظر، مما يضرّ به ويؤلمه، كما أن إعمال السيف بالضّرب مما يثلمه . وكأنّه يوهم أنّ السيفَ مع صلابته وحِدّته يفُلّه الاستعمال ، فكيف الجفنُ الذى هو الغِمد . وهذا إيهامٌ مليح . وفيه إيهام آخر، وهو اقتران «فارس» بـ«الضرب» ٢٠ و«الصارم» . و« غرائر» مع « غرار » تجنيس .

٤ (وَعِيَادَةُ المَرْضَى يَرَاهَا ذُو النُّهَى فَرْضًا ولم تُفْرَض عِيادَةُ هَائِمِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الغرائر من النساء : الغافلات عن الزمان ، اللواتى نشأن فى النّعمة ، ولم يجرّبن أمور الدهر . والغِرار : حدّ السيف . والصارم : السيف القاطع . يقول : النظر إلى الحسان يضرّ بالناظر ويَهيج عليه الوجدَ ، كما أنّ الضرب بالسّيف الصارم يثلِمُ منه الحدّ . والهائم : الذى يذهب على وَجْهه ولا يستقرّ . وأصله أن يشتدّ عطَش البعير فلا يستقرّ .

الخوارزمى : ... ...

٥ (تَصِفُ المُدَامَةَ فِى القَرِيضِ وَإِنَّمَا صِفَةُ المُدَامَةِ لِلْعَاقِ السَّالِمِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : المخاطب بهذه المقطوعة ، فيما أظنّ ، هو المخاطب بقوله :

أَوَالِىَ نَعْتِ الرّاحِ مِنْ شغفٍ بها كأنّك خالٌ للمُدامة أو عمُّ [1]

٦ (وَالمَاءُ وِرْدِى لَا تَزَالُ نَوَاجِذِى فى مُنْتَضَاهُ سَوَابِحًا كَالأَوَازِمِ)

التبريزى : كأنّه كان جامدا ، فهو يحتاج الى أن يُكسَر ويُؤزَم عليه . ويقال : انتضيتُ السيف ، إذا سللتَه . وأوازم : جمع آزم . والأزم : العضّ . والهاء فى « منتضاه » عائدة على « الماء » . والمعنى أن وردى ماء فيه جليدٌ كحدّ السيف ، فنواجذى سابحةٌ فيه ، وعاضّة على جليده .

---

(١) مطلع القصيدة ٥٧ صفحة ١١٥٠ .

البطليوسى : القريض : الشعر. والمنتضَى : السّيف المسلول . والأوازم : العاضّة ؛ يقال : أَزَم عليه وأَزِم عليه ، بالفتح والكسر ، إذا عضّ . يقول : لست ممّن يشرب الخمر ، وإنّما شرابى المـاء ، وقد جُمِد بعضُه لشدّة البرد ، فنواجذى سابحةٌ فيه ، وعاضّة على جليده. والوِرد، يكون المصدرَ من وردتُ ، ويكون المـاءَ الموردَ بعينه . والوِرد أيضا : جمع وارد . ٥

الخـوارزمى : الضمير فى « منتضاه » للمـاء . شبّه المـاءَ بالسيف حيثُ جعلَه منتضًى، كما به يشبَّهُ السيف. الأوازم : فى « بنى الحسب الوضاح »(١) . يقول : يجمد المـاءُ فى منزلى من البرد ، فإذا شربتُ شربتُ بين الماء والجَمْد . ولقد أوهَمَ حيث قرن السّوابح بالأوازم؛ لأنّه يقال: فرسٌ سابح ، وأزَمَ الفرسُ على رأس اللجام .

٧ ﴿ يُمسِى ويُصْبِحُ كُوزُنَا مِنْ فِضّةٍ مَلأَتْ فَمَ الصَّادِى كُسُورَ دَرَاهِمِ ﴾ ١٠

التبريزى : الصّـادى : العطشان . والمراد أنّ الكوز قد جُمِّد عليه المـاء فكأنّه معمول من فضّة . وكسورُ دراهم ، يعنى قِطَع الجليد .

البطليوسى : سـيأتى .

الخـوارزمى : يقول : جمدت الأوانى وفيهـا الأمواه ، فإذا شربنا ملئت من الفضّة الأفواه . ١٥

٨ ﴿ ولَدَىَّ نَارٌ لَيْتَ قَلْبِى مِثْلُها فَيَكُونَ فَاقِدَ وَقْدَةٍ وسَخَائِمِ ﴾

التبريزى : وَقْـدة : من وقَدتِ النارُ تقِد . والسخائم : جمع سخيمة . والمراد أنّ النار قد أضعفَ حرَّها شدّةُ البرد .

---

(١) البيت ٢٣ من القصيدة ٤٢ ص ٩٦٥ .

البطليوسى : يقول : كوزنا صار من الثلج الجامد عليه كأنه من فضة . وإذا شرب منه الشارب ، سقطت فى فيه من قطع الثلج ، مثل الدراهم المكسّرة . وقوله « ولدىَّ نار ليت قلبى مثلها » ، يريد أن شدّة البرد أضعفت حرّ النار ؛ فالمصطلى بها لا يجد لها حرّا . والوَقدة : التوقُّد من الشوق والهمّ . والسخائم : جمع سخيمة ، وهى العداوة والحقد .

٥

الخوارزمى : «سللت سخيمتَه باللُّطف والترضِّى . وفى قلوبهم سخائم» . يشكو ضيق باله ، وكسوف حاله ؛ وما يلقَى من برودة أوطانه ، وخمود نيرانه ، وتوقّد أحزانه ؛ فيقول : فى منزلى نار ، ولكنها بالإضافة إلى نار قلبى كلا نار .

٩ (عَبِثَتْ بِثَوْبِى والبِسَاطِ وغَادَرَتْ ... فى نُمْرُقِى أثرًا كَوَسْمِ الوَاسِمِ)[1]

١٠

التبريزى : يعنى أنّ النار قد أحرقَتْ ثيابَه وبِساطَه ونُمْرُقَه ، وهى شبه المخَدّة .

البطليوسى : الضمير فى « عبثت » يرجع إلى « النار » . أراد أنّ شرر النار سقط على البساط والنُّمرق وثوبِه ، فترك فيها أثرًا كأثر الوشم . ومعنى «غادرت» تركت . والنُّمرق : جمع نمرقة ، وهى الوسادة . والوشم : آثار تضعها المرأة فى ذراعيها بالإثمد والنؤور .

١٥

الخوارزمى : الضمير فى « عبِثت » لـ « سخائم »[2] . والجملة فى محل الجر على أنّها صفة « سخائم » .

١٠ (وظَنَنْتُ وَجْدَكَ ماضيًا مُتَصَرِّفًا ... فَلَقِيتَنِى مِنْه بِفِعْلٍ دَائِمِ)

التبريزى : ماضيا متصرفا ، أى كالفعل الماضى فى تصرّفه . فلقيتنى بفعلٍ دائم ، أى ثابت ، كفعل الحال .

٢٠

(١) البطليوسى : « كوشم الواشم » . (٢) بقية البيت تؤيد أن الضمير للنار ، كما قال التبريزى والبطليوسى .

البطليوسى : يقول : كنت ظننت بعدك كالفعل الماضى الذى قد انقطع ، فلقيتنى منه فى شعرك الذى خاطبتنى به بفعل دائم لم ينقطع . والفعل الدائم ، هو فعل الحال . والوجد : هو أشد الحب حتى يصير غمًّا وحزنا . والمنصرم : المنقطع .

الخوارزمى : «الماضى» مع «المتصرف» «الفعل» إيهام . وكأنه أراد أن يقول : بفعل راهن ، لكنه لم تساعده القافية فأقام ما هو فى معناه مُقامه ، وهو الدائم .

١١ (وحَدَا النَّسِيبُ إلى العِتَابِ كأنَّهُ ريشُ السِّهَامِ حَدَتْ غُرُوبَ لَهَاذِمِ)

التبريزى : لهاذم : جمع لَهْذَم ، وهو الماضى . والنَّسيب : يراد به النسيب من الشِّعْر ، وهو مبنىٌّ على اللِّين والغزل مما يخفو على السَّمع . والمراد أنّ نسيبك تقدّمَ العتاب يحدوه ، أى يسوقه كما[1] يحدو الحادى الناقة ، فكأنه ريشُ السهم يحدو نَصله .

البطليوسى : حدا : ساق ، كما يُحدَى بعير . والنسيب : التغزّل . والعتاب : المؤاخذة والمَلامة . واللهاذم : الأسنّة الحادة واحدها لَهْذَم . وغُروبها : حدّها ؛ واحدُها غَرْب . يقول : افتتحتَ شعرَك بغزلٍ سرَّنى وأطربَنى ؛ ثم أتبعتَه بعتاب أمضّنى وأوجعَنى ؛ فكأنّ أثر نسيبك فيما ساقه من المعاتبة الخشنة ، بمنزلة ريش السهام الذى يسوق غُروب الأسنّة .

الخوارزمى : يقال للسهم إذا مرّ : حداه ريشُه ، وهَداه نَصلُه . وفى كلام أبى النضر العُتبى : « فجاء كالقِدح هدى أوّلَه النصلُ المُطار ، وحدا أسفلَه الريش

(١) حـ : كما « يسوق » .

الظُّهار »[1] . اللهاذم : جمع لِهْذَم، وهو فى « أدنى الفوارس »[2] . يقول : بينا أنا ألتذّ بالنسيب إذ جرحنى بالعتاب ، وأتمّع بروحه إذ آلمنى بالعقاب . وفى البيت إيماء خفىٌّ إلى ظاهر قولهم : النسيب يجرح القلب .

١٢ (لَيْلِي كَمَا قُصَّ الغُرَابُ خِلَالَهُ   بَرْقٌ يُــرَنِّقُ دَأْبَ نَسْرٍ حَائِمِ)

التـــبريزى : اللّيل ، يشبّه بالغراب . وإنّما جعله مقصوصًا لطول الليل عليه، فكأنّه ساقطٌ لا ينهض . يقال : رنّق الطائر، إذا ضرب بجناحيه ولم يطر، كأنه يريد أن يقع . وشبّه البرق فيه بالنّسر الحائم، لأنّ النّسر أبيض . ويقال : حام الطير يحوم حول الماء وغيره ، إذا دار .

البطليـــوسى : ســـواء .

الخـــوارزمى : الغُراب يوصف بالسّواد والنّكد ، والنّسر يوصف بالبياض . وعليه بيت السقط :

بالله يا دَهرُ أذِقْ غُرابَهـا   موتًا من الصُّبح ببازٍ كُرَّزِ[3]

وبيته أيضا :

ظنّ الدُّجى قَطَّةَ الأظفارِ كاسرةً   والصّبحَ نسرًا فما ينفكُّ مَزءودا[4]

يصف ليلةً مُغيمة مُبرِقة قد استطالها .

(١) المطار، بالضم : الماضى؛ فرس مطار : حديد الفؤاد ماض . والظهار ، بالضم : الجانب القصير من الريش .

(٢) البيت ٥ من القصيدة ٧ ص ٢٣٠ .

(٣) البيت ١٤ من القصيدة ١٣ صفحة ٤٢٣ .

(٤) البيت ٦ من القصيدة ٥١ صفحة ١٠٩٦ .

١٣ ﴿ تركَ السُّيُوفَ إلى الشُّنُوفِ ولمْ يَزَلْ[1] يَضْوَى[2] إلى أنْ قُلْتُ نَقْشُ خَواتِمِ ﴾

التبريزى : المراد أنّ البرقَ كان مستطيرًا فى أوّل أمره ، يُشْبه السيف فى لمعانه ، ثم ضَوِىَ إلى أن صار كالشُّنْف[3] ، ثم ضعُف حتّى صار كالنقش فى الخاتم دِقَّةً . و يضوَى : يهزل وينقص .

البطليوسى : شبّه الليل لِطوله وثباته بغراب قُصّ جناحاه فلا يقدر على الطيران . وقوله «خلالَه» يريد بَيْنَه . قال الله عزّ وجل : ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾ . وشبّه البرقَ بنَسرٍ يرنِّق و يحومُ ، لأنّ النسر يُوصَف بالبياض . قال الشاعر :

ولمّا رأيت النّسر عزَّ ابنَ دأْيةٍ وعشَّش فى وكرَيْه ضاق به صدرى

وابن دأية : الغراب . شبّه به الشبابَ ، وشبهَ الشيبَ بالنّسر . والترنيق : أن يضرب الطائر بجناحيه إذا أراد الطيران . وقوله « جاز السيوف إلى الشنوف » يريد أن البرق كان فى أوّل أمره قويَّ اللمان ، كأنّه سيوف مسلولة ، ثم ضعف حتّى صار كالشُّنوف ، ثم ازداد ضعفًا حتّى صار كنقش الخواتم . ومعنى « يضوَى » يدِقّ و يصغر .

الخوارزمى : يقول : كانَ البرقُ فى بدء لمعانه كالسيف ، ثم ضعف إلى أن صار كالشُّنْف ، ثم إلى أن صار كنقش الخاتم .

١٤ ﴿ بِمَحَلَّةِ الفُقَهاءِ لا يَعْشُو الفَتَى نَارِى ولا تُنْضِى المَطِىَّ عَزَائِمى ﴾

التبريزى : عشَاه يعشُوه . إذا أتى ناره[4] . قال الشاعر :

متى تأْتِه تعشو إلى ضوء ناره تجدْ خيرَ نار عندها خيرُ مُوقِدِ

(١) فى البطليوسى : « جاز » .
(٢) حـ من التبريزى : « فلم يزل » .
(٣) الشنف ، بالفتح : القرط الأعلى .
(٤) هو الحطيئة ، كما فى اللسان (عشا) .

وتُنضِى ، من أنضاه يُنضيه ، إذا هزَله . والمراد أنّى مقيم بمحلّة الفقهاء لا نارى تُقصَد لقُصور حالى ، ولا عَزْمَ لى يحملنى على السفر .

البطليوسى : يقول : أنا مقيمٌ بمحلّة الفقهاء ، لا نارَ لى يقصدها الضّيف لقصور حالى ، ولا عزيمة لى تحملنى على السفَر . ومحلّة الفقهاء : موضع ببغداد . ويعشو : ينظُر . وتُنضِى : تُضعف وتهزل ، يقال : بعير نِضْو ، إذا أضعفه السفرُ .

الخوارزمى : قال صاحب التنوير : عَنَى بمحلّة الفقهاء بغداد (١) . ولأنها رُحْلة (٢) ، إليها يقصد طلبة العلم من الآفاق . عشوت إليه : قصدْتُه . وهو فى الأصل خاصّ فعمّ . ومعنى البيت من قول أبى فراس :

تمرُّ الليالى ليس للنّفْع موضعٌ لدىّ ولا للمعتَفِينَ ثــوابُ
ولا شُدّ لى سرجٌ على متن سابحٍ ولا ضُربت لى بالعَرَاء (٣) قبابُ
ولا بَرَقت لى فى اللّقاء قواطعٌ ولا لمعَتْ لى فى الحروب حرابُ

قوله « لا تُنضِى المطىَّ عزائمى » من المجاز المحكىّ ، أى العقلى .

١٥ (وَلَقَدْ أَبِيتُ مَعَ الوُحُوشِ بِبَلْدَةٍ بَيْنَ النَّعَائِمِ فِى نَسِيمِ نَعَائِمِ)

التبريزى : «النعائم» الأولى : جمع نَعامة من الوحش . و «النعائم» الثانية : جمع النُّعامَى ، من الريح ، وهى الجَنوب ، وقيل الصَّبا .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : البلدة : الأرض ، عن الغورى . «النعائم» الأولى : جمع نعامة ، وهى [أنثى] الظّليم . و«النعائم» الثانية : جمع نُعامَى من الريح . والنّسيم : هو النّسمان ، والمراد به العَدْو السريع . و «البلدة» مع «النعائم» إيهام ؛ لأنّ البلدة من منازل

(١) العبارة فى التنوير : «أى إنى مقيم بمحلة الفقهاء ، يعنى ببغداد» . جعلها محلة الفقهاء لكثرتهم بها .
(٢) الرحلة ، بالضم : المكان يرحل إليه . (٣) فى الأصل : «بالعراق» صوابه من الديوان ٢٣ .

القمر، وهى رُقعة فى السماء لا كوكب بها، بين النعائم و بين سعد الذابح، ينزل بها القمر. وكذلك النعائم ، وهى ثمانية كواكب على أثر الشَّولة : أربعة فى المجرّة وهى النعام الوارد، سُمى واردًا لأنه شَرَعَ فى المجرّة، كأنه يشرب؛ وأربعةٌ خارجة من المجرّة ، وهى النعام الصادر ، سمى صادرًا كأنّه شرب ثم صدَر. «والنعائم» مع «الوحوش» إيهام أيضا. وكذلك «النّسيم» مع «النعائم»؛ لأن منازل القمر تنسب إليها الرياح . ٥
ومعنى البيت على ما ذكرته من أسرار هذا الديوان .

١٦ (وتَسُوفُ رَائحةَ الخُزامى أَيْنُقِى   فتَقُودُها ذُلُلًا بغَيْرِ خَزائمِ)

التبريزى : تسوف : تَشَمّ . والخزائم . جمع خِزامة ، وهى حلقة من شَعر تكون فى أنف البعير .

البطليوسى : يقول : إن كنتُ اليوم لاعزيمةَ لى على السفر ، فقد كنتُ ١٠ قبل اليوم أبيت فى القفار مع الوحش . وأراد بالنّعائم الأولى جمعَ نعامة ، وبالنعائم الثانية جمع نُعامَى ، وهى الجنوب ، وقيل الصَّبا . قال الهذلىّ(١) :

مَرَتْه النُّعامى فلم يعترِفْ   خِلافَ النُّعامى من الشَّامِ رِيحَا

وتسوف : تَشَم . وأَيْنُق : جمع ناقة . وذُلُل : جمع ذَلُول ، وهى المنقادة التى تطاوِع راكبَها ولا تعاسره . وخزائم : جمع خِزامة ، وهى حلقةٌ من شعر تُجعَل ١٥ فى أنف البعير إذا كان صعبا ؛ فإن كانت من صُفْر فهى بُرَة ، وإن كانت من خشَب فهى خِشاش .

الخوارزمى : يقول : رائحة الخُزامَى قامت لها مقام الخِزامة؛ وهذا مليح. و «الخُزامى» مع « الخزائم » تجنيس .

(١) هو أبو ذؤيب الهذلى . انظر القسم الأوّل من ديوان الهذليين ١٣٢ . ٢٠

١٧ (وَتَزُورُنِي[1] أُسْدُ العَرِينِ وَقَدْ هَمَى أَسَدُ النُّجُومِ عَلَى الرُّبَا بِهَمَائِمِ[2])

التبريزى : همائم . جمع هَميمة ، وهى المطر الضعيف .

الخوارزمى : العرين ، فى «سمعت نعيها»[3] . الأنواء المنسوبة إلى الأسد كثيرة ، وهى : الذّراع المقبوضة يسارا ، والمبسوطة يمينا[4] ، وهما ذِراعا الأسد ؛ والنّثرة ، وهى أنفه ؛ والطّرْف ، وهى عَيْنُه ؛ والجبهة ؛ والزُّبْرة ، وهى كاهله ؛ والصَّرْفة ، وهى قَلْبه ؛ والعَوّاء ، وهى كلابه ، وقيل بل وركاه ؛ والسماك الأعزل ، والرامح ، وهما ساقاه . قال القتبيّ : أنواء الأسد غِزارٌ محمودة . والهمائم : جمع هيمة ، وهى من المطر الهيّن ، وقيل مطر لَيِّنٌ دُقاق القطر . وكأنّه من همّ هميًا ، إذا مشى مشيًا لينا . « وهمى » مع « همائم » تجنيس .

١٨ (غَرْثَانُ يَقْتَنِصُ الظِّبَاءَ وَمَاطِرٌ يُرْعِي الظِّبَاءَ بِكُلِّ نَوْءٍ سَاجِمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : أرعى الله البهائم : أنبت لها المراعى . قال :

كأنّها ظبيـة تعطـو إلى فَنَنٍ تأكل من طيِّب والله يُرْعِيها[5]

والفرق بين الرَّعى والإرعاء ، كالفرق بين السقى والإسقاء . قوله « غرثان يقتنص الظباء » من صفة «أُسد العرين» . وقوله « وماطر يرعى الظباء » من صفة أَسد النجوم .

---

(١) التنوير : « ويزورنى » . (٢) هذا البيت وما بعده لم يروهما البطليوسى .

(٣) البيت ٢٦ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٧٩ .

(٤) فى الأصل : « الذراع المقبوضة والمبسوطة حينا » وتصحيحه من الأزمنة والأمكنة (٢ : ١٨٩) . (٥) البيت فى اللسان (رعا) .

[القصيدة التسعة والستون]

وقال يخاطب أبا أحمد عبد السلام بالحسين البصرى ، من الطويل الثانى والقافية متـداركة[1] :

١ (تَحِيَّةُ كِسْرَى فِى السَّنَاءِ وتُبَّعٍ لِرَبْعِكَ لا أَرْضَى تَحِيَّةَ أَرْبُعِ)

التـبريزى : السَّناء: الرفعة، لـ. أى تحيّة كسرى وتُبَّعٍ فى سنائه لربعك، لا أرضى له تحيـةَ الربوع ؛ لأنّه منهـا . والسنا ، بالقصر : ضوء النـار وغيرها .

البطليـوسى : سـيأتى .

الخـوارزى : الغورى : تُبَّعملك من ملوك اليمن وكان مؤمنا . وتُبَّـع ، واحد التبابعة ، وهم ملوك حمير . يا لكلِّ واحدٍ منهم تبّع ، سُمُّـوا بذلك لاتّباع بعضهم فى الملك بعضا . وعن قُطْ : تبّع فى الجاهلية، كالخليفة فى الإسلام .

٢ (أَمِيرُ المَغَانِى لَمْ تَزَالِى أَمِيرَةً بِهِ لِلغَوَانِى فِى مَصِيفٍ ومَرْبَعِ)

التـبريزى : أى هـذا الم أمير المغانى . والمعـنى أنّ مغناكِ لم يزل أميرَ المغانى ، كما أنّك لم تزالى أميرةً للغن فيه .

---

(١) البطليوسى : «قال أبو العلاء يخاطب أبا أحمد عبد السلام بن الحسين البصرى صاحب الرواية، وكان يكثر الجلوس عنده أيام إقامته ببغداد» .

وفى الخوارزى : « وقال أيضا فى الطل والقافية متدارك ، يخاطب أبا أحمد عبد السلام بن الحسين البصرى صاحب الرواية ، وكان يكثر الجلوس عنده أيام إقامته ببغداد » .

البطليوسى : كلُّ ملكٍ للفرس يدعى كِسرى، بفتح الكاف وكسرها . وكل ملك لليمن يدعى[1] تبعا . والربع : الدار بعينها حيث كانت . والمربَع : المنزل فى الربيع خاصة . والمصيف : المنزل الصيف خاصة . والمغانى : المنازل التى يغنَى فيها الناس ، أى يقيمون . والغوانى : جمع غانيــة ، وهى التى غَنِيتْ بجمالها عن الزينة ، وقيل هى التى غنيتْ بزوجها عن غيره . يقول : لستُ أرضى لربعك بأن أحيِّيه تحيةَ الأربُع ، ولكنّى أحيّيه بما يُحيَّا به كسرى وتبّع ؛ لأنه أمير المغانى ، كما كنتِ فيه أميرةً للغوانى . وتحية الربع ما جرت به عادةُ العرب من قولهم : « عم صباحا واسلم » ؛ كما قال زهير :

فلما عرفتُ الدّارَ قلتُ لرَبعها ألا عِمْ صباحًا أيُّها الربعُ واسْلَمِ

وقال ذو الرُّمّة :

ألا يا اسلمى يا دارَ مىَّ على البِلى ولا زال منهلًّا بجرعائك القطرُ

وكانت تحيّة ملوك العجم أن يُسجَد لهم، وكان ملوك العرب يُحيَّــون بـ « أبيتَ اللعنَ » .

الخوارزمى : أميرُ المغانى ، مرفوع بالخبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : ربعك أميرُ المغانى . و « المغانى » مع « الغوانى » يس .

٣ ﴿ تَطيّرَ لِهْبِىٌّ تَلَهَّبَ قَلْبُــهُ ٭ بَحَمٍ يُرَدَّى فى الدِّيارِ وأبْقَعِ ﴾

التبريزى : لِهْبىٌّ : منسوب إلى لِهْب بن أحجن ، وهم بطنٌ من الأَزْد موصوفٌ بعيافة الطير . قال الشاعر :

تيمَّمْتُ لِهْبًا أبتغى العِلمَ عندهم[2] وقد رُدَّ عِلمُ العائفين إلى لِهْب

(١) أ : « لحمير » . (٢) أ : « وقد » .

ويَرِدى ، من الرَّدَيان فى المَشْى ، وأصلُ ذلك فى ذات الحافر . والمعنى أنّ هذا الرجلَ تطيَّرَ بالأسحم من الغربان والأبقع .

البطليوسى : لِهْبِىٌّ : رجل من بنى لِهْب بن أحْجَن بن كعب بن الحارث ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزْد ، وهم أزجَرُ قوم كانوا فى العرب . وفيهم يقول كثيِّر :

٥

تيممتُ لِهْبًا أبتغى العلمَ عندهم   وقد صار زجر العالمين إلى لِهْبِ

وقوله « تلهّبَ قلبُه » ، دعاءٌ عليه بأن لا يعدم قلبُه لهيبَ لوعةٍ وتذكّر ، حين تطيّرَ وقد نُهِى عن التطيُّر . وخصّ هذه اللفظةَ بالدُّعاء دون غيرها للمجانَسة بين الألفاظ . والأسحم من الغربان : الأسود . والأبقع : الذى فيه سوادٌ وبياض . ويَرِدى : يحجل ويُسرع .

١٠

الخوارزمى : لِهِبِىّ : منسوبٌ إلى لِهْب بن أحجَن ، بطنٍ من الأزد فيهم العِيافة . ممّا يدلّ على أنّ العيافة فيهم ما حُكِى من أنّ كثيّراً خطب بعد عزّة أُمّ الحويرث من قومه ، فأبتْ عليه وقالت : لا مالَ لك ، فاْخرُجْ بطلب المال ، فإنّى عليك محتَبِسة . فخرجَ يريد بعضَ بنى مخزوم ، فعنّ له ظبىٌ ثم غراب يبحث الترابَ على وجهه ، فانتهى إلى بنى لِهب فقال : أفيكم زاجر ؟ فأرشدُوه إلى شيخ منهم ، فقصّ عليه القَصَص فقال : ماتت أو خَلَفَ عليها بعضُ بنى عمها . فلما انصرفَ وجدها قد تزوّجَتْ ، فقال :

١٥

تيممت لِهبًا أبتغى العلمَ عندَهُم   وقد رُدّ علمُ العائفين إلى لِهْبِ
فيمّمتُ شيخًا منهمُ ذا أمانةٍ   بصيرًا بزجر الطير مُنْحنِىَ الصُّلْبِ[1]

٢٠

(١) فى الأغانى : (٨ : ٤١) : « تيممت شيخا منهم ذا بجالة » .

فقلت لـه ماذا تـرى فى سـوانح وصوتِ غرابٍ يبحثُ الأرضَ بالتُّرب
فقال جَرَى الطيرُ السَّنيحُ بِبَيْنِهِمْ[1] فدونَك أهمِلْ جد منهمل السكب
فإلّا تكُنْ ماتت فقد حال دونَها سِواك خليلٌ باطنٌ من بنى كعب

وقال[2]:

٥ رأيتُ غرابا واقعًا فوق بانةٍ يُنَتِّفُ أعلى ريشِه ويطايرُه
فقلتُ ـ ولو أنّى أشاءُ زجرتُه بنفسِىَ ـ لِلّهبِىّ هل أنتَ زاجرُه
فقال غرابٌ باغترابٍ من النّوى وبانٌ ببينٍ من حبيب تُحاذِرُه
فما أعيَفَ اللّهبِىَّ لادَرَّ دَرُّه وأزجَرَه للطّير لا عزَّ ناصرُه

تلهَّبَ قلبُه : دعاءٌ على اللِّهبِى بأن يحترق قلبُه، فينتهىَ عن العيافة . و « اللِّهبى » مع

١٠ « تلهّب » تجنيس .

٤ (دَعِ الطَّيْرَ فَوْضَى! إِنَّمَا هِيَ كُلُّهَا طَوَالِبُ رِزْقٍ لَا تَجِيءُ بِمُفْظِعِ)

التبريزى : فوضى : مختلفة . ومُفظِع : أمر عظيم .

البطليوسى : فوضى : مختلطٌ بعضُها ببعض . والمُفظَع : الأمر الفظيع ؛ يقال : أفظعنى الأمر ، وأفظعته أنا ، أى وجدتُه فظيعا . فمن جعله من « أفظعنى الأمر »

١٥ قال : مفظِع ، بكسر الظاء ، ومَن جعله « من أفظعتُ » قال : مفظَع ، بفتح الظاء . والرواية عنه بالكسر . يقول للِّهبى حين تطيَّر بالغربان : اترك الطّير مختلطةً ، فهى كُلُّها سواءٌ ، لا نفعَ عندها ولا ضرر ، ولا معرفةَ بالغيب ولا خبر ، وإنّما هى أقدارٌ

---

(١) فى الأغانى : « بينها » . وباقى البيت هنا محرف كما ترى . والذى فى الأغانى :

* وقال غراب جد منهمر السكب *

٢٠ (٢) الأبيات التالية فى الحيوان (٣ : ٤٤١) .

مقدورة، وأقضيةٌ محتومة . وقد طَوى الله علمَ غيبِه عن ذَوى العقول الصحيحة والأذهان ، فكيف يقال إنّ الغَيب يعلمه الغربان .

الخوارزمى : بنو فلانٍ فوضى : مختلطون لا أميرَ عليهم . كذا ذُكر فى أساس البلاغة .

٥ (كعُصْبةِ زِنْجٍ رَاعَهَا الشَّيْبُ فازْدَهَتْ مَنَاقِيشَ فِى دَاجِى الشَّبِيبَةِ أَفْرَعِ) ٥

التبريزى : المراد بعُصبة الزنج غِربانٌ ، شبّهها بعُصبة زنج شائبين ، وشبّه مناقيرها بالمناقيش فى أيديهم، ينقشون بها شيبهم؛ لأن الغراب يلتفت إلى ريشه فينتفه ، فإذا فعل ذلك تَطيّروا به . ومنه قوله :

رأيت غرابا واقفا فوق بانةٍ ينتّف أعلى ريشه ويطايرُه

فقلتُ ــ ولو أنّى أشاء زجرته بنفسىَ ــ لِلّهْبِى هل أنت زاجرُه ١٠

فقال غرابٌ باغترابٍ من النوى وبانٌ ببينٍ من حبيب تحاذره

فما أعنفَ اللّهبىَّ لادرّ درُّه وأزجَرَه للطير[1] لاعزّ ناصره

وقال آخر فى تشبيه مناقيرها بالمناقيش :

فوا أسفَا ما للغراب يروعُنا بمثلِ مناقيش الحُلِىِّ قصارِ

وازدهت : استخفّت . وداجى الشبيبة ، يعنى به سوادَ الغراب . ولمّا جعل سوادَه كالشّباب وصفه بأفْرع؛ لأنّ الأفرعَ الكثيرُ الشعر . ١٥

البطليوسى : العُصبة : الجماعة . ويقال زِنْج وزَنْج، بكسر الزاى وفتحها . وراعها : أفزعها. ومعنى «ازدهت» حرّكت وأعملت . والداجى : الشديد السواد . والأفرع من الشعر : التام ، ويوصف به الرجل أيضا ، فيقال رجل أفرع .

(١) ا : « بالطير » . ٢٠

وإنما قال هذا لأنّ الغراب من شأنه أن يصيح وينتِف ريشَه، وعند ذلك يتطيّرون به . فشبّه الغربان، لصياحها ونتفها لريشها، بجماعةٍ من السودان أفزعها الشيب، فاتخذت مناقيشَ تنتِفه بها . ونحوه قول الآخر :

فوا أسفا ما للغراب يروعُنا   بمثل مناقيش الحلىّ قصارِ

٥ الخوارزمى : نقش الشعر بالمنقاش : نتفه بالمنتاف . شبّه الغربان مفتّشةً باطنَ ريشها ، بجماعةٍ من السُّودان حرّكوا فى شعورهم المنتاف، لنتف الشّعر البيض . وهم يتطيّرون بأن يبصروا الغراب يفتّش ريشه أو ينتفه . قال :

فوا أسفا ما للغراب يروعُنا   بمثل مناقيش الحلىّ قصار

٦ (بغَتْ شعَرَاتٍ كالثَّغَامِ فصَادفَتْ   حَوَالِكَ سُودًا ما حَلَلْنَ لِمُرْتِعِ)

١٠ التبريزى : أى طلبت الغربانُ ريشًا كالثَّغام، وهو نبت أبيض يشبَّه به الشيب ، فلم تصادف إلا ريشا حالكا ؛ لأن الغراب لابياض فيه . والمعنى أن الغربانَ كالزنج التى أرادت أن تنقّى الشيب فصادفت شعرًا أسود ، ولم يكن حلالًا أن ينتف لأنّه أسودُ جَوْن لم تجرِ العادة بانتقاشه . والمُرتِع : الذى يُرتِع سَوامَه فى النبت . والمراد هاهنا المناقيش . وحللن ، من الحلال .

١٥ البطليوسى : تقول : بغيت الشىء بُغاءً ، إذا طلبته . والثَّغام : نبت له نور أبيض يشبّه به الشيب ؛ يقال للأشيب : كأن رأسه ثَغام . والحوالك : الشديدة السواد . والمُرتِع : الذى يسرّح إبله فى المرعى . شبّه الغربان بعصبة من الزنج، ظهر فى ظهورها شيبٌ أفزعها ، فأرادت أن تنتف الشعرات البيضَ فأخطأتها ونتفت الشعراتِ التى لا يجب نتفُها . وإنّما قال ذلك لنتف الغربان لريشها الأسود .

٢٠ وشبّه الناتف لما لا يجب نتفه، بالذى يُرْعِى إبله فى نبتٍ لا يحلّ رعيه .

الخوارزمى : كأنّ رأسه ثَغامة، وهى شجرة بيضاء الزهر والثمر، كأنّ جماعتها هامةُ شيخ . ومنه : أثغم رأسُ الرجل، إذا ابيّض . مُرتِـع، فى « أودى »[1] .

٧ (وَطَارِقَتِي أُخْتُ الكَنَائِنِ أُسْرَةٍ وَسِتْرٍ وَلَحْظٍ وابْنَةِ الرَّمْيِ أَرْبَعِ)

التبريزى : الكنائن : جمع كِنانة . والمراد بها القبيلة ، وهى الأسرة . وفى العرب قبائل تنسب إلى هذا الاسم، منهم كِنانة بن خُزيمة بن مدركة ، وكنانة فى تغلب ، وكنانة فى كلب . ويقال للستر كِنان ؛ لأنّه مما يكتنّ به . أى هذه المرأة مكنونة مستورة ؛ فهى كنانة ثانية . ولحظ ، أى إن عينها ترمى باللّحظ المحبّين، فكأنّه كنانة السهام ؛ فهذه كنانة ثالثة . وابنة الرمى ، أى الكنانة التى يكون فيها النبل ، أى لها من يرمى عدوّها دونها بالسهام . وأربع : بدل من الكنائن التى تقدّم ذكرها .

البطليوسى : أراد أنّ محبوبته طرقته فى النوم، وكان اسمُها عاتكة ، وعاتكة اسمٌ للقوس التى تقادم عليها الزّمان فاحمرّت . والقوس تُوصَف بأنّها أخت الكنانة وهى جَعبة السهام . فولّد من ذلك معنى طريفا ، فذكر أنّها أخت أربع كنائن . وشرح الكنائن الأربع بقوله : أسرة ، وستر، ولحظ ، وابنة الرمى . أراد أنها كانية الأسرة والقبيلة ، أى من بنى كنانة . ويحتمل أن يريد كنانة بن خزيمة بن مدركة ، ويحتمل أن يريد كنانة تغلب ، أو كنانة كلب . ومعنى وصفه لها بأنها كانية الستر، أنّها مكنونة مستورة . والستر يسمى كِنانا ، وينسب إليه كِنانى . ومعنى وَصْفه لها بأنها كانيّة اللحظ ، أنّ الألحاظ تشـبّه بالسهام التى تشتمل عليها الكنائن . وابنـة الرمى : كنانةُ النبـل . جعلها أُختَ ابنـة الرمى من حيث كانت تسمّى عاتكة ، وعاتكة : القوس ، وهى أخت كنانة النبل ، على ما ذكرناه فيما تقدّم . ووجدت

(١) انظر البيت ٤١ من القصيدة المتمة الستين ص ١٢٩٨

فى كتاب الشرح المنسوب إلى أبى العلاء فى تفسير « ابنة الرمى » أنه أراد أن لها من يرمى عنها عدوًّها بالسهام . والذى قدّمتُه أليقُ بمعنى الشعر . فهـذا شرحُ معنى هذا البيت وغريبِه . وأمّا إعرابه فإنه خفض « أربع » على البدل من الكائن ، كأنه قال : أخت أربع الكائن . وخفض «الأسرة» و«الستر» و«الحظ» و«ابنة الرمى» على عطف البيان . وهـذا على رأى من يُجيـز عطف البيان فى النكرات . والمشهور فى عطف البيان أنه فى المعارف خاصة، وليس فى النكرات . وليس ببعيد أن يكون بدلًا من «الكائن» وإن كان قد أبدل منها الأربع ؛ لأنّ البدل تبيين بمنزلة النعت ، فكما لا يمتنع أن يكون للاسم نعتان ، كذلك غير ممتنع أن يكون له بدلان . ولكن هذا غير معهود ولا مشهور[1] . وإنمـا المعتاد أن يُبدل من الشىء ثم يبدلَ من بدله ؛ كما قال :

فإلى ابن أمِّ أناسَ أرحَلُ ناقتى ... عمرٍو فتبلغُ حاجتى أو تزحَفُ

ملكٍ إذا نزلَ الوفـودُ ببـابه ... عرَفوا مواردَ مُزبِدٍ لا تنزفُ

فأبدل عمرًا من ابن أُم أناس ، وأبدل ملكًا من عمرو . وقال الفرزدق فى مثل ذلك :

وَرِثتَ إلى أخلاقِه عاجلَ القِرى ... وعَبْطَ المهارَى كُومُها وشَبوبُها[2]

ويجوز أن يخفض « أُسرة » وما بعدها على البدل من «الكائن» ، ويجعل أربعا صفة لها ، وينوى بقوله «ابنة الرمى» الانفصال ، فيكون فى حكم النكرة وإن أضيف الى معرفة .

الخـــوارزمى : كنانة : قبيلة ، وهى فى خُزيمةَ بن مدركة . وكِنان الشىء : سُـتْرته . والكنانة ، هى التى فيها السهام ، سمّيت بذلك لاكتنان السهام فيها ، وهى

(١) ب : « معتاد » .
(٢) ديوان الفرزدق (١ : ٦٦) .

المراد بابنة الرمى هاهنا . وتستعار الكنانة للعين، كما يستعار السهم للحظ . وكأنه عدل عن العين إلى اللحظ لكون العين مشتركًا فيها . قوله «أُسرة» مجرور على أنه عطف بيان من الكائن . وقوله « أربع » ، بدل من « أسرة » و « ستر » و « لحظ » و «ابنة الرمى» . ومثله قول خالد بن جعفر يخاطب أُحيحة بن الجُلاح :

٥

* وأكرِمْ بفخرٍ من خصالك أربع *

وعدَّ تلك الخصال أوّلًا .

٨ (وَنَحْنُ بِمُسْتَنِّ الخَيَالاتِ هُجَّدٌ وَهُنَّ مَوَاشٍ مِنْ بَطِىءٍ وَمُسْرِعِ)

التبريزى : مستنّ، من السَّنَن، وهو الطريق . وهُجّد: جمع هاجد . وهنّ، يعنى الخيالات .

١٠

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فلان يستنّ على أمرٍ شاء لا يردعه عنه رادع ، ولا يزجره عنه زاجر .

٩ (شُمُوسٌ أَتَتْ مِثْلَ الأَهِلَّةِ مَوْهِنًا فَقَامَتْ تَرَاغَى بَيْنَ حَسْرَى وَظُلَّعِ)

التبريزى : يعنى الخيالات ، شبّهها بالشموس . وأراد بالأهلّة الإبل ، شبّهها بها لضُمرها ، أى أتت الخيالات إبلًا مثلَ الأهلة لضُمرها ، فقامت الإبل تتراغى . والرُّغاء : صوتها . والحَسرى : المُعْيِيَة ، واحدها حسير . وظُلّع : جمع ظالع .

١٥

البطليوسى : مستنّ الخيالات : طريقها ومذهبها . يقال استنّت الإبل ، إذا ذهبَتْ على وجوهها نشاطًا ومَرَحا . ومن أمثال العرب « استنّت الفصال

حتّى القَرْعَى » . والخيالات : ما يُرى فى النوم ، واحدها خَيال . وقد قالوا خَيالة بالتاء . قال الشّاعر :

واستُ بنازلٍ إلا ألمّتْ ... بنا هى أو خَيالتُها الكذوبُ

وهُجّد : نيام ، واحدهم هاجد . وشبّه الخيالاتِ التى طرقته بالشُّموس فى حُسنها ، وشبّه الإبل لتقوسها وانحنائها بالأهلّة ؛ كما قال ذو الرمّة :

فقمنا إلى مثـل الهلالين غالنا ... وإيّاهما عَرضُ الفيافى وطُولها (١)

والمَوْهِن والوَهْن : مقدار ثلث الليـل الأوّل . وتَراغَى : تَفاعَلَ من الرُّغاء ، وهو صوت الإبل . والحَسرى : التى حسرها السفرُ وأنحلَها ، واحدها حسـير . والظلّع : التى ظلَعت لحفاها ، واحدها ظالع . أراد أنّ الخيال لمـا طرَقه منعه من النّوم ، وبعث شجوَه وتذكُّره ، فأثار الإبلَ من مباركها للسفر ، فقامت ترغو من التعب ، وتشكو ما تقاسيه من طول السير والنّصَب . وهذا المعنى كثيرٌ متداول .

الخـــوارزمى : يريد : هـذه الحبائب فى الحسن ، مثـلُ شموسٍ أتت إبلا هى فى الضُّمر والانحناء كالأهـلّة . الظّلع : جمع ظالع ، اسم فاعل من ظلَع البعير يظلَع ظَلْعا ، على مثـال منع يمنع مَنْعا ، إذا غمز فى مِشيته . ولقـد أغربَ حيث جعـل الشموسَ مجتمعةً بالأهلّة فى وقت واحد ، وحيث جعـلَ إتيانَ الشموس فى الليل .

١٠ (وَأَلْقَيْنَ لِى دُرًّا فَلَمَّـا عَدَدْتُهُ ... غَنِى مَسَخَتْهُ شِقْوَةُ الجَدِّ أَدْمُعِى)

التـــبريزى : يقول : رأيتهنّ فى المنام كأنهنّ قد ألقين لى عقودهنّ ، فانتبهتُ فرحا بذلك ، فلم أر شيئا . فكأنّه لمـّا انتبه فلم يرَهُنّ ولا ما ألقين ، فاضت دموعُه

(١) فى ديوان ذى الرمة ٥٥٣ : « لاحنا وإياها » .

أسفًا على ما فاته. والجَدّ : الحظ ، أى مسخَتْ شقاوةُ حظِّى الدرَّ التى رأيتُه فى النوم دمعًا يشبهه فى اليقظة . والهاء فى « مسخته » عائدة إلى الدرّ .

البطليوسى : أراد أنّ الخيالات لمّا طرقْنه فى الكرى[(١)] أعطينه دُرًّا ، فعدّ ذلك سعادةً وغنى ؛ فكان تأويلُ رؤياه أن انتحبَ فى اليقظة و بكى ؛ فكان الدرّ الذى خُيِّل إليه فى النوم أنه يُعطاه ، هو الدمعُ الذى تناثَرَ من جفنيه عند بُكاه . ٥

الخوارزمى : يقول : رمَتْ إلىّ عقودَها فى نومى الحبائب ، فظننت أنه الغنى ، فإذا قد حوّلتها شقوتى ، دموعى فى يقظتى .

١١ ﴿ وَبَيْضَاءَ رَيَّا الصَّيْفِ والضَّيْفِ والبُرَى بَسِيطَةِ عُذْرٍ فى الوِشَاحِ المُجَوَّعِ ﴾

التبريزى : وصفَها باليسار وأنّها لا يدركها الظمأ ، لأنّها مُثْرِية . وريّا الصيف ، أى إنها فى وقت عدم الماء واللبن تكرم أضيافَها وتُرويهم . والبُرَى : ١٠ الخلاخيل والأسورة . ويعنى بريا البُرَى ، أنّها خَدْلة ؛ فذراعاها وساقاها ممتلئاتٌ ن اللحم ريًّا من النَّعمة ، فكأنّها أروت بُراها . وإذا كانت ساقُ المرأة غير خَدْلة قيل هى جَوْعَى البرى . قال الشاعر :

فلولا مضامينُ القرَى لعُفاتِها إذَا كان درُّ المُعْصرات غِرارا

لمَا أُمسِكَتْ جَوْعَى البُرى هَبْهَبِيَّةٌ تُحاضِر حَفَّان الرَّبيض حِضارا ١٥

درّ المعصرات : مطرها . وغرار : قليل . ومضامين القرى ، يعنى نخلًا . يقول : لولا أنّ هذه المرأةَ لها نخلٌ تأكل منه العُفاة ، لما أمسكتُها علىّ ، ولأسرعتُ إلى طلاقها ؛ لأنها جوعى البرى . وهَبْهَبِيّة : خفيفة سريعة . وحَفّان الربيض :

(١) أ : « فى نومه » .

صغاره . والربيض : قطيع الغنم . والحضار ، من الخُضْر ، وهو العَدْو . وقوله : « الوشاح الجوع » لأنّ الخصر دقيق ، فيكون على بطنٍ ضامر ولا يلتصق به ، فكأنّه جائع . وعُذْره فى ذلك مبسوطٌ ؛ لأنّ الخَصْرَ الدقيق مِن خِلْقة الله عزّ وجل ، فلا يقدر على تغييره .

٥ البطليوسى : البُرى : الخلاخيل ، واحدتها برة . والوشاح يتصرّف على وجهين : فيكون الوشاحُ خيطًا ينظم فيه لؤلؤ وخرز ، وتتقلّده المرأة ، شبه المشمرة[1] ، وهذا لا يليق بهذا الموضع . ويكون الوشاح أيضا المِنطقة التى تشدّ على الخصرين . وهذا هو الذى أراد أبو العلاء ؛ لأنّ الخصر يوصَف بالضُّمر . وهذا معنَى تجويعها لوشاحها . وإنما أراد أنّها لا تملؤه بخصرها فهو قلقٌ مضطرب ، وهى تُروى بُراها لأنها تملؤها لغلظ ساقيها . وجعل عُذرَها مبسوطًا فى تجويعها لوشاحها ؛ لأن ١٠ ذلك خلقة لا عملَ لها فيه . ولو كان من الأمور التى تدخل تحت قدرة الإنسان لم تُجِعْه ؛ لأنّ من طبعها وخُلقها أن تُروِى ولا تُظمِئ ، وتُشبِع ولا تُجيع . ومعنى قوله « ريّا الصيف » أنّ قومها أعزّاء ، فهم ينزلون على المياه التى لا تصل إليها الأذلّاء ، فهى ريّا فى الوقت الذى يعطَش فيه سواها . وكذلك كلُّ مَن نزل بها يبغى قِراها . وكانت العرب تتغالب على المياه العذبة ، والمواضع المخصبة ؛ ولذلك ١٥ قال أبو تمام :

إنّ الحِمامَين من بيض ومن سُمُرٍ دَلْوا الحياتين من ماءٍ ومن عُشُبِ

---

(١) المشمرة ، لم ترد فى المعاجم المتداولة . وقد ذكرها دوزى فى تكملة المعجمات (١ : ٧٨٦) وضبطها بفتح الميم المشدّدة ، وفسرها بأنها خيط تشد به الملابس والأكمام . وقد حدثنا من نثق به من أهل المغرب ، أن الكلمة لاتزال متداولة بهذا المعنى فى بلادهم ، وأنها تقال بكسر الميم وسكون الشين وفتح ٢٠ الميم ، وأنها تستعمل أحيانا فى الزينة ، يشدون به الأكمام إلى العنق ، ويصنعونها حينئذ من الحرير والذهب .

ورأيت الآمدىّ قد خطّأ أبا تمام فى قوله :

مِن الهِيف لو أنّ الخلاخيلَ صُيِّرتْ لهــا وُشُحًا جالت عليها الخلاخلُ

وقال : إنّما الوشاح ما تتقلّده المرأة متّشحة به ، فتطرحه على عاتقها فيستبطن الصدرَ والبطن ، وينصبّ جانبُــه الآخر على الظّهر حتّى ينتهى إلى العجز ، ويلتقى طرَفاه على الكشح الأيسر ، فيكون منها فى مكان حمائِل السيف من الرجُل ، ولا يجول عليها بهذه الصفة إلا أن تكون قصيرة . وأنا أقول : إنّ أبا تمامٍ لم يُرِدْ هذا الذى قاله الآمدىّ ، لأنّ الوشاحَ قد يستعمل بمعنى النِّطاق على ما ذكرناه . وقد استعمله القدماء والمُحْدَثون على المعنيين جميعا . فمن الشواهد على الوشاح الذى هو كالقلادة قولُ لَبيد :

ولقــد حَمَيْتُ الحَىّ تحمل شِكّتى(١) فُرُطٌ ، وشاحى إذ عدوتُ لجامُها

أراد أنه تقلّدَ بلجام فرسه فصيّره كالوشاح . ومن ذلك قولُ امرئ القيس :

إذا ما الـثُّريّا فى السماء تعرّضتْ تعرُّضَ أثنـاءِ الوشاح المفصَّـلِ

ومن الشواهد على الذى يُراد به النطاق قولُ علقمةَ بن عَبَدة :

صِفْر الوشاحين ملءُ الدّرع خَرْعَبةٌ كأنّهــا رشـــأٌ فى البيت ملزومُ

فالوِشاح فى هذا البيت : النطاق المشدود على الخَصر ، ولا يصحّ فيه غير ذلك . وقد استعمله أبو الطيّب المتنبّى فى قوله :

بجسمى مَنْ بَرَتْهُ فلو أصارَتْ وِشــاحِى ثَقْبَ لُؤلؤةٍ لجَــالا

وقوله : « بسيطة عذر » كان القياس أن يقول « بسيط عذر » ، لأن فعيلا إذا وصف به المؤنث ، وهو بمعنى مفعول كان بغير هاء ، نحو امرأة قتيل وكفّ خضيب .

(١) ب : « ربأت الحى » .

وإذا كان بمعنى فاعل كان بالهاء، نحو امرأة كريمة وعليمة . والوجه فيه عندى أن يكون من قولهم بَسُط الشىء، بضم السين ، بَساطةً، إذا امتدّ، فتكون « بسيطة » بمعنى منبسطة لا بمعنى مبسوطة . على أنّه قد جاء من فعيل الذى بمعنى مفعول أشياءُ بالهاء، أُجريت مُجرى الأسماء ، نحو النّطيحة والذّبيحة . ومنها ما لم يُجر مُجرى الأسماء ؛ كقول زهير :

مَتَى تبعثوها تبعثوها ذميمــةً وتَضْرَ إذا ضَرَّيْتُمُوها فتَضْـرَمِ

وقال مُزاحم العُقَيلى :

تَرَاها على طول القَــواءِ جديدةً وعهــدُ المغــانى بالحُـلول قديمُ

الخـــوارزمى : جعــل صيفها ريّانَ على الإسناد المجازى؛ونحوه نهاره صائم، وليله قائم . وجعل ضيفهارَيّان لأنه يريد أنها منعَّمة متنعّمة . وجعل خلاخيلها رَيًّا لأنه يريد أنها ممتلئة الساقين . وهو من قولهم: وجهٌ ريان : كثير اللحم .

١٢ (وَمِرْآتُهَا لَا يَقْتَضِيهَا جَمَالُهَا بِمَرْآتِهَا وَالطَّبْعُ غيرُ التَّصَنُّعِ)[1]

التــبريزى : المِرآة، بكسر الميم: التى يُنظَر فيها . والمَرآة، بفتح الميم: مَفْعَلة، من رأى مَرآة . يقــول : هذه المرأةُ قــد أغناها جمالُها عن أن تنظر إلى وجهها فى مِرآة أو تزيّنــه ؛ لأنّها تعلم أنّها جميلة . ومن شأن النساء اللواتى دونها فى الجمال أن ينظرن أوجهَهنّ فى المرآة، ليُزِلْن ما بهنّ من عيب . وهذه لا يقتضيها جمالها ، أى لا يُحوجها، إلى أن تتزيّن ؛ لأنّ حسنَها خِلقة ، وحسن غيرها تصنّع .

البطليـــوسى : المرآة ، بكسر الميم : التى يُنظر فيهـا إلى الوجه . والمرآة ، بفتح الميم : المنظــر . وهى مَفعلة من الرؤية؛يقال: هو حسنٌ فى مَرآة العين .

(١) أ من البطليوسى وكذا فى هامش الخوارزمى : « التطبع » .

أراد أنّها لا تحتاج إلى أن تتصنّع وتزيّن نفسَها ؛ لأن مالها من الحسن الذى طُبعت عليه يُغنيها عن ذلك . ونحوه قول أبى الطيب :

* ليس التكحّلُ فى العينين كالكَحَلِ * (١)

الخوارزمى : الرواية كسر الميم من المِرآة الأولى وفتحها من الثانية . يريد أن المِرآة لا يستدعيها جمالُها بالمنظر ، أى أغناها الجمال عن التجمل . وكان بعض الأدباء يرويه بفتح المرآة الأولى وكسر الثانية . والمعنى: مالها من الحسن والجمال لم يجلبه التطرية والتجمل بالمرآة . ولو أراد هذا المعنى لعدَل عن الجمال إلى التجمل ، ولَمَا أضاف الجمال والمِرآة بالكسر؛ لكن المصراع الثانى أشدّ ملاءمة لهذا المعنى .

١٣ (وَقَدْ حُبِسَتْ أَمْوَاهُهَا فِى أَدِيمِهَا   سِنِينَ وَشُبَّتْ نَارُهَا تَحْتَ بُرْقُعِ)

التبريزى : أى هى شابّة لم تُرِقْ من ماء شبابها شيئا . وهو نحو قول جميل :

وأنتِ كلؤلؤة المَرْزُبانِ   بماءِ شبابك لم تُعْصَرِى

وأراد بالنار هنا حمرةَ وجهها .

البطليوسى : أمواه : جمع ماء . وأصل ماء مَوَه ؛ انقلبت الواو ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ماقبلها . وشبّهت الهاء بحروف العلة التى تنقلب همزاتٍ إذا وقعت آخرًا بعد ألف ، نحو سماء ورداء ، فقلبت همزة ؛ فلما كُسِّر رُدّ إلى الأصل . والأديم : الجلد . وشُبّت : أُوقدت ؛ يقال: شبيت النار أشبُّها شَبًّا وشُبوبا . شبّه حمرة خدّيها تحت برقعها بالنار . وجعل بشَرتها كأنّ الماءَ يجول تحتها لمَا عليها من الرونق والغضارة . وكأنه أراد أن يُناقِض أرطاةَ بن سُهَيّة المُرِّىّ فى قوله :

(١) صدره كما فى الديوان (٢ : ٧٣) :

* لأن حلمك حلم لا تكلفه *

فقلت لها يا أُمَّ بيضاءَ إنّنى هُرِيق شبابى واسْتَشَنَّ أديمى

لأنّ أرطاةَ وصف أنّ غضارة شبابه ذهبت عنه، فشبهها بماءٍ أُريق بجفّ أديمُه الذى كان يحمله . ووصف أبو العلاء أنّ أديم هذه المرأة لم يُهرَق ماؤه فيجفّ ، بل هو محبوس فيه . ونحوه قول جميل :

٥ وأنتِ كلؤلؤة المرزبانِ بماء شبابك لم تُعْصَرى

الخوارزمى : يقول: إنّها طرية الشباب ، زهراء ، منصبغة الخدّين .

قال العجّاج :

* ومن قريش كلّ مشبوبٍ أغَرّ *[1]

وإنما قال « سنين » لتأكيد الإغراب ؛ لأنه يريد أنه اجتمع فى وجهها الماء

١٠ والنار مدّة ، فلم يُطفىء الماءُ النار ، ولم يجفّف النارُ الماء .

١٤ (وَقَدْ بَلَغَتْ سِنَّ الكَعَابِ وَقَابَلَتْ بِنَكْهَةِ مَعْقُودِ السِّخَابَيْنِ مُرْضَعِ)

التبريزى : الكعاب : التى تكعّب ثديها . والنّكهة : رائحة الفم . يقال: استنكهه ، إذا شمّ فمه . والسِّخاب: قِلادةٌ من قَرَنْفُلٍ أو غيره، تُعلّق على الصبىّ، والجمع سُخُب . يعنى أن فمها طيِّب . شبّه ريح فمها بريح فم الصبىّ ؛ لأنه يكون

١٥ طيّبَ الفم ، ويوصف بذلك إذا لم يكن له أسنانٌ يعلق بها شىءٌ من المطاعم .

ويُنشد لأعرابىّ يخاطب ابنه فى حال الطُّفولة :

يا بأبى أنتَ وفُوكَ الأشنبُ كأنّما ذُرّ عليه الزَّرْنَبُ

* أو زَنْجبيلٌ عاتقٌ مُطَيَّبُ *

(١) قبله فى ديوانه ١٧ :

٢٠ * تهدى قداماه عرانين مضر *

ويقال : إن أعرابيًا حمل ولدًا له طفلا ، وجعل يلثم فاه ، ويعجبه طيبُ نكهته ؛ فبينما هو كذلك أحدث الطفل عليه ، فقال أبوه :

كأنّ فى أعلاكَ مسكًا حُثًّا[1] وقد أبى الأسفلُ إلا خُبثا

البطليوسى : الكعاب والكاعب : التى بلغت سنّ النساء ، فصار نهدُها كالكَعْب . وأراد بقوله « معقود السخابين » طفلا عليه سخاب ، وهى قلادةٌ من قرنفل وسُكٍّ[2] ، ليس فيها جوهر . وثنّاها ليُعلم أنها خيطانِ . وشبّه نكهتها بنكهة الصبيّ المرضَع لمعنيين : أحدهما أنّ المرأة تُمدَح بضعف النفَس ؛ كما قال المنخّل اليشكرى :

ولَثمتُها فتنفّسَتْ كتنفُّس الظبي البهيرِ

والبَهير : الذى أصابه البُهْر . والمعنى الثانى أن الطفل يوصَف بطيب الفم والنَّكهة . ولذلك قال بعضُ الأعراب ، وهو يرقّص طفلا :

وا بأبى أنت وفوكَ الأشنبُ كأنّما ذُرَّ عليه زَرنبُ

* أو زنجبيلٌ عاتقٌ مُطيَّبُ *

ويروى أنّ أعرابيًّا جعل يرقّص ابنا له ويلثَمه ، وهو ينشد هذا الرجز ، فأحدث فى حِجره ، فقال :

كأنَّ فى أعلاهُ مسكًا حُثّا وقد أبى الأسفلُ إلا خُبثا

الخوارزمى : السِّخاب : قلادة تتخذ من سُكٍّ[3] وغيره ، ليس فيها من الجواهر شىء . وعَنَى بمعقود السِّخابين صبيًّا . القلائد قد تثنَّى على أعناق الصِّبيان . فمُ

(١) مسك حث ، بضم الحاء : ليس بدقيق السحق . والبيتان فى اللسان (حثث) برواية :

إن بأعلاك لمسكا حثا وغلب الأسفل إلا خبثا

وانظر ما سيأتى فى شرح الخوارزمى .

(٢) السك ، بالضم : ضرب من الطيب يركب من مسك ورامك .

(٣) فى الأصل : « من سكر » تحريف .

الصبىّ، موصوفٌ بطيب النكهة ؛ لأنّه لا أسنان ثمة فيتعلّق بها شىء من المطاعم.
وحمل أعرابىٌّ طفلا له وهو يلثم فاه، فأحدث عليه الطفل ، فقال :

كانَ فى أعلاه مســكا حتّا وقد أبى الأسفلُ إلا خبثا

فى التكملة . الحُتّ : الخالص من كل شىء .

٥ ١٥ (أَفِقْ إِنَّمَا البَدْرُ المُقَنَّعُ رَأْسُهُ ضَلَالٌ وَغَيٌّ مِثْلُ بَدْرِ المُقَنَّعِ)

التبريزى : البدر المقنّع رأسُه : امرأة . وقوله : « مثل بدر المقنّع » كان قد أنبط بئرًا واسعة فى بعض بلاد خُراسان مما وراء النهر ، فى موضع يقال له كَشّ ، فطرح فيها الزِّئبَق الكثير على رأس الماء ، فكان شعاعُه يتبيّن فى الجو كأنه بدر ، وأقام مدّة يُغوِى كثيرًا من الناس بذلك ، ويُريهم أنه يُطلع البدر .

١٠ البطليوسى : المقنّع : رجل من أهل مَرْو ، ظهر فى بعض جهات خراسان ، وكان ساحرًا يظهر تخيُّلاتٍ ونيرجات ، فأظهرَ لأصحابه بدرًا وكواكبَ . وكان من عجيب أمره أنّه ادّعى الربوبيّة ، وهو أعور ألكَنُ ناقص الخلقة . وكان فى أوّل أمره قصّارًا ، فكان العَجب ممّن صدّق بربوبيّته أشدَّ من التعجّب منه فيما ادّعى من ذلك لنفسه . نعوذ بالله من الخذلان .

١٥ الخوارزمى : المقنّع الأوّل : اسم مفعول من قنّعت رأسها . وأما المقنّع المذكور فى القافية فهو هاشم بن حكيم ، لُقّب بذلك ؛ لأنه كان يُلقى على وجهه لعَوَرِه مِقْنعًا أخضر . ورأيت فى «الآثار الباقية عن القرون الماضية» (١) ، بخط أبى الريحان (٢) :

---

(١) نص عنوان النسخة المطبوعة من هذا الكتاب فى ليبسك ١٨٧٨ : « الآثار الباقية عن القرون الخالية » .

٢٠ (٢) الآثار الباقية للبيرونى ص ٢١١ .

«أنه ظهر بقرية كازة[1] كيمردان، من[2] قرى مرو، وادّعى زمنَ أبي مسلم الحلولَ إليه، وأنه إنّما تجسّد لأنه ليس لأحدٍ أن ينظر إلى الملائكة قبل التجسّم والتأنّس، فضلا عن الإله، مستشهدا بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾. وعبَر إلى كَشّ ونَسَف، واستولى على بعض ما وراء النهر بِضع سنين، حتّى حوصر فى قلعة شِيام، واشتدّ عليه الحِصار، فسقى نساءَه سمًّا وأحرق نفسَه فى تَنُّورٍ مسجور، ليتلاشى جسدُه، فيتحقق أصحابُه عروجَه. ولم يتأتَّ له ما أراد من التلاشى لأنّ جيفتَه وُجِدت، فحُزّ رأسُه وأُنفِذَ مشويًّا إلى المهدىّ، وهو يومئذ بحلب». انتهى كلام أبى الريحان[3].

وشِسيام بوزن صيام، كذا رأيته منقوطًا معجما بخط أبى الرَّيحان، وكذا سمعتُه عن أُناسٍ من تلك الناحية. وكان المقنّع يدّعى أنه ربُّ العالَمين، وتابعه خَلْق كثير يسجُدون له من أىّ جهةٍ كان، وينادونه فى الحرب: «بارى ده» كما نقول نحن: اللهم أعِنّا. كاتَبَ الخاقان واستنجَده، واجتمعت عليه المبيّضة والأتراك، فأباح لهم الفروجَ والأموال، وشرَع لهم دينَ مَزْدَك بن بامدادان، وكانت له من الشَّعوذة يد بيضاء. وفى بعض صحارى كَشّ عند قرية نكاردى جبل شامخٌ شاقّ المَصْعَد، أنبط فيه بئرًا لا يطّلع على فمها أحد، وطرح فوق مائها الزِّئبق الكثير، فكان شُعاعه يظهر فى الجوّ كأنه بدر. وسمعتُ بسمرقَنْدَ كثيرًا من الناس يقولون: كلّما دخل تَمُّوز أخذ يطلُع ذلك البدر كلَّ غداة، يبدو عند طلوع الشمس

(١) فى معجم البلدان: «كازة من قرى مرو، والنسبة إليه كازق». وفى الآثار الباقية: «كاوه كيمردان».

(٢) فى الأصل: «من» وقد أورده البيرونى، فيمن ظهر أيام أبى مسلم الخراسانى.

(٣) تصرف الخوارزمى فى عبارة أبى الريحان البيرونى تصرفا كثيرا.

ويرتفع شيئا فشيئا وهو مضطرب، بحيث يراه الناسُ حول ذلك الجبل من نصف فرسخ ، حتّى إذا ارتفعت الشمس اختفَى . وهـذا شأنُه إلى أن ينقضى تمّوز . ثم مَن صـعد ذلك الجبل ما رآه ، لأنه لا يُرى إلا من بعيد . وأهـل ذلك الطَّرَف يسمونه "ماه نكاردى"[1] .

١٦ ﴿أَرَاكَ أَرَاكُ الجِزْعِ جَفْنٌ مُهَوِّمٌ وبُعْدُ الهَوَى بُعْدَ الهَوَاءِ المُجَزَّعِ﴾

التبريزى : أراك الأوّل، من الرؤية. وأراك الجزع : ضربٌ من الشجر. والجزع : ناحية الوادى . والتهويم : النوم الخفيف . والمعنى أنّ جفنك أراكَهُ فى الحلم، وبُعد الهوى وهو المحبوب، مثل بعد الهواء المجزّع الذى يظهر فيه النجوم. وهذا من قول الطائى :

... ... وانطوى لبهجتها ثوب الهـواءِ المجـزّعُ[2]

البطليوسى : أراك الأوّل : فعل ماض ، من قولهم : أريتـه الشىء، إذا عرّضْته . والأراك : شجر من الحَمْض . والجِزْع : منعطَف الوادى ومنقطَعه . والمهوّم : النائم؛ يقال: هوّم الرجل تهويمًا ، إذا نام . والهـوى المقصور : المحبـة والميل إلى الشىء . والهواء الممـدود : ما بين السماء والأرض . جعـله مجزّعا لمـا يُرى فيه من النجوم الظاهرة فى زُرقة السماء؛ كما قال أبو تمام :

نضا ضوؤُها صِبْغَ الدُّجُنّة وانطوَى لبهجتها ثـوبُ السّـماء المجـزّعُ

يقول : نمتَ فأراك نومُك أراكَ الجزع الذى كنتَ فيه مصاحبًا للأحبّاء ، وأراك بُعْدُ هواها بُعْدَ الهواء. و إنما أراد أنّ بينه وبينَ من يهوى كمثل مابين الأرض والسماء.

(١) ماه، فى الفارسية بمعنى شهر .

(٢) وفى الديوان ٩٤ : « ثوب الظلام » . وصدر البيت كما فى الديوان، وكما سيأتى :
* نضا ضوؤها صبغ الدجنة وانطوى *

الخـــوارزمى : «أراك» الأول : فعل ماض من الإراءة، مركب بكاف الضمير. و«الأراك» الثانى : جمع أَراكة، وهى شجر . وفى أساس البلاغة : «أفديك من مُستاكة ، بِعُودِ أراكة» . الجِزْع : منعطَف الوادى ، وأصــله من جَزَع له من المــال جِزْعة، أى قطع له قِطعة، لأنّ استقامة الوادى عنده تنقطع. «جفن» مرفوع على أنه فاعل «أرى» . هوّم، إذا هزّ هامته من النعاس . قال : ٥

* هــل تَطْعَم العينُ نومًا غيرَ تهويم *

عنى بـ«ـالهوى» المهوىّ . وفى الحماسة :

* هوایَ مع الركب اليمانين مُصعِدٌ * (١)

المجزَّع من الدوابّ : الذى فيه كلّ لون ؛ عن الغورى . وهواء مجزّع : تظهر فيه النجوم، فكأنّه على شكل الجَزْع الظَّفَارىّ . قال : ١٠

* لبهجتها ثوبُ السّماءِ المجزَّعُ *

وسُمّى الجَزْع جَزْعًا لأنّ لونه قد تجزّع إلى بياض وسواد، أى تقطّع وتفرّق. شبّه الحبيبةَ فى بُعــدها وحسنها بالهواء المجزّع، وفى عينها أيضا ؛ وهذا لأنّ الجَزْع لِمــا فيه من التعاريج المختلفة الألوان، وما فى شكله من الكُرِيّة ، تُشَبَّه به العين . وهذا التشبيه كثيرٌ فى الشعر الفارسى . ١٥

١٧ (عَلى عُشَرٍ كَالنَّخْلِ أَبْدَى لُغَامُها جَنَى عُشَرٍ مِثْلَ السَّبِيخِ المُوَضَّعِ)

التـــبريزى : عُشَر، يعنى إبلا ظمؤها عِشْر، واحدها عاشر . والعِشْر: أطول الأظماء . والعُشَر: ضرب من الشّجر لاقوّة له ، وجناه: شىء يظهر منه أبيضُ، يُشبه القطن ، يقال له الفُوف . ويشبه به لغام الإبل . قال ذو الرمّة :

(١) البيت لجعفر بن علبة الحارثى ، كما فى الحماسة . وعجزه :

* جنيب وجثمانى بمكة موثق * ٢٠

كأنّ اللّغـامَ الهَبّـانَ تُطـيرُه جَنَى عُشَرٍ تَنفيه أشداقُها الهُدْلُ

وقال الشاعر :

فما جادتْ لنا سلمى بقِـرْطيطٍ ولا فُـوفه[1]

والسبيخ : جمع سَبيخة ، وهى القطعة المستطيلة من القطن .

٥ البطليـوسى : العُشَر من الإبل : التى أظماؤها العِشْر ، وهو ورود الماء فى كلّ عشرة أيام ، واحدها عاشر . ويقال لها العواشر ، فتجمع تارة جمعَ المذكّر[2] وتارة جمع المؤنّث . وشبّهها بالنخل فى ارتفاع خَلْقها . واللُّغام : لُعاب الإبل ، شبّهه فى بياضه بجَنَى العُشَر ، لأنّه أبيض . والعشر : نوع من العضاه . وجناهُ : ما يُجتَنَى منه . والسّبيخ : جمع سبيخة ، وهى القطعة من القطن . والموضّع :

١٠ الموضوع فوق الثّوب أو غيره . وهذا مأخوذٌ من قول ذى الرمّة :

تُطـيرُ اللُّغـامَ الهيّـانَ كأنّه جنى عُشَرٍ تَنفِيه أشداقُها الهُدْلُ

وقال الراجز :

كأنّ ما تنفيـه من لُغامِها سـبائخُ القُطن على زِمامِها

الخـوارزمى : العُشَر : جمع عاشر ، اسم فاعل من العِشْر بالكسر ، وهو أحد

١٥ الأظماء . قوله «على عشّر» ، فى محل النصب على الحال من الكاف فى «أراك» . يقول : أراك

(١) القرطيط ، بالكسر : الشىء اليسير . وفى اللسان (فوف ، زنجر) :

فأرسلت إلى سـلمى بأن النفس مشغوفه

فما جادت لنا سلمى بزنجـير ولا فوفـه

(٢) فى الأصل : « جمع المذكر السالم » .

جفنك منعطفَ الوادى، وأنت على إبل صوادى . العُشَر فى « يا ساهر البرق »[١] .
وجناه : شىء أبيض يظهر منه كالقطن . قال ذو الرمة يصف لُغام الإبل :

* جَنَى عُشَرٍ تنفيه أشداقُها الهُدُلُ *

«طارت إليه سبائخ القطن» . الخيّاط يوضّع القطن على الثوب توضيعا .

١٨ (تَوَدُّ غِرَارَ السَّيْفِ مِنْ حُبِّهَا اسْمَهُ وَمَا هِيَ فِي النَّوْمِ الغِرَارِ بِطُمَّعِ) ٥

التبريزى : أى هذه الإبل تودّ غرارَ السيف ، لِما قد لحقها من طول السُّرى والتعب ، فهى تودّ أنْ تغفو لتستريح من أجل حبّها سميَّه[٢] غِرار النوم ، لأنها لا تطمع فيه .

البطليوسى : الغرار : لفظة مشتركة ، يسمَّى بها حدُّ السيف ، ويسمَّى بها النوم القليل ؛ كما قال الشاعر : ١٠

لا أذوقُ النومَ إلا غِرارًا مثل حَسْوِ الطيرِ ماء الثِّمادِ[٣]

يقول : لشدّة ماتقاسيه من التعب ، وتُكابِده من دءوب السير والنَّصَب ؛ تودّ أن تغفوَ بغِرار السيف لمحبّتها فى سميّه الذى هو غرار النوم ، وهى غير طامعة فى القليل من النوم ؛ لِما نحن فيه من مواصلة السفر ، ومكابدة السهر .

الخوارزمى : الغرار، بكلا المعنيين فى «تخيّرتُ جهدى»[٤] . يصف مداومةَ سُراه . ١٥

(١) البيت ٨ من القصيدة الثانية ص ١٢١ .
(٢) أى سمى غرار السيف .
(٣) سبق البيت فى صفحة ٦٣٣ .
(٤) البيت ٢٢ من القصيدة ١٩ ص ٦٣٣ . ٢٠

١٩ (مَطَا يَا مَطَايَا وَجْدُكُنَّ مَنَازِلٌ مَتَى زَلَّ عَنْهَا لَيْس عَنِّى بِمُقْلِعِ)

التبريزى : « مطا » فى معنى « مدّ » اتصل بياء النداء، فصار فى اللفظ «مطايا» جمع مطية. وهذا تجنيس التركيب . ومَنّى، أى قَدَرٌ . زلّ عنها، أى لم يصبها . والمعنى أن هذه المطايا لمّا وصلت إلى منازل أحبابه التى كان قاصدًا لها، ذهب عنها الإعياء والكلال، لأنها أقامت بها، وهو لمّا وصل إليها لم تزده رؤيتها إلا تذكّرا وشجوا . فهذا وجه . وفيه وجه آخر، وهو أنها بقيت فيها بقيّة زلّ عنها القدر، فلم ينلها وأمكنها الوصولُ، وهو عن القائل غير مُقْلِع .

البطليوسى : مطا، بمعنى مدّ وأطال، يقال: مطا الشىءَ يمطُوه. ووصَله بحرف النداء فصار لفظه كلفظ «مطايا» جمع مطية. والوجد: الشوق والحزن . والمَنَى : القدَر . يقال: مَنَى الله الشىء يمنيه، أى قدّره وقضاه . قال الهذلىّ (1) :

لعمرو أبى عمرو لقد ساقه المَنَى إلى جَدَثٍ يُوزَى له بالأهاضبِ

«ومعنى» زلّ: سقط وذهب. ومنازل، مرفوعة بـ«مطا». والوجد، مفعول. والمعنى: أطال وجدَكن يأيّتها المطايا المنازلُ التى قصدتنّ نحوها . وقوله « منازل » فى موضع رفع على أنه خبر مبتدأ مضمر، كأنه قال: هذا الذى لقيتُه من الوجد مَنّى، زل عنها، ولم يُقلِعْ عنّى، لأنها لما وصلت إلى المنازل استراحت مما كانت تقاسيه، وزال عنها التعب الذى كانت تشتكيه وأما أنا فلم يزل عنّى ما كنت أجد، بل تضاعَف حين رأيت منزل محبوبتى الذى كنت أعهد . ويجوز أن يكون أراد أن هذه المطايا بقيت منها بقية زلّ عنها القدَر، ولم يُذهبها السفر، أمكنها بها الوصولُ إلى المنازل المذكورة، والقدرُ غير مقلع عنّى، حتى لا يترك بقية منّى .

---

(1) هو صخر الغى، كما فى اللسان (منى)، مطلع قصيدة له فى ديوان الهذليين ٢ : ٥ نسخة الشنقيطى .

الخــوارزمى : « مطايا » الأوّل : فعــل ماض من المَطْو بمعــنى المــدّ ، و « يا » بعده حرف نداء . وأما الثــانى فجمع مطية . واشتقاقه فى « أعن وخد القلاص »(١) . « المنازل » الأولى : جمع منزل ، والثانية مركبة من المــنَى ، وهو القدر . قال :

* دريت ولا أدرى مَنَى الحدثان *

ومن «زلّ السهم عن الرميّة» خاطب الإبل بعد المغايبة(٢)، فقال : مدّ وجدّ كنّ ربوعٌ من ديار الحبيبة لم يُصبْها القــدر وأصابنى . ما بَلين وبَليت . ولقد أحسن فى التجنيس وأبدع .

٢٠(تُبِينُ قَرَارَاتِ المِيَــاهِ نَوَاكِزًا   قَوَارِيرُ فى هَامَاتِهــا لم تُلَفَّعِ)

التــبريزى : النواكز : التى قد غار ماؤها . والمعنى أنّ هــذه الإبلَ وردت عطاشا ، وهى تُبِين قرارات المياه ، وهى أسافلها ، لكثرة شُربها من شدّة العطش . ورفع «قوارير» لأنها فاعلة ، كأنّ أعينَها التى أبانت قرارات الميــاه وإن كان الشُّرب بأفواهها ؛ لأنّها أوردتْها المــاء ، وبها نظرتْه ؛ فهى دلّتها عليه . وإذا غارت عيون الإبل من طول السّير تشبّه بالقوارير وبالرّكايا . وقوله « لم تُلَفَّع » أى لم تُجعل لها أغشية ؛ لأنّ من شأن القارورة أن يُجعل عليها شىء يحفظها .

البطليــوسى : تُبين : تُظهر لمن تأمّلها . والقرارات : جمع قرارة ، وهى موضع منخفضٌ يجتمع فيــه المــاء ويستقر . والنواكز : التى جفّ معظم مائها وبقيت

---

(١) البيت الثامن من القصيدة الأولى ص ٣٩ .

(٢) فى اللسان : « والمغايبة خلاف المخاطبة » .

منـه بقيّة فى قعورها وأسافلها . والقوارير : قوارير الزجاج ، شبّه بهـا عيونَها .
والهامات: الرءوس ، واحدتها هامة . ومعنى «تلفع» تستّر، من قولهم: تلفّع بالثوب،
إذ اشتمل به . أراد أن عيون الإبل غارت لطول السفر، فشبّهها بحُفَرٍ كان فيها ماء
جفّ وبقيتْ منه بقية ؛ كما قال الشمّاخ :

٥ وظَلّتْ بأجمـادٍ كأنّ عيونَها إلى الشّمس هل تدنُو رُكِيٌّ نوا كِزُ

وفى هذا البيت شيءٌ يسمى إلحام التشبيه على التشبيه، وتصييرَ المجاز كالحقيقة؛
وذلك أنّ العيون ليست قوارير على الحقيقة، وإنما تُسمّى بذلك على معنى التمثيل،
بجعل القوارير اسمًا لها حين كثر تشبيهها به. وشبّهها بقرارات المياه النواكز، فأدخل
تمثيلا على تمثيل ، وتخييلا على تخييل . وفى شعره من هـذا النوع مواضع كثيرة .
١٠ ويدلّك على صحة ما ذكرناه أنّ الشعراء قد تشبّه عيون الإبل الغائرة بالقوارير ،
كما شبّهوها بالقرارات . قال العجاج يصف جملا :

كأنّ عينيه مِنَ الغُـؤور قَلْتانِ فى جَوف صفًا منقورِ
أذاك أم حَوْجَلتا قارورِ صَيّرتا بالنّضح والتّصبيرِ
صَلاصلَ الزّيتِ إلى الشُّطورِ تحت حِجاجَىْ شَذْقَمٍ مضبورِ

١٥ الخـوارزمى : النواكز : جمع ناكز ، اسم فاعل من نَكَز البحر : فاض؛
وبئر ناكز . أضرب عن خطاب الإبل إلى المغايبة[1] فقال: عيونها التى كانت فى حال
الدّعة كالقوارير غير المغشّاة، تظهر فى حال التعب أمثالَ المناقع وقد نضب ماؤها .
شبّه عيونها غيرَ غائرةٍ بالقوارير غير المغشّاة ، وغائرةً بالمناقع الناضبة . وقوله :
«لم تُلفع» قرينـة دالّة على أنّه لا يريد بالقوارير حقيقتَها ، بل مجازَها ، وهى
٢٠ عيون الإبل .

(١) انظر الحاشية الثانية من الصفحة السابقة .

٢١ (إذا قال صحبي لاح مقدارُ مخيطٍ من البرق فرّى معوزًا جذبُ موجَعِ)

التبريزى : المِخيط : الإبرة . وفرّى : خرّق . والمعوز : الثوب الخلَق . ومن شأن الإبرة أن يُخاط بها الثوب ، فإذا لاح مقدارها من البرق خرّق معوزه موجَعٌ ، لشدّة الطرب الحزنى . وهذا المعنى قد ورَدَ فى أشعار العرب ؛ كما قال الشاعر :

أعنّى على برقٍ أُريك وميضَه ... تُضىءُ دُجُنّاتِ الظلام لوامعُه

إذا اكتحلَتْ عينًا محبٍّ بضوئه ... تجافت به حتّى الصباح مضاجعُه

تُهيّجه ريحُ الجنوب إذا بدَتْ ... يمانيةٌ والبرقُ إذ لاح لامعُه

ومنه قولُ الآخر ، أنشدَناه ابن برْهان النحوى[1] :

ألا يا سَنا برقٍ على قُلَل الحِمَى ... لَهِنّك من برقٍ علىّ كريمُ

لمَعْتَ اقتذاءَ الطّيرِ والقومُ هُجّعٌ ... فهيّجْتَ أسقامًا وأنت سقيمُ[2]

فبتُّ بحدّ المِرفقَين أشيمُه ... كأنّى لبرقٍ بالسِّتار حميمُ

فهَلْ من مُعيرٍ طرفَ عينٍ صحيحةٍ ... فإنسانُ عينِ العامرىِّ كليمُ

رمَى قلبَه البرقُ المُلَأْلِئُ رميةً ... بذكر الحِمَى وهنًا فكدتُ أهيمُ

البطليوسى : الصَّحب : الأصحاب . ولاح : ظهر . والمِخيَط والخِياط : الإبرة ، ويكون المِخيط أيضا الخيطَ الذى يُخاط به . وإنما ذكّر المخيط لقوله : «فرّى معوِزا» . ومعنى «فرّى» شقق ومزّق . والمعوز : الثوب الخلَق ؛ وجمعه معاوز ومعاوزة . قال الشّماخ :

---

(١) ابن برهان ، بفتح الباء . وهو عبد الواحد بن على بن عمر الأسدى العكبرى النحوى ، توفى سنة ٤٥٦ . بغية الوعاة .

(٢) حـ : « سليم » .

إذا سقَطَ الأنداءُ صِيبتْ وأُشعِرَتْ　　　حَبِيرًا ولم تُدْرَجْ عليها المعاوِزُ (١)

يقول : إذا لاح له أدنى برقٍ من بلاد أحِبّته هاج شوقَه إليهم فشقّ أثوابه من الطرب .

الخوارزمى : سياق .

٢٢ (أَلَا رُبَّمَا بَاتَتْ تُحَرِّقُ كُورَهَا　　　ذُيُولُ بُرُوقٍ بِالعِرَاقَيْنِ لُمَّعُ)

التبريزى : يقول : إذا لاح البرق وهاج شوقها ، طلبتْ أوطانها . وذكر الحريق ها هنا للبرق استعارة . ويجوز معنًى آخر ، وهو أن يريد بِكُورِها راكبَها ، أى يهيجه البرق .

البطليوسى : العِراقان : البصرة والكوفة . والكُور : الرحل . وذُيول البروق : أواخرها وأطرافها . يقول : إذا رأت البرق يلمع من شِقّ العراقَين أطربها ذلك فأسرعت فى السَّير ؛ فكأنّ البرق نارٌ تحرِّق كُورَها ، فهى تحسّ ألمَ النار على ظهرها ، فتنفر وتجِدّ فى الفِرار . ونحوٌ منه فى الحنين عند لمعان البروق — وإن لم يكن مثلَه فى جميع الوجوه — :

إذا لمَع البرقُ اليمانىُّ هاجَنى　　　كأنّ سَناه بين جنبىَّ لاسعُ

الخوارزمى : ما قال « إذا لاح البرق » و « إذا شمت البروق » كما هى عادة الشعراء ، بل قال : إذا أخبر بلموعه مخبِر ؛ لأنّه يشير بذلك إلى عماه . المِخيط : آلة الخياطة ، وهى الإبرة . قوله . « فرّى مِعوزًا جذبُ موجَع » . يريد جذبت ما على من الثوب الخلَق طربًا ، حتّى تقطّع ، وأنا موجَع . العراقان ، فى « أوالِىَ نعتِ الراح » (٢) .

---

(١) ديوان الشماخ ٥٠ .

(٢) البيت ٤ من القصيدة ٥٧ ص ١١٥٢ .

يقول : الآن لا يملك نفسه المشتاق، متى لاح قدرُ إبرةٍ من البرق؛ فاعتبِر حالهُ حين كانت البروق تبعثُ الأنوار، التي كاد ذيُولها تُحرّق الأكوار .

٢٣(وَقَدْ أَهْبِطُ الأَرْضَ الَّتِي أُمُّ مازِنٍ وجَارَاتُها فيها صَوَاحِبُ أَمْرُعُ)

التبريزى : يقال : أمرع الزَّرعُ يُمرِع إمراعا، إذا أخصَب، فهو مَرِيع . وأَمْرُع، جمع . وأم مازن : النملة . ومازنٌ : بيضها .

٥

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : عنى بجارات أُمّ مازن ماسوى النمل من الحشرات . الأَمْرُع، كأنها جمع مَريع، وهو الخصيب . وفى عينيّة أبى ذؤيب :

* وأزعلتْه الأمرُعُ * (١)

لمّا وصف نفسَه بجَوْب القِفار المُجدبة، ذكر أنّه قد ينزل بالأماكن المُخصبة، يريد أنه مِسفار .

١٠

٢٤(كَفَاهُنَّ حَمْلَ القُوتِ خِصْبٌ أَتَى القُرَى قُرَى النَّمْلِ حَتَّى آذَنَتْ بالتَّصَدُّعِ)

التبريزى : التصدُّع : التشقّق . وقُرى النمل : جمع قرية، وهو الموضع الذى تجتمع فيه النمل وتَبيض فيه .

البطليوسى : أُمّ مازن : النملة . والمازن : بيضُها . وأَمرُع : جمع مريع، وهوالمكان المخصب؛ يقال : مرع الوادى وأمرَعَ (٢) . وآذنت : أعلمَت . والتصدُّع : الانشقاق . وصَف أرضًا مخصبة قد استغنَتْ نمُلها بخِصْبها عن أن تحمل قوتَها إلى

١٥

(١) البيت بتمامه فى القسم الأوّل من ديوان الهذليين طبع دار الكتب :

أكل الجميم وطاوعته سمحج مثل القناة وأزعلته الأمرع

(٢) بفتح الميم وتثليث الراء .

٢٠

بِحَرتها . ويقال لبيوت النمل إذا اجتمعت فى مكانٍ واحد قرية ، وجمعها قُرًى . شبّهت بقرى الناس . قال ذو الرمّة[1] :

وقَــرِيةٍ لا جِنٌّ ولا أَنَسِــيَّةٍ مُدَاخَلَةٍ أبوابُهـا بُنِيَتْ شَزْرَا

نَزَلْنا بها لا نبتغى عندَها القِرَى ولكنّها كانت لمَنْزِلنـا قَـدْرا

٥ الخــوارزمى : يقول : ذلك الخصب عامٌّ مُطبِقٌ ، بحيث لا يقوم النمــل ، مع غاية حرصها ، إلى القوت ، وكذلك سائر الحشرات ، لأن بيــوتَها قد امتلأت من الحبوب حتى تكاد تنشقّ . ونحوه مافى حديث الاستسقاء : « مَرِيعًا مَرِيعًا » أى مُقعِدًا عن الارتياد ، لوقوع الغِنى فيــه بسعة المَغْنَى وخصب الجناب . وهذا من قولك : ربَعت بالمكان ، أى أقمت فيه . وأربَعنى فلان .

١٠ ٢٥ (سَقَتْهَا الذِّرَاعُ الضَّيْغَمِيَّةُ جُهْدَهَا فَمَا أَغْفَلَتْ مِنْ بَطْنِهَا قِيدَ إِصْبَعِ)

التــبريزى : يعنى أنّها مُطرت بنوء الأسد . وقِيد : مقدار ، وكذلك : قاد ، وقاب . والعرب تنسُب إلى الذراع من الأسد المطرَ . قال الشاعر :

أَمَرَّتْ قُــواه دِيمــةٌ أَسَــدِيّة ذراعيّــة حَــلّالة بالمَصانـع

وقال آخر :

١٥ وخَيفاءَ أَلـقَى اللّيثُ فيها ذِراعَــه فسَرّتْ وساءت كُلَّ ماشٍ ومُصْرِم

المــاشى : الذى له ماشــية . والمُصْرِم : الذى لا مال له . يقــول : سرّت صــاحب المــاشية لأنه يرعاها فيــه ، وساءت المصرمَ لأنّه يتلهّف على مايرى من حُسنها ، وليس له ما يُرعيها .

---

(١) ديوان ذى الرمة ١٧٥ .

البطليوسى : سياقى .

الخوارزمى : الضمير فى « سقتها » و « بطنها » لقرى النمل . سقتها، إخبار عن السقى فى الماضى من الزمان ، لا دعاء . ذراع الأسد المقبوضة ، من ذوات الأنواء ، وهى كوكبان بينهما فى رأى العين قيدُ سَوط . وأما المبسوطة فهى أيضًا كوكبانِ بينهما قِيد سوط ، إلا أنّ المقبوضةَ تلى الشّام ، والمبسوطة تلى اليمن . وإنّما سمّيت مبسوطةً لأنّها أمَدُّ فى السماء من المقبوضة ، والقمر ينزل بالمقبوضة . «جهدها» منصوبٌ على الحال .

٢٦ (بِهَا رَكَزَ الرُّمْحَ السِّماكُ وَقُطِّعَتْ عُرَا الفَرْغِ فِي مَبْكَى الثُّرَيَّا بِهُمَّعِ)[1]

التبريزى : قوله «ركزالرمحَ السماكُ» كناية عن دوام مطره . والعرب تنسب المطر إلى السماكين : الأعزل والرامح ، وإنما النوء للأعزل منهما . و«الفرغ» ينسب إليه المطر ، وهما فرغان : فَرغ الدلو المقدّم ، وفرغ الدلو المؤخّر ، شُبّها بفرغى الدلو ، وهما ما بين العَرقُوتين . والمعنى أنّ الفَرْغ إذا قُطّعت عُراه سَقط ، فتبدد مافيه من من الماء . والهمّع : جمع هامع ؛ من قولهم : همع الدمع ، إذا سال .

البطليوسى : وصف أنّ هذه الأرضَ مُطِرتْ بنوءِ ذراع الأسد ، ونوء السماك ، ونوء الفرغ ؛ وهما فرغان : الفرغ المقدّم ، والفرغ المؤخر . ونسب النّوء إلى السماك الرامح ، وإنما هو للسماك الأعزل ، غير أن العرب ربما نسبته إلى السماك الرامح ، لما بينهما من المناسبة ، كما ينسبون الشىء إلى الشىء والمراد غيره ؛ قال الشاعر :

هنأناهُمُ حتّى أعان عليهِمُ سَوافِى السِّماكِ ذى السّلاحِ السَّواجِمِ

(١) البطليوسى : « بأدمع » .

أراد أن يقول : السِّماك الرامح، فلم يمكنه، فقال : « ذى السلاح » . وذَكَر الإصبع مع ذكره الذراع ، وتقطيع العُرا مع ذكر الفرغ ، والركز مع ذكر الرمح ، تتميما للصنعة ، ومناسبةً بين الألفاظ . وكذلك استعار للثريّا بكاءً ودموعا . ومَبْكَى الثريا : مكانُها الذى بَكَتْ فيه . وذكر أن السماك ركز رمحه فى هذه الأرض، وأن الفرغ قطّعت عراه، إشارة إلى ملازمة المطر لهذه الأرض، وشدة انصبابه فيها . والقيد : المقدار، يقال : بينى وبينه قِيد رمح، وقاد رمح، وقِدَى رمح . ووقع فى بعض النسخ « فى مَبكى الثريا بهمع » . وهُمّع : جمع هامع . والهامع : السائل . أراد بأدمع هُمّع .

الخوارزمى : الضمير فى « بها » لقرى النمل . ركزُ الرمح : كناية عن الإقامة .

وفى عراقيات الأبيوردى :

إذا ركزوها فالأنام عُفاتُهم وإنْ رفعوها فالنُّسور عفاتُها

وهو فى بيت أبى العلاء مجازٌ عن دوام المطر . والمراد بالسِّماك هاهنا هو الأعزل؛ إذ الرامح ليس من ذوات الأنواء . فإن قلتَ : فما تقول فى قول ذى الرمة :

* بنَوْء السماكين الغيوثُ الروائح[1] *

قلت : هذا كقولهم : مُطرنا بنوء الشعريين؛ إذ النوء للغميصاء دون العَبور، أو قول الراعى يصف مطرا :

* بأسْحَم مِنْ هيج الذراعين أتاقت[2] *

---

(١) صدره كما فى ديوانه :

* جدا قضة الآساد وارتجزت له *

(٢) كلمة « من » ليست فى الأصل .

— يقال لِمَا كان فى نجوم الأَخْذ من أمطار أو بوارح[1]: الهيوج، الواحد هيج، قال الأصمعىّ : يقال كان هــذا من الهيج المتقدّم — وكقوله تعــالى : ﴿ يَامَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ﴾ والرسل من الإنس دون الجنّ . وكقوله تعالى ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ وإنّمــا يخرجان من المِلح الأُجاج دون العذب . وقول الطِّرِمّاح :

لَحَاهِنّ صَيِّبُ نَوْءِ الرَّبيع   من الأنجُمِ العُزْلِ والرّامِحَه

والرامحة أبعَــدُ مخرجًا من الأوّل . ولو قال من السماكين ، لكان أحسن من أن يفصّل هذا التفصيل . وأما قوله :

* سَوافى السِّماكِ ذى السلاح السواجِمِ *

فمن وضع الأمرِ غيرَ موضعه . عنى بالفَرْغ مخرجَ الماء ما بين العَراقىّ . الثريا فى « علّانى فإنّ »[2] وفى « متى نزل السماك »[3] . الهمّع : جمع هامع، اسم فاعل من همعت عينه بالدموع هموعًا . الباء فى « بهمّع » متعلّق بالمبكى . يريد أن تخَيّل الثريّا قد انقطعت عُراه ، فانتكس وانصبّ مافيه من المــاء، حتى لم يبق فيــه شىء . يقول : قُرى النمــل قد مُطِرت بنَوْأىِ السماك والثريّا أيضا . ولقد أغرب حيثُ جعل الأعزل قد ركَز الرمح، ونظير هذا الإغراب بيت السقط :

وقد بَسطَتْ إلى الغروب الثُّريا   يــــدًا غَلِقت بأنْمُلها الرّهانُ[4]

حيث جعل الكفَّ الجذماء مَبسوطة . و «الفَرغ» مع «السماك» و «الثريا» إيهام، لأن الفرغ من منازل القمر، وهما اثنان : الفَرغ المقدّم، والفرغ المؤخّر، وهما على مربعة من الدلو .

(١) نجوم الأخذ، هى منازل القمر . والبوارح : الرياح الحارة فى الصيف .
(٢) البيت التاسع من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٠ .
(٣) البيت العاشر من القصيدة الحادية والستون ص ١٣٢٧ .
(٤) البيت ٥١ من القصيدة ٣ ص ٢١٤ .

٢٧ (ولَيلٍ كَذِئبِ الفَجرِ مَكْرًا وَحِيلَةً[1] أَطَلَّ عَلَى سَفْرٍ بِحُلَّةِ أَدْرَعِ)

التبريزى : قوله «كذئب الفجر» ، أى كثير الأهوال والمخاوف غير مأمون . «بحلة أدرع» من قولهم : ليلة درعاء ، إذا اسودّ أولها وابيضّ آخرها بالقمر ، ومنه قيل : فرس أدرع ، إذا كان أبيض المقدم ، [وسائره أسود][2] . وليثٌ أدرع : يخالف مقدّمه سائر جسمه ، وحسن ذكر «أدرع» ها هنا ، لتقدّم ذكر الذئب ، لأن الأدرع يوصف به الأسد والذئب . والسفر : القوم المسافرون .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : خصّ «ذئب الفجر» ، لأن أكثر ما يتعرّض الذئب للغنم مع الصبح ، لأنه يرتقب فيه نوم الكلاب وكلالها عن النباح ، لسهرها طول الليل حارسة . أنشد ابن الأعرابى :

كأنما الذئب إذ يعدو على غنمى فى الصبح طالبُ وِترٍ كان فاثّأرا[3]

ومن ثمّة قيل : «أحول من ذئب» ، وهو من الحيلة . «الأدرع» فى «بنى من الغربان»[4] . أثبت للأدرع حُلّة : لأن الليلة الدرعاء فى عيون السَّفر أحسن من الدهماء . و «الحلّة» مع «الأدرع» إيهام ؛ لأنه يوهم أنه أفعل تفضيل من الدَّرَع . و «الأدرع» مع «الذئب» إيهام ، لأن الدرع من صفات الشاء ، وعلى نحو هذا الإيهام بيت السقط :

ولا صحبتُ ذئاب الإنس طاوية تراقب الجدى فى الخضراء مسبوتا[5]

و «الحيلة» مع «الحلة» من التجنيس الذى يشبه المشتق ، وليس به .

(١) فى التنوير : «القفر» . (٢) التكملة من اللسان (درع) .
(٣) البيت مع قرائن له فى الحيوان (٢ : ٣٠٢) .
(٤) البيت ١٥ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٦٣ .
(٥) البيت التاسع والثلاثون من القصيدة السابعة والستين .

٢٨ (كَتَبْنَا وَأَعْرَبْنَا بِحِبْرٍ مِنَ الدُّجَى سُطُورَ السُّرَى فِى ظَهْرِ بَيْدَاءَ بَلْقَعِ)

التبريزى : جعل سيره فى البرّيّة وآثار سيره فيها، كتابة وإعرابا .

البطليوسى : وجدت فى بعض التعاليق المعلّقة فى سقط الزند، أنّ الفجر هاهنا موضع، وأنه أراد أنّ هذا الليل كثيرُ الأهوال، غير مأمون . ووقع فى بعض النسخ : «كذئب القفر» . ويجوز عندى أن يكون أراد الفجر الأوّل، وهو الفجر الكاذب، وذكر الذئب من حيث أن كان عموده الطالع يسمّى ذنَبَ السِّرحان ، والسرحان : الذئب ؛ فأراد أن الليل خدعهم بما أظهر من إشراق أوّله ، كما يخدع الفجر الكاذب ، لأنه يوهم أنّ النهار أقبل، ثم لا يلبث أن يذهب . والأدرع من الليل : الذى يبيض أوّلُه ، ويسودّ سائره ؛ يقال : ليلة درعاء ، وليالٍ دُرْع ، بسكون الراء على القياس ، ودُرَع . بفتح الراء، على غير قياس . ومنهم من يجعل الليلة الدرعاء : التى يسودّ أوّلها ، ويبيضّ سائرها ؛ وكذلك يختلفون فى الدرعاء من الشاء ؛ وإنما أراد أبو العلاء الوجهَ الأوّل . والسُّرى : سَير الليل . والبيداء : الفلاة . والبلقع : التى لا شىء فيها . شبّه الفلاة بالصحيفة ، وقوائمَ الإبل بالأقلام ، وآثارَها فى الأرض بالكتاب ، وظلامَ الليل بالمداد . ولما كانت الآثارُ مما يُستدلّ به ، شبه بيانَها بالإعراب الذى يُستدَلّ به على المعانى . وقد ذكر بعضَ هذا المعنى ولم يستوفه فى قوله :

حتّى سترنا بها البيداءَ عن عُرُضٍ وكلُّ وجناءَ مثلُ النّونِ فى السَّفَرِ (1)

الخوارزمى : سيأتى .

(1) البيت ٦٤ من القصيدة ٢ ص ١٦٦ .

٢٩ (يُلَامُ سُهَيْلٌ تَحْتَــهُ مِنْ سَآمَةٍ ويُنْعَتُ فِيــهِ الزِّبْرِقَانُ بأَسْلَعِ)

التبريزى : أى إنّه ليل طويل ، فكأنّ سهيلًا يسأم من سيره فيه فيلام من طول مُكثه . والزِّبرقان : القمر . والأسلع : الأبرص؛ والقمر يوصف بذلك، فكأنه لمّا ثبت نورُه لطول الليل ، صار كالبرص فى الجسم ، الذى لا يفارق .

٥ والمعنى أنّ القمر يُسأم لطول الليل ، حتّى يذم بأنّه أبرص . قال الأعشى :

هو الشمسُ ليست تُضاهَى به ذُكاءُ ولا القمر الأبرص (١)

وقال جرير :

هل تذكُرون على ثَنيّةِ أقرُنٍ طَعنَ الفوارسِ حين يهوِى الأسلَعُ

يعنى عمرو بن عمرو بن عُدَس . يُعيَّر أنه كان أسلع ، أى أبرص .

١٠ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : رشّح استعارة الكتابة بالإعراب ، والحبر، والسطور، والظهور. الضمير فى «تحته» لليل . الزبرقان : فى «علانى فإن» (٢) . الأسلع ، فيما يقال هو الأبرص، ويوصف به القمر ، لما فيه من الكَلَف . قال الأعشى :

هو الشّمس ليست تُضاهَى به ذُكاءُ ولا القمر الأسلع (٣)

١٥ يقول : السارى من مَلالة طولِ ذلك الليل ، يذم الكواكب إذ لا تسرى إلى الغروب ، فيصيح و يوجّه اللوم إلى سهيل . وصفُه الزبرقانَ بالبرص إيهام .

(١) فى ديوان الأعشى ٢٣١ :

فهل تنكر الشمس فى ضوئها أو القمر الباهر المبرص

(٢) البيت ٣٧ من القصيدة ١٤ ص ٤٥٢ .

٢٠ (٣) انظر التنبيه الأوّل .

٣٠ (وَيُسْتَبْطَأُ المِرِّيخُ وَهْوَ كَأَنَّهُ إلى الغَوْرِ نَارُ القابِسِ المُتَسَرِّعِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سهيل، من الكواكب اليمانية . والسآمة : الملل . والزبرقان: القمر . والأسلع: الأبرص . والقمر يُوصَف بالبرص . شبّه بياضَ نوره فى سواد الليل بالبرص فى الجسم . وقيل: يُوصَف بذلك لما فيه من الكَلَف . قال الأعشى:

هو الشّمسُ ليست تضاهى به ذكاءُ ولا القمرُ الأبرصُ[1]

والقابس : الذى يقتبس النار ، وإنما أرادَ أنّهم ملُّوا السَّيْرَ ، وضجروا من طول الليل ؛ فهم يذمّون الكواكبَ وإن كانت غير ذميمة ، ويستبطئون سيرها وهى سريعة ؛ وإذا رأوا القمر قالوا : ماذا لقينا من هذا الأبرص ! وليت هذا الأبرص قد أراحنا الله منه ! ونحو ذلك مما يولّده فَرط الضجَر ، ومكابدةُ السفَر .

الخوارزمى : شبّه المِرّيخ ، وهو إلى الغَور ، بنار القابس ، لأنّ من شأن القابس أن يخفض رأس شُعْلته . وخص المرّيخ لأنّه كما يُشبِه فى الصورة النارَ ، فكذلك يناسبُها من حيثُ المعنى ، لأنّ طبيعة المرّيخ كطبيعة النار حارّة يابسة ، فهو يرى فى الظاهر تشبيهًا ، وفى الباطن تشبيها آخر. ومن هذا الباب بيت السقط:

إذا قدحَتْ فالمشرفىُّ زِنادها وإن هى حُشَّت فالعواملُ أجذالُ[2]

٣١ (فَيَا مَنْ لِنَاجٍ أَنْ يُبَشَّرَ سَمْعُهُ بِإسْفَارِ دَاجٍ رَبُّ تَاجٍ مُرَصَّعِ)

التبريزى : الناجى من الإبل : السريع السير . والداجى هاهنا : الليل . وربُّ تاج مرصّع : المراد به الديك . والمعنى : أن الإبل سئمت السير، فاشتاقت

(١) فى ديوان الأعشى ص ٢٣١ قصيدة من هذا البحر وعلى هذا الروى وليس من بينها هذا البيت ، وفيها بيت قريب منه ، وهو :

فهل تنكر الشمس فى ضوئها أو القمر الباهر المبرص

(٢) البيت ٣٦ من القصيدة ٥٩ ص ١٢٤٩ .

إلى التعريس ، وهو يكون وقت الصباح ، فهى تشتهى أن تسمع صوت الديك ، فتعلم أن الصبح قد دنا . ويقال : أسفر الصبح ، وسَفَرت المرأة .

البطليـــوسى : ســـيأتى .

الخـــوارزمى : ســـيأتى .

٥ ٣٢ ﴿وَتَبْتَسِمُ الأَشْرَاطُ بِجَـرًا كَأَنَّهَا ثَلَاثُ حَمَامَاتٍ سَدِكْنَ بِمَوْقِعِ﴾

التـــبريزى : سَدِكن ، أى لزقن بموضع . ويقال فى معناه : عَسِك به ، ولَكِد به ، ولطئ به . والأشراط : ثلاثة كواكب معروفة ، واحدها شَرَط .

البطليـــوسى : ســـيأتى .

الخـــوارزمى : ســـيأتى .

١٠ ٣٣ ﴿وَتَعْرِضُ ذَاتُ العَرْشِ بَاسِطَةً لَهَا إِلَى الغَرْبِ فِى تَغْوِيرِهَا يَدَ أَقْطَعِ﴾

التـــبريزى : قوله « ذات العرش » يعنى به الثريا . قال الشاعر :

كأنّ ذاتَ العرشِ لـمـا بدت خـــريدةٌ غَرّاء فى مُجْسَـــدِ

وللثريّا فيما تزعم العربُ كفّان : إحداهما الخضيب ، والأخرى : الجذماء ، وهى القَطْعاء . وتغويرها : مَيلها للغـــروب . ويد أقطع ، يراد بها الجذماء من كفّيها .

١٥ البطليـــوسى : الناجى : السريع من الإبل . والإسفار : الإنارة والإشراق . والداجى : الليل المظلم . يقال : دجا الليل يدجُو . ويعنى بـ« ربّ التاج » الديك . والمرصّع من التيجان : الذى زُيّن بالجوهر والياقوت ونحوهما . والأشراط : ثلاثة كواكب ، يقال لاثنين منهما قَرنا الحَمَـل ، وهما الشَّرَطان . وهذان الكوكبان هما المذكوران فى المنازل ؛ وأما الثالث فهو غير معدود فيها ، ولكنّهم ربّمـا أضافوه

٢٠ إلى الشَّرَطين ، فقالوا : الأشراط . قال ذو الرمة :

أناخت بها الأشراطُ واستوفضتْ بها حَصَى الرَّملِ راداتُ الرِّياحِ المواجمِ (١)

ومعنى «سَدِكن» لصِقن ولزمن فلم يبرحن . والموقِع والموقَعة : المكان الذى ينزل فيه الطائر . وذات العرش : الثُّريّا . ومعنى «تُعرِض» تولّى عُرْضها ، وهى ناحيتُها . يقال : أعرض الشىء ، إذا ولّاك عُرْضه . والثريا تستقبلك بأنفها إذا طلَعت ، وتولّيك عُرْضها إذا أرادت المغيب . ولذلك قال امرؤ القيس :

إذا ما الثّريا فى السماءِ تعرّضَتْ تعرُّضَ أثناءِ الوِشاحِ المفصَّلِ

والتغوير : الغروب . وإنما قال : يدَ أقطع ، لأنّ الثريا لها كفّان ، يقال : لإحداهما الكفّ المبسوطة ، وللثانية الكفّ الجذماء ، ويصفون الثريّا بأنّها عند الغروب تبسط يدَيها إلى المغرب ؛ قال ذو الرّمّة :

ألا طرقَتْ مَىٌّ هَيُومًا بذِكْرِها وأيدى الثريا جُنَّحٌ للغاربِ (٢)

فهذا شرحُ ما فى هذه الأبيات من الغريب .

فأمّا إعرابها ومعناها : فإنّ قوله «ربَّ تاج» مرتفع بـ«يُبشّر» . و «يا» حرف نداء ، والمنادى محذوف ؛ كأنه قال : فياقوم ، أو : فيا هـذا . ويجوز أن يكون استفتاحَ كلام ، فلا يحتاج إلى حذف ، وهو رأى الأصمعىّ . ومَن ، استفهامٌ فى موضع رفع بالابتداء . وقوله «لناج» فى موضع الخبر . و «أنْ» مع ما نصبته فى موضع نصب . وهو مفعول سقط منه حرف الجر ، تقديره : بأن . ومن النحويين من يرى «أنْ» وصلتها فى موضع خفض ، وإن كان الخافض قد سقط ، ويجيز إضمار الجار مع «أن» الخفيفة والشديدة دون غيرهما ، وهو مذهب الخليل .

(١) فى ديوان ذى الرمة ٦١٣ : «الرادات : الرياح التى تجىء مرة لا تستقر ... والهواجم التى تهجم على كل شىء» .

(٢) فى ديوان ذى الرمة ٥٥ : «فى المغارب» .

يقول : من هذا الجمل الناجى، الذى قد ضجر لطول السير ، بأن يبشره الديك ربُّ التاج المرصع ، بمجىء الصباح ؛ ومن له بأن يرى الأشراط قد ابتسمت، ويرى الثريا قد مدّت يديها إلى المغرب وبسطتْ .

الخــوارزمى : عَنَى بـ « ناج » بعيرًا مسرعا ، من النَّجاء ، وهو الإسراع . وبـ « ربّ تاج » الديكَ . فإن قلت : كيف أسند أبو العلاء الإسفارَ إلى الليل ، ومعلوم أنّ إسنادَه إلى الفجر دون الليل؟ قلت : عنى بالإسفار هاهنا الإضاءة، فهو فى الأصل خاص ثم عمّ . ونظيره المالأة . قوله «وتبتسم الأشراط» منصوب بالعطف على «يبشر» . الأشراط ، فى «علالى فإنّ»[1] . قوله « كأنّها ثلاث حمامات» فى محل النصب على الحال من «الأشراط» . سدِكن بموقع، أى لزمن مجتمعهن فلا يبرحنه . مؤرّج : «العرش للثريا، وهى كواكب قريبةٌ منها» . وأنشد فى وصف هَضْبة :

* حقباء يرفع عرش النجم منكبها *

قال ابن فارس : «يقال للقارَة الطويلة فى السماء حَقْباء» . وقال ابن كُناسة : «ربّما عدَل القمرُ فنزل بعجُز الأسَد ، وهى أربعة كواكب بين يدى السِّماك الأعزل، منحدرة عنه فى الجنوب، مربّعة على صورة النعش، يقال لها عَرْش السِّماك» . قال القُتَبِىّ : والذى عندى كما قال ابن كُناسة. وقد رأيت عَرش السّماك ظاهرا بَيِّنا ، ولم أر للثريا عَرشا ، ولا أراه أراد بالنجم إلا السِّماك . فإن قلت : فعلى أى القولين يحمل كلام أبى العلاء ؟ إن حمل على الثريا ، فما معنى بسطها إلى الغرب فى تغويرها يدَ أقطع؟ وهذا لأن الأشراط إذا طلعت فالثريا تحت الأفق. وإن حمل على السماك، فما معنى يد أقطع؟ وهذا لأن المراد بيد أقطع هى الكفّ الجذماء، والكفُّ الجذماء للثريا دونَ السماك؟ قلت : على الثريا يحمل. وأما قوله : فما معنى بسطها إلى الغرب

(١) البيت ٢٩ من القصيدة ١٤ ص ٤٤٨ .

فى تغويرها يد أقطع ؟ فمعناه بلوغ الثريا جهةَ المغرب . وهـذا لأن المراد بابتسام الأشراط ها هنا ليس طلوعها بل إضاءتها إضاءة فاترة ، بها تصير الأشراط بمنزلةِ سادكةٍ من الحمام ، بعـد ما كانت ذاتَ قرون من البهائم . ونظير الابتسام ها هنا الابتسام فى قولك : أحب أن تبتسم هـذه الكواكب ، كأنها أعين الكواعب . وفى كلّ واحدٍ من هذه الأبيات الثلاثة إيهامٌ راجع إلى استبعادهِ ما تمّنى لـ«ناج» . ٥

٣٤ (كَأَنَّ سَنَا الفَجْرَيْنِ لَمَّا تَوَالَيَا دَمُ الأَخَوَيْنِ زَعْفَرَانٍ وَأَيْدَعِ)

التبريزى : يعنى الفجرَ الأوّلَ والفجر الثانى . وسنا الفجرين : ضوءهما . والفجر الأوّل هو الكاذب ، مستدقّ يقال له المستطيل ، باللام ، والثانى يقال له المستطير، بالراء، لأنه ينتشر . والأيدَع : صِبغ أحمر .

البطليوسى : سـاقط . ١٠

الخوارزمى : «الفجر» فى «علانى فإن»[1] وفى «ارقد هنيئا»[2] . قال الفرغانى : «الأيدع : صبغ أحمر ، وهو خشب البقّم . وفى قول قيس :

والله لا يأتى بخير صديقها بنو خندع ما اهتزّ فى البحر أيدَعُ

دلالة على أنه هو، لأنّ خشب البقّم يحمل فى السفن من بلاد الهند» . وصَفَ سنا الفجر الكاذبِ بالحمرة ، حيث شبّهه بالأيدَع، وسنا الفجر الصادق بالصُّفرة، ١٥ حيث شبّهه بالزعفران . والبيت الثانى دليل على صحة هذا التفصيل . فإن قلتَ : فكيف وصف بالحمرة سـنا الفجرين ، مع انتفاء كلٍّ من الوصفين عنهما ، وهذا لأن الفجر عند انبلاجه ممـا لا صفرة فيه ولا حمـرة ؟ قلت : إنّه لم يصف سَـنَا الفجرين بالحمرة ولا الصفرة على الإطلاق، بل عند تواليهما وتتابعهما .

(١) البيت ١٨ من القصيدة ١٤ ص ٤٣٨ . ٢٠

(٢) البيت ٦ من القصيدة ٢٦ ص ٦٧٦ .

١٣٥ (أَفَاضَ عَلَى تَالِيهِمَا الصُّبْحُ مَاءَهُ فَغَيَّرَ مِنْ إِشْرَاقِ أَحْمَرَ مُشْبَعِ)

التبريزى : تاليهما ، يعنى الآخر منهما . أى الصّبح غيّر حمرة هذا الفجر إلى البياض ؛ لانتشاره . والإشراق : شدّة الحمرة ، ومنه : اشرَوْرقَت عينه ، إذا احمرت .

٥ البطليوسى : السنا : الضوء. والفجران : الفجر الكاذب ، وهو الذى يسمى ذنَب السِّرحان ؛ والفجر الصادق ، الذى يستطير وينتشر ، وهو عمود الصبح . واختُلِف فى دم الأخوَين ماهو ، فقيل هو الأيدَع ، وقيل هو الزعفران ، وقيل هو العَندم ، وقيل هو العُصفر . ومعنى «أفاض» أسالَ . والتالى : التابع . أراد أنّ الآفاق تحمّر فى أول النهار ، فإذا قوى ضَوء الصّباح ذهبت الحمرة . فجعل الصباح

١٠ كأنه ماء غَسل تلك الحمرة . والصباح يشبّه بالماء ، كما قال فى قصيدة أخرى :

تخيّلتِ الصباحَ معينَ ماءٍ فما صدَقتْ ولا كذب العِيانُ[1]

الخوارزمى : يقال للشىء إذا اشتدّت حمرتُه بدمٍ أو نحوِه أو بحسنِ لون أحمر : قد شرِق شرَقا . نقله الأزهرى عن الليث ، وأنشد بيت الأعشى :

وتَشرق بالقول الذى قد أذعتَهُ كما شرِقتْ صدرُ القناة من الدمِ

١٥ وأصله من قولك : شرِق بريقه ؛ لأن الوجه عند ذلك يحمّر . وثوبٌ شرِق بالجادىّ ، وأشرقته بالصِّبغ ، وهو مُشرَقٌ حمرة . كذا ذكر فى أساس البلاغة . ونحوه : أشبع الثوب صِبغا . وعليه قول الفقهاء : « والصفرة المشبَعة تفويتٌ للجمال » . وهذه الكلمة فى الدّرعيات[2] .

(١) البيت ١٢ من القصيدة ٣ ص ١٨١ .

٢٠ (٢) فى نسخة مخطوطة : «الديات» .

٣٦(وَمَطْلِيَّةٍ قَارَ الظَّـلامِ وَمَا بَدَا بِهـا جَرَبٌ إلّا مَوَاقِعَ أَنْسُعِ)

التـبريزى : يعنى نوقا، كأنها طليت بالقِـير . والقِير والقار واحد . والناقة إنّمـا تُطلَى عند الجرب، وهذه ليست مَطلية للجَرَب، وإنمـا أراد أنها طليت بقار الظلام، لمـا دخلت فيه . ومواقع أنسع : آثار السِّياط .

البطليـوسى : سـيأتى .

الخـوارزمى : قوله ومطلِية ، معطوف على قوله « وليل كذئب الفجر » .

يقال : طلى الليل الآفاقَ، إذا أظلم . وليل طالٍ . قال ابن مقبل :

ألا طرقَتْنا بالمدينـة بعـد ما طَلَى الليلُ أذنابَ النِّجاد فأظلما (١)

يريد أبو العلاء بـ«مطليّة» مطايا ماتزال تسرى بالليل ، فكأنها بِقارِ الظلام طليت . لمـّا وصف ليلَ سُراه، وصف مطاياه .

٣٧(إذَا مَا نَعَامُ الجَوِّ زَفَّ حَسِبْتَهَا مِنَ الدَّوِّ خِيطانَ النَّعامِ المُفَزَّعِ)

التـبريزى : نعام الجوّ ، يريد به النعائمَ من منازل القمر . والنّعائم الواردة فى المجرة أربعةُ كواكب . والصادرة أربعةٌ خارجة عنها . وزفّ، استعارة لسيرها . والدوّ : الأرض المقفرة .

البطليـوسى : جعل ماغَشِيَ الناقةَ من ظلام الليل قارا طُليت به . والقار : القَطِران . وشبّهَ آثار النُّسوع فى جسمها بآثار الجرَب الذى من أجله تُطلَى الإبل بالقطِران . والأنسـع : جمع نِسـع ، وهو الحزام إذا كان من جلد . وأراد بنعام الجوّ : النعائمَ من منازل القمر . والنعائم الواردة فى المجرة : أربعة كواكب داخلة فيها . والنعائم الصادرة عن المجرة: أربعة كواكب خارجةٌ عنها. والجوّ: ما بين السماء

(١) البيت فى اللسان (طلى) .

والأرض . وزفّ : أسرع . والدوّ : الصحراء التى لا أعلامَ بها . وخِيطان النعام : جَماعتُها . والمفزّع : المذعور، فذلك أشدُّ لسرعته . وفى بعض النسخ : « المقزع » بالقاف، وهو الخفيف السريع؛ يقال : مرّ يمزَع ويقزَع ويمصَع ويهزَع، إذا أسرع . وواحد الخِيطان خِيط ، بكسر الخاء ، وخَيط بفتحها ، وخَيْطى، على مثال سَكرى .

الخـــوارزمى : عـنى بنعام الجـوّ النعامَ الواردَ والنعـام الصادر ، وذكرها فى «أمعاتِي فى الهجر» (١) . الضمير المنصوب فى « حسبتها » للطليّة . الدوّ فى « أعن وخد القلاص » (٢) . الخيطان : جمع خِيط النعام ، كذا ذكره الغورى . وفى أساس البلاغة : «رأيت خَيطا من النعام وخِيطا بالكسر، وهو جمع خيطاء (٣) . وخَيط النعامة : طول قصَبتها وعنقها، كأنّها خيوط ممدودة، وقيل هو مافيها من بياض وسواد» . النعام يضرب به المثلُ فى العدْو، وهو فى «أعن وخد القلاص» وفى «إليك تناهى» (٤) . يصف ما ذكر من الإبل سابقا ، بسرعتها ونشاطها للوخْد وقت كلال غيرها من الإبل، وهو آخر الليل . و « الجو » مع « الدو » تجنيس وتسجيع .

٣٨ (وَمَا ذَنْبُ السِّرْحَانِ أَبْغَضَ عِنْدَهَا عَلَى الأَيْنِ مِنْ هَادِى الهِزَبْرِ المُرَدَّعِ)

التـبريزى : السِّرحان : الذئب . وذَنَب السرحان : الفجر الأوّل . وهادى الهزبر: عنقُه . والمردَّع، من الردع، وهو التضمّخ بالطِّيب، وهو هاهنا استعارة لما علا هادىَ هذا الأسد من الدم . ويستدل به على كثرة فَرْسه (٥) . والمعنى أنها لاتؤثر

(١) البيت ١٥ من القصيدة ٦٥ ص ١٥٢٤ .
(٢) البيت ١٥ من القصيدة الأولى ص ٤٥ .
(٣) المعروف « خيطى » كسكرى، وهى مثل الخيط . وأما الخيطاء فهى النعامة الطويلة العنق .
(٤) البيت ٣٨ من القصيدة ٨ ص ٣٨٠ . (٥) الفرس : الافتراس .

الصبح لأنه وقت التعريس لتذهب لِوجهتها ، وتأمنَ الشرور ؛ لأن الليلَ أستَرُ لها من النهار . ويكون فى البيت معنى القلْب ، وهو كثير . هـذا قول أبى العلاء فى هذا البيت .

البطليـوسى : أراد بذنَب السِّرحان الفجـرَ الأوّل . والهِزَبْر : الأسـد . وهاديه : عنقه . والمردَّع : الملطّخ بدم الفرائس . وخصّ الهادىَ بالذكر لذكره الذنب، ولأنّ بطش الأسد وقوّته فى مقاديمه . والأين : الفتور والإعياء . وفى هذا البيت قلبٌ وعكس ، وكان الوجه أن يقـول « وما هادى الهـزبر المردَّع بأبغض إليها من ذنَب السِّرحان » . وإنمـا أراد أنها تكرَه طلوعَ الفجر وإن كانت محتاجة إلى الراحة من طول السـفر ، ومكابدة السهر ؛ لأنّ الليـل يسترها عن أعدائها ويُوارِيها، والنهارَ يفضحها ويُبْديها . وذكر هذا لأنه كان نهض إلى بغداد وصدر عنها تحت خوفٍ وحذرٍ من فتنـة كانت قد ثارت بنـواحى الشام . ولذلك قال فى قصيدة أخرى :

ولا فتنـة طائيّـة عامريّة يُحرَّق فى نيرانها الجعـدُ والسَّبطُ
وقد طرحَتْ حولَ الفرات جرانَها إلى نيل مصرٍ فالوَسَاعُ بها تَقْطُو[1]

الخـوارزمى : ذنب السرحان فى « علالاتى فإنّ »[2] . المردّع، هو الملطّخ بالدم . يصف الإبل بجِدّها فى السير بعد كَلالها ، فيقول : جِيدُ الأسدِ ملطّخًا بدم الفريسة ليس أبغضَ إليها من ذنَب السرحان، وهو الصُّبح . يريد أنّها لا تريد الاستراحة . ومن ها هنا يعلم أنّ معنى البيت مقلوب . وعربَدَ هاشمىّ على أحمد بن سليمان ،

(١) البيتان ٣٢ ، ٣٣ من القصيدة ٦٨ . والوساع : الواسع الخطو من الإبل . وتقطو : تقارب الخطو .

(٢) البيت ١٩ من القصيدة ١٤ ص ٤٣٩ .

فأمر بإخراجه ، فقال الهاشمىّ لأحمد : تخرجُنى وتدع نبطيا؟ فقال : نعم، رأس الكلب إلىّ أحبُّ من ذنَب الأسد! ولقد أوهم حيث قرن ذنَب السرحان بعنق الأسد.

٣٩ (عَجِبْتُ لَهَا تَشْكُو الصَّدَى فِى رِحَالِهَا ... وَفِى كُلِّ رَحْلٍ فَوْقَهَا صَوْتُ ضِفْدَعِ)

التبريزى : الصدى : العطش . وصرير الرّحل يشبه صوتَ الضفدع فى الماء .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الإبل ممّا يُضرَب بها المثلُ فى احتمال العطش . وفى كلام بعضهم : « ولا يعطَش حتى يعطَش البعير » . الصدى ، هو العطَش . شبّه صوت الرحل بنقيق الضّفدع ، كما يشبّه بإنقاض الفراريج . يقول : عجبت لما تشكو هذه الإبل من عطَشها ، مع أنّ من شأن الإبل ألّا تعطش ، فكيف وعلى ظهورها الغُدْران ، بدليل نقيق الضفادع فيها . ولقد أوهَمَ حيث قرَن الصّدَى بالصوت ؛ لأنّ الصدى كما هو العطش ، فكذلك مايجيبك بمثل صوتك فى الحمّام ونحوه .

٤٠ (إِذَا سَمَّرَ الحِرْبَاءُ فِى العُودِ نَفْسَهُ ... عَلَى فَلَكِىٍّ بِالسَّرابِ مُدَرَّعِ)

التبريزى : فلكىّ : منسوب إلى الفَلك[1] ، وهى قطعة مستديرة من الأرض تشبه السماء[1] ، لأجل السّراب فيها . وهذا كقول رؤبة :

* كأنّ لون أرضه سماؤه *

ومدرّع ، أى كأنه قد لبس الدّرع . ويحسن ذكر الدرع ها هنا مع السّمر[2] . والمعنى أن هذه الإبل شكت العطشَ فى حال فِعل الحرباء هذا .

(١) الفلك محركة ، جمع فلكة بسكون اللام .

(٢) يقال : سمره يسمره ، من بابى نصر وضرب ، كسمره بالتشديد : شدّه بالمسمار .

البطليوسى : الصدى : العطَش . والرحال للإبل ، كالسروج للخيل .
والضفدع : حديدة فى الرحل مثل الضبة ، ربما صوّتت عند الركوب فوق الرحل ،
فشبّه صوتَها بنقيق الضفدع فى الماء ، فقال : من العجب أن تشكوَ العطَش
والضفادع تنِقّ فوق ظهورها ، و إنّما تنِقّ الضفادع فى الماء . وهذا نحو قول
ذى الرمة : ٥

كأنّ أصواتَ مِنْ إيغالهنّ بنا   أواخرِ المَيْس أصواتُ الفراريج [(١)]

والحرباء : نوع من الحشرات يستقبل الشمس و يدور معها كيفما دارت .
وقد ذكرنا هذا فيما تقدم [(٢)] . و إنما قال « إذا سمر الحرباء » لأنه يصعد على
أغصان الشجر و يصرف وجهَه قُبالة الشمس . وأكثر ما يألف التنضُّب ، ولذلك
قال الشاعر [(٣)] : ١٠

أنّى أُتيح لهم حِرباء تنضُبة   لا يرسل الساقَ إلا ممسكًا ساقا

وجعله لكثرة ملازمتِه للعودِ وانتصابِه كالمسمَّر فيه . وأراد بالفلكىّ موضعا
مستديرا كالفَلَك . ويحتمل أن يريد أنه يستدير فى السراب ، كما قال ذو الرمة
يصف جبلا :

ترى صَمْـدَهُ فى كلِّ ضِحٍّ تُعينُه   حَرورٌ كتَشْعالِ الضِّرامِ المشعَّلِ [(٤)] ١٥
يدوِّم رَقراقُ السّرابِ برأسه   كما دَوّمَتْ فى الخيطِ فَلْكَةُ مغزِلِ

---

(١) أى كأن أصوات أواخر الميس . وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور .
والميس ، بالفتح : شجر عظام تتخذ منه الرحال .
(٢) انظر البيت ٤٩ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٩٩ .
(٣) هو أبو دواد . وانظر ما سبق من تحقيق البيت فى ص ١١٣٣ . ٢٠
(٤) البيتان فى ديوان ذى الرمة ٥١٧ . والصمد : ما غلظ من الأرض . والضح ، بالكسر :
ما طلعت عليه الشمس .

ويروى: « نشكو » بالنون، يعنى أنفسهم . و « تشكو » بالتاء، يعنى الإبل . فمن رواه بالنون كانت « فى » على بابها . ومن رواه بالتاء كانت « فى » هاهنا هى التى تأتى بمعنى « على » ، كقولك : جاءنى زيد فى ثيابه ، أى وعليه ثيابه .

الخوارزمى : سيأتى .

٤١ (تَرَى آلَهَا فى عَيْنِ كُلِّ مقابِلٍ ولَوْ فى عُيُونِ النّازِيَاتِ بِأَكْرُعِ)

التبريزى : الآل : الشّخص . والنازيات : جمع نازٍ ، وهو الذى ينزو ، أى يثب . والأكرع : جمع كراع . ويعنى بالنازيات الجنادب . وهذا فى صفة الناقة بحدّة البصر . فكلّ مقابِلٍ يقابلها ترى شخصَها فى عينه ، وإن كان صغير الشخص ، كالجندب ونحوه . وقال أبو زُبيد الطائىّ ، فى كراع الجندب :

أىُّ ساعٍ سَعَى ليقطع شِربى حين لاحت للصابح الجوزاءُ

ونفى الجندبُ الحصى بكُراعيـ ـه وأذكت نيرانَها المِعْزاءُ

البطليوسى : الآل : الشخص . يجوز فى « مقابل » كسر الباء وفتحها ؛ لأنّ مَن قابلك فقد قابلتَه، فكلٌّ واحدٍ منكما مقابِل مقابَل . والنازيات : الجراد ؛ لأنها تنزو، أى تثب . يقول : لحدة أبصارها ترى أشخاصَها فى عين كلّ حيوان يقابلُها ، حتى فى عيون الجراد .

الخوارزمى : الفلكى : منسوب إلى الفلك . قال الأزهرى عن بعض الأعراب[1]: «هو الموج إذا ماج فى البحر فاضطرب ، وجاء وذهب» . وعنه قال الفراء : «الفلك موج مكفوف تجرى فيه الشّمس والقمر» . وعنى أبو العلاء أرضًا

---

(١) أى عن الأزهرى .

ذات سراب مائج . وقيل عنى به أرضًا تشبه فى اللون الفلكَ ، بمعنى السماء .
وعليه قول رؤبة :

* كأنّ لونَ أرضِهِ سماؤه *

وقوله « بالسراب مدرّع » جارٍ مجرى التفسير للفلكىّ . وإنما جعل العودَ
المسمّر فيه على الأرض ذات السراب، تأكيدًا لتمييز الحرباء، لأنّه يوهم أنّ الحرباء ٥
لكونه مقرورًا أبدًا يهاب فيها الغرق، فيتشبّث أقوى تشبّث بالعود . الضمير
فى « ترى » للخاطب . عنى بالنازيات بأكرع ، الجراد ، استعار للجراد أكرعا ،
ولعله اقتدى فى ذلك بأبى زُبيد الطائىّ :

ونفى الجندبُ الحصَى بكُراعَيـ ـهِ وأوفَى فى عوده الحرباءُ

وقوله « النازيات بأكرع » من الصفات التى تقوم مقام الموصوفات وتؤدّى
مُؤدّاها، بحيث لا تفصل بينها و بينها . ونحوه : ﴿عَلَى ذاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ .
وقوله :

... ... ولكنْ قميصى مسرودةٌ من حديد

ألا ترى أنّك لو ذهبتَ تجمع بين الجراد والسفينة والأدرُع ، وبين هذه الصفة
لم يصحّ . وهذا من فصيح الكلام وبديعه . يقول : ترى هذه الإبلَ عند قيام ١٥
قائم الظهيرة ، لعطَشها وافتقادها الماء ، تردُ كلَّ عين ، حتى عيونَ الحيوان ،
ثم إذا وردَتْها لم تقتنع بذلك حتّى تدخَلها وتنفُض زواياها ، مخافةَ أن يكون
هناك ماءٌ وهى لا تعلم به . وأصلُ هذا المعنى من بيت السقط :

تلوذُ بنا القطا مستجديات لمَا ضمِنَتْ من الماء المزادُ
يَكَدْنَ يرِدْنَ من حَدَقِ المطايا موارد ماؤُها أبدا ثِمادُ[1] ٢٠

(١) البيتان ٢٩ ، ٣٠ من القصيدة ٦ ص ٣١٠ — ٣١١ .

ولقد أحسن حيث جعل « آلها » فى عين كلّ مقابل . يريد أن ما يُرى فى العين
عند المقابلة ليس صُوَرها قد انطبعت فى العين وانتقشت ، بل هى أشباحُها بأعيانها .
يعنى أنّ هذه الإبل ممّا عطشت وذَبُلت ، لا تكاد تفرّق بين أشخاصها و بين ما يُرى
فى العين من خيالها . وصفَ الجرادَ عند قيام قائم الظهيرة بالنزَوان ؛ لأنّها فى ذلك
٥ الوقتِ تجد حرارةَ الأرض فتنْزو . وفى أمثالهم : « أنزى من الجراد » . وعن ابن
مسعود رضى الله عنه « أنّ النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلّى الظهرَ والجنادبُ
تقفز من الرَّمْضاء » . قال :

* ويقفز الظهائر الجنادبا *

٤٢ ﴿ يَكَادُ غُرَابُ غَيَّرَ الخِطْرُ لَوْنَهُ يُنَادِى غُرَاباً رَامَ رِيبَتَهَا قَعِ ﴾

١٠ التبريزى : الغُراب : أعلى الورك . والخِطر ، بكسر الخاء : ما يتعلّق
بأوراك الإبل من أبوالها وأبعارها . والخَطر ، بفتح الخاء : ضرب البعير بذنبه .
والمعنى أنّ هذه الناقةَ هزلت حتّى طمع فيها الطير ، فكأنّ غرابَ وركها يقول
للغراب من الطّير : قع علىّ . لأنّ عادة الغربان أن تقع على الرذيّة . قال ذو الرمّة :

وقرّبْنَ بالزُّرق الحمائلَ بعد ما تقوّبَ عن غِربان أوراكها الخِطْرُ

١٥ البطليوسى : الغراب : رأس الورك . والخِطر ، بكسر الخاء : ما يتعلّق
بوركَى الناقة من البول والبعر ؛ لأنّها تبول وتبعر فيتعلّق ذلك بذنبها ، ثم تضرب بذنبها
فيتعلّق ذلك بوركيها وغيرِهما من كَفَلها . والخَطْر ، بفتح الخاء : المصدر من قولك :
خطر البعير بذنَبه ، إذا ضرب به . والمعنى أنّ هذه الإبل هزلت حتّى طمعت فيها
الطّير ، فكأنّ غراب وركها يقول للغراب من الطير : قع علىّ ؛ لأن عادة الغربان
٢٠ أن تقع على الرذية من الإبل ، وهى التى تسقط من الهزال . كما قال الراجز :

يا عجبًا للعجَبِ العُجابِ خمسةُ غربانٍ على غُراب

يريد خمسة غربان نزلت على غراب بعيرٍ هزيل أو ميّت . وقال ذو الرمّة :

وقرّبنَ بالزُّرق الحمائلَ بعد ما تقوّبَ عن غِربان أوراكها الخَطْرُ

الخوارزمى : الزّجاج : غرابا الورك : العظمان الشاخصان مما يلى الصُّلب .

قال ذو الرمّة :

* تقوّب عن أوراك غِربانِها الخطر *

يعنى تغيّرت غِربانُ أوراكها عن الخطر ، فقلب الكلام . يروى الخَطْر ، بفتح الخاء ، وهو مصدر من خَطَرَ البعير بذنبه ، إذا رفعه مرة بعد أخرى ؛ ويروى بالكسر ، وهو ما تعلّق بأوراك البعير من أبوالها وأبعارها . وهذه الرواية أوجَهُ . يقول : هُزِلت هذه الإبلُ وتغيّرت ألوانُها، وقَرِحَتْ أوراكُها ممّا لصق بها من الأبوال والأبعار ، أو من كثرة ما ضربتها بأذنابها حتّى لم يبق بينها وبين الإبل الموتى كثير تفاوُت ، فكاد يسقط عليها الغراب طَمعًا فيها . ولقد أوهَمَ حيث جعل الغرابَ بمعنى طرف الورك قد غيّر لونه الخِطْر ؛ لأنّ الغراب بمعنى الطائر يوصَف بأنه مخضوب بالخِطْر . وعليه بيت السقط :

إذا صاح ابن دأيةَ بالتّداني جعلْنا خِطْرَ لِمّتِه جسادا

نُضمّخ بالعبير له جَناحا أحمَّ كأنّه طلى المِدادا (١)

وحيث أسند المناداة إلى ضمير الغراب ، وحيث جعلَها بعد اختضابها بالخِطر ، يَطلب الغراب ريبَتَها ، وحيث يأمر الغرابُ الغرابَ بوقوعه عليه .

(١) البيتان ١٢ ، ١٣ من القصيدة ٣٣ ص ٧٧٧ .

٤٣ (تُرَاقِبُ أَظْلَافَ الوُحُوشِ نَوَاصِلًا كَأَصْدَافِ بَحْرٍ حَوْلَ أَزْرَقَ مُتْرَعِ)

التبريزى : أظلاف الظباء تشبَّه بالصدف . والنواصل : التى قد سقطت من شدّة الحرّ . أى كأنّها أصدافٌ حول أزرقَ مترع ، أى أرض واسعة قد ملأها السَّراب .

٥ البطليوسى : يريد أنّها تسير فى فلاةٍ شديدةِ الحر ، فهى ترى أظلافَ الوحوش ساقطةً فيها ، قد نَصَلت ، من مشيها فى الرَّمْضاء . وشبّهها بأصدافٍ حول بحرٍ مُتْرع ، لما فيه من السراب الشبيه بالماء . والظِّلف للظباء والبقَر ، كالخفّ للإبل ، وكالحافر لذوات الحوافر . والأزرق : الماء الصافى . والمترع : المملوء . وكان قومٌ من العرب يترمّضون الظباء فى الحرّ . ومعنى الترمض أن يلبس
١٠ الرجلُ فى رجليه شيئًا يقيه حرارة الرَّمْضاء ، ثم يَعمِد إلى الظبى فيثيره من كُناسه وينفِّره ، فإذا دخل فى الرمضاء انفسخت أظلافُه كما ينفسخ اللّحم إذا باشره النار ، فيسقطُ إلى الأرض فيأخذُه بغير مَؤونة . وكانوا يسمُّون الصائد على هذه الصفة السَّامى والمستَمِى ، وما يلبَسه فى قدميه المِسماة . قال الشاعر :

وجَدْاءَ ما يُرجَى بها ذو قَرابةٍ لوصلٍ ولا يَخْشَى السُّماة ربيبُها

١٥ يريد بالجدّاء : فلاة لا ماء فيها . وربيبها : ما تربّى فيها من الوحش .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «نصَلَتْ أظلاف الوحش من الرمضاء» . يقول : عطشت هذه الإبل ، وافتقدت الماءَ زمانًا ، حتى قَنعت منه بأن ترَى ما يُشبه بعضَ أماراتِ الماء ، فترى كالأصداف أظلافًا خارجة ، حولَ قفر قد ملأه السراب ، فكأنه بحر ماؤه أزرق . وممّا يلاحظ هذا المعنى بيتُ
٢٠ السقط :

تغنَى عن الورد إنْ سَلُّوا صوارمهم أمامَها لاشتباه البيض بالغُــدر[1]

وبيتــه :

تودُّ غِرارَ السّيف مِن حُبِّها اسمَهُ وما هى فى النّوم الغِرارِ بِطُمّــع[2]

٤٤ ﴿ وَيُؤْنِسُنَا[3] مِنْ وَحْشَةِ الخَوْفِ[4] مَعْشَرٌ بِكُلِّ حُسَامٍ فى القِرَابِ مُوَدَّعِ ﴾

التــبريزى : ... ...

البطليــوسى : ســيأتى .

الخــوارزمى : لمّا وصف الإبل بالسُّرَى ، أخذ يصف الرِّفاق ، وما كان معهم من السلاح .

٤٥ ﴿ طَرِيقَةُ مَوْتٍ قُيِّدَ العَيْرُ وَسْطَهَا لِيَنْعَمَ فيها بَيْنَ مَرْعًى وَمَشْرَعِ ﴾

التــبريزى : طريقة موت ، يعنى السّيفَ المقدّم ذكره . والعير : النـاتئ فى وسط السيف . ألغَزَ عن العَير من حمير الوحش . ولمـا كان الوحشىُّ يفتقر إلى المرعَى والمشرب ، جعل هذا العيرَ كأنه قُيِّد فى هذا المكان ، ليرتع فى خُضرة السيف ، ويشرع فى مائه ، أى فِرِنْده .

البطليــوسى : الهــاء فى قوله « يؤنسها » تعود على الإبل التى قدّم ذكرها . والمعشر : قومُ الإنسان الذين يُعاشرهم ويعاشرونه . والقراب : غِمــد السيف ، وقيل هو غِمدٌ يدخل فيه السّيفُ بغمده ، وقايةً لمـا على جَفنه من الحِلْية . وجعل السيفَ طريقًا للـموت إذْ كان سببًا لوصول المنيّة إلى المضروب ؛ كما قال فى قصيدة أخرى :

(١) البيت ٤١ من القصيدة ٢ ص ١٤٨ (٢) البيت ١٨ ص ١٥٤٩ .

(٣) البطليوسى : « ويؤنسها » . (٤) فى التنوير : « من خشية الخوف » .

كأنّ المنـايا جيش ذرّ عرمرمٌ تَجِـدْن إلى الأرواح فيـه مَسارا[١]

والعير : الناتئ فى وسط السيف وما كان نحوه من الرماح والسِّهام . ولما كان موافقا للعـير الذى هو الحمار فى اسمه ، استعار له مرعى ، وهو المكان الذى ترعى فيه الحمير . ومشرعًا ، وهو المنهل الذى تشرع فيه لشرب المـاء . وجعل ما فى السيف من الخضرة كالمرعى ، وما فيه من الرونق واللمعان كالمـاء ، وجعل عَيره لثبوته فيه وملازمته إيّاه بمنزلة حمار قُيّد بين مشربٍ يُرويه ، ومرعًى يتنعّم فيه . وهـذا النوع من الشّعر يسمى التورية .

٥

الخـوارزمى : العـير ، هو الناتئ فى وسط السيف . فى أمثالهم : « وقَعوا فى روضة وغدير » أى فى خِصب . قال الربيعُ بن ضَبُع الفَزَارىّ :

* ولو كان عندى روضةٌ وغديرُ *

١٠

وفى شعر شيخنا جار الله :

كَم روضةٍ وغديرٍ من شمـائله ومن نداهُ لرُوّادٍ ووُرّادِ

السيف يشبّه بالخضرة و بالمـاء . ولقد أوهَمَ حيث أسند التقييدَ إلى العـير ، وحيث جعل تقييدَه وسطَ الطريق ، ثم أكّد الإيهامَ حيث جعل تقييده للتنعُّم ، وحيث جعل بين المرعى والمشرع تنعُّمَه . وفيه تلميح إلى المثَل : « القَيد والرَّتَعَـة »[٢] .

١٥

ولقد أغرب حيث جعل تقييدَ العير لتنعُّمه ؛ وهذا لأنّ الحمارَ المقيَّد فيما يُضرَب به المثلُ فى الذلّ ، فيقال : « أذلّ من حمارٍ مقيّد » . قال :

* إلّا الأذلّان عَير الدار والوتدُ[٣] *

(١) البيت ٤٠ من القصيدة ١٩ ص ٦٤٧

(٢) قائله عمـرو بن الصعق . والرتعة ، بالفتح والتحريك : اسم من رتع أى أكل وشرب رغدا . انظر اللسان (رتع) .

٢٠

(٣) للتلمس الضبعى . وصدره : * ولا يقيم على ضيم يراد به *

وحيث جعل مَمَرّ الموت مع كونه حقيقًا بأن يهلك ما قُيّد فيه من الحيوان ، موضعًا لتنعّم العير المقيد فيه .

٤٦ ﴿ كأنّ الأَقَبّ الأَخْدَرِيّ، بأنّهُ سَمِيٌّ لَهُ، فِي آلِ أَعْوَجَ مُدَّعِي ﴾

التبريزى : أعوَج : فحل من فحول الخيل . والأقبّ : الضامر من الخيل وغيرها ، وها هنا المراد به حمار الوحش ، لأجل أنه سميٌّ لعير هذا السيف يدّعى فى الخيل المنسوبة إلى أعوج .

البطليوسى : أراد بالأقبّ الحمارَ الضامرَ الخَصْرِين . والأخدرىّ : منسوب إلى أخدَر ، وهو حمار قديم تُنْسب إليه الحمير الوحشية . وأعوج : فرس عتيق تنسب إليه الخيل . والمعنى أن العير ، الذى هو الحمار ، لمّا وافق عيرَ هذا السيف فى الاسم اعتقد أنّ ذلك شرفٌ له وتنويه بقَدره ، فأدركه الزَّهْو ، حتّى كاد يدّعى أنه من نسل أعْوج . والذى نبّهه[1] على هذا المعنى قولُ أبى الطيب وإنْ خالفه فى الغرض :

إذا نحن سمّيناك خِلنا سيوفَنا من التِّيه فى أغمادها تتبسّمُ

الخوارزمى : « أخدر » فى « النار فى طرف تبالة[2] » . أعوج فى « أعن وخد القلاص[3] » . عدّى الادّعاء بفى ، كما عدّى الاعتزاء والانتساب بها ، فى قوله :

كم ظبيةٍ فى أسد تعتزى وجاهلٍ منتسب فى عُقيْل[4]

(١) ب : « نبه » .
(٢) البيت ١٤ من القصيدة ٥٣ ص ١١٢١ .
(٣) البيت ٣٨ من القصيدة الأولى ص ٧٥ .
(٤) آخر بيت فى القصيدة ٩٥ .

والنسابون أيضا على تعديتها بفى . يقولون : وانتسب قضاعة فى حمير، وهم مقيمون على نسبهم فى معدٍّ . يقول : كأنّ العير من حمير الوحش ينتسب فى الخيل الأعوجية ، بأنه سمىٌّ لعير هذا السيف .

٤٧ (إذَا سَحَلَتْ فِي القَفْرِ كَانَ سَحِيلُهُ صَلِيلاً يُرِيقُ العِزَّ مِنْ كُلِّ أَخْدَعِ)

التبريزى : أى إذا سحلت حميرُ الوحش فى البرّ ، وسحيلُها : نُهاقها. كان سحيلُ عَير السيف صليلاً يُذلّ الأعزّاء[1] . والأخدعان : عرقان يكتنفان العنق .

البطليوسى : السَّحيل : صوت الحمار . والصليل : صوت السيف . والأخدع : عرق فى العنق . لمّا كان الناتئ فى وسط السيف يسمَّى عَيرا ، استعار له سحيلاً كسحيل العير ، فقال : إذا سحلت الأعيارُ فسحيلُ هذا العيرِ صليلُه إذا هُزَّ وضرب به . وقوله « يريق العزّ من كل أخدَع » يقول : مَن قتل به ذهب عزّه ، فكأنّ عزّه قد أُريق بإراقة دمه ؛ كما قال أبو تمام :

محمد بن حُميدٍ أخلقت رِمَمُهْ أُرِيق ماءُ المعالى إذْ أُرِيقَ دمُهْ[2]

وخصّ الأخدعَ بالذكر لأنّه عِرقٌ فى القفا ، حيث يكون ضرب الرِّقاب ، ولأنّهم يزعمون أنّ هذا العرقَ إذا انفجر منه دمٌ لم يكَدْ ينقطع حتّى يموتَ صاحبه .

الخوارزمى : السحيل ، هو الصوت يدور فى صدر المِسْحَل ، وهو عير الفَلاة . وأصله من قولهم : خطيبٌ مِسحلٌ : جارٍ لسانُهُ فصيح . مِفعل من قولهم

(١) ا : « الحلقوم » .

(٢) فى هامش ب : « أم أريق دمه ، كذا فى نسخة فى ديوانه . وروى الصولى : هريق ماء المعالى مذ أريق دمه . كذا فى نسخة من الديوان المذكور عتيقة لها ستمائة سنة عليها الإجازة ، بلغت بالأسانيد لأبى سعيد السكرى عن أبى تمام رحمه الله » .

باتت السماء تَسحَل . ومن ثمة يقال: خطيب مِسَحٌّ . فكأنّ العير شُبّه بالخطيب في كثرة السحيل . الضمير في « سحلت » لحمر الوحش . فرّق بين العيرين بأنّ صوت أحدهما السحيل ، وصوتَ الآخر الصّليل . والمصراع الثاني كلام تُخاصره الفصاحة .

٤٨ (أَبَا أَحْمَدَ اَسْلَمْ إِنّ مِنْ كَرَمِ الفَتَى إِخَاءَ التّنائِي لا إِخَاءَ التّجَمُّعِ) ٥

التبريزي : ... ...

البطليوسي : ... ...

الخوارزمي : هو أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد البصري . ولد سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، كان صَدُوقًا أديبا ، من أحسن الناس تلاوةً للقرآن ، وإنشادًا للشعر ، وربما اعتراه السائل وليس معه ما يُعطيه ، فيدفع إليه بعضَ كتبه ١٠ المتقوّمة . تولّى الإشراف على دار الكتب ببغداد ، ومات يوم الثلاثاء التاسع عشر من محرم الواقع في سنة خمس وأربعمائة . يقول : أحفظ ما بيني وبينك من الذّمام ، وأخصّك على البعد بالسّلام ؛ لأنّ من الكرم رعايةَ المواخاة على الاجتناب ، لا على الاقتراب .

٤٩ (تُهَيِّجُ أَشْوَاقِي عَرُوبَةُ إِنَّهَا إِلَيْكَ زَوَتْنِي عَنْ حُضُورٍ بِجَمْعِ) ١٥

التبريزي : عَروبة : يومُ الجمعة . وكان يجتمع أيّامَ الجُمَع مع عبد السلام البَصري . وقوله «زَوَتْني» ، أي منَعتني وقَبضتْني .

البطليوسي : التنائي : التباعد . وعَروبة : اسمٌ ليوم الجمعة ، ويقال العَروبة أيضا ، بالألف واللام ، لأنّها من الأسماء المنقولة عن الصفات إلى الأعلام ، كالعباس والحارث . فمَن أثبت في هذه الأسماءِ الألفَ واللام راعى ما فيها من ٢٠

معنى الصفات التى نُقلت عنها . ومن حذف الألف واللام راعى ما صارت إليه من العلمية . ومعنى زوتْنى: قبضَتْنى ومنعَتْنى . والمجمَع : مكان الاجتماع . أراد أنه فارقه فى يوم جمعة، فتكرُّرُ الجُمَع عليه يهيّج شوقَه وحنينه إليه .

الخوارزمى : العَروبة ، هى الجمعة ، وهى من أسمائهم القديمة . كان أبو العلاء يجتمع فى بغداد بعبد السلام البصرىّ أيامَ الجمع . يقول : بعد اجتماعى بك أيامَ الجمع لا أجتمع بسواك .

٥٠ (أَلَا تَسْمَعُ التَّسْلِيمَ حِينَ أُكُرُّهُ! وَقَدْ خَابَ ظَنِّى لَسْتَ مِنِّى بِمَسْمَعِ)[1]

٥١ (وَهَلْ يُوجِسُ الكَرْخِىُّ والدَّارُ غَرْبَةٌ مِنَ الشَّأْمِ حِسَّ الرَّاعِدِ المُتَرَجِّعِ)

التبريزى : أى إذا كررتُ التسليم لم يسمعه مَن بالعراق؛ لأنّه ليس بحيث يسمع . وكيف يوجس، أى يحسّ بتسليمى، والسحاب إذا رعَد بالشام، لم يَسمعه من بالعراق، فكيف تسمع صوتى وليس مثلَ الرعد . والغَربة : البعيدة .

البطليوسى : أكُرُّه : أُردّده مرّةً بعد مرة . والمسمع : المكان الذى يَسمعك منه مَن يدعوك وتسمعُه . يقول : كيف أرجوك أن تسمع ترديدى السلام، ومَن عندكم لا يسمع صوت السحاب الراعد عندنا بالشام . والمترجِّع : المتكرر . والغَربة : البعيدة . ويوجس : يسمع . والكرْخىّ: منسوب إلى الكَرْخ ، وهو موضع ببغداد .

الخوارزمى : خصّ الحسّ ، وهو الصّوت الخفى ، لأنّه يريد إنّى لا أرفع بتسليمى إليك صوتى؛ لأنّ ذالك ليس بمعتاد، بل أخفضه بمنزلة الكلام المعهود . فيقول : كيف تسمع بما أخفضه من تسليمى عليك وأنا بالشام وأنت بالعراق،

(١) الخوارزمى : « لست منك » .

وما انخفض من تصويت الرعد هاهنا لا يسمع هناك ، فكيف ما انخفض من تصويتى .

٥٢ (سَلَامٌ هُوَ الإِسْلَامُ زَارَ بِلَادَكُمْ فَفَاضَ عَلَى السُّنِّيِّ والمُتَشَيِّعِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ٥

الخوارزمى : عن أبى يوسف أنه سأل أبا حنيفة رحمه الله عن أهل السُّنّة والجماعة ، فقال : « مَن فَضَّل الشيخَين ، وأحبَّ الخَتَنَين[1] ، وشهد الجمعة والجماعة والعيدين، ومَسَح على الخُفَّين، ولم يكفِّر من أهل القبلة صاحبَ كبيرة ، وصَدَّق معراج النبى وعذابَ القبر، واعتقد أنّ الجنة والنار مخلوقتان، وأنّ الحوض والميزان والصِّراط حق، وكذلك شفاعةَ الشافعين فى دار الجزاء، ثم لم يشبِّه الله بصفة ١٠ المخلوقين، ولم يحمل عليه الظُّلمَ والفساد والمعاصىَ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرا» . الشِّيعىَ والمتشيِّع ، هو الغالى فى محبة علىٍّ، رضى الله عنه ، من غير أن يُبغض سائرَ أصحابه . منسوب إلى شيعة علىّ رضى الله عنه ، وهم إخوانُه وأعوانه . يقول : ذلك السلام فى العموم والشيوع بمنزلة الإسلام لايخصّ سُنِّيًّا دون شيعى ولا على العكس ، بل على كلا القبيلين ينسحب كالإسلام . ١٥

٥٣ (كَشَمْسِ الضُّحَى أُولَاهُ فِى النُّورِ عِنْدَكُمْ وَأُخْرَاهُ نَارٌ فِى فُؤَادِى وَأَضْلُعِى)

التبريزى : الهاء فى « أولاه » و « أخراه » عائدة على السلام .

البطليوسى : يقول : سلامى الذى أُهديه نحوكم ينفصل عن حرقة فى أضلعى كحرقة النار ، وإن كان يصلُ إليكم وهو مشرقٌ كإشراق شمس النهار .

الخوارزمى : الضمير فى « أولاه » و « أخراه » للسلام . ٢٠

(١) الشيخان : أبو بكر وعمر . والختنان : عثمان وعلى . والختن، بالتحريك : الصهر .

٥٤ (يَفُوحُ إِذَا مَا الرِّيحُ هَبَّ نَسِيمُهَا   شَآمِيَــةً كَالعَنْـبَرِ المُتَضَـوِّعِ)

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : ســـيأتى .

الخـــوارزمى : الروايـة « يفــوح » . وفى نسخة جار الله المكتوبة بخطه « يفيح » . يقال : فاح الطيب يفيح و يفوح . ورواية جار الله على سرٍّ تنطوى . يقول : ذلك السلام مما تتضوّع رائحته إذا حمله نسيمُ الريح من الشام إلى العراق .

٥٥ (حِسَابُكُمُ عِنْدَ المَلِيكِ وَمَا لَكُمْ   سِوَى الوُدِّ مِنِّى فِى هُبُوطٍ ومَفْرَعِ)

التـــبريزى : مَفرع ، من فَرَعت الجبل ، إذا علوتَه .

البطليـــوسى : نسـيم الريح : أوّلها قبـل أن يشتدّ هُبوبهـا . والمتضوّع : المنتشر الرائحة . يقال : تضوّعت الريح الطيِّبة وتضيّعت . والمَفْرع ، فى رواية من روى «هُبوط» بضم الهاء : مصدر جاء على مَفْعَل ، من فَرَعَ يَفْرَع ، إذا علا . ومَن فتح الهاء من « هَبوط » فالمفرع : المكان الذى يُفرَع ، أى يُعـلَى ؛ لأنّه إذا ضم الهاء من « هبوط » جَعله مصدرا فلزم أن يكون المفرع مصدرا ، و إذا فتح الهاء جعله اسمًا للوضع المنحدر ، فلزم أن يكون المفرع أيضا اسما .

الخـــوارزمى : هذا البيت يتعلّق بقوله « سلام هو الإســلام » . يقول : أُحِبّكم بأجمعكم ، وأسلِّم عليكم عن آخركم ، على اختلاف أديانكم ومذاهبكم ؛ لأن ذلكم إلى الله عزّ وجل . أما أنا فلا يسعنى أن أذمّ نِحلةً دون نِحلة ، أو أتحيّزَ لدينِ ثُلّة[1] ، أى طائفة ؛ فمـا لكم منى سوى المحبّة على كلِّ حال .

---

(١) فى الأصل : « أو ابحث لدين أثلة » .

٥٦ (وِدادِى لَكُمْ لَمْ يَنْقَسِمْ وهو كامِلٌ كَمَشْطُورِ وَزْنٍ لَيْسَ بالمُتَصَرِّعِ)

التبريزى : يقول : حسابكم عند الله ، وليس لكم منّى سوى ودّ لم ينقسم ، أى ودّى كامل لكم ، لم يدخل فيه غيركم ، ولم ينقسم ؛ كما أن المشطور من الرجز لا يمكن تصريعه ، كذلك ودّى لكم لم يمكن تقسيمه . والمشطور من الرجز نحو قوله :

* ماهاج أحزانا وشجوًا قد شجا * (١)

هذا ونحوه لا يمكن تصريعه .

البطليوسى : الشعر كله يصرّع . والتصريع : أن يكون فى البيت الأوّل قافيتان ، إلّا المشطور من الرجز والسريع فإنه لا يصرّع ، لأنه على ثلاثة أجزاء . كقوله :

* وقاتم الأعماق خاوى المخترق * (٢)

ومعنى المشطور : ماحذف منه شطر البيت .

والمصرّع من الأبيات : ماكانت فيه قافيتان ، وذلك إنما يأتى فى أوّل القصيدة ؛ كقول آمرئ القيس :

قِفَانبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقط اللوى بين الدّخول فحوملِ

وإذا جاء فى غير الأوّل كان قبيحا ، إلّا أن يخرج الشاعر من قصّة إلى قصة أخرى ، فيكون ذلك بمنزلة الابتداء . والمعنى أن ودادى لكم كان كاملا ، فإنه لا يمكن أن ينقسم ، وإن كان الكامل مما يصحّ انقسامه ، لأنه موفّر عليكم ، لاحظّ فيه لغيركم .

(١) العجاج فى ديوانه ص ٧ .

(٢) رؤبة بن العجاج فى ديوانه ١٠٤ .

الخـوارزمى : المشطور : ماذهب أحد شطريه ؛ كقوله :

* ماهاج أحزانا وشجوًا قد شجا *

هـذا البيت تقرير للبيت المتقـدّم . يقول : كلكم فى المحبة لدىّ متساوون .

و« المشطور » مع « الكامل » و« المتصرّع » إيهام .

٥ ٥٧ (أَلَمْ يَأْتِكُمْ أَنِّى تَفَرَّدْتُ بَعْدَكُمْ عَنِ الإِنْسِ مَنْ يَشْرَبْ مِنَ العِدِّ يَنْقَعِ)

التبريزى : العِدّ : المـاء الدائم الذى له أصل . وينقع : أى يَرْوَى .

والمعنى أنى استغنيت بكم عن غيركم، فتفرّدت .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : نقع المـاءُ العطشَ : سكّنه . وفى المثل : « الرّشْفُ أنقع » .

١٠ وقوله « مَن يشرب من العدّ ينقع » ، قريب من قولهم « ليس الرىّ عن التشافّ »[1] .

يقول : لم يُعجبنى بَعدكم الناسُ ، وأعرضْت عنهم ، ومن شرب مرّةً من المـاء روِى .

٥٨ (نَعَمْ حَبَّذَا قَيْظُ العِراقِ وَإِنْ غَدَا يَبُثُّ جِمارًا فِى مَقِيلٍ وَمَضْجَعِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : العِدّ : المـاء الكثير الذى له مادّةٌ من تحت الأرض ، فهو

١٥ لا ينقطع . وينقَع : يَروَى . يقال فى المثـل : « حتّام تكرَع ولا تنقَع » أى كم

تشربُ ولا تروَى ! يقول : لِقـائى إياكم أغنانى عن لقاء سِـواكم ، وانفردت

عن الناس بَعدكم، ولن أزالَ أراعى عهـدَكم وألتزمُ ودّكم . والقيظ : أشدُّ الحر .

(١) التشاف : أن يشرب جميع ما فى الإناء، ولا يترك شيئا . قال فى تاج العروس : « أى ليس الرى

عن أن يشتف الإنسان ما فى الإناء ؛ بل قد يحصل بدون ذلك . يضرب فى النهى عن استقصاء الأمر

٢٠ والتمادى فيه » .

ويبتّ : يفرّق . وجمار : جمع جَمرة . والمَقيل : الموضع الذى يُقال فيه . والمضجع : المكان الذى يُضطجع فيه . وقوله «نعم»، جواب لكلامٍ حَذَفه، لعلم السامع بمراده . كأنّ قائلا قال له : أتحبُّ العراق على شدّة حرّه ؟ فقال : نعم ، وإن كان يبثّ جمر النار فى المضاجع . وإنّما قال هذا لأن الحرّ بالعراق أشدّ منه بالشام .

الخوارزمى : سياق .

٥٩ (فكَمْ حلَّهُ مِنْ أَصْمَعِ القَلْبِ آيِسٍ يَطُولُ ابنَ أَوْسٍ فَضْلُهُ وابنَ أَصْمَعِ)[1]

التبريزى : الهاء فى «حلّه» عائدة على العراق . وأصمع القلب : مجتمعه وذكيُّه وحديده . وآيس : معوِّض؛ من قولهم: آسه يؤُوسُه، إذا عوّضه وأعطاه . وابن أوس : حبيب بن أوس الطائىّ . وابن أصمع : الأصمعىّ ، وهو عبد الملك ابن قُرَيب بن علىٍّ بن أصمَع .

البطليوسى : حَلّه : نزله واستوطنه . والأصمع القلب : الذّكىّ الحسن الذّهن . وآيس : اسم فاعل من قولك : أُسْتُ الرجلَ أَوْسًا ، إذا أعطيته . ومنه سُمّى الرجل أوسا . ويعنى بابن أوسٍ حبيب بن أوس الطائى . وبابن أصمع : عبد الملك بن قُريب بن علىّ بن أصمع .

الخوارزمى : الضمير فى «حلّه» للعراق . قلبٌ أصمع : ذكىّ حديد؛ ومنه ثريدة مصمّعة، محدَّد رأسها . آيس : اسم فاعل من آسه أوسًا وإياسًا، مثل عاضَهُ عَوْضا وعِياضا[2] ، وزنًا ومعنى . ابن أوس ، هو أبو زيد سعيد بن أوس بن زيد

(١) ح من التبريزى : «وكم» .

(٢) ويقال أيضا عوض، بكسر ففتح أيضا .

آبن ثابت الأنصارى . ولد سنة إحدى وعشرين ومائة . وكان جَدُّه زيد بن ثابت ، وهو أحد الستّة الذين جمعوا فى عهد النبى عليه السلام القرآن ، وثانيهم أبو الدرداء رضى الله عنه . أبو زيد كانت عليه اللغات والنوادر أغلبَ ممّا سواها من العلوم . قد سمع من أبى عمرو بن العلاء القراءات، وقرأ على المفضّل الضبىّ دواوينَ الشعر . وكان يرى رأى القدر . وسئل عن أبى عبيدة والأصمعىّ فقال : كذّابان . وسُئلا عنه فقالا : ماشئتَ من عفافٍ وتقوى . وكان يقول : إذا سمعتَ سيبويه يقول : أخبرنى مَنْ أثق بعربيته ، فإنما يريدنى . مات بالبصرة سنة أربع عشرة ومائتين . وقيل : خمس عشرة . ويحتمل أن يريد أبا تمام حبيبَ ابن أوس الطائى الشامىّ . ولد سنة ثمان وثمانين ومائة، وكان فى حَداثته بمصر يسق الماءَ فى المسجد الجامع ، ثم جالس الأدباءَ ، وأُولع بالشِّعر ، فلم يزل يُعانيه حتّى أجاده ، وحمله المعتصم وهو بُسرّ من رأى، فعمِل فيه قصائد، وأجازه وقدّمه على شعراء وقته . وحُمّ بعضهم، فكتب إليه أبو تمام :

يا حليف الندى ويا تَوْءَم الجو * دِ ويا خير من حبوت القَريضا
ليت حُمّاك لى وكان لكَ الأجـ * ـرُ فلا تشتكى وكنتُ المريضا

مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وقيل آثنتين وثلاثين، ودفن بالموصل . وأبو زيد ها هنا أولى بالإرادة من أبى تمام ؛ لأن الأصمعىّ كان من أضراب أبى زيد . آبن أصمع : هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريب، وأصمع من أجداده . ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة ، وكان صاحبَ اللغة والنحو والغريب والأخبار والمُلَح والرواية، والمعانى أغلبُ عليه ، وكان شديدَ التوقير للتفسير والحديث، ولم يرفع إلا أحاديثَ يسيرة . مات بالبصرة وقد نيّف على تسعين سنة ، وله عقب .

٦٠ (أَخِفُّ لِذِكْرَاهُ وأَحْفَظُ غَيْبَهُ وأَنْهَضُ فِعْلَ النَّاسِكِ المُتَخَشِّعِ)

التبريزى : أى إذا ذكرتُه قمت قائماً كما يقوم المصلّى، إجلالا و إعظاما .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : يقول : متى ذُكر لدىَّ الحبيب قمتُ إجلالاً له ، كما ينهض المتزّهد عند ذكر الله تعالى ، وهو الأذان .

٦١ (صَلاَةُ المُصَلِّى قَاعِدًا فِى ثَوَابِهَا بِنِصْفِ صَلاَةِ القائِمِ المُتَطَوِّعِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : إذا ذكرته أو جرى ذكره بحضرى ، قمتُ إجلالاً لذكراه ، كما كنتُ أقوم له حين ألقاه ؛ وأرى قيامى عند ذكره أكمَل فى البِرّ ، كما أنّ صلاة المتطوّع قائما أعظَمُ للأجر؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: « صلاة القاعد على النّصف من صلاة القائم » . و إنما قال للمتطوّع ، لأنّ هذا إنما هو فى النوافل دون الفرائض .

الخوارزمى : سمّى الصلاةُ صلاةً ، لأنّ المصلّى يحرّك فى الركوع والسجود صَلَوَيه ، وهما العظمان اللذان عليهما الألْيتان . وقيل: لأنّ الصلاة ثانيةُ الإيمان ، والإيمان بمنزلة المُجَلِّى ، والصلاة بمنزلة المصلِّى(١) . وهذا لأنّ العملَ عند أهل السنّة والجماعة غيرُ داخلٍ فى مسمّى الإيمان ؛ فعلى ذلك يصحّ أن تكون الصّلاة ثانية الإيمان . فى الحديث « صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم » . والمراد صلاة المتطوّع القادر على القيام يصلّيها قاعدا ، وأما المفترض فليس له أن يصلّى إلا قائماً بغير عُذر ، وإن قام وله عذرٌ فقعد ، أو أومأ ، فصلاته كاملة لا نقص فيها . ولقد أصاب حيث وصف « القائم » بالمتطوّع ، لأنّ ذلك مرادٌ بالحديث . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .

(١) المجلى ، من الخيل : الفرس السابق فى الحلبة . والمصلى : الذى يتلوه .

٦٢ (كأنَّ حديثاً حاضراً وجْهُ غائبٍ تلقّـاهُ بالإكبارِ مَنْ لم يُوَدِّعِ)

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : يقـول لأبى أحمد : كأنَّ حديثَك الحـاضرَ عندى ، وجهُك الغائب عنّى؛ لأنى أهَشّ لذكراك ، كما كنت أهشّ إليك حين ألقاك ؛ وألتزِم من إعظامك إذا ذُكِرتَ ، ما كنت ألتزمُه لو حَضرت . وإنما قال : « تلقّاه بالإكبار من لم يودِّع » ، لأنّه كان خرج من بغدادَ ولم يسلِّمْ عليه .

الخـوارزمى : يقول : متى جَرى بالشأم الحديثُ عن أحبتى وهم بالعراق ، عظّمتهم ، حتّى كأنّهم حضورٌ لم أفارقهم .

٦٣ (لَقَدْ نَصحتْنِي فِي المُقامِ بأرْضِكُمْ رِجالٌ ولـكِنْ رُبَّ نُصْحٍ مُضَيَّعٌ)

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : ... ...

الخـوارزمى : حذف الفعل المسلَّط على اسم «ربّ» . ونظيره بيتُ الأعشى :

رُبَّ رِفْـدٍ هَرَقْتَه ذلك اليـو مَ وأَسْرى مِن مَعْشرٍ أقيـالِ [(١)]

٦٤ (فَلا كانَ سَيْرِى عَنكُمُ رأىَ مُلحِدٍ يَقُولُ بيأسٍ مِنْ مَعادٍ ومَرْجِعِ)

التـبريزى : كلُّ مائل عن حقّ : لاحدٌ ومُلحِد . ولا يقال ملحدٌ ولا لاحدٌ حتّى يميل عن حقّ إلى الباطل . وسُمّى لحُدُ القبر لأنّه أُميل به فى أحد جُولَىِ القبر [(٢)] .

البطليـوسى : ... ...

الخـوارزمى : يقول : لا كان مسيرى عنكم ذهاباً بلا إياب .

(١) أى وربّ أسرى من معشر أقيال أطلقتهم ؛ لحذف الفعل المسلط على اسم ربّ . وأقيال : جمع قيل ، وهو الملك . ورواية الديوان ١٣ : « أقتال » جمع قتل ، بالكسر ، وهو العدو ، والنظير ، والقرن .

(٢) جول القبر ، بضم الجيم : جانبها ، كالجيل والجال .

[القصيدة السابعة والستون]

وقال يخاطب القاضى أبا القسم علىَّ بن المحسِّن بن أبى الفَهْم التنوخىّ ، وكان حمل إليه وهو ببغداد جزءًا من شعر تنوخ، فخلّفه عند عبد السلام البصرىّ . من البسيط الثانى والقافية متواتر[1] .

١ (هَاتِ الحَدِيثَ عَنِ الزَّوْرَاءِ أوهِيتَا ومُوقَدِ النّارِ لا تَكْرَى بِتَكْرِيتَا)

التبريزى : الزوراء : بغداد ، ولا تكرَى : لا تنام ، أى لا تخمد .

البطليوسى : يقول : حدِّثنا عن هذه المواضع ، فإنّا لمعرفة أنبائها متشوّقون، ولما يتجدّد لنا من أحوال أهلها متوكّفون . والزوراء : اسم لبغداد فى هذا الموضع، وأما الزوراء التى ذكرها النابغة فى قوله :

* بزوراء فى حافاتها المسكُ كانعُ[2] *

فإنها دارٌ بالحِيرة كانت للنعمان بن المنذر ، فيما ذكره الأصمعىّ ، وقال أبو عمرو وابن الأعرابىّ وأبو عبيدة: مَكُّوك مستطيل من فضّة كانوا يشربون به . وهِيت: موضع على شاطئ الفرات . وتَكريت: موضعٌ كانت إيادٌ تحلُّه . ومُوقَد النار: بفتح القاف : موضع إيقادها ، ويكون الموقَد أيضا مصدرًا بمعنى الإيقاد، وذلك أن كلّ

---

(١) البطليوسى : « حرف التاء . قال أبو العلاء يخاطب أبا القاسم على بن المحسن القاضى التنوخى، وكان أعطاه جزءا من أشعار تنوخ عند وروده الى بغداد ، فأعجلت أبا العلاء الحركة ، فدفع الجزء إلى رجل يقال له عبد السلام ، ورغب فى أن يحمله إلى أبى القاسم، ثم خشى عند وصوله إلى المعرة أن يكون عبد السلام قد غفل فى رده، فكتب إلى أبى القاسم بهذا الشعر » . الخوارزمى : « وقال يخاطب القاضى أبا القاسم على بن المحسن بن أبى الفهم التنوخى . وهو من الضرب الثانى من البسيط ، والقافية من المتواتر» .

(٢) صدره : * وتسقى إذا ما شئت غير مصرد *

فعلٍ جاوز ثلاثةَ أحرف فلك أن تأتى بمصدرِه على صيغة مفعوله ؛ كقولك أدخلته إدخالا ومُدخَلا ، وسرّحته تسريحا ومُسرّحا . قال الله تعالى : ﴿ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ وقال : ﴿ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ . وقرأ بعض القرّاء : ﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرَمٍ ﴾ أى من إكرام .

٥ ومعنى لا تكرى : لا تَطفأ . وأصل الكرى : النّوم ، بجعل انطفاء النار نوماً ، كما يجعل اشتعالُها حياة . قال ذو الرمّة يصف نارًا اقتدحها :

فقلت له ارفَعْها إليك وأَحيِها بِرُوحكَ واقْتَتْه لهـا قِيتةً قَدْرا [١]

الخـــوارزمى : الزوراء ، فى « بِرومك والجوزاء » [٢] . هِيت : موضع بالجزيرة ، وقيل : مدينة بالفرات ، وقيل : من نواحى بغداد ، به مات أبوعبد الرحمن عبد الله

١٠ ابن المبـارَك [٣] رحمــه الله . وهو فى الأصل الموضع الغامض المنخفض . وقال ابن الأنبارى : الأصل فيــه : هِوْت ، فصار الواو ياء لانكسار ما قبلها . وسمّى بذلك لأنه فى هُوّة من الأرض ، نقله الغورى . عَنَى بالنار : السيوفَ المصقولة المسلولة . وبمُوقِدها : منتضيها ؛ استعار الكرى لخمود النار . ونحوه :

* رقدتْ فأيقظها لخولة معشر [٤] *

---

١٥ (١) الروح : النفخ . ويقال : اقتت لنارك ، أى أطعمها . وبالبيت استشهد فى اللسان (قوت) وانظر ديوان ذى الرمة ١٧٦ .

(٢) البيت ٢٨ من القصيدة ١٥ ص ٤٨٩ .

(٣) كان عبد الله المبارك جامعا بين العلم والزهد . تفقه على سـفيان الثورى ومالك بن أنس ، وله بمروسنة ١١٨ وتوفى سنة ١٨١ ، وفيات الأعيان .

٢٠ (٤) البيت الأوّل من القصيدة ٥٣ . وصدره :

* النار فى طرق تبالة أنؤر *

تكريت : بليدة فيها خزانة سلطان العراق، وهي مع « هيت » على طريق الشام .
الرواية : « وموقَد النار » على إفراد الموقد ، ولو روى بإثبات اليـاء على الجمع ،
لكان أوجه ؛ ألا ترى أنه جعـل تلك النـار فى البيت الثـانى نار جماعة عادية ،
وجعلها مشبوبة على أيدى شجعان . لمـا عاد عَن العراق إلى الشام، أراد أن يحدِّث
عما شاهد فى السفر من البلاد ، وما لقى فى طريقه من هيبة الأعاد ، فأمر صاحبه ٥
بالحـديث عن المدينتين : بغـداد وهيت ، وعن السيوف المسلولة بتكريت .
و « هات » مع « هيت » تجنيس ، وكذلك « تكرى » مع « تكريت » .

٢ (لَيْسَتْ كَنَارِ عَــدِىٍّ نَارُ عَادِيَةٍ بَاتَتْ تُشَبُّ عَلَى أَيْدِى مَصَالِيتَا)

التـبريزى : نار عدىّ : يعنى عدىَّ بنَ زيد ، حيث يقول :

يا لُبينَى أوقـدى النـارا إن مَنْ تهوَين قد حارا ١٠

وعادية : قوم يعدُون على أرجلهم ، أو يعدُون من العُـدْوان ، وهو الظلم .
ونارهم : سيوفهم . ومصاليت : جمـع مِصلات ، وهو مثل صَلْت ومُنْصَلِت ،
أى ماضٍ فى أموره . يقول ليست نارُ عدىٍّ بن زيدٍ التى وصـفَها ويُرجَى نفعها
كهذه النـار التى هى فى السيوف فى أيدى هؤلاء المصاليت . والبيت الذى بعده
يوضحـه . ١٥

البطليـوسى : عادية : قوم يعدُون على أرجلهم، ويجوز أن يريد قومًا يعدون
على النـاس، أى يظلمونهم ويغيرون عليهم . وتُشَبّ : توقَد وتُشعَل . ومصاليت :
جمع مِصلات ،وهو الرجل المـاضى فى الأمور، المتجرّد لمـا . يقال : انصلت
فى الأمر انصلاتاً ، إذا تجرّد له ونفذ فيه . وأراد بعدىّ عدىَّ بن زيد العِبادىّ ،
لقـوله : ٢٠

يا لُبَيْنَى أوقِدِى النَّارا إنّ مَنْ تهوَين قد حارا

ربّ نارٍ بتّ أرمُقها تَقضم الهِندىَّ والغارا

عندها ظبىٌ يؤرِّثها عاقدٌ فى الجِيد تِقْصارا

يقول: ليست نارُ هذه العادية كالنار التى وصف عدىّ؛ لأن تلك نارٌ أوقدت

٥ للقِرى والانتفاع، وهذه نار أوقِدت للرَّدَى والإيقاع؛ وتلك نار توقَد بأفنية البيوت، وهذه نارٌ تُشَبّ على أيدى الكماة المصاليت.

الخوارزمى: هو عدىّ بن زيد، كان يسكن الحِيرة ويدخلُ الأرياف، فثقُل لسانه، وحُمِل عليه شىء كثير، اضطرب فى تلخيصه خلفٌ الأحمر، وخلّط فيه المفضّل الضبىّ. وتمامُ حديثه فى «كفى بشحوبِ أوجُهِنا»(1). وناره هى

١٠ المذكورة فى قوله:

* يا لُبَيْنَى أوقِدِى النارا *

وقوله «عادية»: أى جماعة باغية، وهى من العُدْوان. المصاليت: جمع مِصلات، وهو الماضى فى الأمور؛ من قولهم «سيف إصليت» أى ماض؛ قال عامر بن الطُّفَيل:

١٥ وإنّا المصاليتُ يومَ الوغَى إذا ما المَغَاوِيرلم تَقْدِم

والمصراع الثانى إما فى محل الرفع، لأنها صفة قوله: «نار عادية»، موقدة على أيدى شجعان؛ وإما لا محلّ لها من الإعراب. والجملة فى مقام التعليل لقوله «ليست كنار عدىٍّ نار عَادية». يقول: هذه النار ليست كنار عدىّ؛ فإن تلك توقدها النِّسوان، وهذه لا توقدها إلا الشُّجعان. يريد أنّ هذه سيوفٌ تشبه النار،

٢٠ لا نار عدىّ. و «عدىّ» مع «العادية» تجنيس.

(1) البيت ٣١ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٩٧.

٣(وما لُبَيْنَى وَإِنْ عَزَّتْ بِرَبَّتِهَا لَكِنْ غَذَتْهَا رِجَالُ الهِنْدِ تَرْبِيتَا)

التبريزى : يقال : ربّاه يربّيه تربيةً ، وربّبه يربّبه تربيبا ، وربّته يُرَبّته تربيتا ، وربّه يَرُبّه ربًّا ، بمعنى . ومعناه أن هذه السيوف هنديّة .

البطليوسى : يقول : نار هذه العادية لم تُرَبِّها لبينى كما ربّت نار عدى ، لكن رجال الهند هم الذين تولّوا تربيتَها وغذاءَها ، وتعاوَرُوا إشعالَها وإذكاءها ، حتى ارتفع سناها ، وعظم لهبُها وذكاها(١) . والتربيت والتربية سواء ؛ يقال : ربّ الصبيّ يربّه ربًّا ، وربّاه يربّيه تربية ، وربّته يربّته تربيتا ؛ قال الراجز :

والقبرُ صِهرٌ ضامنٌ زِمِّيتُ ليس لمن ضُمِّنَه تربيتُ

الخوارزمى : لبينى ، هى المرأة التى أمَرها عدىّ بن زيد بإيقاد النار . ربّت الصبى تربيتا ، إذا ربّاه ؛ قال :

* ليس لمن ضُمِّنَه تربيت *

قوله « تربيتا » ، منصوب على المصدر لعزّت ، وهو من غير جنسه .

٤(أَذْكَتْ سَرَنْدِيبُ أُولاَهَا وآخِرَهَا(٢) وَعَوَّدَتْهَا بَنَاتُ القَيْنِ تَشْمِيتَا)

التبريزى : التشميت ، والتسميت : الدعاء ؛ يقال : شمّته وسمّته . والقين : الحدّاد . وسرنديب : من بلاد الهند . أى هذه السيوف طبعت بها .

البطليوسى : أذكت : أشعلَت وأجّجتْ . وسرنديب : بلد بشقّ اليمن(٣) تُطبَع فيه السُّيوف . وأراد ببنات القين المطارقَ التى ضُربت بها هذه السيوف

---

(١) ذكت النار ذكا وذكاء : اشتدّ لهبها . وفى الأصول « وكاها » تحريف .

(٢) فى الخوارزمى : « وأخراها » . (٣) كذا فى الأصول .

عند طبعها . والقَين : الحدّاد فى هــذا الموضع . وكلُّ صانع عنــد العرب قَين . وشــبَّهَ أصواتَ المطارق حين طبعها ، بالتعويذ والتشميت ، وهما الدعاء . ويقال تسميت ، بالسين غير المعجمة . يقال : شمّت العاطس وسمّته .

الخــــوارزمى : سَرنديب ، من بلاد الهند . قوله : « أولاها وأُخراها » أى أوائل أمرها وأواخر عهدها . أســند الى أوائل العهد الإذكاء ، وهو فى الحقيقة لصاحب العهــد . ونظيره : نهــاره صائم ، وليله قائم . يريد أن هــذه السيوف بسرنديب عُملت ، وفى أواخر أمرها بهــا أيضًا صُقلت . تشميتا ، منصوب على أنه مصدر لعوّذ من غير جنسه . التشميت : التبريك . يقال شمّت عليــه ، وذلك أن تدعو له بالبركة . وفى الحديث لمّــا أُدخلت فاطمــة على علىّ رضى الله عنــه قال صلى الله عليــه وسلم : « لا تُحدثا شيئًا حتى آتيكما » . فأتاهما فدعا لهما وشمّت عليهما . واشتقاقه من الشوامت ، وهى قوائم الدابة . وفى الدعاء : « لا ترك الله له شامتة » أى قائمــة ؛ لأنّ مَن دعا لغيره فكأنه قد قوّم حالَه . أو من الشماتة ، وتثقيل الحشو فيه للسلب ؛ لأن الدعاء يُبعد من المدعوّ له شماتةَ الأعداء .

٥ (حَتَّى أَتَتْ وَكَأَنَّ اللهَ قَالَ لَهَا حُوطِى المَمَــالِكَ تَمْــكِيناً وتَثْبِيتاَ)

التـــبريزى : حُوطى ، من قولهم حُطت الشىء أحُوطه حَوطا ، إذا حفظته .

البطليـــوسى : ســـيأتى .

الخــوارزمى : تمكينا ، منصوب على المصدر ، والعامل فيه الفعل المداول عليه بقوله « حُوطى الممــالك » وهو التمكين ؛ وهذا لأن الله تعالى متى أمر بحياطة شىء فقد مكّنه من حياطته . يقول : لم تزَلْ هذه السيوفُ تُطبَع ببلاد الهند ، حتّى أتت صالحةً لحياطة الممــالك ، فكأنّ الله مكّنها من حفظ الممــالك تمكينا .

٦(مِنْ كُلِّ أبيضَ مُهْتَزٍّ ذَوائِبُهُ يُمْسِي ويُصْبِحُ فيه الموتُ مَسْئُوتا)

التبريزى : المسئوت : المخنوق؛ يقال : سأته يسأته سأتا، إذا خنقه .

البطليوسى : الأبيض : صفة غلبت على السيف ، والأسمر : صفة غلبت على الرمح ، حتى أغنتا عن ذكر موصوفهما، كما غلب الأبطح على المكان المنبطح، والأدهم على القيد ، والأسود على بعض الحيّات . وذوائب السيف : أعاليه ، واحدتها ذؤابة . ويروى « ذؤابته » على الإفراد ، وهو أحسن . والمسئوت : المخنوق . ولم يُرد الخنق بعينه ، وإنما أراد أنّ الموتَ محصور فيه . والعرب تسمّى الحَصْر والضّغْط خنقا ؛ فيقولون : أخذ منه بالمُخَنَّق . ويقولون : « الخَنِق يخرج الورق »(١) . يريدون أنّ الرجل إذا شدّدت عليه أعطاك ما تريد . وهذا المعنى مأخوذٌ من قول ابن المعتز :

ولى صارمٌ فيه المنايا كوامن فما يُنتضَى إلا لسَفْك دماءِ

وقال آخر :

وصقيلٍ كأنما دَرَج النمْـ ـلُ على مَتْنه لرأيِ العيون

أخضرٍ فيه لامعاتُ المنايا لائحاتٌ من بين حُمرٍ وجُونِ

الخوارزمى : فى قائم سيفه ذؤابة تتذبذب، أى عِلاقة سَير ؛ والجمع ذوائب . واهتزاز عِلاقته على الدّوام ، كنايةٌ عن دوام المجالَدة بها . الأصمعىّ : يقال سَتَأه وتأسه وسأته ، إذا خنقه . نقله عنه الخارزنجى . وكأنّه عنى بالمسئوت ها هنا المشدود .

---

(١) الخنق ، ككتف : مصدر خنقه . والورق مثلثة ، وككتف وجبل : الدراهم المضروبة .

٧ (تَرَى وُجُوهَ المَنَايَا فِي جَوَانِبِهِ يُخَلْنَ أَوْجُهَ جِنَّانٍ عَفَارِيتَا)

التبريزى : يعنى أنّ الإنسان إذا نظر فى السيف عَرْضًا رأى وجهه فيه عَرِيضا، وإذا نظر فيه طُولًا رأى وجهَه فيه طويلا .

البطليوسى : هذا البيت متّمم لقوله « يمسى ويصبح فيه الموت مسئوتا » ؛ وذلك أنّ الناظر إذا نَظَر فى السيف بالطُّول رأى فيه صورةَ وجهه طويلةً ، وإذا نظَر فيه بالعَرض رأى فيه صورةَ وجهِه عريضة ؛ فجعل تلك الصُّورَ الظاهرةَ فيه وجوه المنايا تتظاهر فى صُوَر الشياطين . وهذا المعنى مركّب من قول ابن المعتز :

ولى صارم فيه المنايا كوامن ... ... (الخ)

ومن قول أبى نواس :

ذاك الوزير الذى طالت عِلاوته كأنّه ناظر فى السيف بالطُّول[1]

الخوارزمى : الجِنّان ، هى الجِنّة ، وهى جمع جانّ ؛ ونحوها الحِيطان فى جمع حائط ، والغِيطان فى جمع غائط . العفاريت : جمع عِفريت، وهو الخبيث المارد من الإنس والجنّ . وهو فِعْليتٌ ، بدليل عِفْرِيَة فى معناه . ونظيره كذب حِبْرِيتٌ أى خالص . عن الخارزنجى . السيف الصقيل إذا نُظِر فيه طولًا أو عَرضا رُئِى فيه الوجهُ طويلا أو عريضًا خارجا عن الاعتدال . وجوه الشياطين موصوفةٌ بالمهابة وتشوُّه الخلقة . ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ . يقول : ما ترَى فى هذا السيف من الوجوه الخارجة عن الاعتدال ، إنما هى وجوهُ المنايا ، إلا أنّها لقُبْحها ومهابتها وعَدَم العهد بوجوه المنايا ، تُظَنّ وجوهَ الشياطين .

(١) فى الأصل : « بالسيف فى الطول » . والعلاوة بالكسر : أعلى الرأس والعنق .

٨ ﴿بَرٌّ وبَحْرٌ مُبِيــدٌ لا تُحِسُّ بِهِ ضَبَّ العَرَارِ ولا ظَبْيًا ولا حُوتَا﴾

التبريزى : أى هذا السَّيْف يشبه البرَّ من وجهين ، إن شئت لخلائه من البَلَل ، وإن شئت من قِبَل فِرنده إذا جعلته يُشبه السراب . ويُشبه البحر من كثرة جوهره . وهو مع ذلك عادم حيوان البرّ وحيوان البحر . والعَرار : نبتٌ له رائحة طيبة . ومُبِيد : مُهْلِك .

البطليوسى : يقول : هذا السيف يُشبه البَرّ لخلوه من البلل، ولما فيه من الفرند المحاكى للسراب ، والخضرة المشبهة للنبات ؛ ويُشبه البحر فى لونه وكثرة جوهره ، وهو مع ذلك خالٍ من حيوان البر والبحر . وقد قال قريبا من هذا فى صفة الدرع ، وهو :

وتُصْغِى وتُرْنِى كلَّ خَلْقٍ لعلّها تَنِقّ ضَفاديها ويلعب نُونُها(١)

يقول : إذا رأى الإنسان هذه الدرع ظنّها غديراً، فأصغى بأذنه هل يسمع فيها ضفدعًا ينقّ، ورنا بعينه هل يرى فيها نونًا يلعب . ورويناه عن أبى العلاء « ضبّ العَرار » براءين، وهو بَهار البرّ . ورأيته فى بعض النسخ « العـراد » بالدال غير المعجمة . وكلاهما صحيح ؛ لأن الضباب تألف العـرار والعراد وتحب أكلهما . وتزعم بعض الأعراب أنّ الضفدع قالت للضب : وِرْدًا يا ضبّ، فقال الضب:

أصبح قلبى صَرِدَا لا يشتهى أن يَرِدَا
إلا عَـرادًا عَرِدًا وعَنْكَثًا ملتبــدا

ويروى بالدال والراء . ولمحبة الضِّباب فى العرار قال الشاعر :

لعَمْرِى لَضَبٌّ بالعُنَيْزَة صائفٌ تضحَّى عَرَارًا فهو ينفُخ كالقَرِم(٢)

(١) البيت ٢٢ من القصيدة ٤٠ ص ٩٠٣ .
(٢) انظر الحيوان (٦ : ٨٦) .

يريد أنه أكل العرار فسَمِن وأَشِر، فأعجبته نفسه فهو ينفخ بفيه ويصول على غيره كأنه فحل . وأنشد أبو عمرو الشيبانى :

كأنّهما ضَبَّانِ ضَبَّا عَرَادةٍ ... كبيرانِ عِلْوَدَّانِ صُفْرٌ كُشَاهما[1]

والورَل يحب العَرار كما يحبه الضبّ ؛ ولذلك قال أبو دواد فى صفة الفرس :

٥ عن لسان كجُثَّةِ الورَل الأحـ ... ـمرِ مَجَّ الندى عليه العَرارُ

الخوارزمى : شبّه السَّيف بالبحر لأنه بالماء يشبَّه، وشبهه بالبرّ لما عليه من القَتام . العرار : بهار البر الأصفر ؛ عن الغورى . وأضاف الضبّ إلى العرار لأنه لا يرد الماء وإنما يرد النبات . يقول: هذا السيف مع أنه برٌّ وبحر، ليس ببر ولا بحر ؛ لأنّك لا ترى فيه حيوان البر ولا البحر .

١٠ ٩(كَأَنَّ أَهْلَ قُرَى نَمْلٍ عَلَوْنَ قَرَا ... رَمْلٍ فَغَادَرْنَ آثَارًا مَخَافِيتَا)

التبريزى : أى إن هذه السيوف ذوات جوهر، وهو يشبَّه بأرجل النمل . وكأنّ فوقها من الجوهر نمالًا علون رمالا ، فأثَّرن فيه آثارًا خافية .

البطليوسى : القَرا : الظَّهر . والآثار المخافيت : الخفية ؛ واحدتها مِخفات . بناه على مِفعال، للمبالغة فى خُفوته . ويقال: خَفَت الرجل، إذا مات . وهو يُخافت

١٥ بقراءته وكلامه ، إذا لم يرفع بهما صوته . قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . شبّه ما على السيف من الفِرِند بآثار نَمْل دبّت على رمل فتركت آثارًا خفيّة . وهذا كقول الآخر :

وصَقيلٍ كأنّما دَرَج النَّمْـ ... ـلُ على مَتْنِه لرأىِ العيون

---

(١) البيت للدبيرى ، كما فى اللسان (علد) .

وقال أبو الطيب :

وخضرةَ ثوبِ العيشِ فى الخضرةِ التى أرتكَ احمرارَ الموتِ فى مَدْرَجِ النَّمْلِ (١)

وفى بيت أبى العلاء شيئان محذوفان لا يصح البيت إلا بهما ، وتقديرهما : كأن فيه آثار أهل قرى نمل . فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقامه . وحذف الظرف الذى هو خبر « كأنّ » ، كما قال طَرَفة :

وتبسِم عن أَلْمَى كأنّ مُنَـوِّرًا تخلَّل حُرَّ الرمل دِعْصٌ له نَدِى

أراد : كأن فيه منوِّرا . والعرب تحذف خبر « إن » و « كأن » وأخواتهما إذا فهم المعنى . أنشد سيبويه :

فلو كنتَ ضَبِّيًّا عرفتَ قرابتى ولكنّ زَنْجِيًّا عظيمَ المَشَافِرِ (٢)

أراد : ولكن زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرابتى . قال : ومنهم من يرفع « زنجيا عظيم المشافر » ويضمر (٣) الاسم ، كأنه قال : ولكنك زنجى . ولهذا نظائر كثيرة .

الخوارزمى : المراد « بأهل قرى نمل » النمل . ونظير الإضافتين هنا قول النبيّ عليه السلام : « رَضِيتُ لأُمّتى ما رضِى لها ابنُ أُمِّ عَبْد » ، يعنى عبد الله بن مسعود . المخافيت : جمع مخفوت . وأصله من الخَفْت ، وهو إسرار المنطق . قال :

* وشتّان بين الجهر والمنطق الخَفْتِ *

(١) قبله كما فى الديوان (٢ : ١٢١) :

أرى من فرندى قطعة من فرنده وجودة ضرب الهام فى جودة الصقل

(٢) البيت للفرزدق . ورواية الديوان :

* ولكن زنجى عظيم المشافر *

وحذف اسم « لكن » للضرورة . وانظر اللسان (شفر) وسيبويه (١ : ٢٨٢) .

(٣) فى الأصول : « ويضم » والصواب ما أثبتناه .

١٠ (وحَفَرَتْ فيه رُكْبَانُ الرَّدَى فُقُرًا حَفْرَ ابنِ عَادٍ لإيرادٍ هَرَامِيتَا)

التبريزى : فُقُرٌ : جمع فَقِيرٍ ، وهى ركايا تُحْفَر ثم ينفذ بعضها إلى بعض . وركبان الرَّدى ، استعارة لمن يُقْتَل بهذا السيف . والفُقُر : ما يثلّم الضرب فيه . وهَرَاميت : آبار متقاربة ، يقال إنها من حفر لُقْمان بن عاد . قال الراعى :

٥ ضبارمةٌ شُدْقٌ كأنّ عُيونَها بقَايا نِطَافٍ من هَرَامِيتَ نُزَّحِ [(١)]

شُدْق : جمع أشْدَق . والشَّدَق كالمَيَل فى أحد الجانبين .

البطليوسى : الرَّدى : الهلاك . وأراد بالفُقُر ما تَثَلَّم منه وتفلّل بطول الضرب به . والإيراد : أن تورد الإبل وغيرها الماء . وهراميت : آبار يقال إنها من حفر لقمان بن عاد . وقد ذكرها الراعى فى قوله :

١٠ ضَبارمةٌ شُدْقٌ [(٢)] كأنّ عيونَها بقايا نطافٍ من هَرَامِيتَ نُزَّحِ

يقول : هذه الفُلول التى فى هذا السيف آبارٌ حفرتها ركبانُ الردى فيه ، لِتَرِدَ عليها الأرواح ، كما حفر ابن عاد هذه الآبارَ لِتَرِدَ عليها الإبل . ولا أعلم من أين أخذ هذا ؛ على أن أبا الطيب قد قال :

لقد وردُوا وِرْدَ القَطا شَفَراتِها ومَرُّوا عليها رَزْدقًا بعد رَزْدقِ [(٣)]

١٥ فشبّه ورودَهم على شَفَرات السيوف بورود القطا الماء . فهذا يَنحو نحوَ هذا المعنى وإن لم يكنه بعينه . والحاذق بصناعة الشعر يُنَبِّه بعضُ المعانى على بعض . ووقع فى بعض النسخ «فِقَرا» بكسر الفاء وفتح القاف ، وهو جمع فِقْرة ، وهى الحزّة

(١) فى اللسان (هرمت) : « بقايا جفار » .
(٢) فى الأصول : « شذب » .
٢٠ (٣) الرزدق : الصف من الناس ، معرب من « رسته » الفارسية .

والثّلمة تكون فى الشيء ؛ من قولهم : فَقَرت الشيء، إذا أثَّرت فيه . ومنه يقال : فقرت أنفَ البعير . ومنه قول النابغة :

* وضربة فأسٍ فوق رأسى فَاقِرهْ[(١)] *

وفى بعض النسخ « فُقُرًا » بضم الفـاء والقاف ، وهى الآبار ، واحدها فقير، وهو بمعنى مفقور ، وهو نادر ؛ لأن « فعيلًا » لا يجمع على « فُعُـل » إلا إذا كان فى تأويل «مُفعل» مما يجمع .

الخــوارزمى : الفُقُر : رَكَايا تُحْفَر ويُنْفَـذ بعضها إلى بعض حتى يجمع ماؤها فى رَكِيٍّ أو نشيج[(٢)] . و « طِعَانٌ مثلُ أفواه الفُقُر » الواحد فقـير . وكأنه أريد بالفُقُر هاهنا مواقع المِطْرقة ؛ لأنها ربما تكون ظاهرة . أنشد الجوهرى :

دَلَفتُ له بأبيــضَ مَشْرَفِيٍّ كأنّ على مَواقِعه غُبَارًا[(٣)]

وقيل المراد « بالفُقُر » هاهنا ما على حد السيف من الثلم ؛ إذ السيف يُمْدَح [بذلك[(٤)]] . وفى ديوان المنظوم :

* وإنّمـا يُمْدَحُ اليَمَانى الأفَلّ *

وقال حاتم :

إنى لأَبــذُلُ طارفِى وتِـلَادِى إلا الأفَلَّ وشِكّتِى والجَــدْولَا

وأسند إلى ركان الهلاك تحفيرها لمهابتها . وهو لقمان بن عاد بن عوص بن إرم. كان ذا تجارب وصاحب كلامٍ مسجوع ، فما تكلم بشيءٍ إلا سار مثلا . قال :

(١) صدره كما فى الحيوان (٤ : ٢٠٥) :

* أبى لك قبرٌ لا يزال مواجها *

(٢) النشيج : مسيل الماء .

(٣) البيت فى اللسان (وقع) .

(٤) بمثل هذه الكلمة يستقيم الكلام .

« حَفَرْتُ هَرَاميتَ وسحا (١) ، والبويرة الأخرى ، واصطدت عشرا من الأرْوَى ، في ساعة من الضُّحَى ، ثم جئتُ لأدَمَ بيدى ولا ثرى » . وكان يحفر لإبله بظُفره حيثما بدا له ، إلا الصَّمّان والدَّهْناء ، فقد غلبتاه بصلابتهما . وفى أمثالهم : « أشدُّ من لُقمان العادىّ » . هراميت : آبار متقاربة ، حفرها لقمان بناحية الدهناء .

١١ (كَأَنَّهُنّ إذَا عُرِّينَ فى رَهَجٍ يُعْرَيْنَ بالوِرْدِ إرْعادًا وتَصْوِيتَا) ٥

التبريزى : الرَّهَج : موضع الحرب والغبار . وقوله : « يُعْرَيْن » من العُرَواء . والوِرْد : ورد الحُمَّى . أى إذا هُزِزْنَ أُرعدن كما يُرْعَد الذى به نافض .

البطليوسى : يقال : عُرِىَ الرَّجل يُعْرَى عُرَواء ، إذا أُرعد . والعرواء : الرِّعْدة . والوِرد : يوم الحُمَّى . يقول : إذا عُرِّيتْ هذه السيوف فى رهج ليُضارَب بها ، خيِّل لمن يراها أنها قد أصابتها حمى فهى ترعد ، لكثرة اهتزازها وتصويتها . ١٠

الخوارزمى : عُرِىَ الرجل ، على ما لم يسمّ فاعله : أخذته العُرَواء على وزن الغُلَواء ، وهى قِرّة الحمى ومسّها فى أول ما تأخذ بالرِّعْدة . عنى بالوِرْد الحُمَّى ، واشتقاقها من الوُرود . إرعادًا ، منصوب على المصدر . وأما انتصاب قوله « تصويتا » فهو من باب :

* عَلَفْتُها تِبْنًا وماءً باردا (٢) * ١٥

لأنّ العُرَواء لمّا كانت لا تخلو عن الأنين ضمّنها معناه . يريد : هذه السيوف عند المجالدة بها ، لها رِعْدةُ المحموم وحنينُه . يعنى أنها مهتزّة ذات صليل . واهتزاز

(١) كذا وردت هذه الكلمة .

(٢) عجزه : * حتى شتت همالة عيناها *

انظر الخزانة (١ : ٤٩٩) . ٢٠

السيف كنايةٌ عن مُواتاته للضِّراب . وصليله كنايةٌ عن جودته . و « عُرِينَ » مع « يُعرَيْنَ » تجنيس .

١٢ (مُعَظَّمَاتٌ عَلَيْهَا كَبْوَةٌ عَجَبٌ   تُكْبِي المُحَارِبَ أو تَثْنِيهِ مَكْبُوتَا)

التبريزى : الكبوة : مثل الغُبار ؛ ومنه قول الشاعر :

دلفتُ له بأبيضَ مشرفيٍّ   كأنّ على مَضاربه غُبارا ٥

وتُكْبِي ، من قولهم كَبَا الفرسُ إذا عثر . ومنه المثل : « لكلِّ جوادٍ كَبْوة » . ومعظَّمات ، يعنى بها السيوف . ومكبوت : مردود . يقال كَبَتَ الله عدوَّه : ردّه ؛ وهو كَبِيتٌ : مغلوب .

البطليوسى : الكبوة : أن يعلو الغبارُ والرَّمادُ الشيء . يقال : نارٌ كابية ، إذا غطّاها الرماد . وإنما قال هذا لأن السيف الصَّقيل يُرَى عليه شبهُ الغبار . ١٠ قال الشاعر :

دلفتُ له بأبيضَ مَشْرَفيٍّ   كأنّ على مَضاربه غبارا

وقوله « عجب » ، أى كبوة يُتعجَّب منها . والتقدير : ذات عَجَب ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقامه . ويجوز أن يكون جعل الكبوة هى العجب بعينه من غير حذفٍ مبالغة فى المعنى ؛ كما قال تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ . ١٥ لما كان فى طبع الإنسان الاستعجال فى الأمور وترك الأناة ، جعله كأنه مخلوق منه . ويقال للرجل المخالف فى الأمور : «ما أنت إلا من خِلَافٍ» . ونحوه قول الشاعر:[1]

* وهُنَّ من الإخلاف والوَلَعانِ *

(١) أنشده فى اللسان (ولع ٢٩٢) . وصدره :

* خلابة العينين كذابة المنى * ٢٠

وقوله « تُكْبِي المحارب » أى تُسقطه على وجهه ؛ من قولهم كَبَا الفرس .
والمكبوت، فيه قولان، قيل : هو المقهور الذى لم يظفر بشىء، وقيل : هو الذى
أُصيب كَبِده بداء، وأصله مكبود ، فأبدل من الدال تاءً لتقاربهما فى المخرج .

الخوارزمى : التبريزى : «الكبوة مثل الغبار» . ومنه رجل كابى اللون :
٥ عليه غبرة . وكأنها فى الأصل مرّة من كبا يكبو كبوة ، إذا عثر؛ وذلك لكون الغبار
من أسباب العَثْرة؛ ولذلك سُمّى عِثْيَرًا، وهو من العِثَار . وفى قوله «تُكْبِي المحارب»
إيماءٌ إلى صحة هذا الاشتقاق . لمّا وصف السيوف بكون الغُبار واقعًا عليها ،
ووقوعُ الغبار على الشىء مشعر بنوع ذل وهوان به، وصفها بأنها معظَّمة . يريد
ذلك الغبار لا يُلحق بها إهانة، بل يزيدها مهابة وتعظيما . وقوله « عجّب » معناه
١٠ ليس ذلك الغبار من نوع الغبار المعهود ، بل هو نوع آخر غريب مُسْتَبْدَع .
السيف إذا كان قريب العهد بالصِّقال رأيتَ على ظاهره مثل الغبار . قال :

* كأنّ على مَضَاربه غُبارا *

وقال :

أَلْـقَ بجانب خَصْرِهِ أَمْضَى من الأجَلِ المُتَاح
وكأنّما ذَرّ الهَبَا ءَ عليه أنفاسُ الرياح
١٥

وقيل المراد بالكبوة تغيُّر هذه السيوف بالدماء . ونحوه :

لها لونٌ من الهامات كابٍ وإن كانت تُحَادَثُ بالصِّقال

والوجه هو الأول . و « الكبوة » مع « تُكْبِي » تجنيس .

١٣ (وَأَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الأَعْرَابِ ضِفْتُهُمْ لا يَمْلِكُونَ سِوَى أَسْيَافِهِمْ بِيتَا)

٢٠ التبريزى : ضِفتهم : نزلت عليهم . وأضفتهم : أنزلتهم علىّ . ويقال :
مايملك بِيتَ ليلة و بِيتَة ليلةٍ ومَبيتَ ليلة ، أى لا يملك شيئا يبيت عليه .

البطليوسى : يقال : ماعنده بِيتُ ليلة ، أى ما يؤكل فى ليلة واحدة . يريد أنهم صَعاليك ليس لهم مال إلّا سيوفهم . ويقال : ضِفتُ الرجل ، إذا نزلتَ عليه ضيفا . وأضفتُه ، إذا أنزلتَه على نفسك . وضَيَّفته ، إذا أنزلته منزلة الضيف .

الخوارزمى : « وأهل بيت » معطوف على « موقد النار » . يريد : وهات الحديث عن أهل بيت . يقال : ماعنده بِيتُ ليلة وبِيتة ليلة ، أى قوت ليلة به يبيت . والمصراع الثانى ، له من البلاغة محلّ . يريد أنهم فقراء لاسَبَد لهم ولا لَبَد ، سوى أنّهم لشجاعتهم وثِقتهم بالسيوف ، من حيث إنهم بها يكتسبون لا محالة ؛ تُنَزَّل أسيافُهم منزلةَ القوت المهيّأ لهم . وممّن يشبه هذه العربَ التى ذكرنا ، الروسيّةُ الساحلية ؛ فإنهم قوم مرجعُهم فى المعاش إلى السيف ؛ ولذلك يصرفون إلى البنات تركة الميت بأسرها ، ويفردون الأبناء بالسيف ، قائلين لهم أن أباكم به قد اقتنى ماله ، فاخلُفوه فى فعله . ويحكى عن بعض تلك الجماهير بأن السفينتين فى البحر ، إذا التقتا ، شدّ رُكّاب كلّ واحدةٍ منهما السفينةَ الى الأخرى ، فكان يلتمّ بعضها على بعض ، ويشهَرون سيوفهم ، ويُحيط بعضُهم بعضًا وهم فى بلدة واحدة ، وربّما كانوا جيرانًا فى مَحلّة ، وذلك دأْبُهم الى أن يغلب أحدُهما فيسوق السفينتين معا ، وهو يرى ذلك كسبًا وتجارة . وهم وراء أمة بودة المتوحشين فى الغياض . وضيافة أبى العلاء هاهنا شبيهةٌ بصحبة أبى الطيب فى قوله :

ومُدْقعين بسُبْرُوتٍ صَحِبْتُهُمُ ... عارِينَ من حُلَلٍ كاسِينَ من دَرَنِ
خُرّابِ(١) باديةٍ غَرْثَى بطونُهُمُ ... مَكْنُ الضِّبابِ لهم زادٌ بلا ثَمَنِ

و « البِيتُ » مع « البيت » تجنيس .

---

(١) خراب : جمع خارب ، وهو سارق الإبل خاصة .

١٤ ﴿عَنْهَا الحَدِيثُ إِذَا هُمْ حَاوَلُوا سَمَرًا وَالرِّزْقُ مِنْهَا إِذَا حَلُّوا أَمَارِيتَا﴾

التبريزى : الهاء فى « عنها » راجعة إلى السيوف . والأماريت : القفار من الأرض . أى إذا قعدوا بالليل للسَّمَر لحديثُهم عن السيوف ؛ وإن حلُّوا القفارَ من الأرض فرزقُهم منها .

٥ البطليوسى : السَّمَر : حديث القوم بالليل ، والسمر أيضا : جمع سامر ، كما يقال حارِسٌ وحَرَسٌ . والأماريت : القفار التى لا شىء فيها ؛ يقال : أرض مَرْتٌ والجمع أَمْرات ، وجمع أمرات أماريت .

الخوارزمى : الأماريت ، كأنها جمع إمريت وإن لم أسمعه . ونحوها : بِيدٌ أَماليت وأماليس ، وهما جمع إمليت وإمليس . ويحتمل أن يكون جَمْعَ أَمْرات

١٠ جمع مَرْت . يقال : بلد مَرْتٌ لا نبات فيه ؛ ومنه مَرَتَ الشىء يمرته ، إذا ملَسه .

١٥ ﴿جِنٌّ إِذَا اللَّيْلُ أَلْقَى سِتْرَهُ بَرَزُوا وَخَفَّضُوا الصَّوتَ كَيْما يَرْفَعُوا الصِّيتَا﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : ينتشرون بالليل حين يسكن النهار ، ويهدءون كما يفعل الجن ، ويخفضون أصواتهم ليفعلوا فعلًا يكون لهم به صِيتٌ ، أى ذِكْرٌ فى الناس

١٥ يتحدّثون به . والعرب تسمِّى دُهاة الرجال شَياطين وجِنًّا . قال الحارث بن حِلِّزَة :

إِرَمِىٌّ بمثله جالت الجـ ـنّ فآبتْ لخصمِها الإجلاءُ

الخوارزمى : الصِّيت ، واوىٌّ ، لأنه من الصوت ؛ وإنّما انقلب الواو ياءً لكسرة ما قبلها . ونظيره رِيح . شبَّهم بالجنّ من حيث انقطاعُهم عن الناس ، وسكونهم بعض أطراف البدو ، ومن حيث اختفاؤهم فى وضح النهار ، وبدوُّهم فى سواد

الليل، ومن حيث إنهم لا يكادون يهيئون لأنفسهم قوتا، ومن حيث إن لهم حِذقًا ومهارة فى علم المحاربة والاصطياد . وكلُّ واحدٍ من المصراعين يشتمل على مطابقة .

١٦ ﴿وَفِيهِمُ الْبِيضُ أَدْمَتْهَا أَسَاوِرُهَا رَمْىَ الأَساوِرِ إِجْلاً حَارَ مَبْغُوتَا﴾

التبريزى : أساورها : جمع سِوَار، وكأنه جمع الجمع ، جمع سوارٍ أَسْوِرة ، فإذا جمعت أسورة قلت أساور . ومن قال أُسوار فى الواحد قال فى الجمع أساوير وأساور . والأَساور الثانية : جمع أُسوار ، وهو الرامى من الفُرْس . والمعنى أنها تضيق ذرعًا بأساورها، كما يضيق ذَرْع البقرة بالرُّماة . ومبغوت، من بَغَته الشىءُ، إذا جاءه بغتةً . والإجل : القطيع من بقر الوحش .

البطليوسى : البِيض : النساء الحسان . والأساور : جمع أُسوار، وهى لغة فى السِّوار، قال الله تعالى :﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ . يريد أنّ أساورها ضاقت على أذرُعها ، فأدمتْها لكثرة لحمها . وقوله « رَمْىَ الأساور » يريد أساورة الفرس، وهم رُماتهم، واحدهم أُسوار وإسوار . قال الراجز :

* ووتَّر الأساورُ القِياسا[1] *

والإجل : القطيع من بقر الوحش . وخَصّها بالذكر، لأن النساء يشبَّهن بالبقر والظباء . والمبغوت : الذى فاجأته الرماة بغتةً، فحار ولم يعلم أين يذهب . والمعنى: أن أساورها فعلت بأذرُعها من الإدماء ، ما يفعله الرماة ببقر الوحش إذا رمتها فأدمتْها . والتقدير : أدمتها أساورها إدماءً مثل إدماء رَمْى الأساور، فحذف الموصوف وهو الإدماء الأوّل ، وأقام صفته مقامه ، ثم حذف المضاف الأوّل، وهو مثل،

(١) القياس : جمع قوس . والبيت للقلاخ بن حزن، كما فى اللسان (قوس) . وبعده :

* صغدية تنتزع الأنفاسا *

وأقام المضاف إليه مقامه ، ثم حذف المضاف الثانى ، وهو الإدماء ، وأقام الرمى مقامه . ولا يصح معناه إلا على هذا التقدير . وفيه مجاز آخر ، وهو أنه أوقع التشبيه على الرمى ، وهو يريد الأساور ؛ لأنه شبّه الأساور حين أدمتها بالأساور حين أدمت الوحش برميها ؛ فصار نحوًا من قول النابغة :

تَجِيـدُ مِن أَسْتَنٍ سُـودٍ أسافلُه مَشْىَ الإماءِ الغَوادى تَحمِلُ الحُزُما[1]

٥

ألا ترى أن تقديره : اسودّت أسافله اسودادًا مثل اسوداد مشى الإماء الغوادى ، فأوقع التشبيه على المشى ، وهو يريد مثل اسوداد الإماء الغوادى إذا مشت ؛ كما أوقعه أبو العلاء على الرمى وهو يريد مثل الأساور إذا رمت ، وحذف من اللفظ موصوفا ومضافين ، كما فعل أبو العلاء . فبيت النابغة هذا أشبه شىء ببيتة . وأراد «الأساوير» و«أساويرها» فحذف الياء .

١٠

الخوارزمى : الأساور الأولى : جمع إسوار بالكسر ، وهو السِّوار . وقال :

أومتْ الىَّ بكَفٍّ زانَ مِعْصَمَها إسوارُها فلهُ فى القلب تبريحُ

ويقال : هو جمع أسورة جمع سِوار . والأساور الثانية : جمع أُسوار بالكسر والضم ، وهو الرامى الحاذق . قال :

* ووتّر الأساورُ القياسا *

١٥

هى جمع قَوس . قال قُطْرُب وأبو عبيدة : هـذا جمعٌ على حذف الزيادة ، والجمع الأصلىّ أساورة . أقام الرمى مقام الإدماء ؛ لأنه من أسبابه . وانتصابه على أنه مصدر الإدماء من غير فعله . الإجل فى « أعن وخد القلاص[2] » . المبغوث :

(١) الأستن : شجر أسود . والبيت فى اللسان (ستن) . وقبله كما فى الديوان :

حتى غدا مثل نصل السيف منصلتا يعلو الأماعز من تيان والأكما

٢٠

(٢) البيت ٢٠ من القصيدة الأولى ص ٥١ .

اسم مفعول، من بغته إذا فاجأه . يقول : هذه الحبائب مختصّة بكل طَرْف مليح، وطَرَف بِعَضّ الحلى جريح . وعضُّه لنعومة جسومها ، واكتناز لحومها ؛ فهى كبقرة الوحش رمتها الرماة ، ففدت وهى حيرى مُدَمّاة . وإنما وصفها بالحَيرة والخوف لأنّ عيون البقر الوحشية أحسن ماتكون عند ذلك .

١٧ (لَيستْ كزَعْمِ جَريرٍ بَلْ لَهَا مَسَكٌ يَرْفَضُّ عَنْهَا[(1)] ذَكِيُّ المِسْكِ مَفْتُوتَا) ٥

التبريزى : المَسَك : أسورة أكثر ماتكون من الذَّبْل[(2)]، وقد تكون من الذهب والفضة وغيرهما . ولمّا هجا جرير أم البَعيث قال فى بعض هَنَاته :

ترى العَبَس الحَوْلِيَّ جَوْنًا بكُوعِها لها مَسَكًا من غير عاجٍ ولا ذَبْلِ

العبَس : مالصق بأوراك الإبل من خَطْرها بأذنابها . ويرفضّ : يتفرّق ويتفتّت . والمعنى أن هذه المرأة ليست كما زعم جرير، بل المِسْك يرفضّ من أسورتها . ١٠

البطليوسى : المَسَك : جمع مَسَكة ، وهى سوار يُتّخذ من الذَّبْل[(2)] . ويقال : ارفضّ الشيء يرفضّ ارفضاضا، إذا تكسّر . والمفتوت : الذى فُتّ ، أى نُشِر وكُسِر . وإنما ذكر جريرًا لقوله يهجو البَعيث :

ترى العبس الحولىّ جونًا بكوعها لها مَسَكًا من غير عاج ولا ذَبْلِ[(3)] ١٥

الخوارزمى : جرير ، هو ابن عطيّة بن زيد بن سلمة بن عوف بن كليب ابن يربوع بن حنظلة . وهو من فحول شعراء الإسلام ، وشبّه بالأعشى من شعراء

(١) أ من التبريزى : « منها » ، والتنوير والبطليوسى : « عنه » .
(٢) الذبل ، بالفتح : عظام دابة بحرية تتخذ منها الأسورة والأمشاط .
(٣) ديوان جرير ٤٦٣ . وقبله : ٢٠

لقد قوست أم البعيث ولم تزل تزاحم علجا صادرين على كفل

الجاهليّين . وسئل الأخطل : أيُّكم أشعر ؟ فقال : « أنا أمدحهم للملوك ، وأنعتهم للخَمْر والحُمُر — يعنى النساء — وأما جريرٌ فأسهبنا وأنسبنا . وأما الفرزدق فأفخرنا » .

قال مَرْوان بن أبى حفصة :

ذهب الفرزدقُ بالفَخارِ وإنّما حُـلْوُ القريض ومُرُّه لجـريرِ

٥ المَسَكُ : أسورةٌ تُتَّخذ من القرون والذَّبْل وغير ذلك ، الواحدة مَسَكة . وكأنّها سمّيت بذلك لأنها تمسك فى اليد . وفى البيت تلميحٌ إلى قول جرير :

ترى العَبَس الحولىّ جَونًا بكُوعها لهـا مسكًا من غير عاجٍ ولا ذَبْلِ

و « المَسَك » مع « المِسْك » تجنيس .

١٨ (أَلْقَتْ جَرَادَ نُضَارٍ فِي تَرَائِبِهَا لَمْ يَرْعَ(١) إِلَّا نَضِيرَ الحُسْنِ تَنْبِيتَا)

١٠ التـبريزى : أهل الشام يقولون : نُضَار ، بضم النون ، ويعنون الذهب . وأهل العراق يحكون عن علمائهم النِّضار ، بالكسر . وكلا القولين صواب ، إلا أن النِّضار جمع ، والنُّضار واحد . والتنبيت : الشىء القليل من النبت . وكانت العرب تشبِّه ضربًا من الحلى بأجواز الجراد . والمعنى أنّ هذا الجراد الذى فى الترائب لم يرع نبتًا إلا الحُسن .

١٥ البطليوسى : النُّضار والنَّضْر : الذهب . يريد حَلْيًا طُبع من الذهب على شكل فَقَار الجراد . وقد ذكره علقمة بن عَبَدَة فى قوله :

مَحَالٌ كأجواز الجَرَادِ ولؤلؤٌ من القَلَقِيِّ والكَبِيس المُلَوَّبِ

(١) التنوير : « ترع » بالتاء .

والترائب : عظام الصدر، واحدتها تريبة . ونضير الحسن: ناعمه، مثل النبات النضير، وهو الغض . والتنبيت ها هنا : النبات بعينه ، والتنبيت فى غير هذا الموضع : فَسِيل النخل . قال رؤبة :

* صَحْرَاء لم ينبتْ بها تَنْبيتُ *

يقول : قلّدتْ أعناقها جرادًا من الذهب لا مرعى له إلا نباتُ الحسن . ٥

الخوارزمى : للعرب ضربٌ من الحلى يُشْبِهِ أجوازَ الجراد . النُّضار، هو الذهب. التنبيت، هو النبات . وهذه تسميةٌ بالمصدر . قال رؤبة :

* وبلدةٍ ليس بها تنبيتُ * (١)

يريد أن جراد الحيوان مرعاها النبات، وأما جراد حُلاها فرعاه الحسن . « الناضر » و « النضار » مع « النضير » تجنيس . ١٠

١٩ (يا دُرَّةَ الخِدْرِ فى لُجِّ السَّرابِ أَرَى مُقَلَّدًا بِعَقِيقِ الدَّمْعِ مَنْكُوتَا)

التبريزى : منكوتا ، أى فيه نُكتة تُخالف لونه ؛ وكأنه من قولهم : نَكَتَ الأرضَ بإصبعه وغيرها نكتًا ، إذا ضربها فأثّر فيها . فكأنه يريد أن وقوع الدمع عليه أثّر فيه . والمقلّد : الموضع الذى تقلّد فيه الحلىّ .

البطليوسى : الخِدْر : الهودج. والسراب : شبه الماء يُرَى فى الحرّ الشديد، شبّهه بلُجّ الماء لكثرته . والمقلّد : العُنق . والمنكوت : الذى به نُكَتٌ ، أى آثار . شبّهها بالدرّة لجمالها وحسنها ، وشبّه خدرها بالصدَفة المشتملة على الدرّة ، وشبّه السراب لكثرته بالبحر . وقوله « أرى مقلّدا بعقيق الدمع منكوتا » يقول : أرى مقلّدك ١٥

(١) ما سبق فى رواية البطليوسى ، هو المطابق لديوانه ٢٥ .

قد أثّر فيه عقيق دمعى بشدة حرّه ، عند توديعى إياك . والشعراء يشبّهون الدموع بالدرّ ، فإذا خالطها الدم شبّهوها بالعقيق . ومن مليح ما قيل فى ذلك قول القائل :

ولمّا التقينا للـوَداع وأدمُـعى وأدمُعها تُورى الصبابةَ والوَجْدَا
بكتْ لؤلؤاً رَطْبًا وفاضتْ مدامعى عقيقًا فصار الكلُّ فى نحرها عِقدَا

٥ وقال آخر ، وتُرْوَى لحبيب :

قامتْ إلى كَلَلِ للبينِ مسرعةً واستعبرتْ بجرى دمـعٌ بألوانِ
دُرٌّ يشـوب عقيقًا سال بينهما (١) سوادُ مسكٍ جرى فى الأحمر القانى

الخـوارزمى : فى أساس البلاغة : «قلّدته السيفَ : ألقيت حِمالته فى عنقه فتقلّده . ونجـاد السيف عَلى مُقَلَّده» . وعنى بقوله : « مقلّدا » مقلّده . فى أساس

١٠ البلاغة : « كل نقطة من بياضٍ فى سواد أو سواد فى بياض ، نكتة . يقال : هو كالنكتة البيضاء فى جلد الثور الأسود . ونَكَت الأرض بقضيبه أو بإصبعه » (٢) . و « الدرة » مع « اللج » ترشيح ، ومع « العقيق » تلفيق .

٢٠ (فَاضَ الجُمَانُ لِطَيْرٍ مُثِّلَتْ سَبَجًا مُخَوَّلَاتٍ مِنَ الأَبْصَـارِ يَاقُوتَا)

التـبريزى : أعين الغربان توصف بالزرقة ؛ فلذلك شبّهت باليـاقوت .

١٥ والجمان أبيض ، عنى به الدمع . والسَّبَج أسود ، عَنَى به أسودَ الغربان . ومخوّلات ، من قولهم : خوّلته ، إذا أعطيته . أى فاض الدمع لأجل طيرٍ صفته هكذا .

البطليـوسى : الجمان : حَبٌّ يعمل من فضة كالدرّ ، و يقال للدرّ بعينه جُمان . قال المُسَيَّب بن عَلَس :

بِجُمانةِ البـحرىّ جاء بهـا غَوّاصُها من لُجّـةِ البحرِ

٢٠ (١) أ : « عقيق الدمع بينهما » .
(٢) الجملة الأخيرة فى هذا النص متقدمة على سابقتها فى أساس البلاغة .

والسبج: خرز أسود. ومخوَّلات: مُمَلَّكات. يقال: خُوِّل فلان الشيء، إذا مُلِّك إياه. يقول: فاض الدمع الذى يُشبه الجمان من أجل الطير التى تُشبه السبج، وهى الغربان. يريد أنه تطيَّر بها حين أنذرته بفراق أحبّته فبكى. وإنما قال «مخوَّلات من الأبصار ياقوتا» لأن عيون الغربان توصف بالزرقة، فشبّهها بالياقوت الأزرق. وكان ينبغى أن يقول «ياقوتا أزرق» ولكنه حذف الصفة لما فهم المعنى؛ كما قال الله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ أراد وزنا نافعا؛ لأنه قد بيّن فى آية أخرى أن أعمالهم توزن، وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾. وقال الهذلىّ[1]:

لَعَمْرُ أبى الطَّيرِ المُرِبَّةِ بالضُّحَى ... على خالدٍ لَقَدْ وقعتَ على لَحم[2]

أراد على لحم عزيز. وعلى نحوٍ من هذا أجاز النحويون: سير بزيد سيرٌ، بالرفع، أى سير واحد لا سيران. ولولا ذلك لم يجز رفع المصدر؛ لأنه غير محدّد ولا منعوت ولا معروف، ولا يقوم المصدر مقام الفاعل إلا بأحد هذه الشروط.

الخوارزمى: عنى «بالجمان» الدموع. السبج، هو الخرز الأسود، فارسىّ معرب. عنى بطير مثّلت سبجا: الغربان. يريد: إنى أبكى للغراب، لأنه هو الذى سبّب لفراق الأحباب. شبّه عيون الغربان باليواقيت؛ لأن عين الغراب زرقاء. وفى الدرعيات:

شِبْه عينِ الغراب طار غراب الـ ... ـسيف عنها مثل الرَّمىِّ كسيرا[3]

ومن الياقوت ما كان أسمانجونيا أزرق. والذى يدلّ على ذلك ما حُكى عن أبى علىّ بن عبد الله الخصّاص قال: سمعت والدى يقول: اتّفق أن كنت يوم

(١) هو أبو خراش الهذلى خويلد بن مرة. (٢) فى رواية: «لقد وقعن».

(٣) البيت من القصيدة المتمة الثمانين.

قُبِض المقتدر ضِيِّق الصدر ضِيقًا شديدا لا أعرف سببَه ، وكان عادتى إذا لحقنى مثلُ ذلك أن أُبرز جواهرَ فى درجة معزولة لها من ياقوت أحمر وأزرق وأصفر . وتمـام الحكاية فى كتاب « الفرج بعـد الشدة » . و « الجمـان » مع « السبج » و « الياقوت » تلفيق .

٢١ (أَلِفَتْ خُوصَ المَطَايَا إنَّ مَنْكَرَةً   إلْفُ الغَـزَالِ مَقَالِيتًا مَقَالِيتَا)

٥

التبريزى : مَقَا لِيتًا ، يعنى جلا ليتًا . واللِّيت : صفحة العنق . يقال : مقاه يمقوه . و « المقاليت » فى القافية كلمة واحدة جمع مِقلات ، وهى التى لا يعيش لها ولد . وهذا تجنيس التركيب . وقوله « مقاليتا » الأولى ، جملة مركبة من فعل وفاعل ومفعول . وموضع الجملة نصب على الحال من « الغـزال » ، والعامل فيها المصدر المضاف إلى الفاعل الذى هو « الغـزال » . والخوص : جمـع أخوص وخَوصاء ، من النوق ، وهى الغائرة العينين من الهُزال .

١٠

البطليوسى : ألفت : صحبت ، يقال : أَلِفته إلْفًا وآلَفْته إيلافًا ، بمعنى واحد . والمطايا : كلُّ ما امْتُطِى[1] من بعير وغيره . والخوص : التى غارت عيونها من الجهد ودوام السير . والمَنْكَرَةُ : مَفْعَلة ، من قولهم : نَكِرت الشىءَ ، بمعنى أنكرته . وهو فعل ماض لم يستعمل منـه مستقبل . وما جاوزها إذا بُنِى منها مفْعَل ضمت ميمه ، والأفعال الثلاثية إذا بُنِى منها مفعل فُتحت ميمه[2] . وجانس بين المقاليت من الإبل ، وهى التى لا يعيش لهـا ولد ، وواحدتها مِقْلات ، و بين قوله « مقاليتا » ، إلغـازًا و إيهامًا للسامع أنه يريد « المقاليت » التى هى جمـع مقلات . و إنمـا هما كلمتان

١٥

(١) فى أ : « ما استمطى » .

(٢) العبارة من « وما جاوز » إلى هذا الموضع ليست فى أ . ولعل صدرها تال لعجزها . فيكون أصلها هكذا : والأفعال الثلاثية إذا بنى منها مفعل فتحت ميمه . وما جاوزها إذا ... ... الخ .

٢٠

مركبتان من فعل ماض ومفعول . فقوله « مَقَا » بمعنى صَقَل وجَلا؛ من قولهم : مَقَوْت الشيء ومَقَيْتُه، إذا جلَوْتَه . واللِّيت : صفحة العنق . وهذا يسمّى تجنيس التركيب . وفى شعره أشياءُ كثيرة من هذا النوع . والشّعراء تفعل مثل هـذا على معنى الإلغاز؛ كنحو قوله :

دَنَا نِيرُنا من قَرْنِ ثَوْرٍ ولم تكن ... من الذّهب المصروف عند القَسَاطِرَهْ (١)

فأوهم بقوله « دنانيرُنا » أنه يريد جمع الدينار . وإنمـا هى كلمتان مركبتان . فدنا : فعل ماض . والنِّير : الخشبة التى توضع على عنق الثور إذا قُرِن . ويروى أنّ الأصمعى أنشد يومًا :

لَمْ يَنَالُوا مثل الذى نِلْتِ منهم ... وسـواءٌ ما نِلْتِ منهـم ونالوا (٢)

ثم قال لأصحـابه : كيف أوجب فى آخر البيت ما نفى فى أوّله ؟ فقـالوا : لا ندرى . فقال : قد أجّلتكم فيه شهرا . فقالوا : لو أجلتنا فيه سنة ما علمناه . فقال : إنما هو لَمْىَ، ترخيم لمياء . ثم قال : نالوا منك مثل الذى نلت منهم؛ فهو إيجاب أنهم قد نالوا ، وليس بنفيٍ على ما يتوهّم سامعُه . وقوله : « مقاليتا » . جمـلة مركبة من فعل وفاعل مضمر ومفعول ، لها موضع من الإعراب على قول البصريين ؛ لأنهـا على آرائهـم فى موضع الحال من « الغـزال » ؛ كأنه قال : إلف الغزال مقا ليتا . ولا موضـع لها من الإعراب على قول الكوفيين . لأنهـم يعتقدون فى مثل هذه الجملة أنها صلة الألف واللام؛ تقديرها عندهم إلف الغزال

---

(١) القساطرة : منتقـدو الدراهم ، وفى الأصـلين « المضروب عند القناطر » وما أثبتناه من اللسان « قسطر » .

(٢) يريد « لمى نالوا » ولكنه فصل الياء من الكلمة الأولى وأضافها إلى الثانية فى النطق والرسم ، فكان الإلغـاز .

الذى مقا ليتا . ولا يجيز البصريون أن توصل الألف واللام إلا إذا كانتا داخلتين على اسم فاعل كالضارب والقائم ، أو على اسم مفعول كالمضروب والمقتول؛ ولذلك اختلفوا فى قول الهذلى[1] :

لَعَمْرِى لأنت البيتُ أُكرِمُ أهلَه وأقعُـــد[2] فى أفيـائه بالأصائلِ

٥ فالكوفيون يجعلون قوله « أكرم أهله » صـلة للبيت ؛ والبصريون يجعلونها جملة فى موضع الحال أو فى موضع خبر مبتدأ مضمر ، كأنه قال : أنا أكرم أهله . ولو ظهر النصب فى هذه الحال لقلت :مُكرِمًا أهلَه أنا ؛ لأنها تصير حالا جرت على غير من هى له ،فيلزم ظهور الفاعل المضمر . والعامل فى هذه الحال من بيت الهذلى ما فى قوله « لأنت البيت » من معـنى التعظيم ، كما أن العامل فى « جارتا » ١٠ من بيت الأعشى :

* ياجارتا ماأنتِ جاره[3] *

ما فى قوله « ما أنت » من معنى التعظيم . وأما قول أبى العـلاء « مقا ليتا » فالعامل فى هذه الحال الإلْف؛ كأنه قال : إن من الأمور المنكرة أن يألف الغزال المقاليتُ[4] من الإبل؛لأن الغِزلان ليس من شأنها أن تألف الإبل . ويلزم أن تكون ١٥ فى الجملة هاء محذوفة بحسب المذهبين جميعا ؛ لأن الصـلة يلزم أن يكون فيها ضمير يعـود إلى صاحب الحال ، وتقديره : مقا ليتا منه .

(١) فى الديوان : « وأجلس ... » .

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلى . ديوانه ص ١٤١ والخزانة (٢ : ٤٩٠) حيث نقل نص البطليوسى فى هذا الموضع .

٢٠ (٣) ديوان الأعشى ١١١ والخزانة (١ : ٥٧٨) وصدره فيها :

* بانت لتحزننا عفـاره *

وقد جعل صدره عجزا وعجزه صدرا فى الديوان .

(٤) فى الأصول : « أن يألف الغزال ما تألفه المقاليت » وكلمة « ما تألفه » مقحمة .

الخــوارزمى : مَقَا الطَّستَ : جلاها ؛ وكذلك المرآة والسيف والأسـنان ، يمقـو . ومَقَى يمْقِى لغة ، عن الهواشى[1] . قال ابن الأعرابىّ : مقا الثوب : نظّفه وغسله . اللِّيت : مجرى القُرْط فى العُنُق . والقرطان يتذبذبان فى لِيتَيها . وهذه الجملة فى محل النصب على الحال من « الغزال » ؛ والعامل فيه المصدر الذى هو الإلْف . المقاليت : جمع مقلات . قال الليث : ناقة لها قَلَت ، أى مقلات ، ٥ وقد أقلتت . وهو أن تضع واحدًا ثم تَقلَت رحمُها ، فلا تحمل . كذا نقله الأزهرى عنه . وهذا القول حجةٌ لأبى العلاء . يقـول : من المنكر أن يألف الغزال المبيضُ السوالفِ النُّوقَ . وعنى بالغزال الحبيب .

٢٢ ﴿نَكَّسَتِ قُرْطَيكِ تَعذيبًا وما سَحَرا أَخِلْتِ قُرْطَيكِ هارُوتًا وماروتا﴾

التبريزى : أى عذّبتِ قرطيك وليسا ساحرين . ونقلت الرواةُ أن هاروت ١٠ وماروت لمّا عَصَيا خُيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذابَ الدنيا ، فنكِّسا على رءوسهما معلَّقين ببابل ، لا يزالان كذلك إلى يوم القيامة .

البطليوسى : هذا مبنىّ على ماجاء فى الخبر من قصة هاروت وماروت وأنهما معلَّقان ببابل يعذَّبان إلى يوم القيامة . وأكثرُ الناس يعتقد أنّهما مَلَكان أُهبِطا إلى الأرض ، على صفةٍ مشهورة عند العامّة . وكان الحسن البصرىّ ينكر ذلك ويقول : ١٥ إنما كانا عِلْجين أقلفين من عُلوج بابل . ومَن اعتقد أنّهما ملَكان احتج بقوله تعالى : ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ . وكان الحسن يقرأ ﴿الْمَلِكَيْنِ﴾ بكسر اللام . والكلام فى هذه الآية يطُول وليس هذا موضعَه . فأمّا معنى البيت : فإنه قال لها حين نَكّست قُرطيها : أحَسِبْتِ قُرْطيكِ هما اللذان يَسحَران الناس ٢٠

(١) لم نعثر له على ترجمة .

ففعلت بهما ما فُعل بهاروت وماروت ! ما آل السحر كلّه إلا لك ، ولا ذنب لقرطيك لأنك حسّنتهما ولم يحسّناك؛ فبك شَرُفا وحَسُنا، وبحلولهما فى أذنيك سَحَرا وفَتنا . وهو ينظر إلى قول أبى الطيب وإن لم يكن مثله :

* وفى عُنقِ الحسناء يُستَحسَنُ العِقْدُ (١) *

٥ وقال ابن الرومى :

وأنقُ من حَلْى العقيلةِ جِيدُها　　　وأحسنُ من سِرْبالها المُتَجرِّدُ

الخــوارزمى : هاروت وماروت : اسمان أعجميان ، بدليل امتناعهما من الصرف . ولو كانا كما قيل من الهَرْت والمَرْت ، وهما الكسر ، لانصرفا . وفحوى البيت يدلّ على أنّ هاروت وماروت نُكِّسا بسبب السحر . وكتب التفاسير

١٠ والقصص بمعزِلٍ من ذلك .

٢٣ (لَوْ قُلْتِ مَا قَالَهُ فِرْعَوْنُ مُفْتَرِيًا　　　لَخِفْتُ أَنْ تُنْصَبِى فى الأَرْضِ طَاغُوتَا)

التــبريزى : أى لو ٱدّعيت ما ٱدّعاه فرعون من أنه هو الله ، لخفتُ أن تُعبَدى . وقوله «طاغوت» لا يخلو أن يكون من طَغَا يطغو، أو من طَغَى يطغَى، أو من طَغِى يطغَى . ومن أيِّها كانت فلام الكلمة منها معتلّة، وقد حرِّكت وٱنفتح

١٥ ما قبلها فوجب لها القلب . وقد قدِّمت اللامُ على العين فصار طَاغٍ ، ثم أُلحقت الواو والتاء التى تلحق فى رَغَبُوت ورَحَمُوت ورَهَبُوت وعنكبوت « طاغ » بعد تقديم اللام على العين، فصار طاغوت . فمثالها الآن فَلَعُوت . هكذا ذكره أبو علىّ فى الشّيرازيات (٢) . وذكر أبو العلاء فى طاغوت وجهًا أقرب من هذا ، وهو أن

(١) صدره كما فى ديوانه (١ : ٢٤٣) .

٢٠ * وأصبح شعرى منهما فى مكانه *

(٢) المسائل الشيرازيات ، أملاها أبو على الفارسى فى مدينة شيراز .

يكون طاغوت مثاله فاعول من طغا يطغو ، كان أصله طاغوو على فاعول ، فقلبوا الواو الأخيرة وهى لام الكلمة تاء ، كما تقلب فى تُراث وتخمة . وهذا يصح إذا كان من طغا يطغو . ومفتريا : كاذبا ؛ يقال : فَرَى وافترى ، وخَلَق واختلق ، وخَرَص واخترص ، بمعنى واحد .

٥ البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : الطاغوت فى الأصل : مصدر ، كالمَلَكوت والجَبَروت والرغبوت والرَهَبوت . والدليل على ذلك هو الإفراد مع إرادة الجمع ، فى قوله تعالى : ﴿ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخرِجُونَهم ﴾ . فإن قلت : إذا كان مصدرًا فكيف أُنِّث فى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا ﴾ ؟ قلت : على قصد الآلهة . ١٠ فإن قلت : فلِمَ جمعه الحسَن فى قراءته ﴿ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّواغِيتُ ﴾ ؟ قلت : كما يجمع بعض المصادر ، مثل الحلوم والألباب ؛ قال :

* هل من حلومٍ لأقوامٍ فتُنذِرَهم (١) *

وهو فَلَعُوت من الطُّغيان . والطغيان من الياء ، كالبنيان والثُّنْيان ؛ إذ لو كان من الواو لصح ، كالعُدوان والعُنْوان . ولمّا قدم فى الطاغوت الياء ، وهى لامٌ ، إلى ١٥ موضع العين ، وهى متحرّكة بين متحركين ، انقلبت ألفا ، كما فى باب وناب ؛ لأن «طاغ» من طاغوت نظير ناب . ويشبه أن يكون تقديم الياء إلى موضع العين لما يلزم من ضمّ الياء . وإذا لزم فى هذا النحو ضمُّها أسكنت ، ولو أسكنت لزم حذفها لاجتماع الساكنين . وحكاه أبو الحسن : طغا يطغو بالواو . فيجوز أن

(١) البيت لجرير فى ديوانه ٣٢٣ ، واللسان (حلم) . وعجزه :

٢٠ * ما جرب الناس من عضى وتضريسى *

يكون لام طاغوت واوًا، نظيره الحانوت وزنا وقلبا، إلا أنّ اللام فيه واو بلا شبهة ؛ لأنه من حَنَا عليه يحنو . قال :

* أحنو عليه بما أحنو على الجارِ *

فكأنه سمى بالحانوت لإحرازه ما فيه وحفظه ؛ فكأنه يشفق عليه . وأما طالوت وجالوت، فهما و إن كانا على لفظ فَعَلُوت من الطول والجَولان، فامتناع صرفهما يدفع أن يكونا منهما، وذلك من توافق اللغتين فى اللفظ . ونحوهما قابوس و إبليس، ليستا من قبس وأبلس . وأما لاهوت، فإن صح أنه عربىٌّ، ففَعَلوت غير مقلوب، من لاه منّى، أى تستّر، فيما يقال .

٢٤ (فَلَسْتِ أَوّلَ إِنْسَانٍ أَضَـلَّ بِهِ إِبْلِيسُ مَنْ تَخِذَ الإِنْسَانَ لَاهُوتَا)

التبريزى : يقال : اتّخذت الشيء وتَخِذته بمعنى . ولاهـوت بمعنى إله . وهذه كلمة يستعملها الفلاسفة، يقولون : لاهوتى وناسوتى، إذا نسبوه إلى الإله والإنسان .

البطليوسى : يقول : لو ادّعيت الربوبيـة كما ادّعاها فرعون حين افـترى وقال أنا ربكم الأعلى، لعُبِدتِ كما عُبِد، وسُجِد إليك كما صُلّى إليه وسُجِد. والطاغوت: كل ما عُبِد من دون الله تعالى . وتَخِذ : لغة فى اتّخذ . ويقرأ ﴿لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ و﴿لا تَّخَذْتَ﴾ . واللاهوت : الإله .

الخوارزمى : التخذ[1] : الاتّخاذ . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : ﴿لَتَخِذْتَ عليه أَجْرًا﴾ . قال الهواشىّ : لم يجئ منه فاعل ولا مفعول . لا هوت، فى شرح البيت المتقدّم .

(١) التخذ، بالفتح، وبالتحريك، الأخيرة عن كراع . والفعل كفرح .

٢٥ ﴿أَرْوَى النِّيَاقِ كَأَرْوَى النِّيقِ يَعْصِمُهَا   ضَرْبٌ يَظَلُّ بِهِ السِّرْحَانُ مَبْهُوتَا﴾

التبريزى : النياق : جمع أَنْوُق فى الأصل ؛ ويقال ناقة وأَنْوُق ، ثم تُقَدَّم [الواو] وتُقْلَب ، فيقال أَيْنُق ، ثم يجمع فيقال [أيانق . وقد تجمع الناقة على](١) النياقَ . والنِّيق : قُلَّة الجبل . أى النساء التى يُحْمَلْن على النوق بعيدات على الطالب ، مثل الأَرْوَى . والأَرْوَى : إناث الوعول، الواحدة أُرْوِيَّة . ٥

البطليوسى : النياق : جمع ناقة، والنِّيق : أرفع موضع فى الجبل . ويعصمها : يمنعها ممن يريدها . والسِّرحان ، بلغة هذيل : الأسد ، وبلغة غيرهم من العرب : الذّئب . وأَرْوَى الأولى ، يحتمل أن يريد بها امرأةً بعينها تسمى بهذا الاسم ، لأنه اسم من أسماء النساء . ويحتمل أن يكون أراد النساء الراحلات على الإبل ، شبّههن بالأَرْوَى فى امتناعهن ممن أرادهنّ . والأروى الثانية : الوعول . يقول : ١٠ أروى الإبل كالأروى المعتصمة بالجبل ؛ فهذه يعصمها الجبلُ والهَضْب ، وهذه يعصمها الطعن والضرب . وهو نحوُ قول الطِّرِمّاح(١) :

وما أَرْوَى وإن كَرُمَتْ علينا   بأدنى من مُوَقَّفة حَرُونِ(٢)
يُطيف بها الرماةُ وتتّقيهم   بأوعالٍ معطَّفة القرونِ(٣)

الخوارزمى : أروى ، من أعلام النساء . وأروى : اسم لإناث الوعول . ١٥ قال أبو الحسن : إنه ينوّن فهو أفعل كأفعًى ،وقيل لا ينوّن فهو على هذا الوجه فَعْلَى .

---

(١) التكملة عن التنوير .

(٢) كذا . وليس فى ديوانه . وإنما هو من قصيدة على هذا الروى والوزن للشماخ فى ديوانه ص ٩١ .

(٣) الموقفة : التى فى قوائمها خطوط سود كأنها الخلاخيل . والوقف : الخلخال من الذبل . وقد عنى بها الأروية من الوحش . يقول : هى ليست بأقرب منالا من هذه الأروية المعتصمة بالجبال .

(٤) الأوعال : جمع وعل ، وهو تيس الجبل .

النياق: جمع ناقة، كثمار فى جمع ثمرة، إلا أنه قلب منها الواو ياء لكسرة ما قبلها. النِّيق : أرفع موضع فى الجبل ، واشتقاقه من الناقة ، أو على العكس . شبّه الجبل بالناقة ، كما تشبّه به الناقة . وعليه بيت السقط :

وأوفتْ رِعانًا للرِّعانِ كأنما تُحادثها الشِّعْرى العبورُ سِرارا[1]

٥ الضرب : مصدر من ضرب فى الأرض، إذا سار فيها . فى أمثالهم : «أعدى من الذئب» ، وهو العَدْو، على أحد التفسيرين[2] . وفى لامية امرئ القيس :

* وإرخاء سِرْحانٍ وتقريبُ تَتْفُلِ[3] *

يقول : هـذه الحبيبة قد تمنّعت على طالبها بوَخْدٍ من الإبل سريع ، بحيث يتحيّر من سرعته الذئبُ .

١٠ ٢٦ (وعَمْرُ هِنْدٍ كأنّ اللهَ صوّرَهُ عَمْرو بنِ هِنْدٍ يَسُومُ النّاسَ تَعْنِيتا)

التبريزى : عَمْر هند، يعنى قُرط هند . والعَمْر : شَذْرة من فضة أو ذهب تستعمل فى الأُذن وغيرها . وكان عمرو بن هند الملك، معروفا بتعنيت الناس .

البطليوسى : العَمر : القرط . وعمرو بن هند : ملك الحيرة . وهند : أُمُّه بنت الحارث بن عمرو المقصور بن حُجْر آكل المُرَار . وأبوه المنذر بن امرئ

١٥ القيس . وكان عمرو بن هند يلقّب مُضَرِّط الحجارة، لشدة ملكه وعُنْفه على الناس. وكان له يومُ بؤسٍ ويوم نِعمة، فيركب فى يوم بؤسه فيقتل أوّل من يلقاه، ويركب

(١) البيت ١٢ من القصيدة التاسعة عشرة ٦٢٧ .

(٢) وقيل : هو من العداء والعداوة .

(٣) البيت بتمامه كما فى المعلقة :

٢٠ له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

فى يوم نعيمه فيُغْنِي أوّل من يلقـاه . وكان أخوه قابوس بن هنـد يفعل مثل ذلك . ورُوى مثـلُ ذلك عن المنذر بن ماء السماء . ومعنى يسـوم : يكلّف . والتعنيت : الإضرار والمشقة .

الخـوارزمى : العَمر : خَرَزة حمراء كثيرة المـاء ، تكون فى القَرطة . وأمّا الحَوْط، فهو شيء تعلّقه الجارية على جنبيها[1] من فضة أو نحوها . يقال : عليها حوط وعمر[2] ؛ نقله الخارزنجى . هند، من أعلام النساء . وأما عمرو بن هند فهو أحد ملوك الحيرة ، وهند أُمه بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار . وأبوه منذر بن ماء السماء ، فَتَـك به فى دار ملكه بين الحيرة والفرات عمرُو بن كُلْثوم ، فقيل : « أفتك من عمرو بن كلثوم » . وكان عمرو بن هند يلقّب بمضرِّط الحجارة، لصرامته وشدّة وطأته. وبمُحَرِّق أيضًا، لأنه حرّق من بنى دارم ثمانية وتسعين رجلا، وكلّهم مائةً رجلٌ من البراجـم وامرأةٌ نهشليّة . ولذلك قيـل : « إنّ الشقيّ وافدُ البراجم » . وكان سبب ذلك أنّ بعضَهم قتل أخًا له خطأ . وهو صاحب طَرَفة والمتلمِّس ، ومَلَك ستّ عشرة سـنة بعد المنذر بن المنذر ، وقَتل نعمان بن المنذر . يقول : قُرط هندٍ يسوق إلى محبِّيها الشدائدَ المستأصِلات ، حتّى كأنه ملك الحيرة يسوم النّاسَ تكاليف الإعنات . « عمرو » مع « هنـد » إيهام ؛ لأن عمرو بن معديكرب كان شجاعا . وبنو هند — على ما ذكره جار الله — قوم من العرب فيهم حماسة .

---

(١) فى الأصل : « جبينها » . وفى اللسان : « ابن الأعرابى : الحوط : خيط مفتول من لونين أحمر وأسود ، يقال له البريم ، تشده المرأة على وسطها لئلا تصيبها العين ، فيـه خرزات وهلال من فضة ، يسمى ذلك الهلال الحوط ويسمى الخيط به » .

(٢) فى الأصل : « حوطا وعمرا » .

٢٧ (يَا عَارِضًا رَاحَ تَحْـدُوهُ بَوَارِقُهُ ... لِلْكَرْخِ سُلِّمْتَ مِنْ غَيْثٍ وَنُجِّيتَا)

التبريزى : العارض : السحاب . وتحدوه : تسوقه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : العارض، هو السحاب . واشتقاقه فى « معان من » [1] . فإن قلت : ما بال أبى العلاء قد نادى فى الأوّل السحاب ، ثم لما آل الأمر إلى الدعاء له خاطب الغيث، ولم يقل : سلِّمتَ من غيمٍ أو مُزْن،أو ماشا كل ذلك، ليتجاوب طَرَفا ذلك الكلام ؟ قلت : لأنّه جعل ذلك السحابَ لكثرة مائه ، كأنه غيثٌ كلّه، ليس فيه سوى الماء شىء . فإن قلتَ : وأىُّ فائدةٍ فى تخصيص ذلك الغمام بالنداء ؟ قلت :لأنّ تبليغ السلام على لسان مثل ذلك الغمام، أحسن من تبليغه على لسان الجَهام . فإن قلت : فكيف لم يحمِّل الغيث تلك التحيةَ ليسلَمَ الكلام من التناقض ؟ قلت : لأنّ الغيث لا يسير ولا ينتقل من خِطّة الى خطّة ، وإنما السائر هو الغيم .

٢٨ (لَنَا بِبَغْدَادَ مَنْ نَهْوَى تَحِيَّتَهُ ... فَإِنْ تَحَمَّلْتَهَا عَنَّا فَحُيِّيتَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : قوله « فحُيِّيتا » فعل ماض أريد به الدعاء، وقد وقع موقع الجزاء، فلذلك دخل فيه الفاء . ومثله بيت الحماسة :

إذا المُهْرةُ الشَّقْراءُ أُرْكِبَ ظَهْرُها ... فشَبَّ الإلهُ الحَرْبَ بين القبائل [2]

---

(١) انظر شرح البيت ٣٣ من القصيدة ٣ ص١٩٦ .

(٢) قائل البيت هو الرقاد بن المنذر الضبى . انظر الحماسة بن ص ٢٨١ . وأركب ظهرها ، أى حان أن يركب . ويروى : « أدرك ظهرها » .

وبيتها :

إنْ كان ما بُلِّغْتَ عَنِّى فَلامَنِى صديقى وشَلَّتْ من يَدَىَّ الأناملُ (١)

وأنشدنا بعض المذكِّرين، وهو على رأس المنبر :

إذا لم يكن فيكنّ ظلٌّ ولا جَنى فأبعدكنّ الله من شَجَراتِ (٢)

قال السيرافى : وهذا كقولك : إن أحسنت إلىّ جزاك الله خيرا ، وإن أسأت إلىّ فلعنك الله . ٥

٢٩ (اجْمَعْ غَرائبَ أزْهارٍ تَمُرُّ بِها مِنْ مُشْئِمٍ وعِرَاقِىٍّ إذا جِيتَا)

التبريزى : مشئم، من قولهم : أشأم الرجل ، إذا أتى الشام . وأعرق ، إذا أتى العراق .

البطليوسى : العارض : السحاب يعترض فى الأفق . ولاح : ظهر . ١٠ وتحدوه : تسوقه ؛ من قولهم : حدوت البعير . والكَرْخ : موضع ببغداد . وقال الخليل : الكرخ: سوق ببغداد . وقوله : « سلِّمت من غيث » ، « من » هنا هى التى تدخل على الأسماء المميِّزة (٣)، وبها يقدَّر التمييز كما تقدّر الحال بفى؛ كقولك : لله درّه رجلاً ، ومن رجل؛ وحسبك به فارسا ، ومن فارس . ويقال : أشأم الرجل، فهو مشئم ، إذا أتى الشام . ١٥

---

(١) هو معدان بن جواس الكندى . انظر الحماسة بن ص ٦٩ .

(٢) ويروى : « من شيرات » بإبدال الجيم ياء . انظر الأمالى (٢ : ٢١٤) .

(٣) فى الأصل : « المميزة بها » وكلمة « بها » مقحمة . أو يكون صوابها « المميزبها » ، فتكون هاء التأنيث مقحمة .

٣٠ (إلَى التَّنُوخِيِّ وَاسْأَلْهُ أُخُوَّتَه فَقَبْلَهُ بِالْكِرَامِ الغُرِّ أُوخِيتَا)

التبريزى : أوخيت ، أى قُصدت ، من قولهم وَخَيْتُ[1] وتوخَّيت ، إذا قصدت . ومنه قولهم : الوَخْىُ ، وهو الطريق القاصد المستوى . ومعناه : سَلْه عن أخوته . ويجوز أن يكون من المؤاخاة ، ويكون المعنى : سَلْه أيها العارض مؤاخاتَك ، فقبلَه أُوخيت بالكرام الغر . والغُرّ : جمع أغَرّ ، وهو الأبيض .

البطليوسى : يعنى بالتنوخى أبا القاسم علىَّ بن المحسِّن القاضى . يقول للعارض الذى ناداه وخاطبه : أبلغ تحيتى إلى التنوخىّ ، وارغب إليه فى أن يكون أخًا لك ، فلم يزل قلبه يؤاخى كل كريم أغرّ . والأغرّ من الرجال : المشهور ، شبه بالفرس الأغر ، وقد يكون الأبيض . والمعنى الأول أشبه بمدح السادة ، وقد يمدحون السادة بالبياض ، ولا يريدون بياض اللون ، وإنما يريدون النقاء من العيوب ، وربما أرادوا به طلاقة الوجه ؛ لأن العرب تجعل العبوس سوادا فى الوجه . قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ . فإذا كان العبوس يُعدّ سوادًا فى الوجه ، وجب أن تُعَدّ الطلاقة بياضا . وقال زهير :

وأبيضَ فيّاضٍ يداه غمامةٌ على مُعْتَفِيه ما تُغِبُّ فَوَاضِلُه[2]

الخوارزمى : قوله « إلى التنوخى » يتعلق بـ« ما جمّع » لا بـ« جئتَ » . هو أبو القاسم علىّ بن المحسِّن القاضى التنوخىّ ، وهو سِبْط القاضى التنوخىّ الكبير . يريد أن حبيبَنا الذى إليه نحمِّلك التحية ، حقيق بأن تؤاخيه . فيقول : ينبغى أن تجمع غرائب الأزهار ، وطرائف الأنوار ، وتُتحفه بها ، ثم تسألَه أن يؤاخيك ؛

(١) من البعيد أن يحمل هذا على المعنى ؛ فإنه لم يستعمل من وخى بمعنى قصد « أوخى » . والصواب ما اقتصر عليه البطليوسى والخوارزمى من أنه من المؤاخاة .

(٢) ديوان زهير ١٣٩ برواية : « نوافله » .

فقد كنت لم تَخْلُ من مؤاخاة الكرام ، وحبيبنا التنوخىّ منهم . عنى بالكرام الغر :
السحب البوارق التى تحدو ذلك العارض . قال حُمَيد بن ثور :

ولقد نظرت إلى أغرّ مُشَهّرٍ بِكْرٍ توسَّن بالخميلة عُونا [1]

قال جار الله : « أراد بالأغرّ السحاب، و بالعون الأرضين التى مُطِرت قبل .
جعله بكرًا، و إيَّاهن عونا» [2] . شبّه السحاب بالأغرّ من الخيل، كما يشبَّه بالأبلق . ٥

٣١ (فَذَلِكَ الشَّيْخُ عِلْمًا والفَتَى كَرَمًا تُلْفِيــهِ أَزْهَرَ بِالنَّعْتَيْنِ مَنْعُوتَا)

التبريزى : تُلفيه : تجده . أى كيفما وصفته وجدته خير موصوف .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هذا فتًى بيّن الفَتاء ، وهو طراوة السنّ . قال :

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب البشاشةُ والفتاء [3] ١٠

و يقال : هذا الفتى بيّن الفُتُوّة ، وهى الحرّيّة والكرم . قال :

ياعزّ هل لكِ فى شيخٍ فتًى أبدًا وقد يكون شبابٌ غيرَ فتيانِ

وتقول العرب : فتًى مِنْ صفته كيت وكيت [4] ، من غير تمييز بين الشيخ والشاب .
والمراد ها هنا هو الأوّل .

٣٢ (يا بْنَ المُحَسِّنِ مَا أُنْسِيتَ مَكْرُمَةً فَاذْكُرْ مَوَدَّتَنَا إِنْ كُنْتَ أُنْسِيتا) ١٥

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : هو القاضى التنوخىّ الصغير .

---

(١) يقال : توسن الفحل الناقة ، إذا أتاها وهى باركة فضربها . وأنشد هذا العجز فى اللسان (وسن) .
(٢) النص فى أساس البلاغة (وسن) . (٣) البيت للربيع بن ضبع الفزارى . انظر ٢٠
أمالى القالى (٣ : ٢١٤ — ٢١٥) والمعمرين ص ٧ وديوان المتنبى (١ : ٩٢) .
(٤) كلمة « فتى » ليست فى الأصول . و إثباتها من أساس البلاغة (فتى) حيث تجد النص .

٣٣ (لَسْتَ الْكَلِيمَ وَفِى دَارٍ مُبَارَكَةٍ حَلَلْتَ والجَانِبِ الغَرْبِىِّ نُودِيتَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : هو فى علمه ومعرفته شيخ كبير ، وفى كرمه وظرفه وحسن لقائه فتى . وقوله : « بالنعتين منعوتا » ، يعنى بالفتوة والشَّيخ ، والعلم والكرم . ونحوٌ منه قول أبى الطيب :

وشيخٌ فى الشباب، وليس شيخًا يسمّى كُلُّ مَنْ بلغ المشيبا

ويعنى بالكليم موسى عليه السلام . يقول : أنت وإن لم تكن موسى الكليم ، فقد حللتَ فى دارٍ مباركة كما حلّ ، ونُوديت من الجانب الغربى كما نودى . وإنما قال هذا لأن ابن المحسِّن كان يسكن فى الجانب الغربى من بغداد . وذكر نداء موسى من الجانب الغربى ، كقوله تعالى : (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ) .

الخوارزمى : عنى بدار مباركة بغداد ، وناهيك بركةً لها أنها مع كونها موطنَ الخلفاء مذ زمان ، لم يمُتْ بها منهم أحد . قال عمارة بن عقيل :

أعاينتَ فى طُولٍ من الأرض أو عَرْضِ كبغدادَ دارًا إنها جنّة الأرض
قضى ربُّها ألا يموتَ خليفةٌ بها إنه ما شاء فى خَلْقه يقضى

عنى بالجانب الغربى الشام ؛ لأنّ الشام على الجانب الغربىّ من بغداد .

٣٤ (بَيْنِى وبَيْنَكَ مِنْ قَيْسٍ وإِخْوَتِهَا فَوَارِسُ تَذَرُ(١) المِكْثَارَ سِكِّيتَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

(١) الخوارزمى : « تدع » .

الخوارزمى : عنى بقيس ، فيما يقال، قيس عَيْلان ، وهم شجعان مَناجيد . وكانت السيادة فى تميم بالحلم،وفى قيس بالفروسيّة،وفى ربيعة بالجود. وفى الحديث: « إنّ لله فُرساناً من أهل السماء مسوَّمين ، وفرساناً من أهل الأرض مُعْلَمِين ؛ ففرسانه من أهل الأرض قيس؛ إنّ قيسًا ضِراءُ الله » . الضراء: جمع ضِرْو ، وهو الضارى من السباع ؛ ونظيرها جراء فى جمع جِرْو . وخصّهم لأنّهم أعداء اليمن . ويشهد له قول أبى الطيب[1] :

برَغْمِ شَبِيبٍ فارقَ السيفُ كفَّه وكانا على العِلّاتِ يصطحبانِ

كأنّ رقابَ الناسِ قالت لسيفه رفيقُك قيسىٌّ وأنتَ يمانى

ومنه قيل : « أذلّ من قيسىٍّ بحِمْص» ؛ لأن حمص كلها لليمن، ليس بها من قيس إلا بيت واحد ، فهم أذلّاء . وتنوخ يمنية . وأبو العلاء والقاضى التنوخى كانا من تنوخ . يصف تعذُّر المواصلة بينهما .

٣٥(والرُّومُ ساكِنَةُ الأَطْرافِ جاعِلَةٌ سِهامَها لِوُقُودِ الحَرْبِ كِبْرِيتا)

التبريزى : مَن قصد العراق على طريق الجزيرة قَرُبَ من ثغور الروم. وقد عرضوا لرفقة الحج على تلك الطريق .

البطليوسى : المكثار: الكثيرالكلام. والسكّيت: الكثيرالسكوت. والوقود، بضم الواو : مصدر وقدت النار . فأما الوقود بفتح الواو فيكون مصدرًا كالوُقود، ويكون الحطبَ الذى توقد به النار. ولم يأت من المصادر شىء على «فَعُول» مفتوح الأول إلا خمسة مصادر شذّت عما عليه الجمهور ، وهى : وقَدَت النارُ وقودا ، وتطهّرت طَهورا ، وتوضأت للصلاة وَضوءا ، وأُولعت بالشىء وَلوعا ، وأوزعت به

(١) فى الأصل : « أبى زندة الطيب » . وإنما هو أبو الطيب المتنبى . انظر ديوانه (٢ : ٤٣٨) .

وَزوعا . وحكى ثعلب أن الوضوء بضم الواو المصدر، وبفتحها المـاء الذى يتوضأ به .
وأما سيبويه وأصحابه فمذهبهم ما قدّمناه . وكان الأصمعىّ يقول : الوضوء بضم الواو
ليس من كلام العرب ، وإنمـا هو قياسٌ قاسه النحويّون . ولاخلاف فى أن المـاء
الذى يتوضأ به وَضوء بفتح الواو ، وإنما الخلاف فى المصدر .

٥ وقوله : «جاعلةَ سهامها لوقود الحرب كبريتا» يقول : تعين بسهامها الحربَ
على الاهتياج ، كما يعين الكبريت النار على الاشتعال .

الخـــوارزمى : عنى بالأطراف ثغور الروم . ومن قصد العراق على طريق
الجزيرة قُرب من ثغور الروم . ذكره التبريزى . الوقود : ماوَقَدَتْ به النار من الحطب . (١)
وجاز أن يكون مصدرًا . والأوّل هو المعروف . نقله الغورى .

١٠ ٣٦ (أَسَارَنِى عَنْكُمُ أَمْرَانِ وَالِدَةٌ (٢) ... لَمْ أَلْقَهـا وَثَرَاءٌ عَادَ مَسْفُوتَا)

التـــبريزى : الثراء : المـال . والمسفوت : القليل البركة .

البطليـــوسى : ســـيأتى .

الخـــوارزمى : الخارزنجىّ عن الأســدىّ : السَّفت والسَّـنْت من الطعام (٣)
وغيره : الذى لا بركة فيـه . وعنى ها هنـا بالمسفوت السَّـفت . وكانت والدة
١٥ أبى العلاء قد تُوفّيت بالشام قبل أن يعود إليها أبو العلاء من العراق .

٣٧ (أَحْيَاهُمَا اللهُ عَصْرَ البَيْنِ ثُمَّ قَضَى ... قَبْلَ الإِيَابِ إِلَى الذُّخْرَيْنِ أَنْ مُوتَا)

التـــبريزى : البين : الفراق . والإياب : الرجوع .

---

(١) يقال : وقدت النار ، وأوقدتها أنا .

(٢) التنوير : « أثارنى » بالثاء .

٢٠ (٣) الذى فى اللسان : « رجل سنت قليـل الخير » . ومثله فى القاموس . ولم يرد فيهما وصف
الطعام به .

البطليوسى : الثراء : المال الكثير . والمسفوت : المال القليل البركة .
والإياب : الرجوع . وأراد بالذُّخرين والدتَه وماله . وقوله « أن موتا » يحتمل
أن يريد «أميتا» ، فكأنه يجوز على هذا : مِيت الرجلُ وأُميت . وجاء به على لغة من
يقول : بُوع الثوب ، وقُول القولُ . ولا أعلم أحدًا من اللغويين حكى : مِيت الرجل ،
بمعنى أُميت . وأبو العلاء ممن لا يُتَّهم فى حفظ اللغة . فإن كان مِيت الرجلُ محفوظا ٥
فلا نظر فيه ، وإن كان غير محفوظ فله عندى وجهان : أحدهما أن يكون جاء به
على حذف الزيادة ؛ كقوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ . وقول الشاعر :

* ومختبطٌ مما تُطِيحُ الطوائحُ [1] *

والثانى أن يكون قوله «موتا» أمرا ؛ لأنه إذا قضى عليهما بالموت ، فقد قال
لهما : موتا ؛ فيكون كقولهم : كتبت إليه أنِ اخْرُجْ ؛ لأن قوله «كتبت» يفيد ١٠
ما يفيده قوله «قلت» ، فكأنه قال قلت له : اخْرُجْ . ومثله عند البصريين قوله تعالى :
﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾ وهو كثير . وسمّى هلاكَ ماله وعدمَه مَوتا ؛ لأن
العرب ربّما عبّرت بالموت عن العدم كله . ولذلك قال تعالى : ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً
مَيْتًا﴾ ، أى مجدبة . وقالوا : أرض مَوَات ، إذا لم تكن معمورة بالزراعة . وقال
الراجز : ١٥

* قد كنتُ أرجو أن تموتَ الريحُ [2] *

فسمّى سكون الريح وعدمَها موتا .

(١) البيت لنهشل بن حرى ، كما فى الخزانة (١ : ١٤٧) . وصدره :

* ليبك يزيد ضارع لخصومة *

(٢) فى المخصص (٩ : ٩١) : « إنى لأرجو » . وبعده : ٢٠

* فأقعد اليوم وأستريح *

الخـــوارزمى : قوله « إلى الذَّخرين » ضربٌ من إقامة المظهَر مقام المضمر، وأصل الكلام قبل الإياب إليهما . أنْ، هى المفسِّرة، ولا تأتى إلا بعد فعل هو فى معنى القول؛ كقولك: أمرته أنِ اقْعُدْ، وكتبت إليه أنِ ارجع . وكأنها فى الأصل هى المصدرية . ألا ترى أن معناه : أمرته بأنِ اقعد ، وكتبتِ إليـه بأن ارجع ، ٥ فحذف عنه حرف الجر .

٣٨(لَوْلا رَجاءُ لِقَائِيهَا لَمَـا تَبِعَتْ عَنْسِى دَلِيلًا كَسِرِّ الغِمْدِ إِصْلِيتَا)

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : ســـيأتى .

الخـــوارزمى : الإصليت ، هو السيف المنصلت المـاضى ؛ واشـتقاقه من ١٠ الجبين الصَّلْت ، وهو الأملس البرّاق . ويجوز أن يكون فى معنى مُصلَت ، وهو المجرَّد . ونظيره إغريض، للطرى ، من غرِض غَرَضا . ولقد أوهم حيث شبّه الدليل بسر الغِمْد ، وأنه عنى به أحد الأدلّة . ألا تَرى أنه يقال دليـل قاطع ، ولأنّه علّل به قولَه «ما تبعت» . كأنه يقول : مَن كان كالسيف المـاضى ، فهو حقيق بأن لا يُتْبَع . ولأن سرّ الغمد مع الإصليت إغراب ؛ لأنه يوهم أنه مغمَد ١٥ غير مغمد ، وحيث أسـند الإتباع إلى العنس ، كأنه يريد : إن عنسى مع أنهـا عديمة العقل ، تعلم أن مثل ذلك الدليل يُتّبع ، فكيف أنا مع كمال عقلى .

٣٩(وَلَا صَحِبْتُ ذِئابَ الإِنْسِ طَاوِيةً تُراقِبُ الجَدْىَ فى الخَضْراءِ مَسْبُوتَا)

التـــبريزى : الخضراء : يراد بها السماء . والجَدْى من بروجها . ومسبوتاً : من السُّبات ، وهو النُّعاس .

٢٠ البطليـــوسى : يقول : لولا رجاءٌ من لقاء والدتى لم أتجشّم السفرَ ، وركوبَ الفـلَوات على الغَرَر . والعَنْس : الناقة الشـديدة . وأراد بسرِّ الغمـد السَّيف ،

جعله كالسّر لأنّه ينطوى عليه كانطواء الصّدْر على السّرّ . والإصليت : الماضى النافذ . وأراد بذئاب الإنس صعاليكَهم ولصوصَهم الذين يَعْدُون كعَدْو الذئاب. والطاوية : الجائعة . ويحتمل أن يريد الجَدْى الذى هو آخر البروج، ويحتمل أن يريد الذى تُعرَف به القِبلة ، وهو كوكبٌ فى بنات نعش الصغرى . والمسبوت : الذى أصابه السُّبات ، وهو شدة الاستغراق فى النوم . وإنما أراد أنّ الجدى لا يبرح لطول الليل ، فكأنه قد وقَع عليه السُّبات . وهو نحوٌ من قول مهلهل :

كأنّ الجدىَ فى مَثْناةِ رِبْقٍ . أسيرٌ أو بمنزلة الأسيرِ

وخصّ الجدىَ بالذكر دون غيره ، لذِكر الذئاب الطاوية ، التى من شأنها أن تعدوَ على الغنم والمعز . والخضراء : السماء . والغبراء : الأرض . يقول : هذه الذئاب طاوية ، تطلب ما تعدو عليه ، حتى تهمّ أن تعدوَ على جَدْى النجوم ؛ لشدّة جُوعها . وهذا يحو نحوَ قول أبى الطيب :

يرعَى النجومَ بعينَىْ مَن يحاولُها كأنها سَلَبٌ فى عين مسلوبِ

الخوارزمى : عنى بذئاب الإنس قطّاع الطريق . ونحوه :

صحبت إليكم كلَّ أطلسَ شاحبٍ ينوط إلى هاديهِ أبيضَ كالرَّجْعِ[1]

عنى بالجدى جدى بنات نعش ، وهو الكوكب الذى به تُتوخّى القبلة ، وبالخضراء : السماء . المسبوت ، هو الميت ؛ عن الغورى . وأصبح فلان مسبوتا ، أى ميّتا . وفى كلام أبى النضر العتبى : « وبقيت من هول ذاك المصرع على الفراش عشرين يومًا مدهوشًا مبهوتًا ، حَرَضًا[2] مسبوتا » . و « الجدى » مع « الخضراء » و « الذئاب » إيهام .

(١) ينوط : يعلق . والهادى : العنق . والرجع : الماء ؛ شبه به السيف فى بياضه .

(٢) الحرض ، بالتحريك وككتف : الساقط لا يقدر على النهوض .

٤٠ (سَقْيًا لِدِجْلَةَ والدُّنْيَا مُفَرِّقَةٌ حَتَّى يَعُودَ اجْتِمَاعُ النَّجْمِ تَشْتِيتَا)

التبريزى : النجم هاهنا : الثريا . وإن شئت كان فى معنى النجوم . كما قال الشاعر(٢) :

* عددَ النّجم والحَصى والترابِ *

٥ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : المراد بالنجم الثريا ، وهى موصوفةٌ باجتماع الشمل . قال :

خليلىَّ إنّى للثريَّا لحاسدُ وإنى على رَيب الزمان لواجدُ

تجمّعَ منها شملُها وهى سِتّةٌ وأفقِد من أحببته وهو واحدُ

قوله « حتى يعود » متعلق بقوله : « والدنيا مفرقة » . يقول : رمانى الدهر

١٠ بالفراق ، وباعدنى عن العراق ، فها أنا [ذا] أتعطّش إليها ، وأدعو لدجلة أن تُسْقَى . وهكذا الدهر مولَع بتشتيت كلّ ملتئم ، وتبديد كلّ منتظم ، حتّى بتفريق جمع الثريّا، ولو بعد حين . و « سقيا لدجلة » إغراب .

٤١ (وبَعْدَهَا لاأُرِيدُ الشُّرْبَ مِنْ نَهَرٍ كَأَنَّمَا أَنَا مِنْ أَصْحَابِ طَالُوتَا)

التبريزى : هذا مبنىٌّ على قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ

١٥ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ .

البطليوسى : دجلة : نهرٌ ببغداد ، اسمٌ معرفةٌ كطلحة وحمزة . ومن قال « الدجلة » فقد أخطأ . ويحتمل أن يريد بالنجم الثريا ، ويجوز أن يريد جماعة النجوم . والتشتيت : التفريق . وقوله : « كأنما أنا من أصحاب طالوتا » ، يريد قوله تعالى :

(٢) هو عمر بن أبى ربيعة . وصدر البيت :

٢٠ * ثم قالوا تحبها قلت بهرا *

﴿ إنّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾ . يقول : قد حرّمت على نفسى الشربَ من غير دجلة ، كما حرّم طالوتُ على أصحابه الشربَ من النهر الذى ابتلاهم الله به .

الخـــوارزمى : الضمير فى « بعدها » لدجلة . رُوى أن طالوت قال لقومه : لا يخرج معى مَنْ بَنَى بناءً لم يفرغ منـه ، ولا مشتغِلٌ بالتجارة ، ولا متزوّج بامرأة لم يَـبْنِ عليها ، ولا أبتغى إلا الشابَّ النشيط الفـارغ . فاجتمع إليه ممن اختـار ثمانون ألفـا ، وكان الوقت قيظًا ، وسلكوا مفازة ، فسألوا أن يُجرِيَ الله لهم نهرا ، فقال : ﴿إنّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ . يقول : عزمت بعد مفارقتى بغداد على أن لا أشربَ من نهر ماءً ، وفاءً بعهد دجلة .

٤٢ ﴿ رَحَلْتُ لَمْ آتِ قِرْوَاشًا أُزَاوِلُهُ ... وَلَا الْمُهَذَّبَ أَبْغِي النَّيْلَ تَقْوِيتَا ﴾

التـــبريزى : أزاوله وأحاوله ، بمعنًى واحد .

البطليـــوسى : ســيأتى .

الخـــوارزمى : قِرواش ، هو أبو المنيع معتمد الدولة قِرواش بن المقلَّد ، وكان كريما تمتدحه الشعراء . وكفاك على كرمه دليلًا قولُ التّهامى :

وقائلةٍ ما أنسَ لا أنسَ قولَهـا ... وقد نثرتْ من جفنها لؤلؤًا رَطْبـا

عذيرَكَ من مفجوعةٍ قد تركتَها ... لِصَرْفِ الرّدى من غير جُرم لها نصبا (١)

أما ملكٌ من دون قِرواشَ فى الورى ... تَنَـالُ به من عَتْب أيامك العُتْبَى

ذَريبى أَشِمْ أنواءَه ثمّ كاثِرى ... بمالكِ حاشى جودِهِ القَطْرَ والسُّحبا (٢)

(١) فى ديوانه ١١٥ : «غضبى» . يقال : هو نصب لكذا ، أى منصوب له .

(٢) قبل هذا البيت :

فقلت وقد قامت وأطراف كفها ... بردنى ودمعى مثـل أدمعها سكبا

ولقرواش بن المقلَّد شعرٌ ملأ به الآفاق نطقا[(١)]، فمنه :

ومهنَّــدٍ كالملح ما جرَّدتُه إلا وخلتُ الموتَ فى تجريدِه

ومثقَّفٍ لَدْنِ الكعوب كأنّما ماءُ المنيّــةِ قائمٌ فى عُــودِه

بهمــا جمعتُ المــالَ إلّا أنّنى سلّطتُ جُودَ يدى على تبديدِه

٥ المهذّب : أمير البطائح ، وهو الذى عنــاه ابن الحجّاج بقوله ، وقد خرج ابنه إلى البطائح سرًّا منه :

مالى وما لبَنِىَّ ما فيهــمْ سوى مَن قلبُ والده به متعــوبُ

فى كلِّ يومٍ فى البطيحة منهــمُ بين الأزِقّة هاربٌ مطــلوبُ

ومنهــا :

١٠ أفســدْتُ أولادى علىَّ فأصبحوا لا العــذلُ يُصلحهم ولا التأديبُ

فى كلِّ يومٍ واردٌ منهــمْ على باب الأمــير مكرَّمٌ مجنوبُ

مَعْه من الديوان ديوانِ النّــدَى صَكٌّ على مــولاه أو تشبيبُ

أمُهــذّبَ الدُّوَلِ التى فى أهلها ما كان يُعــرَف قبــله التهذيبُ

عِش سالمًــا تُرمَى فيُخطِيك الرّدَى أبدًا وتَرمِى بالرّدَى فتُصيبُ

١٥ ٤٣ ﴿وَالْمَوْتُ أَحْسَنُ بِالنَّفْسِ الَّتِى أَلِفَتْ عِزَّ الْقَنَاعَةِ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ الْقُوتَا﴾

التــبريزى : ... ...

البطليــوسى : النَّيــل : العطاء . يعــنى أنه نزّه نفســه عن التعرّض لسؤال قِرواشٍ والمهــذّب على كرمهــما ، وآثَرَ القناعةَ على ذُلّ المسألة . وهــذا مثلُ قوله فى موضع آخر :

٢٠ (١) هذا ما فى مخطوطة الشنقيطى من الخوارزمى . وفى نسخة الأصل : « تعلق » . وفى المطبوعة : « شعر به الآفاق نطق » .

أخبّركم أنّى على العهـد سالمٌ ووجْهِىَ لمّـا يُبتذَل بسـؤالِ[1]

الخــوارزمى : بهذا كانت العـرب تعتفِد[2] . وذلك أن يُغْـلِق الرجل على نفسه البـابَ ليموت جوعا ولا يسـأل . ولقى رجل جاريةً تبكى فقـال : مالكِ؟ فقالت : نريد أن نعتفد . وأنشد ابنُ الأعرابى :

وقائلةٍ ذا زمانُـ اعتفادِى ومَنْ ذاك يبـقَى على الاعتفادِ[3]

٤٤ ﴿ بَتَّ الزّمانُ حِبَالِى مِنْ حِبَالِكُمُ أَعْزِزْ عَلَىَّ بكَوْنِ الوَصْلِ مَبْتُوتَا ﴾

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : سـيأتى .

الخــوارزمى : الحبال، فى « كفى بشحوب أوجهنا[4] » .

٤٥ ﴿ ذَمَّ الوَلِيـدُ ولَمْ أَذْمُمْ جِوَارَكُمُ فَقَالَ ما أَنْصَفَتْ بَغْدادُ حُوشِيتَا ﴾

التـبريزى : الوليد ، يعنى البحترىّ ، وكان قال :

ما أنصفت بغدادُ حين توحّشَتْ لنزيلِهـا وهى المحـلُّ الآنِسُ

البطليـوسى : بتَّ : قطع ، والمبتوت : المقطوع ؛ وأراد بالوليد البحترىَّ ، وهو الوليد بن عُبيد ، وكان دخل بغدادَ فلم يحمَد أهلَها ، فرحل عنهم ، وقال فيهم :

ما أنصفت بغـدادُ حين تنكّرتْ لنزيلِهـا وهى المحـلُّ الآنِسُ

لم يَرْعَ لى حـقَّ القرابة بُحْـتُرٌ فيهـا ولا حَقَّ المـودّة فارسُ

(١) البيت ٤٣ من القصيدة ٥٨ ص ١٢٠٥ ، والرواية فيه : « أنبئكم » مكان « أخبركم » .

(٢) تعتفد ، بالفاء . والقصة التالية فى اللسان (عفد) .

(٣) البيت فى اللسان (عفد) .

(٤) البيت ٧ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٧٧ .

وقوله « حوشيت » أى حوشيت من أن يُذَمَّ جـوارُك ، كما ذمّ البحترى جوارَ مَن ذكره .

الخــوارزمى : الوليد ، هو البحترى ، وهو فى « نبيٌّ من الغربان »[1] . التاء فى حوشيتَ ، خطاب للجوار . يريد : نُزِّهتَ ياجوارَ بغداد، عن الذمّ . وجّه الفعلين وهما « ذم » و « لم أذمم » وقد أعمل الثانى ؛ إذ لو أعمل الأوّل لقال : ولم أذممه . ونظيره : ﴿ آتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . وفى هـذا البيت تلميحٌ إلى قول البحترى :

ما أنصفَت بغدادُ حين توحشَتْ ... لنَزيلها وهى المحـلُّ الآنسُ

٤٦ ﴿ فإنْ لَقِيتُ وَلِيدًا والنَّوى قَذَفٌ[2] [3] ... يَوْمَ القِيـامَةِ لَمْ أعْدِمْهُ تَبْكِيتَا ﴾

التـبريزى : التبكيت ، من قولهم بكّت فلانٌ فلانا ، إذا أسكتَه بحجّة . والقُذُف : البعيدة .

البطليـوسى : النَّوى : ما ينويه الإنسان من سفر، قريبًا كان أو بعيـدا . والكَثَب[3] : القرب . ويقال أيضا : شىء كَثَب ، أى قريب ؛ والتَّبكيت : قطع الإنسان بالاحتجاج والمناظرة ، حتى لا يقدِر على الجواب .

الخــوارزمى : شطّت بهم بيـدٌ قُذُف ، أى بعيدةٌ ، كأنّها تقذِف سالكيها إلى غير أرضهم . قوله : « والمَدَى قذف » جملة اعتراضية ، وهى من قبيل ما يسمّيه الصاحب حشو اللّوزينج . ولها غير معناها الظاهر معنًى .

---

(١) البيت ٢٣ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٤٨ .

(٢) الخوارزمى : « والمدى » .

(٣) البطليوسى : « كثب » وعليه تفسيره .

٤٧ ﴿أُعِدُّ مِنْ صَلَوَاتِي حِفْظَ عَهْدِكُمُ إنّ الصَّـلاةَ كِتَابٌ كانَ مَوْقُوتا﴾

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يقول : حِفظ عهدِكم واجبٌ علىَّ كالصلاة .

٤٨ ﴿أُهْدِى السَّلامَ إلى عَبْدِ السَّلامِ فَمَا يَزَالُ قَلْبِي إلَيْهِ الدَّهْرَ مَلْفُوتَا﴾ ٥

التبريزى : الموقوت : المفروض . والملفوت : المعطوف .

البطليوسى : أراد قوله تعالى ﴿إنّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى المُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ . وموقوت : اسم مستعمل على حذف الزيادة؛ لأن المستعمل فى فعله وَقَّت يُوَقِّت توقيتا، بالتشديد ، واسم المفعول . وملفوت : مصروف مردود .

الخوارزمى : هو أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصرى . وذكره فى « تحية كسرى »[1] . ١٠

٤٩ ﴿سَأَلْتُهُ قَبْلَ يَوْمِ السَّيْرِ مَبْعَثَهُ إليكَ دِيوَانَ تَيْمِ اللَّاتِ مَالِيتَا﴾

التبريزى : تيم اللات ، ابن أسد بن وَبرة بن تغلب بن حُلوان بن عِمران ابن الحاف[2] بن قُضاعة بن مالك بن حمير، مجمع تَنُوخ فى النسب . وقوله : «ماليتا» ، أى ما نُقِص . ١٥

البطليوسى : كان أبو العلاء قد استعار من أبى القاسم التنوخى جزءا من أشعار تنوخ، ثم أعجلَتْه الحركة ، فرغب إلى عبد السلام هذا أن يحتَمِل إليه الكتاب .

---

(١) القصيدة ٦٦ . وانظر منها البيت ٤٨ ص ١٥٨٣ .

(٢) فى الاشتقاق ٣١٣ : «والحاف ، من الحفا » . وفى حواشيه عن ابن الشجرى : «الحاف من حذفت العرب ياءه ، اجتزاء بالكسرة » . ٢٠

ومعنى «ماليتا» ما نَقص منه شيء . يقـال : لات الشيءَ يليته ويلوته ، وألاته يليته ، إذا نقصه ؛ قال الله تعـالى : ﴿لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَـالِكُمْ شَيْئًا﴾ . وقال أيضا : ﴿وما أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ . وتيم اللات ، هو تيم اللات بن أسد ابن وَبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن مرّة بن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير ، مجمع تنوخ فى النسب .

٥

الخـــوارزمى : المَبْعَث ، هو البعث . كلّ شيء يذهب وحدَه تقول فيه : بعثته وأرسلته . وإذا ذهب به غيره قلت : بعثت به وأرسلت به . هذا أصله ؛ ثم يقام أحدهما مقام أحدهما . تيم اللات : رجل . وتيم ، بمنزلة عبد . واللّات : صنم ، سمى باسم اللاتّ الذى كان يلتّ له السويق ، فخفّف . قال التبريزى : هو ابن أسد ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير .

١٠

ما لاته من عمـله شيئا ، أى ما نقصه . ماليتا ، فى محل نصب على الحال من «ديوان تيم اللات» . كان أبو القاسم علىّ بن المحسِّن القاضى التنوخى ، قد حمـل إلى أبى العلاء جزءا من أشعار تنوخ فى الجاهلية ، مما كان جمعه والده ، فتركه أبو العلاء عند عبد السلام البصرى وسأله ردَّه إلى أبى القاسم ، وسار عن بغداد ، فخشى أن يكون جرت غفـلةٌ فى الكتاب . يقول : قبلَ مسيرى عن بغداد ، قد التمست إلى عبد السلام ، أن يردّ إليك نسختَك من ديوان تيم اللات بالتمام . و « اللات » مع « ليتَ » تجنيس .

١٥

٥٠ ﴿ هَذَا لِتَعلَمَ أَنِّى ما نَهضتُ إلَى ... قَضَاءِ حَجٍّ فأغفَلتُ المَوَاقِيتَا ﴾

التــبريزى ... ...

البطليـــوسى : ســـيأتى .

٢٠

الخوارزمى : مواقيت الحج خمسة، وهى فى هذه الأبيات منظومة :

لِطَيبةِ النبىِّ ذوالحُليفهْ والشامِ بالتيقُّن الجُحيفهْ
ثم لنجدٍ بعد إسكانٍ قَرَنْ أمّا يَلَمْلَمُ فميقاتُ اليمنْ
وذاتُ عِرْقٍ وهى للعراقِ والناس فى ذاك على اتفاقِ

عنى بقضاء الحج : زيارة الوالدة، وبمواقيت الحج : ردّ الودائع . ٥

٥١ (أحسَنْتَ ماشئتُ فى إيناسِ مُغْتَرِبٍ ولو بلَغْتُ المُنَى أحسَنْتُ ماشِيتَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : إنما خاطبتك بهذا ، لتعلم أنّى لم أغفُل ما تعيّن علىّ من حقّك، فأكون بمنزلة مَن حجّ فأغفل المواقيت . والتاء من «أحسنت» الأولى مفتوحة، ومن «أحسنت» الثانى مضمومة . والتاء من «شئت» الأولى مضمومة، ١٠ ووقعت فى بعض النسخ مفتوحة ، والوجه ضمها ؛ لأنه إنما أراد : أحسنتَ فى إيناسى وبِرّى، على قدر مشيئتى واختيارى؛ ولو بلغتُ مناى لكافأتك بأن أحسن إليك على قدر مشيئتك واختيارك . و «ما» فى الموضعين من «شئت»، مقدّرة تقدير المصدر المشبّه به . تقديره : أحسنت إحسانا مثل مشيئتى، ولو بلغتُ أملى لأحسنتُ إليك إحسانًا مثل مشيئتك . ١٥

الخوارزمى : عنى بمغترب نفسه .

[القصيدة الثامنة والستون]

وقال وهو محتجب بمعرة النعمان يخاطب خازن دار العلم ببغداد[1] :

١ (لِمَنْ جِيرةٌ سِيمُوا النَّوالَ فلم يُنْطُوا[2] يُظَلِّلُهُمْ ما ظَلَّ يُنْبِتُهُ الخَطُّ)

التبريزى : ينطوا، أى يُعطوا . يقال : أنطيته، بمعنى أعطيته . والخطّ : موضع تنسب إليه الرماح ، فيقال : رمح خَطِّىّ ، ورماح خَطِّيّة . وقولُه : « يظللهم ما ظل يُنبته الخط » أى تظللهم الرّماح . وسِيموا، أى أُريد منهم؛ سُمت فلانا كذا، إذا أردته منه .

البطليوسى : سِيموا : كُلِّفوا ؛ يُقال : سُمته الشيء أسومه سَوْما . ويُنطوا، لغة فى يُعطوا؛ يقال : أنطيته : أعطيته . قال الأعشى :

جيادُك فى الصيف فى نَعْمة تُصان الجِلالَ وتُنْطىَ الشعيرا

والخَطُّ : قرية فى البحرين ؛ ويُقال : هى جزيرة تنبت الرِّماح . وقال الأصمعى : ليست تُنبت الرماح على ما زعموا ، ولكن خرج إليها فى بعض الأحيان سفينة قد شُحنت بالرماح ، فسُمِّيت الرماح الخَطِّية ، ثم كثُر ذلك حتى قيل لكل رمح خَطِّىّ . وقوله : « يظلّلهم ما ظلّ ينبته الخط » يقول : هم يألفون الفلوات

---

(١) وفى البطليوسى : «قافية الطاء . قال أبو العلاء يخاطب خازن دار العلم ببغداد ، ويذكر الفتنة بالشام وأمر زورق كان انحدر فيه إلى بغداد فعرض له العشارون ، فخلصه [أبو] أحمد بن حكار منهم» .

وفى الخوارزمى : «وقال أيضا وهو محتجب بمعرة النعمان يخاطب خازن دار العلم ببغداد و يصف حال الكائنة بالشام وأمر الزورق الذى كان نزل فيه إلى بغداد ومعارنة أبى أحمد الحكارى له على تخليصه من أصحاب الأعشار، فى الطويل الأول، والقافية من المتواتر» .

(٢) الخوارزمى : « ولم ينطوا » .

ولا يأوون إلى البيوت، فلا يستظلون من الشمس بشيء، إلا بأن يتخذوا بيوتًا من رماحهم، ويضعوا عليها ثيابهم. وكان هذا مما يصفون به أنفسهم. قال امرؤ القيس:

وقلتُ لفتيانٍ كرامٍ ألا انزِلُوا فعَالَوْا علينا فضلَ ثوبٍ مطنَّبِ[1]
فأوتاده ماذيةٌ وعمادُه رُدينيةٌ فيها أسنةُ قَعْضَبِ[2]

وقال ذو الرمة:

إذا شَمَحتْنا الشمسُ كان مقيلُنا سماوةَ بيتٍ لم يروَّق له سترُ[3]
إذا ضربتْه الريحُ رنّق فوقَنا على حدّ قوسَيْنا كما رنّق النَّسرُ

ويحتمل أن يكون كقول أبي تمام:

فتًى لا يستظلّ غداةَ حربٍ إلى غيرِ الصوارمِ والبُنودِ

الخوارزمي: عنى بـ«النوال» الوصال. ويشهد له قوله:

رجوت لهم أن يقرُبوا فتباعَدُوا وأن لا يُشِطُّوا بالمزار فقد شطُّوا

الإنطاء، هو الإعطاء. وقرئ: ﴿إنّا أنطيناكَ الكوثرَ﴾[4]، وهي لغة يمنية. يعقوب: الخط: فُرضة بالبحرين، يرفأ إليه السفن التي تجيء من الهند، وليس ينبُت القنا بالخطّ. وقال ابن دريد: الخطّ: سيف البَحرين وعمان، وقيل كلّ سيف خطّ. و«ظل» مع «يظلّل» تجنيس.

(١) عالوا: رفعوا. مطنب: ذو أطناب.
(٢) الماذية: الدروع البيض. قعضب: رجل كان في الجاهلية يصنع الرماح.
(٣) صمحت الشمس: اشتد وقعها وحرها. وفي الأصل: «صبحتنا» صوابه من الديوان ٢١٨. يروق: يرفع.
(٤) هي قراءة الحسن وطلحة وابن محيصن والزعفراني. انظر تفسير أبي حيان (٨: ٥١٩).

٢ (رَجَوْتُ لَهُمْ أنْ يَقْرُبُوا فَتَبَاعَدُوا   وأنْ لَا يَشُطُّوا بالمَزَارِ فَقَدْ شَطُّوا)

التبريزى : يقال : شطَّ يَشُطّ ، إذا بُعد .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : ... ...

٣ (يَمَانُونَ أحْيَانًا شَآمُونَ تَارَةً   يُعَالُونَ عَنْ غَوْرِ العِرَاقِ لِيَنحَطُّوا)

التبريزى : يعالون عن غور العراق ، أى يسيرون عن العراق ليعودوا إليه .

البطليوسى : يقال : شط يَشُطّ ، بكسر الشين وضمها ، إذا بعُد . ويمانون : يأتون اليمن . وشآمون : يأتون الشام ؛ يريد أنّهم لا ينفكّون من السفر ؛ لأنهم ينتجعُون مواضع الكلأ والمياه . ويُعالُون : يرتفعون إلى شِقّ العالية . يقال : عالى يعالى مُعالاةً . قال بشر بن أبى خازم :

معاليةً لا هَمّ إلا محجَّرٌ   وحرةُ ليلَى السّهلُ منها فلوبُها[1]

وغَور العراق : ما انخفض من بلاده . وقوله : لينحطّوا ، يقول : يسيرون عن غور العراق ليرجعوا إليه عند انقضاء نُجْعتهم[2] ، وكمال ما قصدوه فى جهتهم .

الخوارزمى : عالى القومُ : إذا أتَوا العالية ، عن الغورى . قوله « لينْحطُّوا » أى ليعودوا إلى غور العراق . واللام فيه لام الصيرورة .

٤ (بِنَازِلَةٍ سِقْطَ العَقِيقِ بِمِثْلِهَا   دَعَا أدْمُعَ الكِنْدِىِّ فى الدِّمَنِ السُّقْطُ)

التبريزى : السِّقْط : منقطَع الرمل . والعقيق : وادٍ معروف ، وكلّ وادٍ عندهم عقيق . ويريد بالكندى امرأ القيس . ويريد بقوله « دعا أدمع الكندى » قوله :

(١) البيت فى المفضليات (٢ : ١٣١) طبع المعارف .

(٢) أ : « جهتهم » .

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بِسقط اللِّوى بين الدخول فحوملِ

أى بمثل هذه المرأة دعا السقط أدمعَ آمرئ القيس، فقال :

* قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ *

البطليوسى : العقيق: اسم واد. وسقطه: منقطع رمله. وأراد بـ«الكندى» امرأ القيس بن حُجر، لأنه من كندة . والدِّمَن : جمع دِمنة ، وهى الموضع الذى ينزله الناس فيدمِّنونه ويكثُر فيه الزِّبل وتُسوِّده النار. يقول: على مثل هذه المحبوبة بكى آمرؤ القيس حين قال :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بِسقط اللوى بين الدَّخول فحوملِ

الخوارزمى : الباء فى قوله « بنازلة » تتعلق بـ « يعالون » . العقيق فى « ليت الجياد »[1] . الكندى، هو آمرؤ القيس بن حجر الشاعر، وهو فى «علانى فإنّ »[2] . يقول : هم يسافرون بحبيبةٍ لنا بهذا الموضع نازلة ، بمثلها غدا عين آمرئ القيس هاملة .

٥ (تَجِلُّ عَنِ الرَّهْطِ الإمائىِّ غَادَةٌ لَهَا مِنْ عَقِيلٍ فى مَمَالِكِهَا رَهْطُ)

التبريزى : الرَّهط الأوّل : إزار من جلود يشقّق وتأتزر به الإماء . ويجوز أن يكون المعنى أنها كريمة المناسب ، ليس فى جِنسها أمَة . فعلى هذا يكون الرهطُ الأوّل من رهط الرجل أى قومه ، وعلى الوجه الثانى يعنى أنها ملِكة ، فملابسها رفيعة . قال الهذلى[3] فى أن الرهط إزار من جلود :

مَتَى ما أشَأْ غيرَ زهوِ الملوكِ أجعَلْكَ رهطًا على حُيَّضِ

(١) البيت ٧ من القصيدة ٢٩ ص ٧٣٤ .

(٢) البيت ٥٠ من القصيدة ١٤ ص ٤٦٠ .

(٣) هو أبو المثلم الهذلى ، كما فى اللسان (رهط) . وقصيدته فى شرح السكرى للهذليين ٥١ .

البطليوسى : الرهط الأول : جلد تلبسه الأمة عند الخدمة ، وتلبسه الحائض . قال الهذلىّ :

متى ما أشأ غير رهط الملوك أجعلك رهطا على حُيَّض

والرهط الثانى : أُسرة الرجل الذى ينتمى إليهم ، ونَسب الرهط إلى الإماء ، وهنّ الخدم ، لأنهنّ يلبسنه ويتصرَّفن فيه . والغادة : الجارية الناعمة الجسم ، ومنه الغَيَد فى العُنق ، وهو لِينه ونَعمته . يقول : هذه الغادةُ ليست من الإماء اللواتى يتصرَّفن فى الخدمة ، فتلبَس رهطًا تتصرف فيه ، ولكنها عزيزة مخدومة لا خادمة ، كما قال امرؤ القيس :

* لم تنتطقْ عن تفضل * [1]

وقد يجوز أن يريد أن رهطها شريف ، وليسوا بعبيد .

الخوارزمى : الرهط : إزار يتخذ من الأدَم وتشقّق جوانبُه من أسافله ، ليمكن المشى فيه ، يلبسه الصبيان والحيض . قال :

بضرب فى الجماجم ذى فضول وطعنٍ مثلِ تَعْطيط الرهاط [2]

وكانوا فى الجاهلية يطوفون عراة ، والنساء فى رهاط . ورهط الرجل ، الذين يُعدُّون معه . الإماء : جمع أَمَة ، وقد نَسَب إليها أبو العلاء . وهذا شىءٌ على خلاف القياس ، والقياس أَموىّ . ونظيره البطاحىّ ، فإنه منسوب إلى البِطاح ، وهى جمع أبطح وبطحاء . وفى عراقيات الأبيوردىّ :

(١) البيت بتمامه :

وتضحى فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

(٢) البيت للمتنخل الهذلى ، كما فى اللسان (عطط) برواية :

* بضرب فى القوانس ذى فروغ *

وحازَ من الوادى البِطــاحىّ سِرّه وحلّتْ قريش بعد ذاك المحَــانيا[1]

وفيهــا :

بجِزع بِطاحىّ تنُوشُ أراكَهُ مَهًا فى خَليطَىْ أُسدِهِ ونِمــارِه[2]

ومنه : « مشوّه الخَلْق ، كلابىّ الخُلُق » . ولعـــل النسبة إلى الجمع فيما نحن فيه ، لكون المنسوب إليــه على زنة المفرد ، ولذلك عومل الجمعُ الوارد على هـــذه الزِّنَة معــاملةَ المفرد . ويشهـــد له « السِّمام المثمِّـــل »[3] . الضمير فى « ممالكها » لغــادة . يقول : عظُمت هـــذه الحبيبة أن تلبَس ثياب الإماء ، لأنّهــا من بنات الأمراء .

٦(وَحَرْفٍ كَنُونٍ تَحْتَ رَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ بِدَالٍ يَؤُمُّ الرَّسْمَ غَيَّرَهُ النَّقْـــطُ)

التــــبريزى : أى تجلّ هـــذه الغادة عن الرهط ، وعن حرف هذه صفتها . أى مراكبُها ذوات الأسنمة والبـــدَن . والحرف : النــاقة الضامر . والنون ، من الحروف ، شبهها بالنون لدقّتها وضُمْرها . تحت راء ، أى تحت رجلٍ يضرب رئتها . يقال : رأيته ، إذا ضربتَ رئتَــه . ولم يكن بدالٍ ، أى لم يكن برافق . يقــال : دلا فى سيره ، إذا رفَق ، يدلو دلْوا . قال الراجز :

لا تقـــلُوَاها وادلواها دَلْوَا إنّ مع اليـــوم أخاه غَدْوا[4]

---

(١) ديوانه ٣٧٩ .

(٢) ديوانه ١٨٩ .

(٣) أى وصف السمام — وهو جمع سم — بالصفة المفردة ، وهى المثمل . والمثمل ، كمعظم : السم المنقع .

(٤) البيتان فى اللسان (دلا ، غدا) . وثانيهما فى المخصص (٩ : ٦٠) . ويستشهد بالأخير على أن « غدا » أصله « غدوا » .

لا تقلواها ، أى لا تطرداها . يقال : قلا العير آتُنَه ، إذا طردَها . يؤم الرسم ، أى يقصد رسم الدار . غيّره النقط ، أى غيّره المطر . ألغز عن دالٍ من حروف الكتّاب ، وعن الراء ، والرسم من رسوم الدار ، والنّقط من نقط المطر .

البطليوسى : الحرف : الناقة الهزيلة . شبّهها بالنون فى تقوسها واحديدابها وراءٍ : اسم فاعل من قوله : رأيته ، إذا ضربتُه فى رئتــه . ودال : اسم فاعل من قولك : دلا يدلو ، إذا سار سيرا رفيقا . قال الراجز :

لا تقْـلُواها وادلواها دلوا إنّ مع اليـوم أخاه غَدْوا

والقلْو : سير سريع . ويؤمّ : يقصد . والرسم : أثر الدار إذا لم يكن له شخص قائم ، فإنْ كان له شخص قائم فهـو طَلَل . ويعنى بالنَّقْط نَقْط المطر . أى يقصد رسمَ الدار الذى غيّره وَسْمُ المطر . وقوله : وحرف ، معطوف على الرهط المذكور فى البيت الذى قبله . يقول : تجلّ هـذه المرأة عن أن تُمتَهن بلباس رهط ، أو تركَب على ناقةٍ حرف ، وإنمـا يُتخيَّر لها أفضـل الملابس ، وتركب على أجلّ المراكب .

الخوارزمى : الحرف ، هى الناقة المهزولة . ومنه : أحرف ناقتَه : أطْلَحَها ، جعلها كأنها حرف سَيف . النون ، من حروف المعجم . راء : اسم فاعل من رأيته ، إذا أصبتَ رئتَه . وكذلك دالٍ : اسمُ فاعل من دلا ركابَه ، إذا رفق بسَوْقها . قال :

يا مىّ قـد أدلُو الركاب دَلْوا وأمنع العينَ الرّقادَ الحُـلْوا

وأصله من دلا دلْوَه ، أى نزعها من البـئر ، لأنه أثقـل من الإدلاء ، وهو إرسال الدّلو فى البئر . وهـذا لأن المطىّ تشبَّه بالدلاء . عَنى بالنَّقْط ، ما تقاطر على الرُّسوم من المطر . وفى عراقيات الأبيوردىّ :

كأن ارتجازَ السحب واهيةُ الكُلى جَلَا فى حواشيهنّ عن متن أرقمِ[١]

قوله « يؤمّ الرسم غيره النقط » مجرور من حيث إنه صفة راء . يقول : وتجلّ هـذه الحبيبةُ أيضا أن تَركب من النوق ما هى فى الضُّمر والانحناء كالنون يركبها الأعرابىّ لزيارة الأطلال ، فيضربُ رئتها إذْ لاحراك بها من شِدّة الهُزال . يريد أنّ مراكب هذه الحبيبة سِمانٌ ذات أسنمة . والبيت كلُّه إيهام .

٧ ﴿ قُرَيْطِيَّةُ الأَخْوَالِ أَلْمَعَ قُرْطُها فَسَرَّ الثُّرَيَّا أَنَّهـا أَبدًا قُـرْطُ ﴾

التبريزى : قُرَيطيّة : منسوبة إلى قُرَيط أو قريطة ، وهما بطنان من العرب ، وهما ابنا عبد الله بن أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقوله : ألمع قرطُها ، أى أشرق . ومنه أتان مِلمعٌ ، إذا أشرق ضرعُها للحمل . وفرس ملمعٌ ، ولَمَعَ الطائر بجناحيه وألمَعَ بهما ، إذا حرّكهما فى طيرانه . وألْمَعَ بهم الدّهر : أبادهم .

البطليوسى : قُريطيّة : منسوبة إلى قُـرط أو قُريطة ، وهمـا حيّانِ من العرب ، ويقال : لَمَعَ الشىءُ وألمَعَ ، إذا برقَ . وشـبّه قرطَها بالثُّريّا فى شكلها وامتناع مكانِه من الوصـول إليه، وفى قـوله « أبدا » هاهنا نكتةٌ نكتّها ، ينبغى أن يوقَف عليها ، وذلك أن ابن المعتزّ قال فى تشبيه الثريا :

فى الشرق كأسٌ وفى مغاربها قُرطٌ وفى وسـط السماء قَدَمْ

فشبّهها وقتَ طلوعها بكأس ، ووقتَ غروبها بقـرط ، ووقتَ توسُّطها السماء بقدم . فولّد أبو العـلاء المعرّىّ من هـذا المعنى معنًى آخر، فقال : إنّ الثُّريّا لمّـا رأت قرطَ هذه المرأةِ سرّها ألا تشبّه فى جميع أحوالها إلّا بالقُرط، دون غيره ممـا

(١) ديوان الأبيوردى ٣٠٤ .

شبّهت به. وفيه نكتة ثانية وذلك أنّ طلوع النّجم كأنه أشرفُ أحواله ، وسقوطه كأنه أدْوَنُ أحواله . فيقول : لمّا رأت الثريا قرط هذه المرأة ، سرها أن تكون كالقُرط ، وإن كان ذلك إنما هو فى وقت غروبها . وهذا مبنىٌّ على قول ابن المعتزّ ؛ لأنه جعلها وقتَ الطلوع كأسًا ، ووقت الغروب قُرطا .

٥ الخوارزمى : القريطية ، بالطاء المهملة : منسوب إلى قُريط ، وهو أحد القروط . قال الفرغانى : القُروط : بطون من العرب ، وهم من بنى كلاب ، أسماؤهم قُرط وقُريط . وكان الأستاذ البارع — جزاه الله عنى خيرا — قد أسمعنيه بالظاء المعجمة ، وهذا تصحيف ، ويشهد له وقوع التجنيس بينها وبين القرط . وأبو العلاء مولَعٌ بنحو ذلك أبدًا . ألمع ، إذا أشرقَ ، ومنه ألمع بثوبه ؛ إذا أشار

١٠ به ، فكأنه جعله لامعا مشرقا . وألمعت الأتان والفرس ، إذا أشرق ضرعُها للحمل . الثريّا تشبّه بالقُرط لا سيّما عند الغروب . وفى عراقيات الأبيوردىّ :

بدا والثريّا فى مغاربها قُـرْطُ[1] * بُرَيقٌ شجانى والدُّجى لِمَمٌ شُمْطُ

وقال ابن الرومىّ :

* والثّريّا بجانب الغرب قُرطُ[2] *

١٥ ٨ (إذَا مَشَطَتْهَا قَيْنَـةٌ بَعْدَ فَيْنَـةٍ[3] تَضَوَّعَ مِسْكًا مِنْ ذَوَائِبِهَا المُشْطُ)

التبريزى : القينة : الأَمَة . والفَيْنة : الحين من الدهر .

(١) ديوان الأبيوردى ١٩٠ .

(٢) صدره كما فى ديوانه مخطوطة دار الكتب رقم ١٣٩ أدب الورقة ١٦٢ :

* طيب ريقه إذا ذقت فاه *

٢٠ وفى هامشه : «ويروى : وترشفت ريقه بعد وهن» . ورواية الديوان : «بجانب الغور» .

(٣) البطليوسى : «قينة بعد قينة» . ونبه على الرواية الأخرى فى أثناء شرحه .

البطليوسى : كذا رويناه « قينة بعد قينة » بالقاف فى الموضعين جميعا ؛ ووجدته فى الضوء المنسوب إلى أنه شرح المعرّى للسقط « قينة بعد فينة » الأول بالقاف والثانى بالفاء . وفسّره فقال : الفينة : الحين من الدهر . والقاف عندى فى هذا الموضع أحسن فى المعنى وأبلغ ؛ لأنه يصير المعنى أنّ لها قيانًا يتداولن مَشْطَها فيتضوّع مُشطُ كل واحدة منهنّ مسكًا من ذوائبها . ويقال : مُشْط، بضم الميم وكسرها ، والشين فى كليهما ساكنة . ويقال مُشُطٌ أيضا، بضم الميم والشين. وكل أمَة عند العرب قينة ، مغنّيّةً كانت أو غيرَ مغنية .

الخوارزمى : القينة ، فى « معان من »(١). الفينة ، هى الساعة ؛ يقال : لقيته الفينةَ بعد الفينة ، أى الحين بعد الحين .

٩ (تُقلِّدُ أعْنَاقَ الحَوَاطِبِ فِى الدُّجَى فَرِيدًا فَمَا فِى عُنْقِ مَاهِنَةٍ لَطُّ)(٢)

التبريزى : اللّط : قلادة من حَنْظَل ؛ ويقال : بل حلىٌّ تلبسه العجائز . والماهنة : الخادمة(١) .

البطليوسى : الحواطب : الإماء اللواتى يحطبن لها ، أى يأتينها بالحطب . والدجى : جمع دُجْية ، وهى الظُّلمة . والفَريد : حَلْىٌ يصاغ من الذهب . واللّط : قلادة من حنظل ، وقيل : بل هو حلىٌّ دونٌ يلبسه العجائز . وصف أنها غنية موسرة ، تُحسن إلى إمائها ، وتُقلّدهنّ الذهب ، ولا ترضى لهنّ باللط . والماهنة : الخادمة . ويقال : مهنتُ القومَ ، إذا خدمتَهم .

الخوارزمى : قوله : « فى الدجى » متعلق بالحواطب ، لا بقوله « تقلّد » ؛ لأن الاحتطاب مما يضاف إلى الليل . والدليل عليه المثل المشهور(٣) . الماهنة :

(١) مطلع القصيدة الثالثة ص ١٧٢ . (٢) أ : « الجارية » .
(٣) يعنى قولهم : « حاطب ليل » ، و « إنما هو حاطب ليل » .

فاعلة من مَهَن القوم يمهُنهم مهنة ، إذا خدمهم . اللط : قلادة من حنظل ، ذكره الغورى . وقيل : حلى تلبسه العجائز . يقول : هذه الحبيبة مُوسرة كثيرة النِّعم ، شريفة رفيعة الهمم ، تقلِّد إماءها عقود الفوائد ، ولا ترضى لها بالدُّون من القلائد .

٥ ١٠ (وَيرْفَعُ إعْصَاراً مِنَ الطِّيبِ لا يُرَى عليه انتِصَارٌ كُلَّمَا سُحِبَ المِرْطُ)

التبريزى : الإعصار : ريح فيها غبار . وقوله : « لا يرى عليه انتصار » أى لا ينتصر عليه بشىء ، لأنه يَغْلِب[1] .

البطليوسى : الإعصار : ريح تهبّ بشدّة من سُفْل إلى علو ، فترفع التراب إلى الهواء . وسحب : جَرّ ؛ يقال : سحبت الثوب ، إذا جررته على الأرض .

١٠ والمِرْط : كساء من خَزٍّ له أعلام ، وقد يكون من غير الخز . يقول : إذا مشت فجرّت مِرْطَها على الأرض ، ارتفع من طيبه شبه الإعصار . ومعنى قوله : « لا يرى عليه انتصار » أنه لا يُقْدَر على مغالبته بغيره .

الخوارزمى : الإعصار ، هى الريح تثير العَصَر[2] ، أى الغبار ، وترتفع كأنها عمود . الضمير فى « عليه » للإعصار ؛ لأن الإعصار مذكر . يقول : كلما مشت

١٥ هذه الحبيبة ساحبة إزارها ، ارتفع من الطيب رائحة شديدة ، لا يقاومها من الروائح شىء . وكأنه نظر فيه إلى ما روى : « أن أبا هريرة رضى الله عنه كان جالسا ، فمرّت به امرأة مطيّبة ، لذيلها عَصَرٌ[3] » . و « الإعصار » مع « الانتصار » تجنيس .

(١) ا : « لأنه لا يغلب » وتقرأ بالبناء للفعول . وما فى سائر النسخ يقرأ بالبناء للفاعل .

٢٠ (٢) العصر والعصرة ، بالتحريك فيهما : الغبار .

(٣) الذى فى اللسان (عصر) : « عصرة » بالهاء .

١١ (غَدَتْ تَحْتَ رَاحٍ يَجْذِبُ السِّتْرَ مِثْلَمَا   تَنَسَّمَ رَاحٌ بالمُدِيرِ لها تَسْطُو)

التبريزى : يومٌ راحٌ : شديد الريح . أى غدتْ تحت يوم راحٍ شديد الريح . والمعنى أن رائحتها طيّبة مثل رائحة الخمر ، وأنّ الستر إذا جُذِب شُمّ منها الطِّيب . والراح : الخمر . والسطو : مصدر سطا يسطو ، والاسم السَّطوة . وسطا الفحل ، إذا صال . ٥

البطليوسى : الراح الأوّل : اليوم الشديد الريح . فإنْ كان طيِّب الريح لَيِّنَها ، قيل يوم رَيِّحٌ . والراح ، فى آخر البيت : الخمر . وتنسُّمها : انتشار ريحها وتضوُّعها . والمعنى : أن الريح تهبّ فتجذب السِّتْر الذى على هَوْدَجها ، فيخرج منه نسيم الطِّيب ، وتحمله الريح فينتشر . وشبّه تنسّمها بتنسم الراح العتيقة ، التى تُسكر مديرها بتنسُّمها . و « مثل » منصوب على الحال ، وهو فى الحقيقة صفة ١٠ لموصوف حذف ونابت صفته منابه ؛ والتقدير : غدتْ متنسِّمةً مثلما تَنَسَّمَ راح . فقوله « متنسمة » منصوب على الحال . و « مثل » صفة لها ، ثم حذف متنسمة وأقام المِثْل مقامها . وفيه أيضا مجاز آخر ، وهو أن حقيقة تقديره متنسمةً تنسُّماً مثلَ ما تنسّم راح ، وحذف المصدر كحذفه لاسم الفاعل .

الخوارزمى : يومٌ راحٌ : شديد الريح . وعشية راحةٌ . جعل الراح هاهنا ١٥ صفة للطِّيب . تَنَسَّمْتُ الريحَ : تتبعْتُ نسيمها[(١)] . الراح : الخمر . قال يعقوب : سمِّيَتْ بذلك لأنّ صاحبها يرتاح إذا شربها ، أى يهتزّ للسخاء والكرم . يقول : هذه الحبيبة لها ريحٌ من العِطْر قوية ، مزعجة للستر ، طيِّبة كرائحةِ معتّقة من الخمر ، تكاد تلك الرائحة لقوّتها تقهر مديرها بالسكر . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدّم .

(١) فعلى هذا التفسير يقرأ البيت « تنسم راح » بالبناء للفعول . ٢٠

١٢ (وَقَدْ ثَمِلَ الحادِى بِهَا مِنْ نَسِيمِهَا ... كَأَنْ غَالَهُ مِنْ كَرْمِ بَابِلَ إِسْفَنْطُ)

التبريزى : إسفنط ، من أسماء الخمر . وغاله : أهلكه . وثمل ، أى سكر .

البطليوسى : الثَّمَلُ : السكر . وغاله : ذهَب بعقله . و بابِل : موضعٌ ينسب إليه السِّحْر والخمر العتيقة . والإسْفَنْط : من أسماء الخمر ، وهو لفظ عجمىٌّ عرِّب .

٥ و يروى : « من خمر بابل » . والحادى : الذى يسوق الإبل .

الخوارزمى : سيأتى .

١٣ (رَأَتْ كَوْثَرَىْ خَمْرٍ ورِسْلٍ بِجَنَّةٍ ... شَآمِيَةٍ مَا أُكْلُ سَاكِنِهَا خَمْطُ)

التبريزى : الكوثر : النهر الكثير الماء . والخمط : ما لا شوك له من الشجر . والرِّسْل : اللبن .

١٠ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

١٤ (يُصَبَّحُهَا سَيْلَا حَلِيبٍ وقَهْوَةٍ ... عَلَى أَنَّهَا تُعْطِى الصَّبُوحَ فَمَا تَعْطُو)

التبريزى : تعطو ، أى تتناول . عَطَوْته أعطُوه ، إذا تناولته .

البطليوسى : الكوثر : نهرٌ فى الجنّة ، فيما ذكر أهل التفسير . والرِّسْل : اللبن .

١٥ قال الشاعر[1] :

فتًى لا يَعُدّ الرِّسْلَ يقضِى مَذَمَّة[2] ... إذا نزل الأضيافُ أو تُنْحَرَ الجُزُرْ

والأُكْل ، بضم الهمزة : الشىء المأكول ، فإذا أردت المصدرَ فتحت الهمزة . والخمط : ضربٌ من الأراك ، له جنًى يؤكل يسمّى البَرِير ، والخمط أيضا :

(١) هو الأبيرد اليربوعى ، يرثى بريدا أخاه . الحماسة ٤٨١ بن .

٢٠ (٢) المذمة : الذمام والحق والحرمة . وفى الحماسة : « يقضى ذمامه » .

ما لا شوك له من الشجر . والقهوة : الخمر ؛ سمِّيت بذلك لأنها تُقْهِى ، أى تذهب بشهوة الطعام ؛ يقال : أَقْهَى الرجلُ ، إذا قلّ طُعْمه[1] . ويصبّحها : يأتيها فى الصباح . والصَّبُوح : شرب الغداة . وتعطو : تتناول . يصف أنها فى رَفاهيَةٍ وسَعة من عيشها ، وأنها كريمة على أهلها . ولمَّا ذكر كثرةَ ما يساق إليها من الحليب ، جاز أن يتوهّم متوهِّم أنّ ذلك لِنَهَمها وكثرة مأكلها وشربها ، فنفى هذا التوهّم بأن قال : إنّها تُعطَى الصَّبُوح ولا تعطو ، فتأبى أن تشربه ، لقناعتها باليسير واكتفائها به .

الخوارزمى : الباء فى « بها » صلة «الحادى» . وفى شعر بعضهم :

ولمَّا حدا الحادى بها وتَرَحَّلُوا بكيتُ فلم يُغْنِ البكاء ولم يُجْدِ

غالته الغول : أهلكته . يريد أسكره سكرًا مفرطا ، حتى ذهب إحساسه ، فكأنه قد أبطله . وهذا كلام فصيح . الإسفنط : هى الخمر . الكوثر ، فيما قالته عائشة رضى الله عنها : نهرٌ فى الجنة حافّتاه قِباب الدرّ والياقوت . وقيل : نهر فى الجنة للنبيّ خاصة ، تتشعب منه أنهار الجنة . وعلى القولين حُمل قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ . الرِّسل ، هو اللبن ، محضه وحامضه ؛ وكأنّه سمِّى بذلك لأنه يُرسله الضَّرْع . الخمط : ضربٌ من الأراك ، له حَمْلٌ يؤكل ، عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك . وقيل الخمط : كل نبت قد أَخَذ طعما من مرارة ، حتى لا يمكن أكله ، عن الزجاج . وقال الأصمعى : الخمط : ثمر شجر ، يقال له : فَسوة الضبع ، على صورة الخَشْخاش ، ينفرك ولا ينتفع به . وفيه تلميح إلى قوله تعالى : ﴿ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . العطو ، هو التناول ؛ يقال : عطا ،

(١) الطعم ، بالضم : الطعام .

إذا مدّ يده ليتناول . قال ابن دريد : وأعطاه، إذا جعله عاطيا . وقول أبى العلاء هاهنا يدلّ على صحة هذا الاشتقاق .

١٥ (كتَابِعٍ أُمَّ تَبْتَغِى تُبَّعًا بِهِ[1] وَمَا ضَاعَهَا نَجْلٌ سِوَاهُ وَلَا سِبْطُ)

التبريزى : التُّبَّع : الظِّلّ . وضاعها : حرّكها، وضاع الشىءُ : تحرّك . والسِّبْط : ولد الولد . أى هذه المذكورة كولد الظبية ، تبتغى أُمّه الظلّ له ، وما لها غيره ولدٌ فهى تُشفق عليه . ويقال : انضاع الشىء، بمعنى انصاع . قال الهذلىّ[2] :

فُرَيْخَانِ يَنْضَاعانِ فى الفجرِ كُلَّما أحسَّا دَوِىَّ الريحِ أو صوتَ ناعِبِ

ويُرْوَى «ينصاعان»، بمعناه . ومنه اشتقاق صعصعة، من الحركة . ويقال : صَعْصَعه، إذا حرّكه حركةً شديدة .

البطليوسى : يعنى بالتابع : غزالا يَتبع أُمّه . وتبتغى : تطلب . والتُّبَّع : الظِّلّ . قالت الجهنية[3] :

يَرِدُ المياهَ حَضيرةً ونفيضةً وِرْدَ القطاة إذا اسمألّ التُّبَّعُ

ويقال : ضاعه الأمر يضوعه، إذا حرّكه وأقلقه . قال بِشْر بن أبى خازم يصف ظبيةً :

١٥ وصاحبُها غضيضُ الطَّرْف أحْوَى يَضُوع فؤادَها منه بُغَامُ[4]

(١) ى من التبريزى والتنوير : « له » .

(٢) هو صخر الغى الهذلى . انظر شرح السكرى للهذليين ٧ .

(٣) هى سعدى بنت الشمردل، ترثى أخاها أسعد . انظر الأصمعيات ٤١ واللسان (تبع) .

(٤) قصيدته فى المفضليات (٢ : ١٣٤) . وانظر اللسان (ضوع) .

والنَّجل : الولد . والسِّبط : ولد الولد . شبَّه هذه المرأة فى تحفِّى أهلها بها وإكرامهم لها ، بغزال يتبع أمَّه ، وهى تطلب به المواضع الظليلة لتُضجعه فيها ، إشفاقًا عليه من حرّ الشمس . ووصف الظبية بأنها لم يكن لها ولدٌ سواه ، فذلك أشدّ لمحبتها فيه وتحفيها به .

الخوارزمى : عنى بتابع أُمٍّ : ولدَ الظبية ؛ لاتّباعه إيّاها . التُّبَّع : هوالظل . قال أبو عبيدة : سُمِّى بذلك لأنه يتبع الشخص . ضاعه الأَمرُ : حرّكه ؛ وضاعه ، أى أفزعه . قال :

* يضوع فؤادَها منه بُغامُ *

يصفها بعزِّها فى قومها ، ورفاهية عيشها ، فيقول : هى فى هذين المعنيين بمنزلة رَشًا هو واحدُ أمه ، فهى توفِّر عليه شفقتها ، وتصرف إليه اعتناءها ، فلا تُمكنه إلا فى بَرْد الظلّ ، لئلا يتأذّى بحرّ الشمس . و « التابع » مع « التبَّع » تجنيس .

١٦ (إذا شَرِبَ الأَرْفِىَّ مالَ بِهِ الكَرَى إلَى سِدْرَةٍ أَفْنانُها فَوْقَهُ تَغْطُو)

التبريزى : الأُرفىّ : لبن الظبية . وتغطو ، فى معنى تُغَطِّى ، كأنها تنشر أغصانها فتغطِّى ما تحتها .

البطليوسى : الأُرفىّ ، بالراء غير معجمة : المَحْض الحُلْو من اللبن . ووجدت فى ضوء الزند : « الأُرفىّ : لبن الظبية » . ووقع فى بعض نسخ سقط الزند : « الأدفى » بالدال ، وهو غلط . والكرى : غلبة النوم ، ويسمَّى النوم نفسه أيضا كَرًى . ويدلّ على الأوّل قول تأبَّط شرًّا :

إذا خاط عَيْنَيْه كَرَى النومِ لم يَزَلْ (١) له كالئٌ من قَلْبِ شَيحانَ فاتِكِ

(١) ويروى أيضا : « إذا حاص » وهما بمعنى . انظر الحماسة ٤٢ بن .

فأضاف الكرى إلى النوم . وقد يجوز أن يكون «النوم» جمع نائم ، كما قالوا راكب وركْب ؛ فيكون الكرى النوم بعينه . والسِّدْر : شجر النبق . والأفنان : الأغصان ، واحدها فَنَنٌ . وتغطو : تمتدّ وتستر . يقال : غطا الشيءَ يغطوه ، وغطّاه يُغطّيه .

الخوارزمى : الأُرْقِيّ [(١)] ، بالضم : لبن الظبية . أورده الغورى فى جامعه فى المنسوب من باب فعل . غَطَا الليلُ يغطو ، إذا غَسَا [(٢)] . قال الغورى : وكل شيء ارتفع فقد غَطَا . يريد أن أغصانها لتكاثف أوراقها تلْقِى عليه ظِلاًّ ظليلا ، فهو تحتها يَقِيل ويستريح .

١٧ (أَجَارَتَنَا أَنْ صَابَ دَارَةَ قَوْمِنا رَبِيعٌ فَأَضْحَى مِنْ مَنَازِلنا [(٣)] السَّنْطُ)

التبريزى : السَّنْط بالنون ، والسَّلْط باللام : موضع بالشام . جعلها جارتهم حين صاب الربيع دارَهم ، فانتجعت إليها . وكان دارةُ قومهم السنط .

البطليوسى : الربيع : مطر الشتاء الأول عند إقبال الشتاء . والدارة والدار ، واحد . والسنط : موضع بالشام ، ويقال : سلط باللام . يقول : إذا أصاب دارنا الربيع فأخصبت بلادُنا ، نزلَتْ بالسنط منتجعة ، فكانت حينئذ جارةً لنا . وإذا لم تُخْصِب بلادُنا لم تكن لنا جارة ؛ لأن أهلها ينتجعون الكلأ والماء ، فيرحلون من موضع إلى موضع .

الخوارزمى : « أن صاب » بفتح الهمزة ، يعنى بأن صاب . وحروف الجر تحذف عند « أنْ » و « أنّ » كثيرا . الدارة ، أخصّ من الدار ؛ إذ الدار

(١) اسم كتابه فى اللغة .

(٢) غسا الليل ، بالغين المعجمة ، يغسو غَسْوًا ، وغسى كرضى ، وأغسى ، إذا أظلم . ويقال : عسا الليل ، بالعين المهملة ، إذا اشتدت ظلمته .

(٣) البطليوسى ، أ ، حـ من التبريزى : « من منازلها » .

تُطلق على الناحية والمدينة ، وأما الدارة فلا تطلق إلا على المسكن الخاص . قال أمية بن أبى الصَّلْت :

له داعٍ بمـكّةَ مُشْمَعِلٌّ وآخَرُ فوق دارتِه يُنادِى

قال الغورى : ربّما سمّى الغيث ربيعًا . صاب أرضَهم المطر يَصُوبها ، كقولك مَطرها ، وجادَها ، وغاثها . السنط ، بالنون وباللام أيضا : موضع بالشام . العرب تتبدّى ثم ترجع إلى محاضرها ؛ وذلك فى «نبّ من الغربان»[1] . قال الأزهرىّ : مقام أهل البادية على أعْداد المياه والمحاضر أقلّ السنة ، إنما يقيمون عليها شهور القيظ ، وأكثرها أربعة أشهر ، ثم يَبْدُون منتوين المناقع ، يشربون الكَرَع من الغدران والدُّحلان[2] . والكَرَع : ماء السماء . يريد : أنت جارةٌ مُطَانِبةٌ لنا[3] ، إذا ارتحلنا للنُّجعة ، ونزلنا هذه البقعة . و « الجارة » مع « الدارة » تجنيس المضارعة .

١٨ ﴿إذا حَمَلَتْكِ العيسُ أوْدَى بأَيْدِها جَلالُكِ حتى ما تَكادُ بِه تَخْطُو﴾

التبريزى : الأَيْد : القوة . وكذلك الآد . قال الراجز[4] :

مِنْ أن تبدّلتُ بآدِى آدَا لم يَكُ يَنْآد فأمسى انْآدا

أى تبدّلت بقوتى قوة ، لم يك ينعطف فأمسى منعطفا . والجلال : العِظَم . والمراد به ، ها هنا : وُفور الجسم .

البطليوسى : العيس : الإبل البيض ، الذكر أعيس ، والأنثى عيساء . وأودى : ذهب وهلك . والأَيْد : القوّة . قال الله تعالى : ﴿والسَّماءَ بَنَيْنَاها بأَيْدٍ﴾ ، أى بقوة

(١) البيت ١٢ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٤١ .

(٢) الدحلان ، بالضم : جمع دحل ، بالفتح والضم : وهو المصنع من مصانع المياه .

(٣) مطانبة ، يقال هو جارى مطانبى ، أى طنب بيته إلى طنب بيتى .

(٤) هو العجاج . ملحقات ديوانه ٧٦ واللسان (أود) .

وقدرة . والجلال، ها هنا : وفور الجسم وكثرة لحمه . يقول : إذا حملتك العيس ذهب بقوتها ثِقَل رِدْفك ، ووُفور جسمك ، فلا تقدِر على الإسراع فى المشى . ونحوه قول أبى الطيب :

تشكو رَوادفَك المَطيّةُ فوقَها شَكوى التى وجدتْ هَواكِ دَخيلَا

٥ وهذا ضدّ قول الراعى :

تبيت ورجلاها أداتان لِاسْتِها عصاها اسْتُها حتى يكِلّ قَعُودُها (١)

يريد أن كَفَلَها قليل اللحم ، عارى العظام ، فإذا أرادتْ أن تستحثّ الناقة اعتمدت عليها بكَفَلها ، فقام ذلك لها مقام العصا ، فأسرعت الناقةُ بها .

الخوارزمى : رفع الله السماء بأَيْده . عنى بالجلال : نخامةَ الجسم، وضخامةَ

١٠ البدن . الضمير فى « به » للجلال . هذه السمينة المُنَعَّمة ، لو أدركتْ زمن محمد ابن باه الخوارزمى ، لَمَا كانت له عشيقة إلا هى . وذلك أنّ محمدا هذا كان من كبراء خوارزم وأُمرائها ، وقد بلغ به السمن والضخامة إلى حيث لم يستقلّ به مركوب ، ولا قدَر هو بنفسه على الركوب ، وإنما كان يحمل فى عجلة ، ويُدام التوكيل بإيقاظه من السِّنَة لئلا يغرَق فى النوم فينْخَنِق . ومما يحكى من سمنه أن عراق

١٥ ابن منصور، وكان من ولاة خوارزم، لما عاد من خدمة الأمير إسماعيل بن أحمد السامانى ببخارا ، إلى خوارزم ، وأحَسّ ابن باه بقلة الجند معه ، حشد الجموع وخرج من جرجانية ، فى ألفى فارس وعشرة آلاف راجل ؛ وأصحاب عراق مائتان وخمسون فارسًا ، وهم فى حصن زَمَخْشَر . على رأس الحدّ . فلما قرب الجيش منهم همّ قائدهم بأن ينهزم ، فقال له قومه : وهل يسعنا عند ولىّ النعمة

٢٠ (١) القعود، كصبور : ما اتخذه الراعى للركوب من الإبل .

عذرٌ إذا انهزمنا بسماع خبر دون عِيان أثر؟ ! ثم خرجوا إليهم وقد أَلْفَوهم فى المسير آمنين ، منتقضى التعبئة[1] غافلين ، كقطار من الجمال مترادفين ؛ فناوشوهم الحرب طعناً بالرماح ، وضرباً بالصِّفَاح ؛ حتى تترسوا من القتال بالهرب ، وخبط أوّلُهم آخرهم ، ومحمد بن باه نازل على شفير بئر يصبّ عليه الماء ، وهو يتصبّب عرقا ، فوافته الهزيمة وشُغل عنه أصحابه وهو بهم يصيح : أركبونى أركبونى ؛ فلم يُلْتَفَتْ إليه حتى لحق به أصحاب عراق ، فجزوا رأسه وبقى من فرط ثِقَله على حاله جالسا متربّعا ، لم يسقط بالتحريك ، إلى أن حُملت جثته بعد أيام .

١٩ (خَدَتْ بِسوَاكِ النّاقلاتُكِ فى الضُّحَى بمَشْيٍ سِوَاكٍ لاتَجِدُّ ولا تَمْطُو)

التبريزى : الخَدْى : ضرب من السير سريع . وقوله بسوَاكِ ، أى بغيرك . والسِّواكُ : مشيٌ ضعيف . وتمطو ، أى تمدّ . أى سارت بغيرك الإبلُ التى تحملك ، وحالها هذا . كأنه دعاءٌ عليها . ويدلّ عليه البيت الذى بعده .

البطليوسى : خدتْ : أسرعت . وقوله ، «بسواك» ، أى بغيرك من النساء . والسُّواكُ : المشى البطىء ؛ يقال : تساوكت الإبلُ تساوكاً ، إذا أبطأت فى المشى . وساوكَهُ مساوكةً وسِوَاكاً . والجِدّ : التشمير والإسراع . ووجدت فى ضوء الزند «لا تَخُبّ» من الخَبَب ، وهو سير سريع دون الجرى . والمَطْو : المدّ فى السير ؛ يقال : مطا يمطو ؛ قال امرؤ القيس :

مَطَوتُ بهم حتّى تَكِلّ مَطِيُّهم وحتّى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرسانِ

والناقلات : الإبل التى تنقلُها من منزلٍ إلى منزل . والباء التى فى قوله «بمشى» متعلقة بـ«الناقلات» لا بـ «خدتْ» . وإنما المعنى أنّ الإبل التى تنقلك

(١) فى الأصل : « منتقضين التعبئة » .

بمشيٍ بطيء، إذا حملت سواكِ على ظهرها ، أسرعتْ به فى سيرها . وقد تم هذا المعنى بالبيت الذى بعد هذا .

الخوارزمى : خدتْ بسواكِ ، دعاء . الغورى : السِّواك : مشى الجائع ، وهو أيضا مشيٌ ضعيف . يقال : ساوكتِ الإبلُ وغيرها ، عن أبى عمرو . وفى شعر أبى الطيِّب :

٥

أُحاذر أنْ يَشُقّ على المطايا فلا تمشى بنا إلاّ سِواكا (١)

يقول : لا نقلتْك إبل تنقُلك ، بل نقلت سواكِ من النساء بمشى بطيء لاتخدى وتَضرب . يريد : بقيتِ عندنا ، وأتيح للجمال التى نقلتكِ سائقٌ صُلْب العصا شديدُها ، لينتقم لنا منها .

١٠ ٢٠ ﴿إذا ما عَصت حُكْمَ العَصا فأعادَها لهَا ضارِبٌ كانتْ إجابَتَها النَّحْطُ﴾ (٢)

التبريزى : النَّحْط : الزفير ، ويقال : نحط ينحط نحطا ، إذا زفر . قال الهذلىّ (٣) :

مِنَ المُرْبِعين ومن آزلٍ إذا جنَّه الليل كالناحط

المُرْبِـع : الذى يُحَمّ حُمّى الرِّبْع (٤) . والآزل ، من الأزْل ، وهو الضِّيق . والناحط والزافر ، واحد .

١٥

---

(١) قبله كما فى الديوان (٢ : ١١) :

وقد حملتنى شكرا طويلا ثقيلا لا أطيق به حراكا

(٢) جاء هذا البيت فى البطليوسى بعد البيت التالى .

(٣) هو أسامة بن الحارث الهذلى ، كما فى اللسان (نحط) .

٢٠ (٤) الربع : أن يحم يوما و يترك يومين ثم يحم فى الرابع . يقال منه أربعته الحمى وأربع هو أيضا .

البطليوسى : النَّحْط والنَّحِيط : الزفير . يقول : لمحبّة الإبل التى تحملك فى ألّا تنزل عن ظهورها ، تتثاقل فى مشيها ، فيضربُها الحادى ، ويكرِّر عليها الضرب ، فتزفِر زفيرَ المشتاق الذى يُشفق من مفارقته لمن يحبّه ، ويتوجّع إذا حاول محاولٌ أن يحول بينه وبين من يودّه .

٥ الخوارزمى : الفاء فى قوله «فأعادها» للعطف على «عصت» ؛ لأنه دعاء وقع موقع الجزاء . فى أساس البلاغة : « له نحيطٌ : زفيرٌ . وقد نَحَط ينحط » . إجابتها النحط ، جملة ابتدائية فى محل النصب على أنها خبر « كان » ، واسم « كان » مستكنّ فيه ، كما هو مذهب النحويين . ونظيره : كان زيدٌ منطلقٌ ، بالرفع . « كانت إجابتها النحط » فى مقام الجزاء لإذا .

١٠ ٢١ (أَمِنْ أَرَبٍ فِى حَمْلِ خِدْرِكِ دَائِماً تَثَاقَلُ حَتَّى لَا يُـلِمَّ بِهِ حَـطُّ)

التبريزى : أى حطّ الرَّحْلِ عنها . والأَرَب : الحاجة . أى إن الإبل لا تشتهى نزولَك عنها . والخِدْر : الهودج .

البطليوسى : الأَرَب : الحاجة . والخِدْر : الهودج . والدائب والدائم ، سواء ، وليس أحد الحرفين بدلاً من الآخر ؛ لأن فعليهما مختلفان . يقول : أرى ١٥ الإبل التى تُسرع بغيرك فى المشى ، تتثاقل فى مِشْيتها إذا ركبتَها وتُبطئ ، فهل لها أربٌ ومحبة فى حمل خِدْرك ، فمن أجل ذلك تتثاقل فى سيرها ، كى لا يُحَطّ خِدْرُك عن ظهورها . و « حتّى » هاهنا هى التى تأتى بمعنى كى ؛ فى نحو قولك : كلمته حتّى يُعطينى . وفى بعض النسخ « حتى ما يُـلِمُّ » ؛ فيجب على هذه الرواية رفع الفعل ، وتكون «حتّى» هى التى تدخل على فعل الحال فلا تعمل فيه شيئا .

٢٠ الخوارزمى : عنى بالخِدْر الهودج . الضمير فى « به » للخدر .

٢٢ (خليليَّ لا يَخْفَى انْحِسارِى عَنِ الصِّبَا فَخُلَّا إسارِى قَدْ أضَرَّ بِىَ الرُّبْطُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : انحسارى عن الصبا ، مقلوب ، وأصله انحسار الصِّبا عنى .

٥ يقول : الآن بعد انجلاء غِرّة الصبا ، وذهاب غفلة الشباب عنّى ، قد علمتما أن التماسى إليكما المسافرة عن الشام إلى العراق ، لم يكن من قبيل الهَذَيان ، الجارى على ألسن الفتيان ؛ فعجِّلا الرحيل ولا تمكُثا ، فقد أضرّ بى المكث . وقوله « فخُلّا إسارى » مثل بيت السقط :

خانني مَلْبَسِى أبو * كِ فَخُلِّى صفادِى (١)

١٠ و « انحسارى » مع « إسارى » تجنيس .

٢٣ (وَلِى حَاجَةٌ عِنْدَ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ فإنْ تَقْضِيَاهَا فَالْجَزَاءُ هُوَ الشَّرْطُ)

التبريزى : الشرط والجزاء معروفان فى النحو ، شأنهما أن يتقدّم الشرط على الجزاء . وهذا الكلام بعكس ذلك ، أى جزاؤكما عندى الشرط الذى شرطتُ لكما .

١٥ البطليوسى : الانحسار : الخروج عن الشيء والانسلاخ منه . يقول لخليلَيه : قد انحسر عنّى الصِّبا ، وصرتُ فى حال مَنْ لا يليق به الغَزَل والهوى ؛ فخُلّانى من قيد الصبا وإساره ، وأعينانى على التخلص من إعناته وإضراره ؛ ولى حاجة عند أهل العراق ، فإن بحثتما لى عنها ، وتكفّلتما بقضاء ما أرجوه

(١) البيت الرابع من القصيدة ٨٢ . وفى الأصل : « فخل سفارى » تحريف .

منهـا ؛ فلكما منّى الجزاء لدىَّ ، حُكْمُكما الذى تشترطان به علىّ . ثم فسّر حاجته بعد هذا ، فقال[1] :

الخـــوارزمى : ســـيأتى .

٢٤ (سَلا عُلَمَاءَ الجانِبَيْنِ وفِتْيــةً أَبَنُّوهُمَا حَتَّى مَفَارِقُهُمْ شُمْطُ)

التـــبريزى : أبنّوهما ، أى أبنوا فيهما ؛ يقال : بَنَّ بالمكان وأبنّ ، إذا أقام فيه . وشُمْط : جمع أشمط ، وهو الذى خالط بياضَ شعره سواد .

البطليـــوسى : ســـيأتى .

الخـــوارزمى : ســـيأتى .

٢٥ (أَعِنْدَهُمُ عِلْمُ السُّلُوِّ لِسَائِلٍ بِهِ الرَّكْبَ لَمْ يَعْرِفْ أَمَاكِنَهُ قَطُّ)

التـــبريزى : قوله «به» الهاء فى «به» عائدة على «السلو» ، وكذلك الهاء فى « أماكنه » .

البطليـــوسى : شرح فى هذين البيتين الحاجة التى رغب فيهـا إلى صاحبيه ، وهى أن يسألا علماء بغـداد : هل يعلمون له دواءً من شوقه الذى غَلَب عليـه ، وأكثَرَ السؤال عنه فلم يجد أحدًا يهديه إليه . وأراد بـ«ـالجانبين» : جانبى بغداد ، وبذلك كانا يُعرفان ؛ قال دِعْبِل يهجو قاضيين أعورين :

رأيتَ من العجائب قاضيين ... هما أُحدوثةٌ فى الخافقَيْنِ
هما اقتسما العَمَى نصفين قَدًّا ... كما اقتسما قضاء الجـانبين
وتحسَب منهما مَنْ هَزَّ رأسا ... لينظـر فى مواريثٍ ودَيْنِ
كأنّك قــد خلعتَ عليه دَنًّا ... فتحتَ بُزَالَه من فـرد عَيْنِ

(١) البيت الآتى .

وقوله « أبنّوهما » يقال : أبنّ بالمكان ، إذا أقام به وألفه . والشُّمْط : التى قد شمِطت من الهَرَم ، أى غلَب عليها الشيب . فإن قال قائل : كيف قال : « خليلَّ ما يخفى انحسارى عن الصبا » ، ثم ذكر فى هذا البيت أنه لم يعرف السلوّ قط ، فكيف يحسر عن الصبا من لم يسلُ ؟ فالجواب أنه لم يرد بالصِّبا الغَزَل والحنين إلى الأحباب ، فيلزمه من التناقض ما توهمت ، وإنما أراد أنه فارق الشباب ، وصار كهلًا فى حال من يليق به الغَزَل ، وأنه يحنّ إلى أحبابه فى حال الكبر ، كما كان يحنّ إليهم فى حال الصغر ؛ كما قال حُمَيْد الأرقط :

وكنتُ خِلْتُ الشَّيْبَ والتبدينا والهَمَّ مما يُذْهِل القَرِينا

ولم يزل الشعراء يعنِّفون أنفسهم على مثل هذه الحال ؛ كما قال النابغة :

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا وقلت ألَمّا أَصْحُ والشيبُ وازِعُ

وقال العجّاج[1] :

بكيت والمحتزن البكىُّ وإنما يأتى الصِّبا الصبىُّ

أطَرَبًا وأنت قِنَّسْرِىُّ

وناقضَ أبو نُوَاس الشعراء فى هذا مجانةً ، فقال :

يقولون فى الشيب الوقارُ لأهله فشيبى بحمد الله غيرُ وقارِ

الخوارزمى : عنى بجانبى بغدادَ : شرقيَّها وغربيَّها ، ودجلة بينهما فاصلة . الإبنانُ ، فى « أرى العنقاء »[2] . الضمير فى « أماكنه » للسلو . عيَّن هاهنا ما أهمل من الحاجة فى البيت المتقدّم .

(١) ديوانه ص ٦٦ .

(٢) البيت ٤٨ من القصيدة ١٧ ص ٥٨٩ .

٢٦ (وَمَا أَرَبِى إِلَّا مُعَرَّسُ مَعْشَرٍ   هُمُ النَّاسُ لَا سُوقُ العَرُوسِ ولا الشَّطُّ)

التبريزى : يعنى بقوله « معرّس معشر » دار العلم ؛ لأنه كان يجتمع مع أهل العلم فيها .

البطليوسى : الأَرَب : الحاجة . والمعرَّس : أصله الموضع الذى ينزله المسافر فى آخر الليل ليستريح ، ثم استعمل فى غير ذلك حين كثُر استعماله وتصريفه . وسوق العروس : سوق من أسواق بغداد . ويعنى بالشطّ : شط دجلة ، وجانب كل واد يقال له شطّ . يقول لصاحبيه : ليست حاجتى التى رغبت إليكما فيها أن تسألا أهل سوق العروس وأهل الشط ، وإنما رغبتى أن تسألا علماء الجانبين ، الذين يسمُّون ناسًا على الحقيقة ، وأما الجهّال فإنما يسمَّون ناسا على المجاز .

الخوارزمى : عنى « بمعرس معشر » دار الكتب ببغداد . « هُمُ الناس » : تلميح إلى قول ابن زريق الكوفى الكاتب :

سافرتُ أبغى لبغدادٍ وساكنِها   مِثْلًا فحاولتُ شيئا دونَهُ اليأسُ
هيهاتَ ! بغدادُ الدُّنيا بأجمعها   عندى ، وسُكَّانُ بغدادٍ هُمُ الناسُ

« سوق العروس » : ببغداد ، وهو مجمع الطرائف ؛ ولذلك أضيفت إلى العروس[1] ، لاحتفال الناس فى تجهيزها . وفى المثل : « أحسن من سُوق العروس » . قال الثعالبى : سمعت السيد أبا جعفر الموسوى يقول : إنما يُضاف إلى العروس كلُّ شىء يجمع المحاسن ، كما يقال : سفينةُ العروس ، للسفينة الكبيرة التى تشتمل على نفائس الأمتعة للتجار ، وخزانة العروس ، للخزانة الخاصة من خزائن الملوك ، وسوق العروس ، لأحسن الأسواق وأجمعها لأحاسن الطرائف . وكان الأستاذ أبو بكر الخوارزمى إذا وصف جارية قال : « كأنها سوق العروس ، وكأنها العافية فى البدن ، وكأنها

(١) السوق ، تؤنث وتذكر .

مائة ألف دينار[1] » . قوله : « لاسوق العروس » ، معطوف على « معرّس معشر » .
عنى بالشط : ساحلَ دجلة . يقول : اشتياقى إلى بغداد لدار الكتب ولمن يجتمع
فيها من العلماء ، لا لما فى بغداد من المتنزهات . و « العروس » مع « المعرس »
تجنيس ، ومع « السوق » إيهام قويم[2] .

٢٧ (وَمَا سَارَ بِى إِلَّا الَّذِى غَرَّ آدَمًا وَحَوَّاءَ حَتَّى أَدْرَكَ الشَّرَفَ الهَبْطُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : هذا تأسّف منه على مفارقته بغداد . يقول : ما غرّنى حتى
أخرجنى عن بغداد إلا إبليس الذى غرّ قبلى آدم وحوّاء حتى أهبطهما إلى الأرض .
والشَّرَف : المرتفع من الأرض .

الخوارزمى : الرواية : « سار بى » بالباء ، وهى للتعدية . هبَط الرجل من
منزلته ، ويقال : « بعد القَبْط الهَبْط » . يقول : ما رحّلنى عن دار السلام ، إلا الطمع
فى الحُطام . وهذا المعنى مصرّح به فى بيت السقط :

أسارنى عنكمُ أمرانِ والدةٌ لم ألقَها وثراءٌ عاد مسفوتا[3]

٢٨ (أَخَازِنَ دَارِ العِلْمِ كَمْ مِنْ تَنُوفَةٍ أَتَتْ دُونَنَا فِيهَا العَوَازِفُ وَاللَّغْطُ)

التبريزى : التنوفة : البرّيّة . والعوازف ، من عزيف الجن . واللغط ، من
ألغَط القطا ، قال الأصمعى : لَغَطَ القوم ولَغْطُهم . وألغط القطا يُلغِط إلغاطًا ،
قال الراجز :

ومَنْهَلٍ وردتُه التقاطا لم ألقَ إذ وردتُه فراطَا

(١) إلى هنا ينتهى نص الثعالبى فى ثمار القلوب ٢٥٤ .

(٢) فى الأصل : « قديم » . (٣) البيت ٣٦ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٣٤ .

إلّا الحمامَ الوُرْقَ والغَطاطا فهنّ يُلْغِطْنَ به إلغاطا

* كالتُّرجُمانِ لَقِىَ الأنباطا *

يقال: ورد الماءَ التقاطا، إذا جاءه من غير أن يعرف مكانه. والفُرّاط: جمع فارط، وهم القوم الذين يتقدّمون فيُصلحون ما يُحتاج إليه للاستقاء.

البطليوسى: التنوفة: القفر. والعوازف: الجنّ. والعزيف والعزف: صوتها. واللَّغط، بفتح الغين وتسكينها: الأصوات التى لا تُفْهَم، وتكون للناس وغيرهم؛ يقال: لغط القوم لغطا، وألغطوا إلغاطا؛ أنشد يعقوب:

ومنهل وردته التقاطا لم ألقَ إذ وردته فِراطا

إلا الحمامَ الوُرْقَ والغَطاطا فهنّ يُلْغِطْنَ به إلغاطا

ويعنى بخازن دار العلم: هلالَ بن المحسِّن الصابى، وكان شيخ بغداد فى عصره.

الخوارزمى: التنوفة، فى «ليت الجياد»[1]. واللغط، فى «أشفقت من عبء البقاء»[2]. يقول: قد حال بينى وبينك برارىُّ لا يُسْمَع فيها إلا أصوات الجنّ والقطا.

٢٩ (وَمَحْواةُ أرضٍ صَدَّ مَحْوَةَ بُعْدُهَا وَحِىُّ المَنَايَا من أساوِدهَا نَشْطُ)

التبريزى: يقال: أرض مَحْيَاةٌ ومَحْواةٌ: أى كثيرة الحيّات. ومحوة: الشمال، معرفة لا تدخلها الألف واللام. ووَحِىُّ المنايا: سريعها. والنشط، من قولهم نَشَطته الحيّة بأنفها ومقدّم فيها. والنشط غير النهش، وقيل: النشط بالفم، والنكز بالأنف. وصدَّ يَصُدُّ، بمعنًى منع يمنع. ويقال: إن محوة اسم الدَّبور.

(١) البيت الأوّل من القصيدة ٢٩ ص ٧٢٩.

(٢) البيت ١٨ من القصيدة ٢٨ ص ٧٢٥.

البطليوسى : المحواة : الأرض الكثيرة الحيّات . وصدّ محوة ، أى صرفها ومنعها من الوصول إليها . ومحوة : الشمال، سميت بذلك لأنها تمحو السحاب عن السماء ؛ هذا قول الأصمعى ، وقال أبو زيد : هى الدَّبور ، وأنشدا جميعا :

قد بكرتْ محـوةُ بالعجاج فدمَّرتْ بقيّـة الرَّجَاجِ

٥ وإنما أراد أنها أرض بعيدة لا تصل إليها الريح : كما قال فى قصيدة أخرى :

لو لم يَكُ الوَسْمِىُّ يطلُب أرضَه نَفِـد الربيعُ وتُرْبُها لم يُوسَمِ

والوَحِىّ : الموت السريع الذى لا يلبَث . والأساود : نوعٌ من الحيّات سُود ، واحدها أسود، والأنثى أَسْوَدة ، ولم يقولوا سوداء؛ ونظيره أرمل وأرملة، ولم يقولوا رملاء . وجُمِـع على أساود ، لأنه أُجرِى مجرى الأسماء . قال نَبْهان بن علىّ[(١)] :

١٠ وألصِـق أحشائى ببَرْدِ تُرابهِ وإن كان مخلوطًا بسُمِّ الأساودِ

والنَّشط : اللدغ .

الخـوارزمى : أرض مَحْواة ومَحْياة : ذات حيّات، ونظيرها مَفْعاةٌ ومَضَبَّةٌ ومَرْبَعة ، أى ذات ضِبَاب وأفاعٍ ويَرابيع . هُـذَيْل تسمّى الشّمال مَحْوة ، لمحوها السحاب وتقشيعها . وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث . قوله «صدَّ مَحْوةَ بعدُها» ١٥ جملة فعلية فى محلّ الجرّ على أنها صفة «مَحْواة» . «موت وَحِىّ» أى سريع؛ منه : الوَحَى الوَحَى ، أى البِـدَارَ البِدَارَ . النَّشْط فى « نقمت الرضا »[(٢)] . قوله « نشط » مرفوع على أنه مبتدأ، وقوله « وَحِىّ المنايا » خبره، فقدّم عليه . فإن قلت: أليس من شأن المبتدأ أن يكون معرفة، والخبر أن يكون نكرة، فلم انعكست هذه القضية هاهنا، فجاء المبتدأ نكرةً، والخبر معرفة؟ قلت : المبتدأ هاهنا وإن كان نكرةً إلا أنه

٢٠ (١) فى الكامل ٣١ ليبسك : « نبهان بن عكى العبشمى » . وانظر أمالى القالى (١ : ٦٣) .
(٢) البيت ٣٦ من القصيدة ٤١ ص ٩٣٢ .

صار كالموصوف بقوله «من أساودها»، والنكرة الموصوفة جاز أن تقع موقع المبتدأ. قوله «وَحِيّ المنايا من أساودها نَشُطُ» فى محل الجرّ على أنها صفة «عَثْواة أرض» وهى صفة بعد صفة . و «المحواة» مع «محوة» تجنيس .

٣٠ (إِذَا جَمَحَتْ خَيْلُ الْكَلَامِ فَإِنَّمَا لَدَيْكَ يُعَانَى مِنْ أَعِنَّتِهَا الضَّبْطُ)

التبريزى : يقال : جمح الفرس جِماحًا و جُموحًا، إذا اعتزّ فارسه على رأسه حتى يغلبه، ومضى على وجهه .

البطليوسى : هذا مثل لتقييده الكلام وتثقيفه . يقول : إذا شذّت الألفاظ عن الحفاظ، كما تشذّ الدابة الجموح فلا يُقدَر على إمساكها، فأنت الذى تقيّدها حتى لا تشذّ .

الخوارزمى : استعار للكلام خيلاً، كما جعل القريض خيولاً من بيت السقط :

ما كان يركب غيرها لو أنه عُرِض القريضُ عليه وهو خيولُ[1]

٣١ (وَمَا أَذْهَلَتْنِي عَنْ وِدَادِكَ رَوْعَةٌ وَكَيْفَ وَفِي أَمْثَالِهَا يَجِبُ الْغَبْطُ)

التبريزى : الغبط، من قولهم : غَبطت الرجل أغبِطه، إذا تمنّيت أن يكون لك مثل حاله من غير أن يزول عنه . والحسد : أن تريد إزالتها عنه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٣٢ (وَلَا فِتْنَةٌ طَائِيَّةٌ عَامِرِيَّةٌ يُحَرِّقُ فِى نِيرَانِهَا الْجَعْدُ وَالسَّبْطُ)

(١) البيت ١٨ من القصيدة ٣٨ ص ٨٧٩ .

التبريزى : قوله « ما أذهلني » أي ما أغفلني روعةٌ ولا فتنة طائية . والجعد : الذى شعره جَعْد . والسبط ضدّه . يقال : سَبْط وسَبِط . أي وَقُود هذه النار قَتْلَى جِعادٌ وسِبَاط .

البطليوسى : الذهول : النسيان . والرَّوْع : الفَزَع . والغَبْط : أن يتمنّى الرجل أن يظفر بمثل ما ظفِر به صاحبه ، من غير أن يُسْلَب صاحبه ما بيده . والحسد : أن يتمنى ذهاب نعمة صاحبه عنه وتصييرها إليه أو إلى غيره . وقوله «وفى أمثالها» ، يقول : كيف أذهل عن مودّتك وفى مثل مودّتك ينبغى أن يتنافس ويُغْبَط من استفادها . وعنى بالفتنة حرباً كانت نشأت بالشأم إذ ذاك . وقوله «يحرّق فى نيرانها الجعد والسبط » ، يقول : ليست بنارٍ وَقُودُها الحطب ، وإنما هى نار وقودها الرجال ؛ كما قال الله تعالى : ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ ﴾ . ويحتمل أن يريد جعودة الشعر وسبوطته . ويحتمل أن يريد الجعودة التى يراد بها الشح والبخل ، والسبوطة التى يراد بها الجود والكرم ؛ لأنه يقال : رَجل جعد البنان ، إذا كان بخيلا ؛ ورجل سَبْط البنان ، إذا كان كريما . وإنما أراد أنها لا تُبْقِي على أحد .

الخوارزمى : الفتنة العامرية هى التى ذكرها فى اللاميّة التى مستهلها « ليت الجياد خَرِسْنَ يوم جُلَاجِل »[1] . والدليل عليه قوله فيها :

لا تأمنَنّ فوارسًا من عامرٍ إلّا بذمّة فارسٍ من وائلِ

الجعد : كناية عن العربىّ . والسبط : كناية عن العجمى ؛ وعليه قوله :

* وساقيان سَبِط وجَعدُ[2] *

والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

(١) البيت ١١ من القصيدة ٢٩ ص ٧٣٦ وهو البيت الذى يشير إليه قريبا .

(٢) قبله فى أساس البلاغة : * هل يروين ذودك نزع معد *

٣٣(وَقَدْ طَرَحَتْ حَوْلَ الفُرَاتِ جِرَانَها   إلى نِيلِ مِصْرٍ فالوَسَاعُ بِهَا تَقْطُو)

التبريزى : أصل الجران : باطن العُنق ؛ ويقال : ألقى عليه جِرانه ، أى ثِقْله . والوسَاع : الواسعة الخطو من الإبل . وتقطو ، أى تقارب الخَطْو .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الجران ، فى « معان من أحبتنا »(١) . وقوله « طرحتْ حول الفرات جرانها » أى ثبتت واستقرت . وهذا من المجاز المنقول عن الكناية ؛ ومثله ضرب الإسلام بجرانه ، وألقى جرانَه . وفرس وَسَاعٌ : واسع الخطو . قَطَا فى مشيته قطوًا ، إذا قارب الخطو . وفى المثل : « قد يُبْلَغ السّدو بالقَطْو »(٢) . يقول : عمّت الفتنة الطائية هذه البلاد ، فالقادر الجليد ، فيها كالعاجز البليد .

٣٤(فَوَارِسُ طَعَّانُونَ مَازَالَ لِلْقَنَا   مَعَ الشَّيْبِ يَوْمًا فى عَوَارِضِهِمْ وَخْطُ)

التبريزى : الوَخْط : أوّل الشيب ، والطعن الخفيف أيضا .

البطليوسى : قوله « وقد طرحت جرانها » يعنى الفتنة . وأصل هذا إنما هو للبعير ؛ يقال : ألقى البعير جِرَانه ، إذا برك . والجران : باطن العُنق ، ثم ضُرِب مثلًا لكل شىء ثبت ولم يبرح . وهذا المعنى أراد الكُمَيْت بقوله :

واحتلّ بَرْكُ الشّتاءِ منزلَه   وبات شيخ العيال يَصْطلب(٣)

(١) البيت ١٥ من القصيدة ٣ ص ١٨٣ .

(٢) السدو : اتساع الخطو فى لين .

(٣) احتل ، بمعنى حل . والبرك : الصدر ، واستعاره للشتاء . أى حل صدر الشتاء ، ومعظمه فى منزله . يصف شدّة الزمان وجدبه ؛ لأن غالب الجدب إنما يكون فى زمن الشتاء . والاصطلاب : طبخ العظام لاستخراج ودكها . (اللسان صلب) .

والوَساع من الدواب : الواسعة الخطو . والقَطْو : مقاربة الخطو . يقال قَطَتِ الدابّة تقطو ، إذا مشت مشيًا ضعيفا ، وإنما أراد أن من كان يُسرع إلى الحرب ، ويَهَشّ إليها، لما طالت عليه مقاساتها ورأى كثرة من تَلِف فيها ، جَبُن عنها وتباطأ عن حضورها؛ كما قال عمرو بن مَعْديكَرِب :

٥ الحربُ أوّلَ ما تكون فتيّةً تسعَى بزينتها لكلّ جهولِ

والوخط : لفظ له معنيان، أحدهما مصدر وخطه الشيب، إذا خالط شعره ؛ والثانى مصدر وخطه بالرمح، إذا طعنه . فوصف هؤلاء الفرسان بأن هذين المعنيين جميعًا قد اجتمعا فيهم ، ففى عوارضهم وخط من المشيب، ووخط من الرماح . وإنما أراد أنهم شِيبٌ محنَّكون، قد مارسوا الحروب، وقارعوا الخطوب، وليسوا

١٠ بشباب أغمار لادُرْبةَ لهم بالحرب ، فذلك أشدّ لبأسهم؛ كما قال الراجز :

يمنعها شيخ بخدّيه الشَّيبْ لايحذر الرّيب إذا خِيف الريبْ

وهذا المعنى أراد أبو الطيب بقوله :

سأطلبُ حقّي بالقَنا ومَشايخٍ كأنّهمُ من طُول ما التثموا مُرْدُ

وفى بيت أبى العلاء نكتة أخرى، وذلك أنه وصفهم بالشجاعة؛ لأن الطعن

١٥ والضرب فى الوجوه دليل على الإقدام، كما قال أبو تمّام :

بكلِّ فَتًى ضَرْبٍ يعرِّض للقنا مُحَيًّا مُحلًّى حِلْيَةَ الطَّعْنِ والضَّرْبِ

ولله دَرُّ أبى الطيِّب فى قوله :

وكلّ فتًى للحرب فوق جبينه من الضرب سطرٌ بالأسنّة مُعْجَمُ

الخوارزمى : فوارس ، مرفوع على أنه مبتدأ ، وخبره محذوف . يريد :

٢٠ فى تلك الفتنة فوارس. الوخط: هو الشيب القليل . والوخط أيضا: هو الطعن فيه اختلاس؛ والأوّل مأخوذ من الثانى .

٣٥ (وَكُلِّ جَوَادٍ شَفَّهُ الرَّكْضُ فِيهِمُ وَجٍ يَتَمَنَّى أَنَّ فَارِسَهُ سُقْطُ)

التـبريزى : يقال : شفّه الأمر يَشُفُّه، إذا لذع قلبه . ووَجِى الفرس وَجًى شديدا . والوجى : أشدّ من الحفا[1] . والسَّقط والسِّقط والسُّقط، فيه ثلاث لغات . وأنكر بعضهم الضم .

البطليـوسى : ... ...

الخـوارزمى : الغورى : شـفّه الهمّ، أى هَزَله، يَشُفُّه، بالضم . السقط : هو الجنين الذى سقط قبل تمـامه . يريد : يتمنّى لو كان مُخْدَجًا لايتهيأ له الركوب، ليستريح من إتعابه وإحفائه .

٣٦ (وَنَبَّالَةٍ مِنْ بُحْتُرٍ لَوْ تَعَمَّدُوا بِلَيْلٍ أَنَاسِيَّ النَّوَاظِرِ لَمْ يُخْطُوا)

التـبريزى : نبّالة : أصحاب نبـل رُماة . وأناسىّ : جمـع إنسان العين، وهو ما يراه الإنسان فيها إذا قابلها .

البطليـوسى : النّبـالة : أصحاب النّبـل، يريد الرماة . وأناسىّ النواظر : جمع إنسان، وهو الشخص الذى تراه فى ناظر العين إذا استقبلتها . وصفهم بالحذق فى الرمى، وأنهم لو قصدوا إصابة نواظر العيون فى الليل لم يُخْطوها . وقد قال أبو الطيب فى هـذا المعنى ما أربى به على كل قائل ممن تقـدّم وممن تأخر، وهو قوله :

يكاد يُصيبُ الشيءَ من قبل رميه ويُمكنه فى سَهْمه المُرْسَـلِ الردُّ

ويُنْفِـذُه فى العَقْدِ وهو مُضَـيَّقٌ من الشعرة السوداء[2] والليلُ مسودُّ

(١) فى ٤ من التـبريزى : « ووجى الفرس : آلمـه الحفا » . والبيت وشرحه ساقطان من البطليوسى .

(٢) أى من الشعرة السوداء المعقودة عقدا ضيقا . ديوانه (١ : ٢٣٤) .

الخوارزمى : رجل نابل ونَبّالة : معه نبل ؛ قال امرؤ القيس :

* وليس بذى سيف وليس بنَبّالِ * (١)

جعل النبّالة من بُحْتُر، لأن بحتر من ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن جَلْهَمة بن طيِّئ بن أُدَدَ . وفى ثُعَل الرماية، وهم الذين عناهم امرؤ القيس بقوله :

٥ * رُبَّ رامٍ من بنى ثُعَلٍ * (٢)

ولقد أحسن حيث جعل رمايتهم بالليل ، لتعذر الإصابة فيه ، وحيث جعل المرمى أناسيّ النواظر لصغرها وسوادها ، وحيث جعلهم لو اتفقوا دفعة على رمى أشياءَ مختلفة لم يخطئ منهم أحد . وهذا شبيه بقول أبى الطيِّب فى صفة رامٍ :

ويُنفِذه فى العَقْد وهو مضيق ... من الشعرة السوداء والليل مسودّ

١٠ ٣٧ (أَلَا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَدِينَنْ رَكَائِبًا ... أَمُطُّ بِهَا حَتَّى يُطَلِّحَها المَطُّ)

التبريزى : أدين : أجزِى وأذلّل . وأمطّ : أمدّ بها . حتى يطلّحها : يجعلها طِلَاحًا (٣)، أى مُعيِية .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : دان القومَ : إذا ساسهم وقهرهم ، فدانوا له ودانوه . الباء

١٥ فى « أمُطُّ بها » مثل الباء فى مددتُ بهم فى السرى ، ومطوتُ بهم فى السير .

٣٨ (وَهَلْ يُنْشِطَنِّى مِنْ عِقَالِى إِلَيْكُمُ ... رِضَا زَمَنِى أَمْ كُلُّ شِيمَتِهِ سُخْطُ)

---

(١) صدره : * وليس بذى رمح فيطعننى به *

(٢) عجزه : * مخرج كفيه من قتره *

(٣) الطلاح : جمع طلح بالكسر، و يقال فى جمعه أيضا أطلاح . وأما طليح فيجمع على طلحى وطلائح

التبريزى : نَشَطتُ العقدة : شددتها ، وأنشطتها : حللتها ؛ واسمها الأُنشوطة . ومنه المثل : « ما عِقالى بأنشوطة » أى إن ودِّى ثابت غير سريع الانحلال ؛ لأن الأنشوطة عقدة سهلة الانحلال . يقول : ليس إخائى كذلك ؛ ولكنه عقدة مؤكدة .

البطليوسى : أدين : أجزى ؛ يقال : دِنْتُه بما صنع ، أى جزيته . والركائب : الإبل التى تُرْكَب فى السفر . ومعنى أمُطّ بها : أُطيل بها السير . ويطلِّحها : يُسْقطها من الإعياء حتى لا تقدر على أن تبرح . ويقال : نَشَطت العقدة ، إذا عقدتها عقدا يُجْذَب بأحد طرفيه فينحلّ . فإذا لم ينحلّ بجذب أحد الطرفين ، قيل : عقدٌ مُؤَرَّب . وأنشطتها ، إذا حللتها . يقول : ليت شعرى هل أصل إلى أملى من الراحة والقرار ، وطول مكابدة الأسفار ؛ حتى أجازى الركائب التى طلّحتها بأن أُوَدِّعها من الركوب ، وأكافئها بالإراحة من كثرة السير والدءوب . وكأنه ذهب مذهب أبى نواس فى قوله :

فإذا المطىُّ بنا بلغنَ محمداً[1] فظهورُهنّ على الرجال حرامُ
قرَّبْنَنا من خير من وَطِئ الحصَى فلها علينا حرمةٌ وذِمامُ

الخوارزمى : نَشَط العقدة : شدّها ، وأنشطها وانتشطها : مدّها حتى انحلتْ ؛ وهى الأنشوطة لعقد التكة .

٣٩ (إذَا أنَا عَالَيْتُ القُتُودَ لِرِحْلَةٍ فَدُونَ عُلَيَّانَ القَتَادَةُ والخَرْطُ)

التبريزى : قوله « فدون عُلَيّان » مبنى على مَثَلٍ يروى عن كُلَيْب وائل . وذلك أنه لمّا عقر ناقة البسوس قال جسّاس : لَيُقْتَلَنّ غداً فحلٌ هو أعظم من ناقتك شأنا . فبلغ كلامُه كليباً ، فظن أنّه يعنى فحلا كان لإبله ، يقال له عُلَيّان .

(١) محمد هذا ، هو محمد الأمين ، ابن الرشيد .

فقال له كليب : « دون عُلْيَانَ خَرْطُ القتاد » أى أمرٌ صعب ؛ لأنّ القتاد كثير الشوك . وإنما عنى جسّاس بالفحل كليباً . ومعنى البيت : أنه يعزّ عليه عَوْدُه إليهم .

البطليوسى : يقال : عاليت الرَّحْل على الناقة ، إذا وضعتَه عليها للركوب . والقتود : أعواد الرَّحل . يقول : إذا وضعت رحلى على الناقة أريد الرحيل نحوكم، وجدت دونكم عوائق تمنع ، وفِتَنًا تقطع ، يلق من يتقحّمها مثلَ الذى يلقاه من أراد خَرْط القتاد ، وخرط القتاد مثلٌ تضربه العرب للأمر الصّعب الممتنع عمن أراده . ومعنى الخرط : أن يقشر الرجلُ الورق عن الغصن بكَفِّه ، وذلك أن يُمِرّ كفَّه عليه ويجذب ورقه ، فتخرج كلها فى كفه . فمن كُلِّف خَرْطَ القتاد بكفه فقد كُلِّف أمرًا لا سبيل إليه . فصار مثلًا فى كل أمر لا يستطاع عليه . والقتاد : شجر له شوك حادّ ؛ قال المرّار الفَقْعَسىّ :

ويرى دونى فما يسْطيعنى ... خرطَ شوكٍ من قتاد مُسمهِرّ[1]

وأوّل من قال : « دون عُلَيّان خَرْطُ القتاد » كُلَيب وائل . وعُلَيّان : فحل كان لإبله . وكان السبب الذى اقتضى قوله هذا أنّ كليبا كان قد أحمى مرعًى لا ترعى فيه إلا إبلُه وإبلُ جسّاسٍ صهرِه، فنزل رجلٌ من جَرْم اسمه سعد، على البسوس، وكانت خالةَ جسّاس ، وكانت له ناقة ، فكان يُرسلها فى الحِمَى مع إبل جسّاس . فطاف كليبٌ فى حماه يوماً مع جسّاس، فنزا بحُمَّرة[2] قد عشّشت فى الحِمى، وباضت فيه ، فطارت ورفرفت على العُشّ وصرصرت، فقال كليب :

يا لَكِ مِنْ حُمَّرَةٍ بمَعْمَرِ ... خَلا لكِ الجوُّ فبِيضى واصْفِرى

ونَقِّرى ما شئتِ أن تُنَقِّرى

(١) البيت من القصيدة ١٦ فى المفضليات .

(٢) الحمرة، كسكرة : واحدة الحمر ، وهو ضرب من الطير كالعصافير .

ثم قال : أفرخ رُوعك ، أنت وبيضُك فى ذمّتى وجوارى . ثم طاف فى الحمى بعد أيام مع جسّاس ، فوجد أثر وطأة جملٍ قد وطئ العُشّ وكسر البيض ، فغضب وقال : وأَنْصابِ وائلٍ ! ما أقدمَ على هذه الحَمْرة جملٌ من جمال وائل ، وما كسر هذا البيضَ إلا ناقةُ هذا الجرمىّ التى ترعى فى الحمى مع إبلك ياجسّاس ، فلا أرينّها بعد يومها هذا فى الحمى . فقال جسّاس : وأَنْصابِ وائلٍ ، لا وضعتْ إبلى رءوسها فى موضعٍ من هذا الحمى إلا وضعتْ هذه الناقة رأسها معها ! فقال كليب : لقد تقدّمت رجلُك على سِيسائك[1] ياجسّاس ، وأنصاب وائل ، لئن وجدتُّها فى الحمى لأضعنّ سهمى فى ضَرْعها . فقال جساس : وأنصاب وائل ، لئن وضعتَ سهمَك فى ضرعها لأضعنّ سنانى فى صُلْبك ! ثم افترقا . وسأل كليبٌ بعد أيام عن الناقة ، فأُخبر أنها فى الحمى ، فنهض ومعه قوسه ونَبْله ، فرمى الناقة فأصاب ضرعها ، وقال فى ذلك :

سيعلم آلُ مُرّةَ حيث كانوا ... بأنّ حِمَاىَ ليس بمُستباحِ
وأنّ قَلُوصَ جارِهمُ ستغدو ... على الأبيات غَدْوةَ لا رَواحِ
إذا عطِبت سَرَابِ بفرسِنِها[2] ... تبيّنَتِ المِراضُ من الصِّحاحِ

وسراب ، على مثل حَذام : اسم الناقة . فأقبلت الناقة ترغُو وضرعُها يسيل بشَرِيجين من لبن ودم . فلما رأتها البسوس نزعت خِمارها عن رأسها وجعلت تلطِم وجهها وتصيح : وا ذُلّاه ! وا ذُلّ جاراه ! فخرج جسّاس وقال : اسكتى أيتها المرأة ، فوالله لَيُقْتَلنّ غدًا فحلٌ هو أعزّ على وائلٍ من ناقتك . فاتّصل كلامه بكليب ، فظنّ أنه يريد قتلَ فحلٍ كان لإبله يقال له عُلَيّان ، فقال : « دون عُلَيّان والله

(١) السيساء : الظهر .
(٢) الفرسن ، كزبرج ، هو كالحافر للدابة .

خَرْطُ القَتاد » . وإنما أراد جسّاس بالفحل كُليباً بعينه . فلم يزل جسّاس يرتقب من كليب غِرّة، وقد وافقه رجلٌ من بكر يقـال له عمرو بن المُزْدَلِف على قتـله، إلى أن خرج كليب ذات يوم بلا سـلاح إثر مطر نزل ؛ فركب جسّاس ، ورآه فأدركه ، فقال : إنى قاتلك فخُـذْ حِذْرَك ، فلم يلتفت كليب إليـه ؛ فأهوى إليه جسّاس بالرمح ، فطعنه بين كتفيه ، فسقط إلى الأرض ، وقال : يا جساس ، قد بررتَ فى يمينك ولا بأس علىّ، فاسقِنى شيئا من المـاء؛ فقال جساس: «تجاوزت الأَحَصّ وماءه» . وأراد أن يُجْهِز عليه فأدركته هَيبة ، ثم انصرف وتركه ؛ فلقى عمَرو بن المزدلف قد خرج إثره ، فأخبره أنّه قـد طعنه ، فقال : وهل أجهزتَ عليه؟ قال : لا . قال : ويحك ! ماذا جررت علينا ؟! ونهض إليه عمرو، فلمـا رآه كليب أنس إليه وقال: يا عمرو، اسقِنى ماء . فأهوى الرمحَ نحوَه وأجهز عليه . فلذلك قال القائل :

المستغيثُ بعمرو عند كُرْبته ... كالمستجير من الرَّمْضاء بالنارِ

فصار قول كليب « دون عُلَيّان خرط القتاد » وقول جسّاس « تجاوزت الأَحَصّ وماءه » مثلين فى العرب . فمما قيل فى ذلك قولُ النابغة الجعدىّ :

كُلَيبٌ لعَمْرى كان أكثَرَ ناصرًا ... وأيسَرَ جُرْمًا منك ضُرِّجَ بالدَّمِ
رمى ضَرْعَ نابٍ فاستمرّ بطعنةٍ ... كحـاشية البُرْدِ اليمـانى المُسَهَّمِ
وقال لجسّاسٍ أغِثْنى بشَرْبةٍ ... تَدارَكْ بها مَنًّـا علىَّ وأنعـمِ
فقال تجاوزتَ الأَحَصَّ وماءه ... وماءَ شُبَيْثٍ وهـو ذُو مُتَرسَّمِ[(١)]

الخـوارزمى : عاليتـه ، بمعنى أعليته ؛ ومثله : ساقطته، بمعنى أسقطته . وفى أساس البلاغة : علّاه وعالاه. فى أمثالهم: « دون عُلَيّان القتادة والخرط » .

(١) الأحص، وشبيث : موضعان بتهامة .

و « دون عُلَيّان خرط القتاد » و «دونه خَرط القتاد» . الخرط : أن تُمِرَّ يدَك على القتادة من أعلاها إلى أسفلها ، حتى ينتثر شوكها ، فكأنك ترسل يدك . وخَرَط دلوه فى البئر، أى أرسلها . وخُرِط البازى : أُرسِل فى سيره . وعن عمر رضى الله عنه أنه رأى فى ثوبه جنابة فقال : « خُرِط علينا الاحتلام » ، أى أُرسِل . وانخرط الفرس فى سيره . أى لجّ وامتدّ ، فكأنه قد أرسل سيره . وفلان مخروط اللِّحية ، أى طويلها ، فكأنّ لحيته قد أُرسلت . قاله كليب إذ سمع جسّاسا يقول لجاريةٍ : لَيُقتلنّ غدًا فحلٌ هو أعظم شأنًا من ناقتك . فظن أنه يعرِّض بفحلٍ له يسمى عليان . يضرب للأمر الشاقّ . قال عمرو بن كلثوم :

* ومن دون ذلك خرط القتاد *

ولقد ضرب على المَحَزِّ فى ضرب هذا المثل صورةً ومعنى . يقول : كلما أردت إليكم الارتحال ، تعذّر واستحال . يريد أنِّى شخْت وضعُفت من الكبر ، بحيث لا ينهض أمثالى إلى السفر . و «عاليت» مع «عُلَيان» تجنيس . وكذلك «القتاد» مع «القتود» .

٤٠ (وَإِنْ خَلَطَتْنِي بِالتُّرَابِ مَنِيَّةٌ فَبَعْضُ تُرَابِي مِنْ مَوَدَّتِكُمْ خِلْطُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : يقول : إنى أودّكم حيًّا وميتا .

٤١ (فَيَالَيْتَنِي طَارَتْ بِكُورِيَ إِذْ دَنَا بِكُورِي قَطَاةٌ بِالصَّرَاةِ لَهَا وَقْطُ)

التبريزى : الوَقْط : نُقْرة فى صخرة يجتمع فيها ماء السماء ، تَرِده القطا . والكُور : الرَّحل ؛ وهو للإبل بمنزلة السَّرج للخيل .

البطليوسى : الكور : الرحل، وهو للبعير بمنزلة السرج للفرس. والبُكور: مصدرُ بَكَرَ الرجلُ يبكُرُ، إذا غَدَا، فاتصلت باء الجرّ بالكور، فجاءت موازية للباء الأصلية التى فى البكور، فحدَث منه نوع من التجنيس يسمى التجنيس المركَّب. وله فى شعره أشياء كثيرة منه سأنبِّه عليها فى مواضعها إن شاء الله تعالى. والصراة: مجتمع دجلة والفُرات. والوقط والوقيط: نقرةٌ فى صخرة يستنقع فيها الماء.

٥

يقول: ياليتنى إذ دنا رحيلى نحوكم ركبت ظهر قَطاة قد عطشت، فهى تُسرع نحو الماء، ليكون أعجل لحاق بكم، وأسلم من عوائق الفتنة التى سدّت السبل بينى وبينكم.

الخوارزمى : الكُور : هو الرَّحل بأداته. الوَقْط : حفرة فى غَلْظٍ يجتمع فيها ماء السماء. فإن قلت: كيف ذكر هاهنا أنه قد دنا بكوره مع أنه قرر فيما مضى استحالة المسافَرة منه؟ قلت: إنه ما عنَى بالبكور هاهنا الخروج إلى السفر المعهود بكرةً، بل أراد به التبكير إلى دار الآخرة. وهذا من قبيل قول أبى العلاء:

١٠

أستغفِرَا لِىَ ربَّ الناس إن غَفَرَا وجهِّزانى فإنى راكبٌ سَفَرا

يقول: قد قَرُب إلى العُقبَى ارتحالى، فمن لى بأن تُطير إليكم رحالى، قطاةٌ لها بالصراة منهلٌ لا تَرِد إلا إياه، ولا تشرب من مورد سواه، ليكون أسرع لنقلى إليكم، وأوحَى بحطّ رحالى لديكم، فإنه قد دنا الرحيل، ولم يبق من العمر إلا القليل، بحيث أرتحل عند الصباح، ولا ألبث للرواح. وفى البيت إيماء إلى أنه جفَّ من الهَرَم وخفَّ، بحيث لا يعجز القطا عن حَمْله، وحمل رَحْله.

١٥

٤٢ ﴿ لِأَقْضِىَ هَمَّ النَّفْسِ قَبْلَ مَحِلَّةٍ كأنّ عِظَامِى الْبَالِيَاتِ بِهَا خَطُّ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الهمّ هاهنا: ما يَهُمّ به الإنسان ويُريده. وهو الذى أراده النابغة بقوله:

٢٠

تُكَلِّفُنى أن يفعلَ الدهرُ هَمَّهَا وهل وجدت قبلى على الدهر قادرا

وأراد بالمجلّة: القبر. وشبّه عظامه البالية بعد موته بالخط الذى دَرَس معظمه وبقيت منه آثار يُسْتَدَلّ بها عليه .

الخوارزمى : عنى بهمِّ النفس: لقاء الأحبّة ببغداد . السماع «محلة» بالحاء، وروى بالجيم ، وهى الصحيفة التى تكون فيها الحكمة ؛ واشتقاقها من الجلال . ٥
ومعنى المصراع الثانى من قول عمرو بن تمّام الطائى وقد استنهض لنبش قبور الخلفاء من بنى أمية : « ثم نبشنا قبر معاوية بن أبى سفيان ، فما وجدنا فيها إلا خُطَيطًا أسود كأنه خطّ الرماد » .

٤٣ (أَخَالُ فُؤَادِى ذَاتَ وَكْرٍ هَوَى لَهَا مِنَ الطَّيرِ أَقْنَى الأَنْفِ مِخْلَبُهُ سَلْطُ)

التبريزى : يعنى بأقنى الأنف : جارحًا من الطّير صقرًا أو غيره . ومِخْلَبٌ ١٠
سَلْطٌ : صُلْبٌ شديد . وقوله « إخال » بفتح الهمزة وكسرها . وإذا كان الفعل على « فَعِل » نحو عَلِم ، يجوز أن يكسر أوّل الفعل المضارع ، نحو إِعْلَمُ وتِعْلَمُ ، والياء لا تكسر . وحكى الفرّاء أنّ قوما يكسرون الياء . فإذا كان على « فَعَل » لم يكسروا أوّل المضارع ، وكذلك إذا كان الفعل على أربعة لم يكسروا أوّله ، نحو أكرم وأحسن . فإذا جاوز الأربعة وأوّله ألف وصل ، مثل اخْضَرّ واقْشَعَرّ واعشوشب ، ١٥
كسروا أوّل المضارع لكسرة ألف الوصل فى الماضى ؛ وعلى ذلك قرأ من قرأ ﴿ إِيَّاكَ نِعْبُدُ وإِيَّاكَ نِسْتَعِينُ ﴾ و ﴿ يَوْمَ تِبْيَضُّ وُجُوهٌ وتِسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ . هذا أصل الباب .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى . ٢٠

٤٤ (تَحُثُّ جَنَاحًا مِنْ حِذَارِ مُغَاوِرٍ صَبَاحًا فَقَبْضٌ يَجْمَعُ الرِّيشَ أَوْ بَسْطُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يعنى « بذات وكر » قطاةً . وبقوله « أقنى الأنف » صقرا ؛ لأن الجوارح من الطير توصف بالقَنا ، وهو الاحْديداب فى الأنف . ويقال : هَوَى الصقر وأهوى ، على وجهين ، إذا انقضّ . ويروى بيت زهير :

هَـوَى لها أَسْفَعُ الخَـدَّيْنِ مُطَّرِقٌ رِيشَ القوادمِ لم تُنْصَب له الشَّبَكُ [(١)]

ويروى « أهوى » . وقوله : « تحث جناحا » أى تسرع فى الطيران من خوف الصقر . والمغاور : الكثير الإغارة والمساورة . شبّه قلبه فى خَفَقانه بقطاة انقضّ عليها صقرٌ فهى تفرّ منه وتَجِـدّ فى الطيران . وخصّ الصباح بالذكر ، لأن الصقر فى أوّل النهار أحرص على الصيد ، لأنه يغـدو جائعًا طالباً لما يصيده . وقوله : « فقبضٌ يجمع الريش أو بسط » يريد أنها تقبض جناحها تارةً وتَبْسُطه تارةً . والتقدير : فلها قبضٌ . فقبضٌ ، مبتدأ محذوف الخبر . ويجوز أن يريد « فحالها قبض » ، فأضمر المبتدأ .

الخوارزمى : هَوَى لها : أى انقضّ لها . أقنى الأنف ، هو الذى فى أنفه قنًا ، وهو احْديداب بين القَصَبة والمارن . ويستحسن [(٢)] ذلك . فى أساس البلاغة : « فرسٌ أقْنَى ، وبازٌ أَقْنَى » . قال ذو الرُّمّة :

نظرت كما جَلَّى على رأسِ رَهْـوةٍ من الطيرِ أَقْنَى يَنفُضُ الطَّلَّ أَزْرَقُ»

مِخْلَبٌ سَلْطٌ ، فيما يقال : صُلْب شديد ، ومنه اشتقاق التسليط . فى أساس البلاغة : « بينهم التغاور والتناحر . وفلان مغامر مغاور » . وعنى بـ« مغاور » ذلك الجارح الأقنى الأنف . « أو » هاهنا كما فى بيت الحماسة :

(١) فى رواية : « الشرك » . انظر شرح ديوان زهير ص ١٧٢ .

(٢) فى الأصلين : « وتسخين » . والتصويب من أساس البلاغة (قنو) .

فلقد خَضَبْتُ بما تحــدر من دمى   أكنافَ سَرْجِى أو عِنانَ لجامى [1]

يريد تَعاوُرَ الرِّيشُ تارةً قبضٌ وأخرى بَسْطٌ . شبّه قلبــه فى الاضطراب والخفقان بجناح تلك الحمامة . و « جناحا » مع « صباحا » تجنيس .

٤٥ (تَذَكَّرُ أن خَافَتْ مِنَ المَوْتِ أَفْرُخًا   بِيَهْمَاءَ لم يُمْكِنْ أصاغِرَهَا اللَّقْطُ)

التـــبريزى : يهماء : بَرِّيَّةٌ واسعة لا يُهْتَدَى فيها . ٥

البطليـــوسى : ... ...

الخـــوارزمى : « أَنْ » فى قوله « أن خافت » بفتح الهمــزة لا بكسرها .

[يهماء] : مفازة ما فيها ماء .

٤٦ (تجَاوَبُ فِيهَا الزُّغْبُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ   سُحَيْرًا كما صَاحَ النَّبِيطُ أوِ القِبْطُ)

التـــبريزى : النبيط والقبط : جِيلان من الناس ، أى أصوات فراخ القطا لا تُفهم كأصوات هؤلاء الفريقين . ١٠

البطليـــوسى : اليهماء : الفلاة التى لا يُهْتَدَى فيها لسبيل . والزُّغْب : الفراخ الصغار ذوات الزَّغَب . وصف أنها فلاة تألفها الطير، وذلك لبعدها عن الأنيس. وشبّه لغط الطير فيها واختلاط أصواتها بصياح النبيط والقبط ؛ لأنها أصوات تسمع ولا تفهم ؛ كما قال علقمة : ١٥

يُوحِى إليهــا بإنقاض ونَقنقة   كما تراطَنُ فى أفدانها الرومُ

(١) البيت لقطرى بن الفجاءة المــازنى ، والرواية فى الحماسة ص ٦١ « حتى » مكان « فلقد » . وقيل فى التعليق عليه : « أو هاهنا ليست للشك وإنما هى التى يراد بها أحد الأمرين على طريق التعاقب ، أى إماذا وإماذا » .

وخص « السَّحَر » بالذكر وصغَّره لأنّ الطير تصبح جائعةً فى طلب الصيد والأقوات لأفراخها وتترك فراخها فى أعشاشها ، فهى تصيح وتستغيث لفقدها أمهاتها ؛ كما قال الهذلى[1] :

فُرَيْخانِ ينضاعان فى الفجر كلّما أحسّا دَوِىَّ الريح أو صوتَ ناعب

٥ الخوارزمى : الزُّغْب : جمع أزغب وزغباء ، وهو الذى عليه الزَّغَب من فراخ الطير . والزَّغَب : صِغار الريش وليّنه فى أوّل ما ينبُت ، وكذلك إذا تساقط فلم يبق إلا رقيق لين ، فهو أيضا زَغَبٌ . النَّبَط : جيل من الناس ، وهم السريانيون عن حمزة الأصفهانى . وكذلك النبيط . قال أبو العلاء :

أين امرؤ القيس والعذارَى إذ مالَ من تحته الغَبِيطُ[2]

١٠ استنبَطَ العُرْبُ فى الموامى بعدَك واستعرب النبيطُ

القبط : قوم فرعون .

٤٧ (تُبَادِرُ أَوْلَادًا وتَرْهَبُ مَارِدًا يَهُونُ عَلَيْها عِنْدَ أَفْعَالِه السَّحْطُ)

التبريزى : السَّحط : الذبح الوَحِىُّ . والمارد : الذى قد أعيا خبثاً ، ومثله المَرِيد . وجمع مارد : مردة .

١٥ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير المستكن فى « تبادر » لذات وكر . عنى بمارد : الجارح الأقنى الأنف . قال الغورى : الشَّحْط والسَّحْط ، سواء ، وهو الذبح .

---

(١) هو صخر الغى الهذلى ، انظر شرح السكرى للهذليين ٧ طبع لندن ١٨٥٤ .

(٢) البيتان من قصيدة لزومية بينهما بيتان .

٤٨ (وَعَنْ آلِ حَكَّارٍ جَرَى سَمَرُ العُلَا   بِأَكْمَلِ مَعْنًى لَا انْتِقَاصٌ وَلَا غَمْطُ)

التبريزى : الغَمْط : جَحْد النعمة وكفرها . وكان معه سفينة أخذها منه السلطان ، واجتهد آل حكار فى إعادتها[1] .

البطليوسى : تُبادر ، يعنى القطاة التى وصف . أى تُسرع إلى أولادها إشفاقًا عليها ، وتخاف مع ذلك الصقرَ المارد ، وهو الخبيث الشديد العتوّ ؛ وهذا كله مما يحملها على الجِدّ فى طيرانها . والشَّحْط : الذبح . وآل حَكَّار : قوم من أهل بغداد كانوا خلّصوه من العَشّارين عند انحداره إلى بغداد . والسَّمَر : حديث القوم بالليل . ويكون السَّمَر أيضا جمعَ سامر ، كحارس وحَرَس . وفى حديث عمر بن الخطّاب رضى الله عنه أنه « جَدَب السَّمَر بعد عَتَمة » ، أى عابه ونهى عنه . والغَمْط : الذّم والعيب . وصف أن السّمار إذا تحدّثوا بالليل فإنّما يتحدّثون بمناقب آل حكّار ومَفاخرهم ، ولا يتحدّثون شيئا ينتقصونه ويَعيبونه من مَساعيهم ومآثرهم .

الخوارزمى : سيأتى .

٤٩ (فَإِنْ يَنْسَهُمْ أَمْرَ السَّفِينَةِ فَضْلُهُمْ   فَلَيْسَ بِمُنْسِيَّ الفِرَاقُ وَلَا الشَّحْطُ)

التبريزى : الشحط : البُعْد ؛ يقال : شَحَطت الدارُ ، إذا بعُدت .

البطليوسى : إنما قال هذا لأنه كان انحدر إلى بغداد بسفينة فعرَض له العشّارون ، فتخلّصه[2] أبو أحمد بن حكّار منهم . فقال : إن كان آل حكّار قد نسُوا ما أنعموا به علىّ لفضلهم وقلّة امتنانهم بما يُولونه من الأيادى ، فإنى لا أنسَى ذلك ،

(١) فى ى من التبريزى : « فى ردّها » .

(٢) يقال تخلصه بمعنى خلصه ، كما يقال تخلص هو ، يتعدى و يلزم .

وإن نأيت عن جوارهم، وحللت غيرَ دارهم . ومن مليح ما قيل فى تناسى النِّعم قول أبى الطّيب :

تظنُّ من فقدكَ ٱعتدادَهُمُ أنّهــمُ أنعموا وما عَلِمــوا[1]

والشَّحط : البعد .

٥ الخــــوارزمى : غَمَط النعمة : احتقرها ولم يشكرها ، وفلانٌ يغمط النــاس ويغمِطهم . قوله : « منسى » اسم فاعل من « أنْسَى » مضافاً إلى ياء المتكلم . كان أبو العلاء حين توجّه تلقاءَ بغداد قد ركب السفينة فأخذها منه أصحاب السلطان ، فاجتهد آل حكّار فى إعادتها إليــه ؛ فهو فى هــذه الأبيات يشكرهم . وأبو العلاء قد ذكر هذه الحكاية فى قوله :

١٠ سارتْ فزارتْ بنا الأنبارَ سالمةً تُزْجَى وتُدْفَعُ فى موجٍ ودُفّاعِ[2]

والفــارسيةُ أدْنَتْهــا إلى نَفَــرٍ طافوا بها فأناخوها بجَعْجاعِ

٥٠ (أُولَئكَ إنْ يَقْعُدْ بِكَ الجاهُ يَنْهَضُوا بجاهٍ وَإنْ يَبْخَلْ بِنَافِلَةٍ يُعْطُوا)[3]

التــــبريزى : ... ...

البطليــــوسى : ســـيأتى .

١٥ الخــــوارزمى : ينهضوا بجاه ، كلام به من الفصاحة مَسْحة .

٥١ (يَرُوقُونَ أَلْفَاظًا وَإنْ لَمْ يُفَكِّرُوا وكَتْبًا وَإنْ لَمْ يُصْلِحِ القَلَمَ القَطُّ)[4]

التــــبريزى : ... ...

---

(١) ديوان المتنبى (٢ : ٣٢٠) . (٢) البيت ١٠ ، ١١ من القصيدة ٣١ ص ٧٤٥ ، ٧٤٦ .

(٣) فى التنوير : « بنائله » .

٢٠ (٤) الكتب بالفتح : مصدر كتب . وفى الخوارزمى : « وخطا » .

البطليوسى : النافلة : ما يعطيه الإنسان من غير أن يجب عليه . و يروقون: يُعجبون . والقَطُّ والقَــدّ : القطع . وقال قوم : القَدّ : القطعُ طُولًا ، والقَطُّ : القطع عَرْضًا .

الخــوارزمى : الفكر : حركة الذهن من المبادئ إلى المقاصد .

٥٢ (وَمَا قَسَطُوا إلَّا عَلَى المَالِ وَحْدَهُ ... وذٰلكَ مِنهُمْ فِى مَكَارِمِهِمْ قِسْطُ) ٥

التبريزى : يقال : قَسَط الرجل، إذا جار . والقاسط : الجائر، وأقسط، إذا عدَل . والقِسْط : العَدْل .

البطليوسى : سيأتى .

الخــوارزمى : أمرَ الله بالقِسْط ونَهى عن القَسْط .

٥٣ (نَعَمْ حَبَّذَا بُؤسَى أزَارَتْ بِلَادَهُمْ ... وَلَا حَبَّذَا نُعْمَى بِدَارِهِمُ تَنْطُو) ١٠

التبريزى : تنطو ، أى تبعد ، مأخوذ من الأرض النطيّة ، أى البعيدة .

البطليوسى : القَسْط . بفتح القاف : الجور . والقِسْط ، بكسر القاف : العدل . والفعل من الجور قَسَط فهو قاسط ، ومن العــدل أَقْسَط فهو مُقْسِــط [١] . يقول : لم يُعرَف لهم جورٌ فقط إلّا على أموالهم ، ولولا أنهم يعتقدون أن الجور على المــال عدلٌ فى حكم الكرم ، ومعدود فى محاسن الشيم ، لمــا فعلوه . وتَنْطو : تبعد . و يقال : ١٥ أرض نطية ، إذا كانت بعيدة . قال امرؤ القيس يصف ظليمًا :

تروَّحَ منْ أرضٍ لأرض نَطيّةٍ ... لذكرة قَيضٍ حول بيض مفلّقِ [٢]

(١) يقال أيضا فى العدل : قسط يقسط و يقسط ، كيضرب و ينصر .

(٢) القيض : القشرة العليا اليابسة على البيضة .

وقوله « نعم حبّذا بؤسى أزارت بلادهم » يقول : كل بؤس يؤدّى إلى قصد بلادهم لا يُعَدّ بؤسًا لأنه يُفضى بصاحبه إلى النعمة، وكل نعمة أبعدت عن بلادهم لا تعدّ نعمة، لأنها تفضى بصاحبها إلى البؤس ؛ لأن فى مجاورتهم السعادة ، وفى مفارقتهم النّحسة . وهذا المعنى موجود فى قول أبى الطيّب :

٥ فيأيها المطلوبُ جاوِرْهُ تَمْتَنِعْ ... ويأيّها المحرومُ يَمِّمْهُ تُرْزَقِ

وقوله :

بائسٌ ساقه إلى دارك الفقـ ... ـر عليه لفقره إنعامُ (١)

الخوارزمى : الخارزنجى عن الأسدىّ: النطو: البُعْد . بيننا وبينهم نَطْوٌ بعيد.

٥٤ ﴿شَكَرتُهُمُ شُكْرَ الوَلِيدِ بِفَارِسٍ ... رِجَالًا بِحِمْصٍ كَانَ جَدُّهُمُ السِّمْطُ﴾

١٠ التبريزى : بنو السِّمْط ، كانوا بحمص، وكان البُحْتُرىّ يشكرهم . وفى أخباره أنه وجّه إليهم ببيتين يوجدان فى ديوان نَهْشَل بن حَرِّىّ الدارمىّ، فنسبهما إليه (٢)، ويجوز أن يكون تمثّل بهما ، والبيتان :

جزى الله عنّى والجزاءُ بكفِّه ... بنى السِّمْط إخوانَ المكارم والمجد

هُمُ وصلونى والتنائفُ بيننا ... كما ارفضَّ غيثٌ فى تِهامةَ من نَجْدِ

١٥ البطليوسى : أراد بالوليد : البحترى . وبنو السمط : قوم من أهل حمص كان البحترىّ يمدَحهم، وينتجع فضلهم، ويُكْثِر شكرهم . ومن شعره السائر فيهم :

جزى الله عنى والجزاء بكفِّه ... بنى السمط إخوانَ المكارم والمجد

هم وصلونى والتنائفُ بيننا ... كما ارفضّ غيث فى تهامة من نجد

(١) الرواية فى الديوان :

٢٠ نائل منك نظرة ساقه الفقـ ... ـر عليه لفقره إنعام

(٢) فنسبهما ، أى البحترى .

وقد قيل : إن هذين البيتين لنهشل بن حرى، وأن البحترى انتحلهما، فنسبا إليه .

الخوارزمى : حمص : من مدائن الشام . الوليد : هو البحترى الشاعر، وذكره فى «نبىٌّ من الغربان»(١) . و بنو السمط، كانوا بحمص . والسمط هاهنا فيما أظنّ، والد شُرَحْبيل ، تابعى شهد القادسيّة و يوم اليَرْموك ، وهو الذى قسم منازل أهل حمص لمّا افتتحها . والبحترى يشكرهم ؛ فمن ذلك :

جزى الله عنّى والجزاءُ بكفِّه ... بنى السمط إخوانَ المكارم والمجد

هُمُ وصلونى والتنائف بيننا ... كما ارفضّ غيث فى تهامة من نجد

المثبت فى النسخ « جدّهم » بالنصب؛ ولو روى بالرفع لكان وجهًا ؛ ونظيره: « كانت إجابتها النحطُ » .

٥٥ ﴿ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يَبْسُطُ شُكْرَهُ ... عَلَى القُلِّ إِنَّ الخَيْرَ نَاقَتُهُ بِسْطُ ﴾

التبريزى : البِسْط : الناقة التى معها ولدها . وجمع « بِسْط » فى القلّة أبساط ، وفى الكثرة بسوط . وقال بعضهم : بُسَاط ، بضم الباء . ولم يصح ذلك . والذى وقع عليه الإجماع من هذا الجمع ستة أحرف : رُبَابٌ جمع شاة رُبَّى، وفُرَارٌ جمع فَرِير، وتؤام جمع توءَم، ورُخَالٌ جمع رِخْل، وهى الأُنثى من ولد الضأن، وعُرَاقٌ : جمع عَرْق، وهو عظم عليه لحم، وثنِيّ وثُنَاء .

البطليوسى : البِسْط، بكسر الباء : الناقة التى لها ولد يتبعها ؛ وجمعها القليل أبساط، والكثير بسوط . وقالوا : بُسَاط بضم الباء، وهو اسم للجمع وليس بجمع .

قال أبو النجم :

* خمسون بِسْطًا فى خَلَايا أربع *

(١) البيت ٢٣ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٤٨ .

والقُلّ : القليل ؛ يقال : الحمد لله على القُلّ والكُثْر . ومعنى قوله « إنّ الخير ناقته بِسْطُ » : أن الخير له توابعُ تتبعه، كالناقة التى لها أولاد تتبعها . وهـذا نحو نحو قول النابغة الذبيانى :

أعطَى لفـارهةٍ حـلوٍ توابعُهـا   من المواهب لا تُعطَى على نـكدِ

الخـوارزمى : البِسْط ، بالكسر، من قولهم : ناقة بِسْطٌ ، إذا تُركت وولدَها لا تُمنع منه، وجمعها بُسَاط، وهو أحد الجموع الواردة على «فُعَال» . ونظيرها ظُؤَار فى جمع ظِئْر . يقول : من لوازم الخير البَسْط والإطلاق ؛ فمن لم يَبْسُط على القليل شكرَه فلا خير فيه .

[القصيدة التاسعة والستون]

وقال فى الوافر الأوّل والقافية متواتر، يهنّئ بمولود[1] :

١ ﴿ مَتَى يُضْعِفْكَ أَيْنٌ أَوْ مَلَالُ   فَلَيْسَ عَلَيْكَ لِلزَّمَنِ ابْتِهالُ ﴾

التبريزى : الأَيْن : الإعياء . والابتهال : الاجتهاد .

البطليوسى : الأين : الفتور والإعياء . والابتهال : الاجتهاد فى الدعاء . ٥

يقول : إذا أحوجك الزمن إلى السفر والارتحال ، حتى ضعفت من الأين والكلال ، فلا تكثر من التسخّط عليه والابتهال ؛ فإن الزمن لا ينتقل عن طباعه ، ولا قدرةَ لك على مغالبته ودفاعه . وأحسب المخاطب بهذا الشعر كان تسخّط على زمنه فيما كاتب به ؛ فلذلك قال هذا فى مراجعته .

الخوارزمى : الابتهال ، هو الاجتهاد فى الإهلال[2] . قال لَبيد : ١٠

* نَظَرَ الدهرُ إليهم فابتهلْ[3] *

يخاطب معمّرا ، فيقول : متى أضعفك التعب والهرم خلّاك الزمان وشانك ، وساق إليك آمالك ، مُعْرِضًا عن الإلحاح ، إليك بالاجتياح . وهذا المعنى له تقرير فى البيت الثانى .

---

(١) البطليوسى : « وقال يجيب عن كتاب ورد عليه ، ويهنئ بمولود » . الخوارزمى : « وقال أيضا من الوافر ، والقافية من المتواتر ، يهنئ بمولود ، وقد كان كتب إلى أبى العلاء هذا الممدوح المهنأ كتابا ، وتنسم فيه عن أحواله وطلب منه الأخبار » . ١٥

(٢) الإهلال : رفع الصوت . وفى الأصل : « الإهلاك » .

(٣) صدره كما فى ديوان لبيد ص ١٧ :

* فى قروم سادة من قومه * ٢٠

٢ (وَحَبْلُ الشَّمْسِ مُذْ خُلِقَتْ ضَعِيفٌ ... وكَمْ فَنِيَتْ بِقُوَّتِهِ حِبَالُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يريد بـ«حبل الشمس» ما يُرى فى الحر الشديد كأنه خيوطُ عنكبوتٍ فى شعاع الشمس ، وتسميه العرب خيطَ باطل . ويسمّونه أيضا لعاب الشمس . وقد ذكره المعرّى فى مواضع من شعره كثيرة ، وقد تقدّم كلامنا فيه ، وهو الذى أراده بقوله :

الغَــزْلُ والرَّدْنُ للغَوانِى ... خُلْقان عُدَّا من الجَزَالَهْ
والشمس غَزَّالةٌ ولكن ... خُفِّفَتِ الزاىُ فى الغَزالَهْ (١)

وأما معنى البيت فإنه أكّد به ما تقدّم فى البيت الذى قبله ؛ وأراد أنّ ذوى القوّة والسلطان ، لا يقدِرون على مغالبة أضعف أمور الزمان ، وأنّ حبال الشمس التى تمدّها فى الهواء على ما يرى فيها من الضعف والوَهْى ؛ قد قطعت الحبال المبرمة ، والأسباب المحكمة .

الخوارزمى :

فلا تَنلْكَ اللّيالى إنّ أيديَها ... إذا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بالغَرَبِ
ولا يُعِنَّ عدوًّا أنت قاهرُه ... فإنّهنّ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بالخَرَبِ (٢)

٣ (كِتَابُكَ جَاءَ بِالنُّعْمَى بَشِيرًا ... ويَعْرِضُ فِيهِ عَنْ خَبَرِى سُؤالُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : النعمى ، تُقْصَر إذا ضُمَّ أوّلها ، وتُمَدّ إذا فُتح . وقوله « ويعرض فيه » ، كان ينبغى أن يقول : « وعَرَض فيه » ، ليعطفه على « جاء » ،

(١) البيتان من لزوم ما لا يلزم .
(٢) البيتان للتنبى (١ : ٦٣) . والخرب ، بالتحريك : ذكر الحبارى .

ولكنه جعله فعلَ حالٍ ، وعطفه على « بشير » ، كأنه قال : بشيرًا وعارضًا فيه عن خبرى سؤال . وقد يُعْطَف بالفعل المضارع على اسم الفاعل ، وباسمِ الفاعل على المضارع ، لِما بينهما من التداخل والتشاكل . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ كأنه قال : « وَمكَلِّمًا » . وقال الراجز :

بات يُعَشِّيها بعَضْبٍ باترِ يَقْصِد فى أسْؤُقها وجائرِ (١)

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فى بعض الأقوال . وأنشد سيبويه :

ولقد أَمُرُّ على اللئيم يَسُبُّنى فمضيتُ ثُمَّتَ قلتُ لا يَعنينى (٢)

الخوارزمى : عنى بـ«النُّعْمى» المولودَ . وقوله : « ويعرض فيه عن خبرى سؤال » دليلٌ على أنّ البحث عن أحوال أبى العلاء لم يقع فى تلك الصحيفة قصدًا ، بل على سبيل الاتفاق؛ كأنه يشير إلى أنّى لا أخالط الناس ولا يُخالطوننى؛ فقد نَسجت علىَّ عناكب النِّسيان، فى زاوية الهجران .

٤ ﴿ وحَالِى خَيْرُ حالٍ كُنْتَ يَوْمًا عَلَيْهَا وَهِىَ صَبْرٌ واعْتِزالُ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : لا يريد به مذهب الاعتزال، بل الاعتزال عن الناس .

---

(١) البيتان من شواهد شروح الألفية . انظر العينى (٤ : ١٧٤) قال : «ولم أقف على اسم راجزه» .

(٢) انظر الخزانة (١ : ٦٣) .

٥ (ويُلْفَى المَـرْءُ فِي الدُّنْيَا صَحِيحًا كَحَرْفٍ لَا يُفَارِقُهُ اعْتِـلَالُ)

التـبريزى : قوله « كحـرف لا يفارقه اعتـلال » ، يعنى لحروف المدّ واللين التى هى الألف والواو والياء ، إذا انضم ما قبل الواو ، وانكسر ما قبل الياء . والمراد أن الإنسان رُبمـا وُجِد صحيحًا ومعه علّةٌ لا تفارقه ، نحـو العمى والعَوَر والعَـرَج وغير ذلك . ويقال لكل كلمـة حرفٌ . وقولهم « باع » و « قال » ومثلهما من الكلام ، لا يزال معتلًّا .

البطليـوسى : يقول : المرء فى الدنيا وإن ظُنّ أنه صحيح ، فإنمـا هو صحيح من العِلل العرضية التى تعـرِض من فساد المِزاج ، وتَعَـادِى الأخلاط ، وهو فى أصـل وضعه مطبوع على الاعتـلال ؛ لأنه مركب من طبائع متناقضـة لا بدّ لهـا من التباين والانحلال ، فمنزلته منزلة حرفٍ بُنِى على الاعتلال فى أصـل وضعه ؛ كقولنا : قام وأقام ؛ فإن أصل « قام » قَوَمَ ، تحركت الواو وقبلها فتحة فانقلبت ألفًا . و « أقام » أصله أقْوَمَ ، أُعِل اتّباعًا لقَامَ ، فنقلت حركة الواو إلى القاف ، فانقلبت الواو ألفًـا لانفتاح ما قبلها . وهـذا اعتلال بُنِيا عليـه فى أصل وضعهما ، ولم يستعملا إلا كذلك . فإذا جاء واحدٌ منهما على الصـحة عدّ شاذا خارجًا عن القياس ؛ فصارت الصحة فيهما عرضًا ، والاعتلال طبعا . ألا ترى أنّ النحويين قد حملوا على الشذوذ قول المَرّار بن سعيد حين جاء على الصحة :

صَدَدْتِ فأطْوَلْتِ الصُّدودَ وقَلَّما وِصالٌ على طـول الصدود يدومُ[1]

وكذلك قولنا : قاضٍ ومُعْطٍ ومستعط ، وكلُّ ما كان من هذا النوع من الأسماء . ولم يُرِد بقـوله « كحرف » ، حرف المعـنى ، ولكنه أراد كل ما بُنِى على الاعتلال فى أصل وضعه . وقد سمّى سـيبويه فى كتابه الأسمـاء والأفعال حروفا فى مواضع

(١) نسب فى سيبويه (١ : ١٢) الى عمر بن أبى ربيعة .

كثيرة . وإنما جاز ذلك لأن الاسم والفعل والحرف الذى جاء لمعنى ، لمّا كانت أصولًا للكلام، يتألف منها ويحلّ إليها ، صارت حدودًا له . والشىء إنما يتحدّد بأطرافه وحروفه المحيطة به . ومن المواضع التى سمّى فيها سيبويه الأفعال حروفا، قوله فى " باب مجارى أواخر الكلم من العربية " حين تكلم على بناء الفعل الماضى على الفتح فقال : « ولم يسكّنوا آخر الحرف ، لأنّ فيها بعض ما فى المضارعة . تقول : هذا رجلٌ ضربنا، فتصف به النكرة » . ومن المواضع التى سمّى فيها الأسماء حروفًا ، قوله فى " باب ما جرى مجرى الفاعل الذى يتعدّاه فعله إلى مفعولين فى اللفظ لا فى المعنى " : « وأما قوله تعالى جَدُّه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾ فإنما جاز لأنه ليس لـ«ـما» معنى سوى ما كان قبل أن تجىء به إلا التوكيد . فمن ثم جاز ذلك إذا لم تُرِد بها أكثر من ذلك،وكانا حرفين أحدهما فى الآخر عامل »[1] . أراد بالحرفين الباء والنقض . فسمى النقض حرفًا وهو اسم . وقد ذكر أبو العلاء هذا المعنى فى مواضع أُخَر من شعره ، فقال :

جِسْمُ الفَتَى مثلُ قَامَ فِعْلٌ ... مُذْ كان ما فارق اعتلالا[2]

وقد ورد هذا المعنى فى الشعر القديم والحديث بغير هذا اللفظ؛ قال الشاعر :

إذا بَلَّ مِنْ داءٍ به ظَنَّ أنّه ... نجَا وبه الداءُ الذى هو قَاتِلُه

وقال لبيد بن ربيعة :

ودعوتُ ربِّى بالسلامة جاهدًا ... لِيُصِحَّنى فإذا السلامة داء

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

* وكلٌّ يريد العيشَ والعيشُ حَتْفُه *[3]

(١) انظر سيبويه (١ : ٩٢) . (٢) البيت مطلع مقطوعة له فى لزوم ما لا يلزم .
(٣) من البيت ٢٣ من القصيدة ١٨ ص ٦١٣ . وعجزه :
* ويستعذب اللذات وهى سمام *

٦ (فَأَمَّا أَنْتَ ــ وَالآمالُ شَتَّى ــ فَلُقْيَاكَ السَّعَادَةُ لَوْ تُنَالُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : قوله « والآمال شتى » جملة اعتراضية لا محلّ لها من الإعراب .

٧ (بُعْدُنَا غَيْرَ أَنَّا إِنْ سَعِدْنَا بِغِبْطَةِ سَاعةٍ عَكَفَ الخَيَالُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : لا سعادة لنا بعد فراقك وزِيالك، إلا أن يُلِمَّ بنا طارقُ خيالِك . ومعنى «عكف» : أقام . وشتّى : مختلفة متفرّقة .

الخوارزمى : ... ...

٨ (فَأَرَّقَنَا طُرُوقُكَ لَا أُثَيْلٌ[1] مُؤَرِّقَةُ الهُجُودِ ولا أُثَالُ)

التبريزى : هذا البيت مبنى على قول وضّاح اليمن :

صبَا قلبى ومال إليكِ مَيْلا وأرّقنى خيالُك يا أُثَيْلا[2]

وعلى قول ابن أحمر :

أبو حَنَشٍ يؤرِّقنا وطَلْقٌ وعَبَّادٌ وآونةً أُثَالَا[3]

سيبويه يجعل المراد « أثالة » بالهاء ، ويرخّم فى غير النداء . والمبرِّد ينكر هذا ويجعل نصب «أثال» على العطف، يعطفه على نون «يؤرقنا» . وليس معنى الشعر على ذلك ، وإنما وصف الشاعرُ الذين يطرقُونه فى النوم .

(١) ا من التبريزى : « وأرقنا » . . (٢) انظر حماسة أبى تمام ٣١٦ بن .

(٣) سيبويه (١ : ٣٤٣) .

البطليـــوسى : أرَّقنــا : أسهرنا . والطُّروق . الإتيان بالليــل . والهجود : النيام، واحدهم هاجد . وهذا البيت مبنىٌّ من قول وضَّاح اليمن :

صبا قلبي ومال إليكِ مَيْلَا وأرَّقنى خيالُك يا أُثَيْــلَا

ومن قول ابن أحمر :

أبو حَنَشٍ يؤرِّقنا وطَلْقٌ وعَبَّــادٌ وآونــةً أُثالا

و بيت ابن أحمــر أنشده سيبويه شاهــدًا على ترخيم الاسم فى الشعر ضرورة من غير أن يكون منادى . وذكر أنه أراد «أثالة» ، فحذف الهاء، وجعله فى موضع رفع عطفًا على « عَبّاد » . وأما أبو العبّاس المبرِّد فزعم أنه غير مرخم ؛ لأنه كان يرى أن الترخيم لايجوز للشاعر فى غير النــداء ، إلا على لغة من يقــول « ياحارُ » بضم الراء . وزعم أن « أُثالا » ليس بمعطوف على الضمير المنصوب فى «يؤرِّقنا» . وهــذا غلط ؛ والصحيح ما قاله سيبويه . وليس هــذا موضع إيضاح وجه الغلط فيه . فيكون « أثالا » فى بيت أبى العلاء مرخَّما على وجه الضرورة .

الخــــوارزمى : أُثالُ وأثيلة، من أسماء النساء ، وقد رخَّمه أبو العلاء فى غير موضع النداء . وعليه بيت السقط :

* ولا تدفنيها الجهــرَ بل دَفْنَ فاطــم * (١)

و بيت الحماســة (٢) :

أرِقُّ لأرحامٍ أراها قريبــةً لحارِ بن كَعْبٍ لا لجَرْمٍ وراسِبِ

---

(١) صدر بيت له من القصيدة ٨١ . وعجزه :

* ودفن ابن أروى لم يشيع بإعوال *

(٢) من أبيات لبعض بنى عبس . الحماسة ١٦٢ بن .

وقول جـــرير :

أَلَا أضحتْ حبالُــكُمُ رِمَامَا وأضحتْ منـك شاسعةً أُمَامَا

والمراد به : فاطمة، وحارث، وأمامة . الإضافة فى «مؤرَّقة المجود» لفظية فى الأصل، إلا أنها لمّا أُريد بها الاستمرار انقلبتْ معنوية؛ ولذلك وقعت للمعرفة صفة . ومثلها : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ . أُثال، بالضم، من أعلام الرجال . يقول : إن سَعِدْنا بعد ما فارقتنا ، طرقتنا بخيالك فأرّقتنا ؛ فحبَّذا إلمامُك من إلمام، لا إلمامُ هذين المؤرِّقين للنُّوام . وفيه تلميح إلى قول وضّاح اليمن ، وهو حماسىٌّ[1]:

صبا قلبى ومالَ إليكِ مَيْلا وأرَّقنى خيالُك يا أُثَيْــلا

وإلى قول ابن أحمر يرثى قوماً من عشيرته، وهو من أبيات الكتاب :

أبو حَنَشٍ يؤرِّقنا وطَلْقٌ وعَبّــادٌ وآونــةً أُثالا

وانتصاب «أثالا» مختلف فيه بين السِّيرافى والمبرِّد وسيبويه .

٩﴿ولَوْ صَنْعَاءَ كُنْتَ بِهَــا لَهَزَّتْ هَوَاىَ إِلَيْكَ نُوقٌ أَوْ جِمَــالُ﴾

التــبريزى : ... ...

البطليــوسى : ســيأتى .

الخــوارزمى : صنعاء : قصبةٌ باليمن . يقول : لو كنتَ باليمن كما كانتْ بها حبيبة الوضّاح، لأتاك بى فرطُ اشتياق وارتياح .

١٠﴿عَسَى جَــدٌّ تُعَــثِّرُهُ اللَّيَــالِى يُقَالُ لَهُ لَعًــا ولِمَــنْ يُقَالُ﴾

التــبريزى : لَعًــا : كلمةٌ تقال للعاثر، أى انتعِش من عَثْرتك .

(١) انظر الحاشية ٢ ص ١٧٠٢

البطليوسى : الجَدّ : السَّعْد . ولعًا : كلمة تقال للعاثر إذا عثر . ومعناها : انتعش وقُمْ . قال الأعشى :

بِذاتِ لَوْثٍ عَفَـرْناةٍ إذا عَثَرتْ فالتَّعْس أدنَى لها من أنْ أقولَ لَعَا

وقوله « يقال له لعا ولمن يقال » شبيهٌ بقول عمر رضى الله عنه : «قَلّما أدبر شىء فأقبل» . وقد روى هذا الكلام لعلىٍّ عليه السلام . وقد قال أبو الطيب :

أمَا تغلَط الأيّام فِىَّ بأنْ أرى بغيضًا تُنائى أو حبيباً تُقَرِّبُ

ونصب « صنعاء » بفعل مضمر يفسره مابعده؛ كأنه قال : ولو حللت صنعاء كنت بهـا ؛ لأنه إذا كان بها فقد حلّها . ويجـوز رفعها بالابتـداء على مذهب الكوفيين؛ وهو بعيد . لأن « لو » لا يليها إلّا الفعل .

الخـوارزمى : « تعثّر» مع « يقال » إيهام .

١١ (وَقَدْ تُرْضِى البَشَاشَةُ وَهْىَ خِبٌّ[2] ويُرْوَى بِالتَّعِـلَّةِ وَهْىَ آلُ)

التبريزى : الخِبُّ : الخداع . أى ربّمـا خُدع بالبشاشة، وتَعلل الإنسان بمـا لا منفعة له فيه .

البطليوسى : البشاشة : حُسْن اللقاء وإظهارُ السرور بالشىء . والخِبُّ : المكر . والتعلّة : ما يُتَعَلَّل به . والآل : السراب . وهذا البيت تَمِم للبيت الذى قبله . يقول : قد يَهَشّ إليك العدوّ كما يهشّ الصديق ، وليس وراء تلك الهشاشة جِدٌّ ولا تحقيق؛ فلا يسعك إلا أن تَهَشّ إليه، وإن كنت تعلم خُبْثَ ماينطوى لك عليه ؛ وتتعلّل بمـا يُبديه ، وأنت تحقّق أنه كالسراب الذى لا رِىَّ للظمآن فيه ؛ وتَقْنَع منه بالمُداجاة، حين حُرِمتَ المصافاة .

(١) الديوان ص ٨٣ . (٢) فى الخوارزمى : « وهو » .

الخــوارزمى : التعلة ، فى الأصل : مايعلّل به الصبىّ ليتجزّأ به عن اللبن[١] . ذكره بعض الأدباء . يقول : إن الليـالى غوادر ، والجدود عواثر؛ وما يُعدّ من مكارم الأفعال، فهى بمنزلة الآل .

١٢ (تَعَالَى اللّهُ هَلْ يُمْسِى وِسَادِى يَمِينٌ لِلشِّمِلَّةِ[٢] أو شِمَـالُ)

٥ التـبريزى : الشِّمِلّة : الناقة السريعة .

البطليـوسى : سـبأتى .

الخــوارزمى : السَّفْرُ قد يتوسّدون أذرُعَ الإبل . وفى الحديث : «أنّ أبا موسى ومُعَاذًا وجماعةً من الصحابة كانوا معه فى السَّفَر، فأناخوا ليلاً معرِّسين وتوسّد كلّ رجل ذراعَ راحلته» . وفى عِراقيّات الأبيوَرْدىّ :

١٠ تبغى كأنضاء السُّيوف فِتْيةً مُوَسّـدين أذرُعَ الرّواحِلِ[٣]

قوله « تعـالى الله » مليح . يريد أنّ الله قادر على أن يمكّننى من ذاك . يتمنى زمانَ الصِّبا والمسافرة فيه .

١٣ (وهَــلْ أَرْمِى بِمُتْلَفَــةٍ نَجِيبًا مَتَى يَنْهَضْ فَلَيْسَ بِهِ انْتِقَالُ)

التـبريزى : ... ...

١٥ البطليـوسى : الشِّمِلّة : النـاقة السريعة . وقـوله «وسادى يمين للشملة أو شمال» ، كانوا إذا نزلوا عن إبلهم ليعرِّسوا يتوسّدون أيديها وينامون عليها . وإنما كانوا يفعلون ذلك لئـلا تندّ الناقة عنـد نوم صاحبها . وكانوا يتوخّون النوم على

---

(١) يقال : جزأ عن الشىء واجتزأ وتجزأ ، أى اكتفى .

(٢) الخوارزمى : « بالشملة » .

٢٠ (٣) قبله كما فى الديوان ٢٥١ :

مررت بجـرعاء الحمى فعطرت أشـباح أطلال بها نواحل

شمائلها ؛ لأنه الموضع الذى ينزل منه الراكب إذا نزل ، ومنه يركب إذا ركب .
ولذلك قال الشاعر :

رمَى الإدلاجُ أيْسَرَ مَرْفقَيْهَا ... بأشعثَ مثلِ أشلاءِ اللِّجَامِ(١)

وقوله «متى ينهض فليس به انتقال» يريد أنه يسيرُ عليه حتى يسقُط من الكَلَال
ولا يبرح .

الخوارزمى : سيأتى .

١٤﴿ كَأَنَّ عَلَيْهِ قَيْدًا أَوْ عِقَالًا ... وَلَا قَيْدٌ هنَاكَ ولا عِقَالُ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هذا كقول النعانيّ :

سُرَى والعِيسُ من فَرْطِ الكَلَالِ ... طَلائحُ قد عُقِلْنَ بلا عِقَالِ

والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

١٥﴿ تَصَاهَلُ حَوْلَهُ الحِدَأُ الغَوَادِى ... كما تَتَصَاهَلُ الخيلُ الرِّعَالُ ﴾

التبريزى : الحدَأ : جمع حِدَأة ، وأصواتها تشبَّه بصهيل الخيل .

البطليوسى : يقول : لا يقدر على النهوض كأنّ عليه قيدًا و إن كان غير مقيَّد .
وهذا كقول الراجز :

من الكَلالِ ما يَذُقْنَ عُودَا ... لا عُقُلًا تبغى ولا قُيودا

وقوله «تَصاهلُ حوله الحدَأ» ، يقول : تجتمع حوله الحِدَأ لتأكله ، فهى تصيح
كما تصيح الخيل . والرعال : الجماعات .

(١) أشلاء اللجام : حدائده بلا سيور .

الخــوارزمى : استعار «التصاهل» لتصويت الحِدَأ، لما بينهما من المشابهة . إلّا أنّ صوته أرقّ من الصهيل بقليل . الرعال، فى « أعن وخد القلاص »[1] . الطيور الواقعة على جُثَث القتلى تصيح لفرحها واستبشارها . وعليه قول جمال العرب الأبيوردىّ :

٥ وحولَ خبائها أشلاءُ قَتْلَى رفعنَ عَقيرةَ الطيرِ المُـرِنِّ

١٦ ﴿فعَـالٌ كانَ أَوْدَى غيرَ ذِكْرٍ وقَبْـلَ الذِّكْرِ يندَرِسُ الفَعَالُ﴾

التــبريزى : أودى : هلك .

البطليــوسى : يقول : هذا الذى وصفت من قطعى للفاوز والقفار، وإضعاف المطىّ بطول الرحيل والأسفار؛ فعلٌ كان فيما مضى فأودى ، ولم يبق منه إلا الذكر

١٠ الذى ذكرت ، والوصف الذى وصفت . ومعنى « أودى » ذهب وهلك .

الخــوارزمى : « كان » ها هنا ، يمكن أن تحمل على الناقصة والتامة والزائدة . ومثلها فى احتمال الأوجه : ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ . يقول : ذلك الذى ذكرته من صيرورة يمينِ الناقة أو شمالها وساداً ، ومن رَمْى النجيب من الإبل بمَتْلَفة ، فعالٌ كان يصدُر منّى أيّامَ الشباب . أمّا الآن وقد شِخْت وكَبِرت ، فقد زايلنى ذلك ،

١٥ وما بقى منه سوى أن أتذكّر أنّى كنت أسرى فى الليالى، وأقتحم الخطر ولا أُبالى .

١٧ ﴿أَرَى رَاحَ المَسَرَّةِ أَثْمَلَتْــنِى وتِلْكَ لَعَمْرِىَ الرَّاحُ الحَـلَالُ﴾

التــبريزى : ... ...

البطليــوسى : ســيأتى .

الخــوارزمى : عنى « براح المسرّة » التهنئة .

---

٢٠ (١) البيت ٢٠ من القصيدة الأولى ص ٥١ .

١٨ (وقَبْلَ اليـوْمِ ودَّعَني مِرَاحِى وأَنْسَـتْنِيهِ أَيَّــامٌ طِـوَالُ)

التبريزى : المِراح : النشاط ، ومثله المَرَح ؛ يقال : مَرِح الرجل يَمْرَح مَرَحًا ، إذا نشط .

البطليوسى : يقول : وَرَدنى كتابك بمسرّة أسكرتنى راحُها ، وسَرَى فىَّ ابتهاجُها وارتياحُها ؛ وكان مِرَاحى قد ذهب بذهاب الشباب ، وأنسانيه كُرورُ الأيام والأحقاب . والمِراح : النشاط . والرّاح : تكون الخمرَ بعينها ، وتكون الارتياح . ولما بينهما من الاشتراك وصف الراح التى هى الارتياح بصفة الراح التى هى الخمر ؛ لقوله « أثملتنى » ، ووصفه لها بأنها الراح الحلال . وأمّا الراح بمعنى الارتياح ، فالشاهد عليه قول الشاعر .

ولَقِيتُ ما لَقِيتْ مَعَـدٌّ كلُّها وفقدتُ رَاحِى بالشَّباب وخَالِى

والخال : التكبر .

الخوارزمى : يقول : منذ كثيرٍ ما مَرِحتُ ولا فَرِحت .

١٩ (هَنِيئاً والهَنَـاءُ لَنَـا جَمِيعـاً يَقِيناً لاَ يُظَنُّ وَلاَ يُخَـالُ)

٢٠ (بِمُنْتَظَرٍ مُرَاقَبَـةَ السَّـوَارِى يَهِشُّ لِبَرْقِهَـا عُصَبٌ نِهَـالُ)

التبريزى : السوارى : السحائب التى تسرى ليلًا . وعُصَبٌ : جمع عُصْبة ، وهى الجماعة . والنِّهال : العِطاش فى هذا الموضع ، وقد يكون ضدّه فى غير هذا الموضع . ويعنى « بمنتظر » مولوداً يهنّئه به .

البطليوسى : السوارى : السحاب التى تأتى فى الليل . والعُصَب : الجماعات ؛ واحدتها عصبة . والنِّهال ها هنا : العِطاش . ويعنى بالمنتظَر ، الولدَ

الذى هنّاه به. شبّهه فى أول نشأته وانبعاثه بسحابة نشأتْ فى الهواء، وظهرت فيها مَخِيلةُ الغيث؛ فالعيون تَشيم برقها، وتنتظر انسكابها ووَدْقَها . وهذا نحوٌ من صدر بيت أبى الطيب فى ابن سيف الدولة[1] :

بدا وله وَعْدُ السحابةِ بالرِّوَى   وصَدَّ وفينا غُـلَّةُ البَلَدِ المحْـلِ

٥ الخـــوارزمى : النِّهال، فى « أعن وخْد القلاص »[2] . البـاء، فى « بمنتظر » تتعلق بالهناء، أى بمولود كنّا نرتقبه ارتقابَ السُّحُب السوارى .

٢١(عَلَى آسَـانِ آباءٍ كِـرَامٍ   لَهُـمْ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ نِضَـالُ)

التـــبريزى : يقال : فلان على آسان أبيــه ، وآسال أبيــه ، إذا كان على طريقته . والنضال : المناضلة، وهى المراماة .

١٠ البطليـــوسى : ســـيأتى .

الخـــوارزمى : هو على آسانٍ من أبيــه . وتأسن أباه ، إذا أخذ أخلاقه . قوله « على آسان آباء كرام » فى محل الرفع على أنه خبرُ مبتدأ محذوف ؛ والتقدير : هو على آسان آباء .

٢٢(إِذَا نَالُوا الرَّغائبَ لم يَتِيهُـوا   وَإِنْ حُرِمُوا العَظَائمَ لَمْ يُبَـالُوا)

١٥ التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : الآسان والآسال ، بالنــون واللام : الطرائق والأخلاق . وأصلها الطرائق التى فى الحَبْل . قال الشاعر :

* كإمرار المُحَدْرَجِ ذى الأُسُونِ *

---

(١) ابن سيف الدولة هذا هو عبد الله الملقب بأبى الهيجاء . والبيت التالى من قصيدة لأبى الطيب يرثى بها ولد سيف الدولة هذا . والبيت فى ديوانه (٢ : ٤٧) .

٢٠

(٢) البيت ٢٦ من القصيدة الأولى ص ٦٢ .

والمُحَذْرَج : الحَبْل الشديد الفَتْل . والنِّضال : المُرَاماة بالسِّهام . والرغائب : كلّ أمرٍ يُرْغَب فيه ، واحدتها رَغيبة .

الخوارزمى : معنى المصراع الأوّل مثل قوله :

مَتَى نالَ عِلْقًا لم يَطِرْ فَرَحًا به كذا البحرُ لا يطغُو إذا مُدَّ بالقَطْرِ

٢٣ (فيَا رَكْبًا غَدَتْ بِهِمُ رِكَابٌ تُنَصُّ على غَوَارِبِهَا الرِّحَالُ) ٥

التبريزى : تُنَصّ ، أى ترفع . والغوارب : جمع غارب ، وهو مقدَّم السَّنام .

البطليوسى : سباق .

الخوارزمى : تنص ، أى ترفع : ومنه مِنصَّة العروس .

٢٤ (مَآلِكُ حَمْلُهَا يُجْزَى بِشُكْرٍ وإنْ تأبَوْا سِوَى مَالٍ فَمَالُ) ١٠

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الركاب : الإبل . وتُنَصُّ : تُرْفَع فى السير . والغوارب : الأسنمة . والرحال للإبل ، كالسروج للخيل . والتقدير ، تنصّ وعلى غواربها الرحال ؛ فاكتفى بالضمير من ذكر واو الحال ؛ كما قال النابغة :

* هِجان المَهَى تُحدى عليها الرحائلُ * [1] ١٥

أراد تُساق وعليها الرحالُ . والمآلِكُ : الرسائل ، واحدتها مَألُكة ، بفتح اللام وضمها . نصبها بفعل مضمر ، كأنه قال : خذوا مآلِكَ ، أو عليكم مآلكَ .

(١) صدره كما فى الديوان :

* حباؤك والعيس العتاق كأنها *

الخوارزمى : مآلك، معناه : بلِّغوا المآلك . جمع مأْلُك ومأْلُكة بالضم فيهما، وهو مَفْعُل؛ والدليل عليه قولهم: ألوكة، واستألك فلان إلى فلان. وقيل: هو مقلوب ووزنُه معْفُل؛ والحجة فيه بيتُ الكتّاب [1] :

* أَلِكْنِي إلى قومى السلامَ رسالةً *

٥ وقولُه :

أَلِكْنى إليها عَمْرَكَ اللهَ يافتَى بآيةِ ما جاءتْ إلينا تَهَادِيا

وحكى عن أبى زيد : ألآكه يُلِيكه الإآكةَ [2] . وكأنه كان مهموزا فى الأصل فليّنوه .

٢٥ (تَخُبُّ إلى المُشَرَّفِ آمِنَاتٍ كَلاَلاً إنْ أَلَمَّ بِكُمْ كَلاَلُ)

١٠ التبريزى : تخبّ، من خب الفرسُ خبباً . وأخبَّهُ صاحبُه، إذا حمله على هذا السير .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : المُشَرَّف، هو الممدوح .

٢٦ (فإنْ أَنْكَرْتُمُوهُ بِأَرْضِ مِصْرٍ فأَوْصَافِى لَهُ مَعَكُمْ مِثَالُ)

١٥ التبريزى : ... ...

البطليوسى : تخبّ : تسير الخَبَب، وهو سيرٌ سريع . والمشرّف، اسم الممدوح بهذا الشعر . وألمّ : نزل . يقول : إن أصابكم الكَلاَل لبعد المسافة فإنّ هذه المآلك قد أمنت من الكلال .

(١) كتاب سيبويه (١ : ١٠١) . وصاحب البيت هو عمرو بن شأس . وعجزه :

* بآية ما كانوا ضعافا ولا عزلا *

٢٠ وانظر اللسان (ألك) .

(٢) يريد أن الألف التى بعد اللام كانت همزة .

٢٧ (أَغَرُّ تَطُولُ أَعْنَاقُ المَطَايَا إِلَيْهِ إِذَا تَقَاصَرَتِ الظِّلَالُ)

التبريزى : يعنى وقت الهاجرة ؛ لأن ظلّ كلّ شيء يقصُر فى ذلك الوقت .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فى البيت الثانى إيماء إلى أن غُرّته أحسن وأضوأ عند قيام قائم الظهيرة . فسّر تلك الأوصاف فى البيت الثانى .

٢٧ (ولَاذَ مِنَ الغَزَالَةِ وَهْىَ تُذْكِى بِغَرْزِ الرَّاكِبِ القَلِقِ الغَزَالُ)

التبريزى : لاذ به ، إذا التجأ إليه . والغزالة : الشمس . والغَرْز : ركاب الرحل . يصف شدّة الحرّ فى هذا الوقت الذى يلتجئ الغزال فيه إلى ظل الراكب .

البطليوسى : الأغرّ : المشهور الذى كأن فى وجهه غُرّة . ويكون الأغرّ الأبيض أيضا . وقد مضى الكلام فى معنى البياض الذى يمدح به السادات . ولاذ : لجأ وانضم . والغزالة : الشمس ؛ سمّيت بذلك لدَوَرانها كدَوران المغزل . وتُذْكِى : تُوقد كما توقد النار . والغَرْز للناقة كالرِّكاب للفرس . يقول : لكرمه وسخائه تُقْطَع إليه المفاوز فى الهواجر الشديدة الحرّ ، إذا استتر الغزال من حرّ الشمس بغَرْز الراكب ؛ لأنه لا يجد ظلًّا يكنس فيه لارتفاع الشمس فى كبد السماء على الرءوس ، وحينئذ يقصُر ظلّ كلّ شيء حتى يصير قريبًا منه . وربما لم يرَ الشخص لنفسه فى ذلك الوقت ظلًّا ؛ لأنّ ظلّه يصير تحت قدميه . ولذلك قال الراجز :

* وانْتَعلَ الظِّلُّ فصار جَوْرَبَا *

وقال آخر :

إذا المَطِىُّ أتعبتْ سُوَّاقَها ورَكِبتْ أخفافُها أعناقَها

وفى ذلك الوقت تُصطاد الظباء ونحوها بغير مؤونة ولا حِبالة ، غير أن الصائد يُثيرها من مكانِسها ويطرُدها ، فإذا غرِقت قوائمها فى الرمضاء تفسَّخت قوائمها ، فلا تقدر أن تبرح . ويقال للذى يفعل ذلك : السامى والمستمى ؛ ويقال لجورب الذى يلبسه فى رجليه ليقيه حرّ الرمضاء : المِسماة . قال الشاعر :

٥ وجَدْاء ما يرجى بها ذو قرابةٍ لوصلٍ ولا يخشَى السُّماةَ ربيبُها

وفى معنى قول أبى العلاء يقول الشَّماخ فى مدح عَرابةَ بن أَوْس بن قيظىّ الأنصارى :

إليك بعثتُ راحلتى تَشَكَّى هُزَالًا بعد مَقْحَدها السَّمينِ (١)

إذا الأَرْطَى تَوَسَّد أَبْرَدَيْه خدودُ جوازئٍ بالرمل عِينِ

١٠ الخوارزمى : الغزالة، فى « أعن وخد القلاص » (٢) . جعل الغزالَ يلوذ من وهج الشمس بغَرْز الراكب . ومثله ما روى عن وائل بن حُجْر ملك حضرموت ، قال : لمّا أذن لى النبىّ عليه السلام فى الخروج، بعث معى معاويةَ بن أبى سُفْيان، فخرجتُ وركبت راحلتى، ومشى معى معاوية، فأوجعتْه الرَّمْضاء، فسألنى الرِّدْف ؛ فقلت : ما أَضَنّ بناقتى عليك ، ولكن لستَ من أرداف الملوك ، وأكره أن أُعَيَّر

١٥ ذلك ؛ فقال : ألقِ حذاءَك أتوقّ بها . قلت : مالى بها ضَنٌّ ، ولكن لستَ ممن يلبس لباس الملوك ، وأكره أن أُعَيَّر ذلك أيضا . قال : فاقصرْ من راحلتك أمشِ فى ظلّها . ولقد أوهم حيث جعل «الغزال» يفرّ من «الغزالة» .

٢٩ (وثانِيَةٌ نُهًى تُوفِى بقُدْسٍ وثالِثَةٌ يُنِيلُ ولَا يَنَالُ)

(١) المقحد، أراد به أصل السنام ؛ والمعروف «المقحدة» بالهاء . وانظر ديوان الشماخ ٩٢ .

٢٠ (٢) البيت ٣٨ من القصيدة الأولى ص ٧٥ .

التبريزى : نهى، أى عقل .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فى هذا الكلام تسامح ؛ وذلك أنه قد أوقع الفعل المضارع موقع المصدر . وفى الحديث : « من ضمِن لى واحدةً ضَمِنتُ له أربعةً : يصل رحمه فيحبه أهله » ؛ لأن تقدير الكلام : تلك الواحدة يصل رحمه .

٥

٣٠ (دَلائِلُ مُشْفِقٍ يَخْشَى ضَلالًا وكَيْفَ يُخَافُ عَنْ قَمَرٍ ضَلالُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : بهذا البيت الثانى وفّى الغرض ، وأزال اللَّبْس والمُعْتَرَض . ولولا هذا البيت لكان المدح ناقصا ، ولم يعدم عائبا وغامصا[1] ؛ لأن السيد إنما يوصف بأنه معروف غير مجهول . ألا ترى إلى قول أبى تمام :

١٠

يحميه لألاؤه ولَوْذَعِيَّتُه من أن يُذَال بِمَنْ أو مِمَّنِ الرجلُ[2]

والنُّهَى : جمع نُهْيَة ، وهى العقل والطهارة .

الخوارزمى : يريد : يخشى أن يَضِلّوا عنه .

٣١ (بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَاكَ سَيْفًا عَدُوُّكَ مِنْ مَخَايِلِهِ يُهَالُ)[3]

التبريزى : المخايل : جمع مَخِيلة ، وهو ما يُخال فيه من الخصال فيُهال عدوّه لذلك .

١٥

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الباء فى قوله « بأن الله » تتصل بقوله « مألك » . كأنه يريد : بلِّغوا إليه مألكَ مهنِّئين بأن الله قد أعطاك سيفا .

(١) غمصه (كضرب وسمع وفرح) : احتقره وعابه .
(٢) ديوان أبى تمام ١١٣ .
(٣) الخوارزمى : « من مهابته » .

٢٠

٣٢﴿حُسَامٌ لا الذُّبَابُ لَهُ قَرِينٌ ... وَلا دَرَجَتْ بِصَفْحَتِهِ النِّمَالُ﴾

التبريزى : أراد بقوله «سيفًا» هذا المولود، وليس بسيف على الحقيقة، فيقال : له ذُبَابٌ، أى حَدٌّ، وله فِرِنْدٌ كَدَبِّ النمل؛ لأنه لا يوصف بصفات السيف .

البطليوسى : قوله : « بأن الله » متعلّق بقوله « هنيئا والهناء لنا جميعا » . وهو بدلٌ من قوله «بمُنْتَظَر»، أعاد معه حرف الجرّ، كما قال الآخر :

أَلَا بَكَرَ النَّاعِى بِخَيرِ بَنِى أَسَدْ ... بِعَمْرِو بنِ مسعودٍ وبالسيِّد الصَّمَدْ [1]

وأراد بالسيف : الابنَ الذى وُلِد له . والمَخَايِل : العَلامات والدلائل . ويُهَال : يُفْزَع . يقول : قد أعطاك الله سيفًا، قد فزع عدوّك من علامات السعادة الظاهرة فيه، وقوةِ أَزْرِك باقتنائه وتَبَنِّيه . والذُّبَاب : طَرَفُ السيف . يقول : ليس بسيف على الحقيقة فيوصف بصفة السيوف، على المتعالَم من أمرها والمعروف، وإنما سمِّى باسمه إشارةً إلى أنه يُغْنِى غَنَاءه، ويمضى مَضاءه .

الخوارزمى : سيأتى .

٣٣﴿وَلَا أَدْنَى القُيُونُ إِلَيْهِ نارًا ... إِرَادَةَ أَنْ يُهَذِّبَهُ الصَّقَالُ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : كنت كتبت فصلًا إلى بعض كبار الأئمة، وكان يلقَّب بحسام الدين، فتمثّلت فيه بهذا البيت . و « الذباب » مع « النمال » إيهام . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

---

(١) ويروى أيضا : « بخيرى بنى أسد » كما فى اللسان (صمد) .

٣٤(إِذَا خَلَلُ السُّيوفِ بَلِينَ يومًا   تَبَلَّجَ لا تَرِثُّ لَهُ خِلَالُ)

التبريزى : تبلّج، أى تكشّف . ويقال : رثّ الثوب وغيره يَرِثّ وأرثّ يُرِثّ، بمعنى .

البطليوسى : هذا كله إشارة إلى أنه مخالف للسيوف ، وغير منعوت بوصفها المعروف . والقيون : جمع قَيْن ، وهو الحدّاد هاهنا . والخلَل : بطائن أعماد السيوف . والخلل أيضا : الأغماد . والخلال : الخصال والأخلاق . يقول : هذا السيف له خِلالٌ وليس له خِلَلٌ؛ لأنه ليس بسيف يُتَقلّد ويُحمل ، فإنما خلَله خِلاله ، وتبلُّجه فِرنده وصِقاله ، والتبلج : الإشراق والطلاقة . ومعنى تَرِثّ : تبلَى وتخلق .

الخوارزمى : عنى بالخلال : الخصال، وهى مع « الخلل » تجنيس .

٣٥(وَقَدْ سَمَّاهُ سَيِّدُهُ عَلِيًّا   وذٰلِكَ مِنْ عُلُوِّ القَدرِ فَالُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : هذا نظير قول ابن الرومىّ :

كأنّ أباه حين سمّاه صاعدًا   رأى كيف يرقَى فى المعالى ويَصْعَدُ

الخوارزمى : الفال، فى « أعن وخد القلاص »(١) .

٣٦(أَهَلَّ فَبَشَّرَ الأَهْلِينَ مِنْهُ   مُحَيًّا فِى أَسِرَّتِهِ الجَمَالُ)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : أهلّ، فى « متى نزل السماك »(٢) .

(١) البيت ١٠ من القصيدة الأولى ص ٤١ . (٢) البيت ٢ من القصيدة ٦١ ص ١٣٢٢ .

٣٧ ﴿ بإخوتِهِ الَّذِينَ هُمُ أُسودٌ عَلَى آثارِ مَقْدَمِه عِجَالُ ﴾

التبريزى : أى بشّر محيّاه، أى وجهه، بإخوة يجيئون على أثره .

البطليوسى : أهلّ : رفع صوته . والمحيّا : الوجه . والأسرّة : الخطوط التى فى الوجه والكفّ ، واحدها سُرٌّ[1] ، وسَرَرٌ . وقد حُكى سَرَارٌ على مثال قَذَال ، وهو أشبه بطريق القياس .

الخوارزمى : الباء فى « بإخوته » تتعلق بـ « بشّر » . وفى عراقيات الأبيوردى :

هنيئا لذُخر الدّين مَقْدَمُ ماجدٍ سيصنع ذخراً للخلافة باقيا

تبلّج ميمونَ النّقيبة سابقًا يُراقب من عِرْق النبوّة تاليا

٣٨ ﴿ فإنَّ تواتُرَ الفتيانِ عِزٌّ يُشيِّدُ حينَ تَكْتَهِلُ[2] الرِّجالُ ﴾

٣٩ ﴿ وهَلْ يَثِقُ الفَتى بنَماءِ وَفْرٍ إذَا لم تَتْلُ[3] أَينُقَهُ فِصالُ ﴾

التبريزى : النماء : الزيادة . والوَفْر : المال الكثير .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : البيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

٤٠ ﴿ وأَوَّلُ ما يَكُونُ اللَّيْثُ شِبْلٌ ومَبْدَأُ طَلْعَةِ البَدْرِ الهِلالُ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : النّماء : الزيادة . والوَفْر : المال . و « يتلُ » يتبع . وأينق : جمع ناقة . والّليث : الأسد . والشِّبل : ولده . ووقع فى بعض النسخ « شبل »

---

(١) ضبط فى القاموس بالكسر . (٢) البطليوسى : « يكتّهل » بالياء .

(٣) البطليوسى : « يتل » .

بالرفع ، وفى بعضها « شـيلاً » بالنصب ؛ وكلاهما جائز . فمن نصب فعلى الحال السادّة مسدّ الخبر ، ومن رفع جعله خبر الابتداء ، الذى هو « أول » . وهـذه المسألة من مسائل النحو التى تنازع فيها البصريون والكوفيون ، وليس هذا موضع ذكر ما قيل فيها . وقوله « ومبدأ طلعة البدر الهلال » كقول أبى تمام الطائىّ :

إنّ الهـلال إذا رأيت نمـوّه أيقنت أن سيكونُ بدرًا كاملا

الخـــوارزمى : هذا كبيت السقط :

* و ينبت من نوى القَسْبِ الَّليَـانُ[1] *

٤١ ﴿ستركُزُ حَوْلَ قُبَّتِكَ العَوَالِى وتَكْثُرُ فى كِنَانَتِكَ النِّبالُ﴾

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : العَوالى : صـدورُ الرماح ، ثم تسمّى الرماح كلّهـا عوالى . بشّره بأن أولاده سيكثُرون ؛ وأن نساءه سـيلدن الذكورُ الذين يغزون و يركبون . وأما قوله « وتكثر فى كنانتك النبـال » فيحتمل وجهين : أحدهما أن يكون يريد أن بنيـه سيكونون رُماة . وكانت العرب تسمّى كلّ من يحتضنه الرجلُ ممن يحتمى به و يذب عنه : كنانة، نحو الابن والجار وابن العم . ولذلك قال الفَقْعسىّ :

إذا كنتُ لا أرمى وتُرمَى كِنانتى تُصِبْ جانحاتُ النَّبْلِ كَشْحى ومَنْكِبى

وقال الفرزدق :

فقلت أظنُّ ابن الخبيثة أنّنى غَفَلت عن الرامى الكِنَانَةَ بالنَّبـلِ

والوجه الثانى : أن يريد بكنانته نساءه . والعرب تشبّه المـرأة التى تلد الذكور بالكنانة ، وجَفْن السيف . قال الفرزدق يرثى امرأةً له ماتت وهى بُجُمْع[2] :

(١) عجز البيت ٣٢ من القصيدة ٣ ص ١٩٥ .

(٢) يقال : ماتت بجمع ، بتثليث الجيم ، أى عذراء أو حاملا .

وَجَفْنِ سِلاحٍ قد رُزِئتُ ولم أَنُحْ   عليه ولم أبعثْ عليه البَواكيا

وفى بطنه من دَارِمٍ ذو حُفيظةٍ   لَوَ انَّ المَنايا أنسأته لياليا

الخوارزمى : يريد أنه سيكثر نسلك .

٤٢ (فإنَّ مُنَاىَ أَنْ يُثْرِى حَصَاكُمْ[1]   وَتَقْصُرَ[2] عَنْ زُهائِكُمُ الرِّمَالُ)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : استعار الحصى للعدد . وعليه قول الفرزدق :

* الأكثرون إذا تعدّ حصاهمُ *

يقول : أتمنى أن يتقاصر عن قليلكم الكثير ، فكيف عن كثيركم .

٤٣ (وأَنْ تُعْطَوْا خُلُوداً فِى سُعُودٍ   كما خَلَدَتْ عَلَى الأَرْضِ الجِبَالُ)

التبريزى : قوله « حصاكم » أى يكثر عددكم . وزُهاء ، أى مِثال ، يقال : هم زُهاء مائة .

البطليوسى : الزهاء : المقدار . يقال : هم زُهاء مائة . ومعنى « يُثرِى حَصاكم » يكثُر عددكم . يقال : فلان كثير الحصى ، أى كثيرُ العدد . وإنما يريدون بذلك أهل الشدّة ، كما يسمُّونهم نَبْعا . قال الأعشى :

ولستَ بالأكثر منهم حصًى   وإنما العِزّة للكاثر

الخوارزمى : فيه إيماء إلى أنهم كالجبال حِلمًا ، ولذلك استعار لهم الحصى فى البيت المتقدّم ؛ ليكون ذلك بمنزلة التوطئة .

---

(١) الخوارزمى : « تثرى » .

(٢) الخوارزمى والتنوير : « ويقصر » .

[القصيدة المتمة السبعين]

وقال على لسان بعضهم فى الكامل الثانى والقافية متواتر[1] :

١ ﴿ كَمْ بَلْدَةٍ فَارَقْتُهَا ومَعَاشِرٍ يُذْرُونَ مِنْ[2] أَسَفٍ عَلَىَّ دُمُوعَا ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

٥

الخوارزمى : يقول : قلّما أرتضى لصُحبتى إنسانا .

٢ ﴿ وَإِذَا أَضَاعَتْنِى الخُطُوبُ فَلَنْ أَرَى لِوِدَادِ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ مُضِيعَا ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

١٠

الخوارزمى : عَنى بإخوان الصفاء : أصدقاءه الصافية الوداد . وكأنه يوهم أنه عَنى بهم أصحابَ الرسائل المعروفة برسائل إخوان الصفا . وهى رسائل فصيحة تشتمل على ضروب الحكمة والترغيب فى الرياضة ، صنعها جماعة من الحكماء ، منهم : سليمان بن محمد بن مسعر المقدسى ، وأبو الحسن على بن زهرون الزنجانى ، وأبو أحمد النهرجورى ، وزيد بن رفاعة . وألفاظ هذه الرسائل للقَدسى .

١٥

٣ ﴿ خَالَلْتُ تَوْدِيعَ الأَصَادِقِ لِلنَّوَى فَمَتَى أُوَدِّعُ خِلِّىَ التَّوْدِيعَا ﴾

التبريزى : أى جعلت توديع الأصدقاء إلىّ خليلا . فمتى أُودّع هذا الخليل الذى هو توديع الأصدقاء .

(١) فى البطليوسى : « وقال على لسان الوليد البلخى » . وفى الخوارزمى : « وقال أيضا على لسان البلخى وهو من الكامل الثانى والقافية من المتواتر » .

٢٠

(٢) فى الخوارزمى : «عن» .

البطليوسى : يقول : ما زلت أُودّع كلّ خِل أصحبه حتى صار التوديع لى كالخِلّ ، لكثرة ملازمتى إياه . فهل أُودّعه كما أودّع سائر الأخلاء . وقد قال أبو الطيب :

وأَحسب أنِّى لو هوِيت فراقَكم لفارقتهُ والدهر أخبث صاحبِ

الخوارزمى : عَنى بالأصادق : الأصدقاء . وعليه بيت السقط :

٥

* ومثلك للأصادق مُستفيد * (١)

ويقال : خاللت الرجل مخالّة وخِلالا ، إذا اتخذتَه خليلا .

(١) صدر البيت ٥٢ من القصيدة ٣٣ ص ٨٠٦ وعجزه :

* وشر الخيل أصعبها قيادا *

[القصيدة الحادية والسبعون]

وقال يصف الشمعة من الطويل الأوّل والقافية من المتواتر[1] :

١ ﴿ وَصَفْرَاءَ لَوْنَ التِّبْرِ مِثْلِي جَلِيدَةٌ   عَلَى نُوَبِ الأَيَّامِ[2] والعِيشَةِ الضَّنْكِ ﴾

التبريزى : قوله « لون التبر » ، أى كلون التبر .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : لون التبر ، منصوب على المصدر . كأنه قال : وصفراء تلونت لون التبر . وفى شعر الأُقيشر الأَسدىّ :

وأنتَ لو باكَرتَ مَشمولةً   صهباءَ لونَ الفرسِ الأشقرِ

٢ ﴿ تُرِيكَ ٱبْتِسَامًا دَائِمًا وَتَجَلُّدًا   وَصَبْرًا عَلَى مَا نَابَهَا وَهْيَ فِى الهُلْكِ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : جعل إضاءتها بمنزلة الابتسام . ومنه بيت السقط :

* وتبتسم الأشراط بِخْرًا كأنها[3] *

---

(١) فى البطليوسى : « وقال أيضا يصف شمعة » . وفى الخوارزمى : « وقال يصف الشمعة وهى من الطويل الأوّل والقافية من المتواتر » .

(٢) البطليوسى : « على غير الأيام » .

(٣) صدر البيت ٣٢ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٦٤ . وعجزه :

* ثلاث حمامات سدكن بموقع *

٣ ﴿ وَلَوْ نَطَقَتْ يَوْمًا لَقَالَتْ أَظُنُّكُمْ تَخَالُونَ أَنِّي مِنْ حِذَارِ الرَّدَى أَبْكِي ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : سيأتى .

٤ ﴿ فَلَا تَحْسَبُوا دَمْعِي لِوَجْدٍ وَجَدْتُهُ فَقَدْ تَدْمَعُ الأَحْدَاقُ مِنْ كَثْرَةِ الضَّحْكِ ﴾ ٥

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : لما جعلها فيما تقدّم مُبتسمة ، تدرّج منه إلى أن جعلها ضاحكة . والبيت الثانى بيان للبيت المتقدّم .

[القصيدة الثانية والسبعون]

وقال فى الأوّل من الطويل والقافية متواتر[1] :

١ خُلُوُّ فُؤَادِى بِالْمَوَدَّةِ إِخْلَالُ وَإِبْلَاءُ جِسْمِى فِى طِلَابِكِ إِبْلَالُ

التبريزى : إبلال : من بلّ من مرضه وأبلّ إبلالا . وآستبلّ ، بمعناه .

البطليوسى : الإخلال : الإضرار . وأصله أن يترك الرجل فى الشىء خَلّة لا يُصلحها . ثم صار مثلًا فى كل شىء قُصِّر فيه ، ولم يُعرف ما يُوجبه ويَقتضيه . والإبلال : الإفاقة من المرض ؛ يقال : بَلّ من المرض وأَبل وآستبل . والباء فى قوله « بالمودّة » متعلقة بما دلّ عليه « الإخلال » . والمعنى : إخلال بالمودّة . ولكنك إن قدّرته هكذا قدّمت صلة المصدر عليه ، فلذلك وجب أن يتعلّق بمحذوف ، كأنه قال : خلو فؤادى من الهوى إخلال . ثم فَسّر بأى شىء وقع الإخلال فقال : أعنى بالمودّة ، أو هو إخلال بالمودّة . يقول : خُلو فؤادى من وجده وهواه ، إخلال منى بمودّة من أهواه ؛ وإبلائى لجسمى فى طلابه ، كالإبلال عندى لمحبتى فى سقمى واستعذابه .

الخوارزمى : الكاف فى « طلابك » خطاب لأمّه . و « الخلو » مع « الإخلال » من التجنيس الذى يشبه المشتق وليس به ؛ وكذلك « الإبلاء » مع « الإبلال » .

---

(١) فى البطليوسى : « وقال أيضا » . وفى الخوارزمى : « وقال يرثى أمه . وهى من الطويل الاوّل والقافية من المتواتر » .

٢ (وَلِى حَاجَةٌ عِنْدَ المَنِيَّةِ فَتْكُهَا بِرُوحِىَ وَالأَهْوَاءُ مُذْ كُنَّ أَهْوَالُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : كانت لى حاجة ورغبة إلى المنية فى أن تفتك بى ، لأتعرض للحب الذى يبلى جسمى ويهلكنى ؛ ولم تزل الأهواء مذ كانت أهوالا لمن يركبها، تهلك من تعرض لها وطلبها .

الخوارزمى : الفتك، أن تهم بأمر فتفعله وإن كان قتلا . كما فعل الحارث ابن ظالم بابن أخيه حين قال : ما الفتك يا عم ؟ قال : الفتك أن تَهُم فتفعل . فكرّر عليه . فقال للحارث : ناولنى سيفك يابن أخى . فناوله إياه . فضرب به ثم قال : الفتك هكذا . قال :

* وما الفَتك إلا أن تَهُمَّ فتفعلا *

وأما مقلوبه، أعنى « الكفت» فعلى عكس ذلك . وهو أن تهم بأمر فتنكفت عنه . ونظيراهما الشرح، للبسط ؛ والحشر، للجمع والقبض . قوله « فتكها بروحى » خبر مبتدأ محذوف، وتقديره : تلك الحاجة فتكها . ونظير هذا الحذف بيت أبى الطيب :

* ولكنك الدنيا إلىّ حبيبة[1] *

قال ابن جنى : أى هى إلىّ حبيبة . وكان أبو الطيب كثيرا ما يقطع ويستأنف . و« الأهواء» مع « الأهوال» تجنيس .

٣ (إِذَا مِتُّ لَمْ أَحْفِلْ أَبِالشَّامِ حُفْرَةٌ حَوَتْنِى أَمْ رَيْمٌ بِرَيْمَانَ مُنْهَالُ)

التبريزى : الرَّيم : القبر . ورَيْمان : اسم جبل . ومُنهال ، من هِلت التراب ، إذا بحثته بيدك فأجابك .

(١) آخر بيت من قصيدة له فى ديوانه (١ : ١٢٨) . وعجزه :

* فما عنك لى إلا إليك ذهاب *

البطليوسى : أحفل : أبالى . والرَّيم : القبر. قال مالك بن الرَّيب المازنى :

إذا مُتّ فاعتادِى القُبور فسلِّمى على الرَّيم أُسقيتِ السحابَ الغواديا

ورَيمان : اسم جبل . والمُنهال : الذى يتساقط ترابه ولا يتماسك ، لأنه قبر لم تُحكم صنعته كما يفعل بالقبور التى تُتخذ فى الأمصار . يقول : قد جرت عادة الناس بأن يُحبَّ كل واحد منهم أن يموت فى دياره ، ويُدفن فى مكان أهله ٥ وأنصاره ؛ وأنا لا أبالى حيث مِت ، ولا فى أى موضع دُفنت ؛ لتَساوى بقاع الأرض ، وكون بعضها شبيها ببعض . وهو كقوله فى موضع آخر :

فلا يَبكِ مَكّىٌّ لفَقد حَجُونه بكُلِّ مكان مَصرع وحَجُون[(١)]

الخوارزمى : الرَّيم : القبر . واشتقاقه من ريّم بالمكان تريما ، إذا أقام به . رَيمان ، بفتح الراء : موضع ، وقيل قصر ، عن الغورى . قال : ١٠

أَوَلم ترىْ ريمانَ أسلم أهلَه وأتى الحوادثُ فوق قُلّة مُعنق[(٢)]

٤ ﴿عَلَى أنّ قَلْبِي آنِسٌ أنْ يُقَالَ لِي إلَى آلِ هَذَا القَبْرِ يَدْفِنُكَ الآلُ﴾

التبريزى : آل القبر : شخصه . والآل : الأهل . وآل القبر يحتمل الوجهين .

البطليوسى : آنِس : ساكن ، من قولك : أنست إلى الشّىء ، إذا سكنت ١٥ نفسك إليه . وآلُ القبر : شخصه ، وكذلك آل كلِّ شىء : شخصه . وأراد بالآل الثانى : الأهل والقرابة . يقول : أنا وإن كنت لا أبالى حيث مت ، ولا فى أىّ

(١) أ : « فكل مكان » . والحجون ، كرسول : جبل بمعلاة مكة .

(٢) معنق : قصر عبيد بن ثعلبة بحجر اليمامة ، وهو أشهر قصور اليمامة .

موضع دفنت ؛ لتساوى بقاع الأرض ، وكونِ بعضها شبيها ببعض؛ فإن لى أنسا واختيارا فى أن يدفننى أصحابى، ويكون قبرى بين أهلى وأقاربى .

الخـــوارزمى : الآل، الأوّل : هو الشخص . والآل، الثانى : هو الأهل .

٥ ﴿دَعَا اللّهُ أمًّا لَيْتَ أَنِّى أَمَامَهـا   دُعِيتُ وَلَوْ أَنَّ الهَواجِرَ آصَالُ﴾

٥ التـــبريزى : هواجر : جمـع هاجرة . وآصال : جمع أصيل وأصل وآصال وأصائل . فأصائل جمع الجمع [1] .

البطليـــوسى : يقـال : دعا الله فلانا ، إذا أماته . وإنمـا قيل ذلك لأن الروح يصعد، فإن كانـ طاهرا فتحت له أبواب السماء . وإن كان غير طاهر أغلقت دونه أبواب السماء ورُدّ سـفلا إلى الأرض . وبذلك فسّر المفسرون قوله

١٠ تعـالى : ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُم أَبْوابُ السَّماء﴾ .وفى بعض الأحاديث : «إن ملك الموت سئل كيف يقبض الأرواح؟ فقال : أؤيِّه بها، كما يُؤيَّه بالخيل فتجىء».والتأييه : الدعاء . والهواجر : جمـع هاجرة ، وهى القائلة . والآصـال : العشايا ، واحدها أصيل . يقول : ياليتنى وقَيتها بنفسى من الممات ، ووهبت لها حظى من الحياة ؛ غير متأسف على ما يفوتنى من زينـة الدنيا وجمالها ، ولو عادت هواجرها بعـدى

١٥ فى الطيب كآصالها . والآصال والغُدوات تستحسن وتستحب، والهواجر تستقبح وتكره . ولذا قال النبىّ صلى الله عليه وسلم : «شِدّة الحَرّ من فَيح جهنم» . وأنشد ابن الأعرابى :

---

(١) فى لسان العرب(أصل) : «والأصل : العشى ، والجمع أصل وأصلان ، مثل بعير وبعران ، وآصال وأصائل ، كأنه جمع أصيلة ... وقال الزجاج : آصال : جمع أصل . فهو على هذا جمع الجمع . ويجوز أن

٢٠ يكون أصل واحدا ، كطنب » .

ألا ليتَ حظِّى من زيارة ميّـة ... غديّاتُ قَيظ أو عشيّاتُ أشْتيه (١)

وقال أبو الطيب :

تُمسى الضيوف مشَهّاةً بعقْـوته ... كأن أوقاتَها فى الطِّيب آصـالُ (٢)

الخـــوارزمى : يريد : ولو أن الزمان طيب بحيث يكون كالآصال ، هواجره فى البرد والإخضال . و « أم » مع « إمام » تجنيس .

٦ (مَضَتْ وكأَنِّى مُرْضَعٌ وقد ٱرْتَقَتْ ... بِىَ السِّنُّ حتَّى شَكَّلُ فَوْدَىَّ أَشْكَالُ)

التـــبريزى : أى حتى ا كتهلت .

البطليـــوسى : يقول : كأنى طفل مُرضَع حين فقدتها ، وإن كنت قد مُتِّعت بصحبتها ، استقصارًا لمدة حياتها . والفودان : جانبا الرأس . وقوله « حتى شكل فودَىّ أشكال » يحتمل معنيين : أحدهما أن يريد ٱختلاف لون شعر رأسه ؛ لأنه كان أسود ثم عاد أشمط ، ثم عاد أشيب ؛ فيكون كقول الآخر :

ما بالُ شيخٍ قد تخـدّد لحمُـه ... أفنَى ثلاثَ عمـائمٍ ألـــوانَا

سوداء داجيــة وسَحقَ مفوّفٍ ... وأجدَّ لونًا بعـد ذاك هِجـانا (٣)

والثانى أن يكون مثلَ قول الآخر ، أنشده ٱبن الأعرابىّ :

حتى أعظَمِى مرُّ الزمانِ الذى مضى ... وبُدّلت من رأسى ثلاثةَ أرؤس

حِفـافين مثـــل القُذّتين وهامة ... يزلّ الذباب النِّقف عنها فيُفرُس (٤)

الخـــوارزمى : ســـيأتى .

(١) لأن غديات القيظ أطول من عشياته ، وعشيات الشتاء أطول من غدياته . (اللسان غدا) .

(٢) المشهاة : التى تعطى ما اشتهت . والعقوة : ما حول الدار . وانظر ديوان المتنبى (٢ : ٢٠٠) .

(٣) السحق : الثوب البالى . والمفوف : البرد الرقيق فيه خطوط بيض .

(٤) حفافا كل شىء : جانباه . والقذة : ريش السهم .

٧ ﴿أَرَانِي الكَرَى أَنِّي أُصِبْتُ بِنَاجِذٍ أَلَا إِنَّ أَحْلَامَ الرُّقَادِ لَضُلَّالُ﴾

التبريزى : كأنه قد رأى فى المنام أنه سقطت ناجذه ، فكان سقوطُها موت والدته .

البطليوسى : سيأتى .

٥ الخوارزمى : سيأتى .

٨ ﴿أَجَارِحَتِي العُظْمَى تُشَبَّهُ سَاهِياً بِسِنٍّ لَهَا فِي سَاحَةِ الفَمِ أَمْثَالُ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الكرى : النوم . والناجذ : آخر الأضراس نباتا . وأراد بساحة الفم فُرجته . شبّهها بساحة الدار . وإنما قال هذا لأنه كان رأى فى نومه
١٠ أنّ أحد نواجذه سقط ، فتأوّل أن ذلك كان إنذارًا بموت أمه . وإنما نسب الأحلام إلى الضلال والسهو ، لقوله صلى الله عليه وسلّم : « الرؤيا من الله ، والحُلم من الشيطان » . وإنما قال « تشبَّه ساهيا » لأنّ الأحلام أمثلة ونظائر لما يحدُث فى اليقظة . وقد يكون من المنامات ما هو الشيء بعينه ، وذلك قليل .

الخوارزمى : تشبِّه ساهيا ، على البناء للفاعل لا للفعول . رأى أبو العلاء
١٥ فى المنام أنه قد سقط ناجذه ، فإذا قد ماتت أمه .

٩ ﴿وَبَيْنَ الرَّدَى وَالنَّوْمِ قُرْبَى وَنِسْبَةٌ وَشَتَّانَ بُرْءٌ لِلنُّفُوسِ وَإِعْلَالُ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الردى : الهلاك . وشَتَّان ، اسم للفعل مبنى على الفتح ، يجرى مجرى « شَتَّ » فى عمله ، فيقال : شتانَ زيد وعمرو ، فيرفع الاسم كما يرفعه
٢٠ الفعل الذى وضع موضعه فى نحو قول الطرماح :

شَتّ شعبُ الحىّ بعد التئامْ وشجاك اليــومَ ربعُ المقــامْ (١)

وإنما جعل بين الردى والنوم نسبة لأن الإنسان له أربعة أحوال : حال حياة ، وحال موت ، وحال يقظة ، وحال نوم . فحال اليقظة تشبه حال الحياة ، وحال النوم تشبه حال الموت ؛ ولذلك سمى الله تعالى النوم وفاةً فى قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا والَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ . ولذلك قال الشاعر :

نموت ونحيا كلَّ يوم وليـلة ولا بد يوما أن نموت ولا نحيا

وقد تشبَّه أيضا حال الحياة بحـال النوم ، وحال الموت بحـال اليقظة . لأن الإنسان طول حياته تغيب عنه حقائق الأمور ، فإذا مات رأى الحقائق . ولذلك قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِى غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . وكذلك قال صلّى الله عليه وسلم : « الناس نيـام فإذا ماتوا انتبهوا » . والعرب تسمِّى الجاهل والغافل عن الأمور ميتا ، ويسمُّون العالم والذكى حيا . قال الله تعالى : ﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ أى ضالاًّ فهديناه ، وجاهلاً فعلّمناه . ويقولون أيضا للغافل والجاهل بالحقائق : نائم وحالم . قال كراع :

تَحَلَّلْ وعالج ذاتَ نفسك وانظرن أبا جُعَــل لعلّمـا أنت حالم

الخـــوارزمى : يريد أنه لا بقاء لأحد .

١٠ ﴿ إذَا نِمْتُ لاقَيْتُ الأحِبَّةَ بَعْدَمَا طَوَتْهم شُهُورٌ فى التُّرَابِ وأَحْوَالُ ﴾

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : ... ...

الخـــوارزمى : هذا البيت ناظر فى قوله :

.. * وبين الردى والنوم قُربى ونسبة *

(١) البيت مطلع قصيدة له فى ديوانه ٩٥ .

[القصيدة الثالثة والسبعون]

وقال يخاطب بعض الفقهاء، فى الطويل الثالث والقافية متواتر[1] :

١ ﴿ أَيَبْسُطُ عُذْرِى مُنْعِمٌ أَمْ يَخُصُّنِى بِمَا هُوَ حَظِّى مِنْ أَلِيمِ عِتَابِ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

٥ الخوارزمى : الرواية « منعم » بالرفع .

٢ ﴿ قَبُولُ الهَدَايَا سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ إِذَا هِىَ لَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَ تَحَابِى ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

١٠ الخوارزمى : التحابى : تفاعل من الحِباء ، وهو العطاء . وإن لم أسمعه إلا هاهنا .

٣ ﴿ فَيَالَيْتَنِى أَهْدَيْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً مَضَتْ لِى فِيهَا صِحَّتِى وَشَبَابِى ﴾

٤ ﴿ وَقُلْتُ له فاتْرُكْ ثَلَاثِينَ أَسْوَدًا مَتَى مَا تُكَشَّفْ[2] تُلْفَ غَيْرَ لُبَابِ ﴾

التبريزى : يريد ثلاثين درهما سودا ليست بخالصة من الفضة .

١٥ البطليوسى : يريد ثلاثين درهما أهداها إليه . وقوله :

* متى ما تفتش تلف غير لباب *

---

(١) فى البطليوسى : « وقال يخاطب القاضى أبا محمد عبد الوهاب بن نصر المالكى ، وكان اجتاز بالمعرة فبعث إليه بثلاثين درهما » . وفى الخوارزمى : « وقال يخاطب بعض الفقهاء فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر » . (٢) فى البطليوسى : « متى ما تفتش » .

يريد أنها ليست فضة خالصة . وصرف « أسود » ضرورة . ولباب كل شيء : خالصـه .

الخـوارزمى : الضمير فى « قلت » لخمسين . عنى بـ « ثلاثين أسودا » ثلاثين درهما مغشوشا غير خالص .

كان أبو العلاء قد بعث إلى المخاطب بهذه البائية ثلاثين درهما .

٥(إِذَا أَسْكَتَ الْمُحْتَجَّ كُلُّ مُنَاظِرٍ فَعِنْدَ ٱبْنِ نَصْرٍ نَجْـدَةٌ(١) بِجَوَابِ)

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : سـيأتى .

الخـوارزمى : هو القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن نصر المـالكى .

٦(وَمَا أَنَا إِلَّا قَطْرَةٌ مِنْ سَحَـابِهِ وَلَوْ أَنَّنِى صَنَّفْتُ أَلْفَ كِتَابِ)

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : النُّجدة : الحذق والمعرفة ، بفتح الباء وضمها . ويقال : هو عالم بِنَجْـدة أمرك ، وبِنُجْدة أمرك ، وبِنُجُـدة أمرك . إذا كان عالمـا بسرك ، واشتقاقها من قولهم : نجد بالمكان ، إذا أقام به . كأنهم أرادوا بها الرسوخ فى العلم والتمكن فيه .

الخـوارزمى : كان أبو العلاء قد تَلْمذ عليه .

٧(وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَفْرُ طَابَ وَإِنْسُهَا(٢) يَعِيشُ لِفَقْدِ المَـاءِ عَيْشَ ضِبَابِ)

التـبريزى : كفرطاب . ليس فيها غير ماء المطر ، وليس ذلك عندهم بكثير .

(١) فى البطليوسى فقط : « بجدة » .

(٢) فى الخوارزمى : « وأهلها » .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : فى الحديث : « أهل الكفور أهل القبور . وليفتحن الشام كَفْرا كفرا » ، وهو القرية . ومنه « كفرطاب» بالإضافة لموضع بالشام . ومثله : كفر توثى ، وكفر تعقاب ، وليس فيه من الماء غير ماءِ المطر القليل . الضبّ ، لا يرد الماء ، ومنه بيت السقط : ٥

كأن الضّبّ كان له سَجِيرًا   فخالَفَه على فَقْد الأُوام (١)

٨ (لَعَلَّ الَّذِى أَنْفَذْتُ يَكْفِيهِ لَيْلَةً   لِإِسْبَاغِ طُهْرٍ حَانَ أَوْ لِشَرَابِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : كفر طاب : مدينة بين حمص وحلب ، وهى قليلة الماء ، فلذلك شبّه إنسها بالضِّباب . لأن الضب لا يشرب ماء فيما زعموا ، و إنما يستنشق النسيم فيكتفى به . وتزعم العرب فيما يضربونه من الأمثال على ألسنة البهائم ، أن الضّفدع قالت للضب : أنا أصبر على الماء منك . فتصابرا ، فلم تصبر الضفدع ، وقالت : وردا يا ضب ، فقال : ١٠

أصبح قلبى صردا   لا يشتهى أن يردا
إلا عرارا عردا   وعنكثا ملتبدا (٢) ١٥

فلما طال ذلك على الضفدع واشتدّ عطشها بادرت إلى الماء وانغمست فيه ، فأتبعها الضب وأدرك ذنَبها فقطعه . ومنهم من ينسب ذلك إلى السَّمكة . وقوله « لعل الذى أنفذت يكفيه ليلة » يريد أنّ هديته قليلة ليس فيها إلّا ثمنُ ما يحتاج

---

(١) البيت ٥٤ من القصيدة ٦٤ ص ١٥٠٥ .

(٢) انظر ما سبق فى ص ١٥٠٥ — ١٥٠٦ . ٢٠

إليه من الماء ليلةَ مبيته بها . وأخرج هذا الكلام مخرج الدُّعابة ، ويجوز في « كفر طاب » ضم الراء وفتح الباء ، على لغة من يقول : هذه بعلُ بَكَّ . ويجوز في كفر طاب فتح الراء وضم الباء ، على لغة من يقول : هذه بعلَ بكُّ . ويجوز فتح الراء وضم الباء ، على لغة من يقول : هذه بعلَ بكُّ ، ويجوز فتحهما ، جميعا على لغة من يقول : هذه بعلَ بكَّ .

الخوارزمى : هذا البيت ناظر فى قوله :

* وما أنا إلا قطرة من سحابِه[1] *

(١) البيت السادس من هذه القصيدة .

[القصيدة الرابعة والسبعون]

قال فى البسيط الأوّل والقافية متراكب[1] :

١ (لَوْلَا مَسَاعِيكَ لَمْ نَعْدُدْ مَسَاعِيَنَا ... وَلَمْ نُسَامِ بِأَحْكَامِ العُلَا مُضَرَا)

التبريزى : مساع : جمع مَسعاة . ونسام : نفاعل ، من ساماه يساميه ، من السموّ ، وهو الرفعة .

٥

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : أبو العلاء والمكتوب إليه هذه الرائية كانا من بنى قحطان ، ومضر من بنى عدنان .

٢ (أَذَا كُنْتَ عَصْرًا مَرَّ عِنْدَكَ لِي ... فَلَيْسَ مِثْلِي بِنَاسٍ ذَلِكَ العُصُرَا)

١٠

التبريزى : يقال : عَصْر وعُصْر وعُصُر[2] .

البطليوسى : المساعى : مناقب الإنسان ومفاخره التى يسعى فى اكتسابها والشرف بها . والمساماة : المغالبة وأن يحاول كلّ واحد من المتغالبين أن يسمو على صاحبه ، أى يعلو فوقه . يقول : لولا مساعيك التى صارت لنا شرفا نباهى به الناس لم نقدر على مساماة مضر ومفاخرتها . والمخاطب بهذا الشعر رجل من تنوخ يقال له عبد السلام . وهو الذى ذكره فى قوله :

١٥

[3]
أقرِ السلام على عبد السلام فما ... يزال قلبى إليه الدهر ملفوتا

---

(١) فى البطليوسى : «وقال أيضا» . وفى الخوارزمى : «وقال من البسيط ، من الضرب الأوّل والقافية من المتراكب ، كتبها إلى أبى القاسم التنوخى» .

(٢) فى القاموس : أن العصر ، مثلثة وبضمتين .

(٣) البيت ٤٨ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٤٣ .

٢٠

٣ ﴿أَيَّامَ وَاصَلْتَنِي وُدًّا وتَكْرِمَةً وبِالقَطِيعَةِ دَارِي تَحْضُرُ النَّهَرَا﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : القطيعة : محلة ببغداد . وعاتب بعضهم صديقا له من القطيعة فقال : « يا عجبا، أُعاتبك على القطيعة وأنت من أهل القطيعة» . قال التبريزى : «المراد بالنهر نهرالقلّائين»[1] . وقال صاحب التنوير : «القطيعة: على شط دجلة» . فلعل أبا العلاء على هذا القول عنى بالنهر دجلة . و « واصلتنى » مع «القطيعة» إيهام .

٤ ﴿وَصُغْتُ فِى الْوَارِدِ الْمَأْمُولِ تَهْنِئَةً وَجَاءَ كَالنَّجْمِ[2] أُسْقِينَا بِهِ المَطَرَا﴾

التبريزى : كأنه كان عند مولده مطر ، بجعل ولادته كنوء النجم الذى يكون معه مطر .

البطليوسى : يذكّره بما سلف بينهما من المواصلة أيام كونه ببغداد . والقطيعة : موضع ببغداد يعرف بقطيعة الربيع[3] بقرب من دجلة ، وكان أبو العلاء ساكنا فيه . وقوله «وصغت فى الوارد المأمول» يذكره بشعر كان مدح به بعض الأمراء يهنئه فيه بمقدمه فأحسن جائزته . فلذلك قال :

* وجاء كالنوء أُسقينا به المطرا *

الخوارزمى : عنى بتلك التهنئة قوله :

* متى نزل السّماكُ[4] فحلّ مهدا *

---

(١) عبارة التنوير : « القطيعة : محلة من محال بغداد على شط دجلة » .

(٢) سيأتى فى شرح البطليوسى : « كالنوء » ولكن فى متنه بجميع النسخ : « كالنجم » .

(٣) هو الربيع بن يونس ، حاجب المنصور .

(٤) مطلع القصيدة الحادية والستين ص ١٣٢١ .

٥ (وَحَمْلَكَ الجُزْءَ[(١)] من أشْعَارِ طَائِفَةٍ وَخَشْيَةٍ مِن تَنُوخٍ تُنْكِرُ الجُدُرا)

التبريزى : وحملك ، معطوف على ما تقدم من قوله « أذاكر أنت عصرا » . والجُدر : جمع جِدار .

البطليوسى : سياتى .

٥ الخوارزمى : قوله « وحملك » معطوف على « ذلك العُصُر » .

٦ (قَوْمٌ مِنَ الوَبَرِيِّينَ الَّذِينَ غَنَوا فِى البِيدِ يَبْنُونَ فى أَرْجَائِها الوَبَرا)[(٢)]

التبريزى : أى قوم بادية ينكرون النزول بين الجدر وينزلون فى البيوت المبنية من الوبر . وغنوا : أقاموا . والأرجاء : النواحى ، واحدها رجا مقصور ، ويثنى رجوان ، لأنه من الواو .

١٠ البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : الوبريون : منسوبون إلى وَبَرة ، بالتحريك ، وهو ابن تغلب ابن حُلوان . ووبَرة ، جدّه تيم اللات ، الذى كان عند أبى العلاء ديوان شعره . وفيه يقول :

* إليك ديوان تيم اللات مالبثاً[(٣)] *

١٥ ومن فسر «الوبرين» بأهل الوبر فقد سها . كلّ شىء صنعتَه فقد بنيته . «وطرحوا له بناء ومَبْناة ، وهى النِّطع ، لأنه كان يتخذ من القباب .

(١) فى التنوير : « الشعر » .

(٢) هذا البيت لم يروه البطليوسى .

(٣) البيت ٤٩ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٤٣ .

٧(جُزْءٌ بِدَرْبِ جَمِيلٍ فى يَدَىْ ثِقَةٍ   سَأَلْتُهُ رَدَّ مَضْمُونٍ إذَا قَدَرَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : كان أبو العلاء عند كونه ببغداد قد استعار جزءًا من أشعار تنوخ من أبى القاسم على بن المحسِّن القاضى التنوخى ، وكان ثمّة ، ثم فاجأته الحركة وتركه عند المخاطب بهذا الشعر ، ورغب إليه أن يصرفه إلى أبى القاسم ، ثم خشى بعد وصوله إلى المعرة أن تكون وقعت فى صرفه غفلة ، فخاطبه بهذا الشعر .
وخاطب أبا القاسم يعلمه بذلك بقصيدته التى أولها :

* هات الحديث عن الزوراء أوهيتا[(١)] *

وكذلك قال فيها :

اقْرَ السلامَ على عبد السلام فما   يزال قلبى إليه الدهرَ ملفوتا
سألته قبل يوم السير مبعثه   إليك ديوان تيم اللات ماليتا

الخوارزمى : درب جميل ، فيما أظنّ : أحد دروب بغداد . عنى بثقة : أبا أحمد عبد السلام البصرى .

٨(وَكَمْ بَعَثْتُ سُؤالًا[(٢)] كَاشِفًا نَبَأً   عَنْهُ فَلَمْ أَقْضِ مِن عِلْمِى بِهِ وَطَرَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : قد ذكر هذا المعنى فى التائية[(٣)] .

---

(١) مطلع القصيدة ٦٧ ص ١٥٩٤ .
(٢) فى الخوارزمى : «رسولا» .
(٣) انظر البيت ٤٩ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٤٣ .

٩ (وَالمَالِكِىُّ ابنُ نَصْرٍ زَارَ فى سَفَرٍ بِلَادَنَا فَحَمِدْنا النَّأْىَ وَالسَّفَرَا)

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : ذكر أنه خاطبه مرارا كثيرة : هل صرف الديوان إلى صاحبه ؟ فلم يراجعه . وأراد بالمالكى : عبد الوهاب الفقيه . وكان اجتاز بالمعرة فحمّله ٥ هـذا الشعر .

الخـــوارزمى : ابن نصر ، فى « أيبسط عذرى منعم »[1] .

١٠ (إذَا تَفَقَّهَ أَعْيَـا مَالِكًا جَدَلًا وَيَنْشُرُ المَلِكَ الضِّلِّيلَ إنْ شَعَرَا)

التـــبريزى : الملك الضليل : هو امرؤ القيس . والجدَل : النظر .

البطليـــوسى : ســياتى .

١٠ الخـــوارزمى : مالك : هو إمام دار الهجـرة ؛ مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى . كذا ذكر نسبه الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله ؛ فى كتابه الموسوم بمعرفة علوم الحديث . وهو أول من صنف فى الفقه . صنف كتاب الموطأ . قال العسكرى : قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليأتينَّ على الناس زمانٌ يضربون فيه أكباد الإبل ، لا يجدون عالمـا أعلم من عالم المدينة » .
١٥ قال سفيان والزهرى : هو مالك . وقال عبد الرحمن بن مهدى[2] : سفيان الثورى ، إمام فى الحـديث وليس بإمام فى الفقه . وأما مالك بن أنس ، فهو إمام فيهما . وقال مالك رحمه الله : «ما أفتيت حتى شهد لى ســبعون أنّى أهل لذلك» . الملك الضليل : هو امرؤ القيس بن حجر الكندى ، لأنه أضلّ مُلكَ أبيه ؛ وذلك أن أباه كان ملكَ بنى أسد بن خزيمة ، فعسَفهم عسفا ، فتمالئوا على قتله . وكان امرؤ القيس .

٢٠ (١) البيت الخامس من القصيدة ٧٣ ص ١٧٣٣ .

(٢) فى الأصل : « مرثدى » صوابه من تهذيب التهذيب فى ترجمة سفيان الثورى .

لتهتّكه طرده أبوه، فلما بلغه مقتلُ أبيه، وكان فى مجلس الشّرب، قال : «ضيّعنى صغيرا، وحمّلنى دمَه كبيرا — ويروى : وحملنى ثقل الثأر كبيرا — لا صحوَ اليومَ ولا سُكر، اليوم خمرٌ وغدا أمر» . فآلى امرؤ القيس لا يأكل لحمًا ولا يشرب خمرا، حتّى يثأر بأبيه . ثم استجاش بكر بن وائل فسار بهم إلى بنى أسد، وقد لجئوا إلى كنانة، فأوقع بهم، ونجت بنو كاهل من بنى أسد . فقال :

يا لهفَ هندٍ إذ خَطِئْن كاهلاَ القاتلين الملكَ الحلاحِلا

* تالله لا يذهبُ شيخى باطلا *

فلم يزل فى العرب يطلب النصرَ، حتّى خرج إلى قيصر، فعشقته ابنته، وكان يأتيها وتأتيه، وطبِن الطّماح بن قيس الأسدى لها، وكان حجر قد قتل أباه، فوشى بامرئ القيس وقد خرج متسرّعا، فبعث إليه قيصر رسولاً، فأدركه دونَ أنقرة بيوم . وكان مع الرسول حُلّة مسمومة، فألبسها امرأ القيس فى يوم شديد الحرّ، فتناثر لحمه، وتفطر جسده . ثم نزل امرؤ القيس إلى جبل يسمى عَسيبا، وفيه لبعض بنات الملوك قبر، فقال :

أجارتَنا إنّ الخطوبَ تنوبُ وإنّى مقيمٌ ما أقام عسيبُ (١)

أجارتنا إنّا غريبانِ هاهنا وكلّ غريبٍ للغريب نسيبُ

فلما أيقنَ بالموت قال :

ربّ طعنة مثعنجره (٢) وخطبة مسحنقره (٣)

* تبقى غدًا بأنقره *

ومات، فهنالك قبره . و « مالك » مع « الملك» تجنيس .

(١) عسيب : جبل لهذيل . (٢) مثعنجرة : سائلة بالدم . ويروى : « رب جفنة مثعنجرة » .
(٣) مسحنقرة : اتسع الخطيب فيها .

١١ (فَظَلَّ[1] يُثْنِي عليكَ الخيرَ مُجتهِدًا ‏ ‏ وَلَمْ تَغِبْ عَنْ ذَرَى مَجْدٍ مَتَى حَضَرَا)

التبريزى : ذَرى كلِّ شىء : ناحيته، بفتح الذال . وذراه، بضم الذال : أعلاه، واحدتها ذِروة وذُروة .

البطليوسى : الملك الضليل : امرؤ القيس بن حُجر . وكان لعبد الوهاب حظٌّ من الشعر، ونصيب وافرٌ من الأدب، وليس فى المالكية من له مثلُ فهمه فى لسان العرب .

الخوارزمى : يقال : أثنى عليه الخيرَ . ومنه قول القانت : «ونثنى عليك الخيرَ ولا نكفرك» . وأما قول العوام : « نشكرك ولا نكفرك » فشىءٌ لا رواية له رأسا .

١٢ (والآنَ أَشْرَحُ أَمرِى غيرَ مُعْتَمِدٍ ‏ ‏ فيه الإطالةَ كيما تَعْلَمَ الخَبَرَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : عمده واعتمده ، واعتمدت ليلتى أسيرُها ، إذا ركبتَها ساريًا . وفى كلام أبى النضر العُتْبى : « واعتمده السلطان للوَزارة ، فاستكفاه مهمات الإمارة » .

١٣ (مَدَّ[2] الزمانُ وأَشْوَتْنِى حوادثُه ‏ ‏ حتَّى مَلِلْتُ وذَمَّتْ نفسِىَ العُمُرَا)

التبريزى : أشوتْنى : أخطأتْنى . من قولهم : رماه فأشواه، إذا أخطأ مقاتله .

البطليوسى : أشوتنى : أخطأتنى . يقال : رماه فأشواه، إذ أخطأ المقتل . ورمى فأصماه، إذا أصاب المقتل . وكان عُمِّر ستًّا وثمانين سنة . وهذا شبيهٌ بقول زهير :

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعش ‏ ‏ ثمانين حولًا لا أبالَكَ يسأمِ

الخوارزمى : ... ...

(١) فى التبريزى : « وظل » . ‏ ‏ (٢) فى البطليوسى : « طال » .

١٤ (وَحُلْتُ كُلِّي سِوَى شَيْبٍ تَجاوَزَنِي (١) وَلَمْ يَبِيضَّ على طُولِ المَدَى الشَّعَرا)

التبريزى : أى حال كلُّ شىء منه ، غير أنّ الشيب لم يظهرْ فيه ، وكان الغالبُ عليه السواد على كبره .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : الرواية « يحاورنى » بالراء المهملة . كان أبو العلاء قد وخَطَه الشيبُ ، ثم بقى كذلك زمانا لا ينقُص شيبُـه ولا يزداد . فيقول : قـد تغيّرتُ من الكِبر والضعف سوى شيبٍ ألمّ منـذُ برهةٍ بالشعر ، ولم يَلْوِ مع طول الزمان والامتداد ، بما بقى فى لمتى من السّواد . ويروى : « يجاوزنى » بالزاى ، وعليه سِيما التكلّف .

١٥ (جَنَيْتُ ذَنْباً وأَلْهى خَاطِرى وَسَنٌ عِشْرِينَ حَوْلاً فلمّا نُبِّهَ اعْتَذَرا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الوسَن والسِّنة : أول النُّعاس قبل الاستغراق فيه . فإذا استغرق فيه فهو نوم . ويدلّ على أنه غير النوم قولُ عدىّ بن الرقّاع العاملىّ :

وَسْنانُ أقصدَهُ النّعاسُ ورنّقتْ فى عينه سِنةٌ وليس بنائمِ

يقول : جنيت ذنبا بقول الشعر ، وكان خاطرى لا يناله ، فلما نبّه الغىّ من وسَنه ترك قولَ الشعر ، واعتذر من ذنْبه الذى جناه .

الخوارزمى : وجّه الفعلين وهما « جنيت » و « ألهى » إلى مفعول فيه واحد . وهو « عشرين حولا » . والله أعلم بالصواب .

---

(١) فى الخوارزمى : « يحاورنى » .

الدرعيات

[القصيدة الخامسة والسبعون]

[وهى الدرعية الأولى]

وقال على لسان رجل تَرَكَ لُبْس الدّرع لكبره،[1] فى الوافر الأوّل والقافية متواتر:

١ (رَأَتْـنِى بِالمَطِـيرَةِ لا رَأَتْـنِى   قَرِيبًـا والمُخَيِـلةُ قَـدْ نَأَتْـنَى)

التبريزى : المُخَيِـلة : من خِلت الشيء إخاله . وقوله « نأتنى » أى نأت عنّى . يقال : نأى عنّى الشيء ونآنى ، بمعنًى ، أى بعـد عنى ما كان يُظَنّ بى من الشجاعة حين كبِرت .

الخوارزمى : المطيرة : بفتح الميم وقيل بضمها وفتح الطاء : موضع . ورواية الفتح هاهنا أجود . و « لا رأتنى » دعاء . رأيتُ فى السماء مُخِيلة ، وهى السحابة تخالها ماطرةً لرعدها وبرقها ، ورأيت فيهـا مَخايل . فى أساس البـلاغة : نأيت عنه ونأيته . [قال][2] .

* نأتـكَ أمامة إلّا سـؤالا[3] *

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : « مَن كان لَيِّنا سهلا قريبًا حرّمه الله على النار » . يقول : رأتنى هذه المرأةُ بالموضع المذكور هيّنا ، قريب المتناوَل ليّنا ، رِخوَ المكسِر قد ضَعُفت ، وفارقتنى خُيَـلاء الشّباب وكبِرت ،

---

(١) لم يورد البطليوسى هذه القصيدة . وفى الخوارزمى : « وقال على لسان رجل ترك لبس الدرع من الوافر الأول والقافية من المتواتر » .

(٢) التكملة من أساس البلاغة (نأى) .

(٣) عجز البيت : « وإلا خيالا يوافى خيالا » .

وزايلني مَخايل الشجاعة ، وقد ساءني رؤيتُها بهذه الصفة إيّاى ، فليتها لم تكن رأتني .
و « رأتني » مع « نأتني » تجنيس ، و « المطيرة » مع « المخيلة » إيهام مليح . وكذلك
« قريبا مع « نأتني » تجنيس .

٢ (وَأَخْلَقْتُ الشَّبَابَ وَكَانَ بُرْدِى وَفَارَقْتُ الْحُسَامَ وَكَانَ حَتْنِى)

٥ التبريزى : يقال : هما حَتْنانِ : أى مِثلان . من قولهم : تحاتنا ، إذا استويا عند الرمى .

الخوارزمى : هو حَتْنُه ، أى مثله . وقد تحاتّنا فى الرمى ، أى تساويا .

٣ (كأنّى لَمْ أَرُدَّ الخَيْلَ تَرْدِى إذا اسْتَسْقَيْتُها عَلَقًا سَقَتْنِى)

التبريزى : تردى ، من الرديان ، وهو ضربٌ من العدْو . والعلق : الدم .

١٠ الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « أقبلوا والخيل تردى بهم : تعدو رَدَيانا » .
يريد : كأنّى لم أهزِم الخيلَ مقبلة . و « أردّ » مع « تَردى » من التجنيس الذى
يشبه المشتقّ وليس به . وقوله « إذا استسقيتها علقا سقتنى » له نظير فى « المطيرة » .

٤ (أُلَاقِى الدَّارِعِينَ بِغَيْرِ دِرْعٍ وأَدْعُو بالْمُدَجَّجِ لا تَفُتْنِى)

التبريزى : يقال : رجل مدَجَّج ومدجِّج ، بفتح الجيم وكسرها : التام السلاح .

١٥ الخوارزمى : لا تفتنى ، نهى فى معنى الدعاء . ونحوه بيت الحماسة :

(١)
فإلّا أنَلْ ثارِى من اليوم أو غدٍ بنى عمنا والدهرُ ذو متطوَّلِ

(١) البيتان من مقطوعة لمنسور بن زيادة الحارثى فى الحماسة ١١٨ — ١١٩ بن . والمتطول : مصدر ميمى من التطول .

فلا يدْعُني قومى ليـوم كريهةٍ لئن لم أعجِّـل ضربةً أو أعجَّـل

ومعناه : لا أصبت عنّى محيصا ولا مخلصًا .

٥ (كَأَنَّ جِيادَهُمْ أَسْرابُ وَحْشٍ أُصَرِّعُهُنَّ مِنْ رُبْدٍ وأُتْنِ)

التـبريزى : أسراب : جمع سِرب ، وهو القطيع من البقر والظباء وغيرها . والرُّبد : النعام . والأتن : حمـير الوحش ، أى كأنّ خيلَهم عندى حمـيرُ وحش ٥ أو نعامٌ أصرعُها حين أصيدها .

الخـوارزمى : الربد : هى النعام . والأُتُن : جمع أتان .

٦ (وَمَا أُعْجِلْتُ عَنْ زَرَدٍ حِـذَارًا وَلَـكِنَّ المُفَاضَـةَ أَثْقَلَتْـنِي)

التـبريزى : يعنى أنه قد ثقُل عليه لُبس الدرع لكبره . والزَّرد : الدرع . والمفاضة : التامة . ١٠

الخـوارزمى : فاضت عليه الدرع . قال :

يفيض على المـرء أردانُهـا كفيض الأتىّ على الجَـدْجَدِ

الجَدْجد : هى الأرض الصُّلبة . وأفاضها عليه ، كما يقال : صَبّها عليه وشَنّها . ودرع مفاضة : سابغة ، كأنّ غديرا فاض منها على الجسم .

٧ (أَكَلَّتْ مَنْكِبِي سُمْرُ العَـوَالِي وَحَمْـلُ السّابِرِىِّ أَكَلَّ مَتْـنِي) ١٥

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : المرزوقى : المنكب من كلّ شىء : جانبُه وناحيته . الإكلال الأوّل ، إفعال من كلّ السيف . والثانى ، من كلّ عن الأمر ، إذا ثقُل عليه .

السابرىّ : الرقيق من الثياب ؛ لأنه يريد أن الخفيفة من الدُّروع أثقلتنى فكيف بالثقيلة .

٨ ﴿وَقَدْ أَغْدُو بِهَا قَضّاءَ زَغْفًا وَتَكْفِينِي الْمَهَابَةُ ما كَفَتْنِي﴾

التبريزى : قَضّاء : خشنة، وقيل جديدة . والزَّغف : الدِّرع اللَّينة السهلة .

٥ أى كنت أغدو لابسَ الدرع، والمهابةُ تكفينى .

الخوارزمى : درعٌ قَضّاء : خشنة المسّ لا تنسحق . واشتقاقها من القِضّة، وهى الحصى الصغار المتكسّرة . الزغف : فى «كفى بشحوب أوجهنا»[1] . الضمير المستكن فى «كفتنى» للدرع . يريد : إنّ تمكّن هيبتى فى القلوب، تُغنينى عن السلاح، وتكفينى محاربةَ العدو . وهذا كبيت السقط :

١٠ ويُضحِى والحديدُ عليه شاكٍ وتكفيــه مهابتُــه النِّزالا[2]

وهما من قول أبى الطيب :

قدناب عنك شديدُ الخوف واصطنعت لك المهابةُ ما لا تصنع البُهَمُ[3]

٩﴿وَتَحْتِي الْكَرُّ إِدْمَاجًا وَفَوْقِي نَظِيرُ الْكَرِّ فِي دِيَمٍ وَهَتْنٍ﴾

التبريزى : الكَرّ : الحبل . والإدماج : الإحكام . أدمجت الشيء، إذا

١٥ أحكمته . والكَرّ : الغدير . والدِّيَم : جمع الديمة . وهى من دام المطر يدُوم . والهَتْن : من هتن يهتِن بمعنى يهطل، سواء. أى تحتى فرسٌ كالحبل ضُمْرا وصنعةً، وفوقى درع كالغدير .

(١) البيت ١٩ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٨٨ .

(٢) البيت ٢٨ من القصيدة الأولى ص ٦٥ .

٢٠ (٣) ديوان المتنبى (٢ : ٢٥٦) . والبهم : جمع بهمة، بالضم، وهو البطل الذى تناهت شجاعته .

الخـــوارزمى : الكَرّ الأوّل : هو الحبـل الذى به يُصعَد إلى النخل . عن الثعالبى . وعنى به فرسًا مثَل الحبل فى الضُّمر والاندماج . وما فى هـذه الاستعارة من البحث المتعلّق بعـلم المعانى مذكور فى « مَعانٍ من أحبتنا »[1] . والكر الثانى، هو الحِسْى . وجمعه كِرار . قال :

* بهـا قُلُبٌ عادية وكِرار *[2]

الرواية : دِيَم، بكسر الدال وفتح الياء، وهى جمع دِيمة . ولو روى «دَيْم» بفتح الدال وسكون الياء ، وهى مصدر من دامت السماء تَديم ، لغة فى دامت تدوم ، لكان له وجهٌ لمناسبة الهَتْن .

١٠ ﴿ أَعَاذِلَ طَالَمَا أَتْلَفْتُ مَالِى   ولَـكِنَّ الحَـوَادِثَ أَتْلَفَتْـنِى ﴾

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : أعاذل : بفتح اللام ، وهو ترخيم عاذلة .

(١) البيت ٣ من القصيدة الثالثة ص ١٧٥ .

(٢) لكثير عزة ، وصواب روايته : « به قلب » . وصدره كما فى اللسان (كرر) :

* وما دام غيث من تهامة طيب *

[القصيدة السادسة والسبعون]

[وهى الدرعية الثانيـة]

وقال على لسان رجل رهن درعه فدُفع عنها . من الطويل الثالث والقافية متواتر:[أ]

١ ﴿سَرَى حِينَ شَيْطَانُ السَّرَاحِينِ رَاقِدٌ   عَدِيمُ قِرًى لَمْ يَكْتَحِلْ بِرُقَادِ﴾

٥ التبريزى : قوله « سرى حين شيطانُ السراحين » تجنيس التركيب . والسراحين : جمع سِرحان ، وهو الذئب . وقوله «لم يكتحِلْ برقاد» ، أى يدخل النومُ عينيه ، أى لم ينم .

الخوارزمى : عنى بشيطان السَّراحين : الداهية من الذئاب . فى أمثالهم : « أيقظ من ذئب » ، و « أخفُّ رأسا من الذئب » لأنّه لا ينام كلَّ نومه .
١٠ وربّما نام بإحدى عينيه وفتح الأخرى . قال حُميد بن ثور :

ينامُ بإحدى مقلتيه ويتّقى الـ   ـمنايا بأخرى فهو يقظانُ هاجعُ

يقول : سرى إلىّ على حين لم يستيقظ الذّئب من منامه ، غرثانَ لم يدرك ضيافةً ولم يُصِبْ مأكلا . فقد حال وهجُ الجُوع ، بينه و بين الهجوع . وخص الداهية من الذئب لأنّ همّته العَيثُ والاختلاس ، فكأنّه أسرع يقظة .

١٥ ٢ ﴿فَلَمَّا تَعَاشَرْنَا ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا[٢]   وَأَيْقَنَ مِنْ صَدْرِى بِحُسْنِ وِدَادِ﴾

التبريزى : سياق .

---

(١) هذه القصيدة لم يوردها البطليوسى ، والعبارة فى الخوارزمى هى عبارة التبريزى .

(٢) فى الخوارزمى : « تكاثرنا » .

الخوارزمى : قال : ثلاثا وأربعا ولم يقل أسبوعا، لأن الضيافة على ماجاء فى الحديث ثلاثة أيام ، وما بعدها تطوّع . وفى رواية : « الضيافه فى ثلاثة أيام، وجائزته يوم وليلة » . وكأنه يقول : لما وقعت بيننا ممالحة[1] ومعاشرة أضفته مدة الضيافة ، ثم مثل تلك المدة وزيادة .

٣ (رَهَنْتُ قَمِيصِي عِنْدَهُ وَهْوَ فَضْلَةٌ   مِنَ الْمُزْنِ يُعلَى مَاؤُهَا بِرَمَادِ)

التبريزى : أراد بالقميص الدرع . وشبّهها بماء المزن، وهو الغدير . وقوله : يُعلَى ماؤها ، يعنى أنّهم كانوا يتركون الدرع فى الرماد والجِلّة ، وهو البعر مع عكر الزيت حتى لا يصدأ . فهذا معنى قوله : « يعلى ماؤها برماد » .

الخوارزمى : قد كثُر فى الشعر تشبيه الدّرع بالماء . إنهم يتركون الدروع فى الرّماد والبعر وعَكَر الزيت لئلّا تصدأ . قال أبو العلاء يصف درعا :

رمدت عينُها فصد حّ حت بـذَرّ الـرمادِ[2]

ومن أبيات الدّرعيات :

وأصبحها البان الذكىَّ فما أر   ضى لعرضى من السَّليط نجيرا[3]

٤ (أَتَأْكُلُ دِرْعِي أَنْ حَسِبْتَ قَتِيرَهَا   وَقَدْ أَجْدَبَتْ قَيْسٌ عُيُونَ جَرَادِ)

التبريزى : القتير : مسامير الدروع . ورءوس مسامير الدُّروع تشبّه بعيون الجراد . والواو فى قوله « وقد أجدبت قيس » واو الحال .

(١) الممالحة : المواكلة والرضاع .
(٢) البيت ١٥ من القصيدة ٨٢ .
(٣) البيت ٢٨ من القصيدة ٨٠ .

الخـــوارزمى : رءوس المسامير، تشبَّه بعيون الجراد . وهو فى « أفوق البدر يوضع لى مهاد »(١) . والواو فى قوله « وقد أجدبت » للحال . خصّ « قيسًا » لأنهم أعداء اليمن . وأبو العلاء من اليمن لأنه تنوخى ، وتنوخ من اليمن . ويشهد له بيت السقط :

بيني وبينَكَ من قيسٍ وإخوتِها فوارسٌ تدَعُ المكّار سِكّيتا(٢)

فكأنّه يستخفّ بهم ويُزرِى عليهم بأنّهم مقاحيط جائعون . العرب تستطيبُ الجرادَ حارًّا وباردا ، ومطبوخا ومقليا ، وطريًّا ومملحا . وربّما يقــول(٣) : لا يترك الجرادَ شبعا بل كظّة . وقد وقع علينا بسمَرْقَند بعضُ اليمانيِّين فكان يقول : أشتاق إلى ديار العرب، وليس اشتياقى إلا لأَكْلِ فيها الجراد . ولهذا قال أصحابنا رحمهم الله بأنّ المحرِم إذا شوَى الجراد فعليه الجزاء، وهو القيمة . وهذا يدلُّ على أنه مأكول؛ إذ لو لم يكن كذلك لما وجَبَ عليه شيء ، كما لو قتل برغوثا أو بعوضا . وأما أهل العراق وخراسان فيستقذِرونه ولا يأكلونه . يخاطب المرتهن بعد مادفعه عن الدّرع فيقول : لعلّك حسبت ما رهنتُ من الدرع ، وقد أصابك شَظَفُ العيش وجدوبة الزمان ، عيونَ الجراد فأكلتَها .

٥ (أَكُنْتَ قَطَاةً مَرّةً فَظَنَنْتَها جَنَى الكَحْصِ مُلْقًى فى سَرَارةِ وَادِ)

التـــبريزى : الكَحص : نبتٌ . وجناه : حبٌّ تلقُطه القَطا ، يشبه رءوس المسامير . وسرارة الوادى : خير موضع فيه ، وكذلك سِرّه وسَرَره وسَراره .

(١) البيت ٢٤ من القصيدة ٦ ص ٣٠٥ .

(٢) البيت ٣٤ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٣٢ .

(٣) كذا فى الأصول .

الخــــوارزمى : الغورى : الكحص : ضرب من جَنْبة النبت[1] أسود ، يشبَّه بعيون الجراد . قال :

كأنّ جَنَى الكحص اليبيسِ قتيرُها إذا نثِلت سالت ولم تتجمّــع[2]

وهو فيا يقال ممّا يلقُط القطا . سَرارة الوادى : أطيبه وأكرمهُ ترابا .

٦ (فَلَيْسَتْ بِمَحْضٍ تَرْتَغِيهِ مُبَادِرًا ولا بِغَــدِيرٍ تَبْتَغِيهِ صَوَادِى) ٥

التـــبريزى : ترتغيه : أى تأخذ رغوته . وتبتغيه ، أى تطلبه . والصوادى : العطاش . أى ليست هذه الدّرع محضًا ، أى لبنًا ، وإن كانت تشبهه لبياضه .

الخـــوارزمى : الارتغاء : شرب الرغوة . التــاء فى « ترتغيــه » للخطاب . وفى « تبتغيه » للتأنيث . يقول : لا أقول لك لعلّك حسبتَها لبنا فحسوتَها ، أو ماءً فشربتَها ؛ لأنّ هذه الدرعَ ، وإن أشبهَتْ اللبن والغديرَ بياضًا وصفاء ، فشبهُها بهما ليس كشبه رءوس المسامير منهــا بعيون الجراد وحبوب الكَحْص . و « ترتغيه » مع « تبتغيه » تجنيس وتسجيع . ١٠

٧ (إِذَا طُوِيتْ فَالقَعْبُ يَجْمَعُ شَمْلَهَا وإن نُثِلَتْ سَالَتْ مَسِيلَ ثِمَادِ)

التـــبريزى : يقال : نَثَــل الدرع يَنْثِلها ، إذا ألقاها على نفسه . والثمــاد : جمع ثَمَد ، وهو المــاء القليل . ونُثِلتْ ، بمعنى صُبّتْ . ١٥

الخـــوارزمى : القعب : القدح الصغير من الخشب . ويُروى «الرحل» .

---

(١) الجنبة : عامة الشجر التى تتربل فى الصيف ، أو ما كان بين الشجر والبقل . وفى الأصــل : « حبة » .

(٢) البيت فى وصف درع . انظر اللسان (كحص) .

٨(وَمَا هِيَ إِلَّا رَوْضَةٌ سَدِكٌ بِهَا ذُبَابُ حُسَامٍ فِي السَّوَابِغِ شَادِي)

التبريزى : سَدِكٌ، من قولهم : سَدِك به، إذا لزمه . وشادٍ، من قولهم : شدا ، إذا رفع صوته بالغناء . أى هذه الدرع روضة يلازمها ذُباب السيف، أى حدُّه، ويغنّى فيها . والسوابغ : الدروع التامة .

٥ الخوارزمى : ذُباب السيف : حدُّه . وهو فى « نبيٌّ من الغربان »[1] . و «ذُباب» مع «روضة» إيهام، وكذلك مع «شادى» .

٩(عَلَى أَنَّهَا أُمُّ الوَغَى وابْنَةُ اللَّظَى وأُخْتُ الظُّبَا[2] فِي كُلِّ يَوْمِ جِلَادِ)

التبريزى : الجِلاد : الضِّراب بالسيف . والوغى : الحرب . واللظى : النار . والظُّبا : جمع ظُبَة، وهى حدّ السيف .

١٠ الخوارزمى : جعل هذه الدرع أمّ الوغى لأنه يريد أنّها أصل الحروب ومنشؤها ؛ لأنه بالاعتماد عليها تُهاج الفِتَن والحروب . وجعلها ابنةَ اللظى لأنها فى النار عُمِلت . وجعلها أختَ الظُّبا لأنها تَردها ظبا السيوف .

١٠(وَإِنَّ لَدَيْنَا فِى الكَنَائِنِ صِيغَةً كَرِجْلِ الدَّبَا حَبَّ القُلُوبِ تُعَادِى)

التبريزى : الكنائن : جمع كِنانة . وصيغة : سهام . والدَّبا : الجراد الصغار .

١٥ أى هذه الصيغة تعادى حَبَّ القلوب .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة: «عنده صيغةٌ من السهام» [ورميتهم بستّين سهماً صِيغةً][3] ، أى من صنعة رجل واحد . قال :

* وصيغة قد راشها وركّبا * »

(١) البيت ٤٤ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٥٩ .

٢٠ (٢) الخوارزمى : « وابنة الظبا * وأخت اللظى » ، وهى خلاف شرحه .

(٣) التكلة من أساس البلاغة .

الرِّجْل، هى الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة. وهذا كما قيل لجماعة البقر صُوَار. و لجماعة الحُمُر عانة . هذا أصله ثَمَّ ، وفى غير الجراد قد يستعمل . قال :

* كما ورد اليَعْسوبُ رِجْلًا من النَّحْلِ *

فمن ثم جاز إضافة الرِّجْل إلى الجراد . قال أبو النجم :

* رِجْلُ جَرادٍ طار عن حِدَالها[1] * ٥

وسمِّيت الجماعة من الجراد رِجْلًا لأنهم يسمّون الجماعة ببعض أعضائها . ألا تراهم سمّوا الخيل كُراعًا وجبهة، والجماعةَ من الناس عُنُقًا . السِّهام المرسلة تشبّه فى الكثرة والطيران والشّكل بالجراد الطائرة ؛ لأن من سُوسها[2] التكاثر، يظعنّ معا ويتزلْنَ معًا كالعساكر ، وهى من جنود الله يسلّطها على من يشاء ويَصْرِفها عمن يشاء . ومن كلام رابعة القيسية: «ما رأيت الجراد إلا ذكرتُ الحَشر». وفى المثل: ١٠ «أكثر من الدبا» . يريد أنّ هذه السهام تُشبه جماعاتِ الجراد، إلا أنّ الجراد تأكل من الحبوب ، وهذه تأكل حبّات القلوب . يعنى تقتل مَنْ تصيبه .

١١ ﴿ومُشْتَهِرَاتٍ أَشْبَهَ المِلْحَ لَوْنُهَا وَلَسْتُ بِغَيْرِ المِلْحِ آكُلُ زَادِى﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : مشتهرات، معطوفة على «صيغة»، وعنى بها سيوفاً مسلولة، ١٥ لأن السيف يشبّه بالملح . ومن لطائف مسعود بن سعد بن سلمان :

(١) الحدال : مصدر حادلت الأتن العير : راوغته . قال ذو الرمة :

من العض بالأنفاد أرجيابها إذا رابه استعصاؤها وحدالها

وفى الأصل واللسان (رجل) : «خذالها» تحريف . وقبل البيت :

* كأنما المعزاء من نضالها * ٢٠

(٢) السوس، بالضم : الطبيعة .

وكَمْ قد غَشِيت عِـراكًا وكنتُ بطيءَ الرجـوعِ سريـعَ الهجومِ

بأبيـض كالملح لكن لـدى مَـلاحِمَ كانَ فسادَ اللحـومِ

ومعنى المصراع الثانى أنه لا غِنَى بالمحارب عن تلك السيوف؛ فإنها فى الأسلحة كالملح فى الأطعمة. كأنه يهدده بالمراماة والمجالدة عند وقوعِ اليأس عن ردِّ ما ارتهن من الدرع . ٥

١٢ (فَلا تَمْنَعنْ حِرْبَا أَهَامِنْ صِلاَئِهِ بِشارِقِ أَسيافٍ يُضِئْنَ حِدَادِ)

التبريزى : الحرباء: مسمار الدِّرع. ألغز عن الحرباء الذى يدور مع الشمس. أى لا تمنعن حرباء هذه الدِّرع من أن يصطلى شمس السيوف . يعنى اللقاء فى الحرب . يريد أنّ حرباء الدِّرع يصطلى بلمعان السيوف ، كما يصطلى الحرباء بالشمس .

١٠ الخوارزمى : ... ...

١٣ (وسُمْرٍ كَشُجْعَانِ الرِّمالِ صِيَاحُها إذا لَقِيَتْ جَمْعًا صِيَاحُ ضَفادِى)

التبريزى : سمر: رماح، معطوف على «أسياف». والشُّجْعان: جمعُ شُجَاعٍ، وهو الحيّة ها هنا . وصياح الرماح ، يعنى تكسُّرها فى المطعونين . والضفادى ، يريد الضَّفادع . شبه أصوات الرماح عند تكسُّرها بأصوات الضفادع .

١٥ الخوارزمى : الحرباء : مسمار الدرع ، وهو مع « صِلاء » و « الشارق » إيهام. الشجعان: جمع شُجاع، وهو الذكر من الحيّات. الحيّات تُضاف إلى الرمال، يقال : أفْعَى صَرِيمَةٍ ، وحيّة خَلٍّ[1] . الرمح يُشبِه الحية فى التلوِّى والاضطراب . وفى عراقيات الأبيوردى :

(١) الخل : الطريق ينفذ فى الرمل .

وذابِلٍ يَنْثَنِي نَشْوانَ من عَلَقٍ كالأَيْمِ رَفَّعَ عِطْفَيْهِ من البَلَلِ

الضفادى، هى الضفادع . وهى فى «لعل نواها»[1] . فى أمثالهم : «أصوت من ضِفْدَع»؛ لتصويته الليل أجمع . «وسُمْر» معطوف على «أسياف» . ومعنى البيت الثانى كبيت السقط :

غَدِيرٌ نَقَّتِ الخرصانُ فيــه نقيــقَ عَلاجِمٍ واللَّيْــلُ داجِى[2]

وهما من بيت الحماسة :

تصيح الرُّدَيْنِيَّاتُ فينـا وفيهمُ صياحَ بناتِ الماءِ أصبحن جُوَّعا

يقول : لا تحبس دِرْعى من الاصطلاء بشارق السيوف وشارق الأسنّة . يعنى : رُدَّ علىَّ درعى لألبسها وأَبْرُز بها إلى الحروب .

١٤ (وعَزَّ عَلَى قَوْمِى إذا كُنْتُ حَاسِرًا رُكُوبِى إلَى أَعْدائهِمْ لِطِرادِ)[3]

التبريزى : الحاسر : الذى لا دِرْعَ عليه . والطِّراد : مطاردة الخيل .

الخوارزمى : إذا ، منصوب على الظرف ، والعامل فيه « ركوبى » .

(١) البيت ٢٢ من القصيدة المتمة الأربعين ص ٩٠٣ .

(٢) البيت ٦ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٤ .

(٣) فى الخوارزمى : « بطراد » .

[القصيدة السابعة والسبعون]

[وهى الدرعية الثالثة]

وقال على لسان دِرْع تخاطب سيفا ، فى الوافر الأوّل والقافية متواتر[1] :

١ ﴿أَلَمْ يَبْلُغْكَ فَتْكِى بِالْمَوَاضِى　　وسُخْرِى بِالأَسِنَّةِ والزِّجاجِ﴾

التبريزى : المواضى : السيوف . والزِّجاج : جمع زُجّ الرمح . ويقال : زِجَجَة أيضا . أى هذه الدِّرْع إذا وقع عليها السيف رجع مفلولا ، لحصانتها وإحكام صنعتها . وهى تسخر من الأسنَّة لأنها لاتؤثِّر فيها شيئا . ويقال : سَخِرْتُ منه سُخْرِيَةً وسُخْرًا وسَخَرًا ، وهذا الأكثر . وربما قالوا : سخِرت به ، وهو قليل فى كلام المتقدمين .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الزِّجاج : جمع زُجّ ، وهى الحديدة التى فى أسفل الرمح .

٢ ﴿وأَنِّى لا يُغَيِّرُلِى قَتِيراً　　خِضَابٌ كالمُدَامِ بِلَا مِزَاجِ﴾

التبريزى : القتير : مسامير الدروع . قال :

* كأنّ قتيرها حدق الجراد[2] *

والقتير : ابتداء الشيب . قال الراجز :

من بعد مالاح بك القتيرُ　　والرأسُ قد صار له شكيرُ

---

(١) البطليوسى : « قافية الجيم . قال أبو العلاء على لسان درع » . الخوارزمى : « وقال أيضا على لسان درع يخاطب سيفا . وهى من الوافر الأوّل والقافية من المتواتر » .

(٢) لعمرو بن معد يكرب ، كما فى الحيوان (٥ : ٥٦٠) والأغانى (١٤ : ٣٢) . وصدره :

* مضاعفة تخيرها سليم *

والشيب إذا خُضب أثّر فيه الخضاب وتغيّر. وقتير هذه الدروع لا يغيره الخضاب الذى ذكره، وهو الدم؛ لأن السيف لا يعمل فيه فيجرى دم عليه و يغيره.

البطليوسى : زعم أنّ الدرع قالت للسيف حين سُلّ على صاحبها وأراد الفتك بلابسها : ألم يبلغك أنى أفتك بالسيوف المُرْهفة، وأسخَر بالرماح المثقّفة! فكيف أقدمتَ على لابسى، وتعرّضت لصاحبي! والقتير : رءوس مسامير الدرع. وأراد بالخضاب الدمَ. وشبّهه بالمُدام قبل أن تُمْزَج؛ لأنهم يصفون الخمر قبل أن تمزج بالحمرة، فإذا مُزِجت وصفوها بالصفرة. ويروى عن بعض أصحاب أبى نُوَاس أنه قال : رأيت أبا نُوَاس بعد موته فى النوم، فقلت له : أنشدنى من شعرك فى الخمر مما لم يظهر إلى الناس، فأنشدنى :

وحمراءَ قبلَ المَزْجِ صفراءَ بعده ... بدتْ بين ثَوبَىْ نَرْجِسٍ وشَقائِقِ

حكَتْ وجنةَ المعشوقِ صِرْفًا فسلّطوا ... عليها مِزاجًا فاكتستْ لونَ عاشقِ

ووجدت هذين البيتين فى ديوان شعر ابن المعتز، فلا أعلم أهُما له أم انتحلهما.

الخوارزمى : «أن» فى قوله «وأنى» مفتوح. القتير : رءوس مسامير الدرع. وهى فعيل بمعنى مفعول؛ لأنه من قُتِر، أى قُدِر، لم يغلُظ فيَخْرِمَ الحلقة، ولم يَدِق فيَعْوَجّ ويسلُس. ويشهد له قول دُرَيْد :

بيضاء لا تُرْتَدَى إلّا لدى فَزَعٍ ... من نَسْجِ داودَ فيها المِسك مقتورُ

ذاك أصله، ثم يستعار لأوائل الشيب. وقد وقعت الاستعارة مرشّحة فى قول التهامىّ :

قد كان مِغْفَرُ رأسى لا قَتِيرَ له ... فسمَّرته قتيرًا صنعةُ الكِبَرِ

قوله «وأنّى لا يغيرلى قتيرا» من باب قوله :

* ولا ترى الضبَّ بها يَنْجحِرْ * [1]

(١) صدره كما فى أمالى ابن الشجرى (١ : ١٩٢) : * لا تفزع الأرنب أهوالها *

يقول بأن هـذا الدرع تقول : أحامى دون لابسى وأمنعه أن تَرِدَ عليه جراحةٌ فيختضب بالدم . و « القتير » مع « الخضاب » إيهام .

٣ (مَنَعتُ الشَّيْبَ مِنْ كَتَمِ التَّراقِى ولَمْ أَمْنَعْهُ مِنْ خِطْـرِ العَجَاجِ)

التبريزى : الكَتَمُ : صِبْغٌ يُصْبَغ به الشيبُ، ولونه أحمر. ويقال إنه هو العِظْلِم[1]، وهو حبّ . أى إن هـذه الدرع بيضاء ولا يصـل إلى لابسها سيف ولا غيره ، فيسيل من ترقوته دمٌ على بياضها مثل الكَتَم على الشيب . لمّا ذكر «القتير» فى البيت الأوّل حسن له ذكر الشيب فى البيت الثانى؛ لأن الدرع بيضاء . كأنه يقول : منعتُ الشيب من الخضاب ولم أمنعـه من العَجاج ، وهو الغبـار؛ لأنه لا يمكن الاحتراز منه[2] فى اللقاء .

البطليوسى : التراقى : جمع تَرْقُوة ، وهو العظم الذى فى أعلى الصدر بين ثغرة النحـر والعاتق . والعَجاج : الغُبَار . والكَتَمُ والخِطْر : نبتان يخضب بهما الشيب ، فأما الكتم فيحمّره ، وأما الخطر فيسوّده . فشبّه الدمَ لحمرته بخضـاب الكَتَمَ ، والعَجاجَ لإظلامه إذا تكاثف وسواده بخضاب الخِطْر . تقول الدرع : إذا لبسنى رجلٌ أشيب منعته من أن يُطْعَن فيُخْضَب شيبُه بكَتَم تَراقيه ، ولكنى لا أمنعه من أن يختضب بخِطْر العجاج . وقد ذكر بعض اللغويين أن الخِطْر يستعمل فى تحمير الشيب كما يستعمل الكتم . ولم يَبْنِ أبو العلاء شعره إلّا على القول الأوّل . وكذلك قال صاحب العين : الخِطْر : نبات يجعل ورقه فى الخضاب الأسود .

الخوارزمى : الكَتَمُ : شجرٌ يختضب به وفيه حمرة؛ وعليه حديث أبى بكر : «كان يخضب بالحِنّاء والكَتَم . ولِحْيته كأنها ضِرَام عَرْفَج» . واشتقاقه من الكِتْمان .

---

(١) أ : « ويقال له العظلم » . (٢) أ : « عنه » .

وأضافه إلى التراق لأنه عنى به الدم الجارى منها . الخِطْر : شىء يخضب به الشعر، نحو الكتم وما أشبهه ؛ عن الغورى . والمصراع الأوّل تقرير للبيت المتقدّم .

٤ (فَهَلْ حُدِّثْتَ بِالحِرْبَاءِ يَلْقَى ... بِرأْسِ العَيْرِ مُوضِحَةَ الشِّجَاجِ)

التبريزى : العَيْر : النـاتئ فى وسط السيف . وهذا لغزٌ عن الحرباء بالدويبّة، والعير، الذى هو حمار الوحش . والمُوضِحة من الشجاج : ما تُوضِح عن العظم . يريد أن مسمار الدرع يكسِر عَيْرَ السيف أو يؤثِّر فيه . ٥

البطليوسى : الحرباء، لفظة مشتركة يسمّى بها مسمار الدرع الذى تُشَدّ به ، و يسمّى بها نوع من الحشرات يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ؛ و يقال هو ذكر أُمّ حُبَيْنٍ .

والعَيْر أيضا لفظة مشتركة، يسمّى بها الحمار الوحشى والحمار الإنسى ، ويسمّى بها الناشز فى وسط الرمح والسيف والسهم . وأبو العلاء يُلغز كثيرًا بالأسماء المشتركة ، فيوهم أنه يريد معنًى وهو يريد معنًى آخر ، و يصف أحد الاسمين المشتركين بصفة الآخر . فيقول : إن الدرع قالت للسيف : إن كنت لم تُحدَّث بأن حرباء يشجّ عَيْرًا ، وتظن أن ذلك غير كائن ، فإن حربائى يشجُّ الأعيار ، ويَحطِم الأسنّة والشِّفار؛ فاحذر أن يشجَّ عَيْرَك حربائى ، ولا تتعرّض لمصادمتى ولقائى . والمُوضِحة من الشجاج، هى التى تُوضِح العظمَ . ١٠ ١٥

الخوارزمى : الحرباء : مسمار الدرع . والعَيْر، هو الناتئ فى وسط السيف . المُوضِحة : الشجّة التى بلغت العظم فأوضحت عنه .

٥ (يُصِيحُ[1] ثَعَالِبَ المُرَّانِ كَرْبًا ... صِيَاحَ الطَّيْرِ تَطْرَبُ لابْتِهَاجِ)

(١) فى التنوير : « تصيح » . ولا تصح هذه إلا برفع « ثعالب » على الفاعلية . ٢٠

التبريزى : المُرَّان : الرماح . وثعالبها : جمع ثَعْلَب، وهو ما دخل فى الجُبَّة من السنان . وقوله : « يُصيح » يعنى الحرباء، أى هذا الحرباء، الذى هو المسمار، يكسر الرِّماح فيُسمع لثعالبها صِياح .

البطليوسى : المُرّان : الرِّماح . وثعالبها : ما يدخل منها فى الشَّفَرات ؛ واحدها ثعلب . ويقال لِمَا تدخل فيه من الأسِنَّة : الجُبَب؛ واحدها جُبَّة . يريد أنّ الرِّماح تتكسر فى هذه الدرع إذا طعَنت فيها . فشبَّه صوت تحطُّمها بصياح الطير . وكأنه نظر فيه إلى قول الآخر :

تَصيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فينا وفيهمُ صِياحَ بنات الماء أصبحنَ جُوَّعَا

ومعنى « يُصيح » يجعلها تَصيح . وفيه ضمير يعود إلى «الحرباء» . يقال : صاح الرجل وأَصَحْتُه، كما يقال : قَامَ وأقمتُه .

الخوارزمى : يُصيح، من الإصاحة . والضمير فيه « للحرباء » وهو مذكر . وكان الأستاذ البارع — جزاه الله عنى خيرا — يرويه « تصيح » وهو خطأ . تمكن فيه تمكن الثعلب فى الجُبَّة ، أى رأس الرمح فى أسفل السنان . المُرّان ، هى الرماح اللينة . قال الجوهرى : الواحد مُرّانة . ونحوها نُشَّابة ونُشَّاب . والمعنى من بيت السقط :

وسُمْرٍ كَشُجْعَانِ الرِّمال صِياحُها إذا لَقِيَتْ جمعًا صياح ضفادى [1]

ولقد أوهم حيث أسند الصياح إلى الثعالب .

٦(غَديرٌ نَقَّتِ الخُرْصَانُ فيهِ نَقِيقَ عَلاَجِمٍ واللَّيلُ دَاجِى)

(١) البيت ١٢ من القصيدة ٧٦ ص ١٧٥٨ .

التبريزى : أى هذه الدِّرْع غديرٌ . والعلاجم : الضَّفادع . والخُرْصان : الرماح . وأصله الأسِنَّة ، واحدُها خُرْصٌ ، وخِرْصٌ . والواو فى قوله «والليل داج» ، واو الحال ، من قوله « نقيق علاجم » ؛ لأن العلاجم بالليل أكثر ما تصيح . ونقيق الخِرْصان فى الغدير ، الذى هو الدرع ، أكثر ما يكون بالنهار . شبَّه الدِّرْع بالغَدير ، وصَوْتَ وقع الأسِنَّة عليها بنقيق الضَّفادع . ٥

البطليوسى : شبَّه الدرع بالغدير وأصواتَ الأسِنَّة فيها عند الطعن بنقيق الضفادع . والخرصان : الأسِنَّة ، واحدها خُرْص . وفيه ثلاث لغات ، ضم الخاء وفتحها وكسرها . والعلاجم : الذكور من الضفادع ، واحدها عُلْجوم . والأصل علاجيم ، ولكنه حذف الياء ضرورة . نقيقُها : أصواتها . وداج : مظلم .

الخوارزمى : العلاجم : مكسَّر عُلْجوم ، وهو الذكر العظيم من الضَّفادع . ١٠ وخص الليل الداجى ، لأنه يهيج أصوات الضفادع من الليل ، لا سيما إذا كان داجيا . أنشد الجاحظ :

* ضفادع فى ظلماء ليلٍ تجاوبتْ[1] *

ولأن نقيق الخرصان فى الليل الداجى من الغُبَار يكون .

٧(أَضَاةٌ لَا يَزَالُ الزَّغْفُ مِنْهَا   كَفِيلًا بِالإِضَاءَةِ فى الدَّيَاجِى) ١٥

التبريزى : أضاة : غدير . يعنى أنها لصفائها تُضِىءُ الدياجى ، وهى الليالى المظلمة .

---

(١) تمامه ، كما فى الحيوان (٣ : ٢٦٨ / ٥ : ٥٣٢) :

* فدل عليها صوتها حية البحر *

والبيت للأخطل كما فى الحيوان ، وديوانه ١٣٢ . ٢٠

البطليوسى : الأضاة : الغدير، وجمعها أَضًا وأَضَوَاتٌ وأَضَاء وإِضُون وإِضِىٌّ، بكسر الهمزة، وأُضِىٌّ، بضمها. قال النابغة الذبيانى :

* فهنّ أضاءٌ صافيات الغلائل * (١)

وأراد « بالزغف » هاهنا : ما فيها من اللّين واللمعان، وذلك غير مشهور. وإنما المشهور أن يقال : دِرْعٌ زَغْفٌ، إذا كانت محكمة، ويقال : هى الطويلة ؛ من قولهم : زَغَف فى الحديث، إذا زاد فيه وكذب. والدياجى : الظُّلَم، واحدها دَيْجوج. وكان يجب أن يقال فى جمع « ديجوج » دياجيج، فاستثقلوا اجتماع الجيمين، فقلبوا الجيم الآخرة ياء وأدغموها فى الياء المنقلبة من واو « ديجوج » فصار « دياجىّ ». ثم حذفوا الياء تخفيفا فقالوا « دياج » ؛ ونظيره : مَكُّوكٌ ومَكَاكٍ، والأصل مَكَاكِيك.

الخوارزمى : الأضاة هى الغدير. الزغف فى « كَفَى بشُحوب أوجهنا » (٢). الدياجى : جمع ديجوج، خُفِّفت بإبدال الياء من أحد حرفى التضعيف. « والأضاة » مع « الإضاءة » تجنيس.

٨ (حَرَامٌ أَنْ يُرَاقَ نَجِيعُ قِرْنٍ ... يَجُوبُ النَّقْعَ وَهْوَ إِلَىَّ لَاجِى)

التبريزى : النجيع : الدم. والقِرْن : الذى يُقاومك فى بطش أو قتال. والنقع : الغبار. وقوله : لاج، يريد لاجئا، فخفَّف الهمزة فصارت ياء ساكنة. أى إذا لُبِست هذه الدرع لم يُوصَل إلى صاحبها طعن أو ضرب يُراق نجيعُه منه ؛ فكأنه حرامٌ أن يُفْعَلَ به ذلك.

(١) صدره، كما فى (اللسان ١٨ : ٤٠) وكما فى شرح البيت ٢٧ من القصيدة ٨٠ :
* علين بكديون وأبطن كرّة *

(٢) البيت ١٩ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٨٨.

البطليوسى : النجيع : الدم الطرىّ . ويقال : هو دم الجوف خاصّة . والقِرن، بكسر القاف : المقارن لك فى الشجاعة والشدة . والقرن ، بفتح القاف : المقارن لك فى السنّ . ويجوب : يخرق ويَشُقّ . والنَّقْع : الغُبار . وقوله «لاجٍ» ، أراد لاجئ، فخفف الهمزة تخفيفًا بدليًّا ، أعنى أنه أبدلها ياء مَحْضة ؛ فلذلك جعلها إطلاقا . ولو خففها تخفيفا قياسيًّا لم يَجُزْ أن يجعلها حرف إطلاق ؛ لأن الهمزة إذا خفِّفت تخفيفا قياسيًّا ، فهى فى حكم المخفَّف ، والإطلاق لا يكون إلا بحروف اللين أو بالتنوين فى بعض اللغات ؛ ومثله قول عبد الرحمن بن حسّان :

وكنتَ أذلّ من وتد بقاع يُشَجّج رأسَه بالفِهْرواجِ

الخوارزمى : أصله لاجئ ، بالهمزة ، فخفّفه .

٩ ﴿ يُقَضِّبُ عَنْهُ أَمْرَاسَ المَنَايَا لِبَاسٌ مِثْلُ أَغْرَاسِ النِّتَاجِ ﴾ ١٠

التبريزى : يقضّب ، أى يقطع . والأَمْراس : الحبال . ويريد باللباس الدِّرْعَ . والأغراس : جمع غِرْس ، وهو الجلدة الرقيقة التى تخرج مع الولد إذا خرج من بطن أمّه . شبّهت به الدرع . أى هذه الدرع التى تُشْبِه الغِرس لرقّتها وملاستها ، تدفع المنايا عن هذا القرن الذى التجأ إليها .

البطليوسى : التقضيب والقَضْب : القطع . والأمراس : الحبال، واحدها مَرَسٌ . شبّه الرماح فى طولها وتسديدها للطعن ، بالحبال التى تُرسل بالدِّلاء، نحو الماء . وهو كقول مُهَلْهِل : ١٥

كأنّ رماحَهم أشطانُ بئرٍ بَعِيدٍ بينَ جالَيْها جَرُورِ

وشبّه الدروع بالأغراس ، وهى التى يخرج فيها الولد عند الولادة ، واحدها غِرْس .

٢٠

الخوارزمى : الأمراس : جمع مَرَس . وهو فى «لولا تحية»(١) . الأغراس : جمع غِرْس ، وهى جُلَيْدةٌ رقيقة تكون على وجه المولود ساعةَ يولد . وإذا تركت على وجهه قتلته . و « الأمراس » مع « الأغراس » تجنيس .

١٠ (تَعَوَّدَ بِى حَلِيفُ التَّاجِ قِدْمًا وفَارِسُ لَمْ تَهُمَّ بِعَقْدِ تَاجِ)

٥ التبريزى : يعنى أنها فى القِدَم أقدمُ من ملوك الفرس ، قد استعملت قبل أن يصير المُلْك فى فارس .

البطليوسى : الحليف : الصاحب . وسُمّى حليفا لأنه يُحالف صاحبه ، أى يحلف كلٌّ واحد منهما لصاحبه ألاّ يَغْدِر به . وهو فعيلٌ بمعنى مُفَاعِل ، كما قالوا : جَلِيسٌ بمعنى مُجالِس . وقوله « قِدْمًا » أى على قِدَم الدهر . وصف تَقَادُمَ عهد هذه

١٠ الدرع ، وأن الملوك المُتَوَّجين تعوّدوا لِباسها قبل أن تعقد فارسٌ التيجانَ على رءوسها . وزعموا أن أوّل من لبس التيجانَ من الملوك نُمْرُود بن كَنْعان .

الخوارزمى : يقول : كنتُ عُدّةً ومَلاذًا لقدماء الملوك ، من قبل أن ينتقل الملك إلى الأكاسرة . الواو فى « وفارس » واو الحال .

١١ (شَهِدْتُ الحَرْبَ قَبْلَ ابْنَىْ بَغِيضٍ وكُنْتُ زَمَانَ صَحْرَاءِ النِّبَاجِ)

١٥ التبريزى : أى شهدتُ الحرب قبل ابنى بغيض . ووقائعها معروفة مذكورة فى أيام العرب . وصحراء النِّباج : موضع . ولهم يوم يعرف بيوم صحراء النِّباج .

البطليوسى : ابنا بغيض : هما عَبْس وذُبْيان . والصحراء : الفلاة . والنباج : موضع كانت فيه [وقعة] لمقاعس وبنى كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم

(١) البيت ١٨ من القصيدة ٢٧ ص ٦٩٩ .

على بكر بن وائل، وكان رئيس مُقَاعِس يومئذ قيس بن عاصم المِنْقرىّ، ورئيس كعب سلامة بن ظَرِيف ، فوجدوا بكر بن وائل بالنباج وثَيْتَل، فأغار قيس على النباج ، وأغار سلامة على ثيتل . وفى ذلك يقول سَوّار بن حسّان المِنْقرىّ يفخر :

ونحن حَفَـزْنا الحَوْفزانَ بطَعْنـةٍ سقته نجيعاً من دم الجوف أَشْكَلاَ

وحمــران أدَّته إلينـا رِماحُنـا فعـالجَ غُلاًّ فى ذراعَيْـه مُقْفَـلاَ ٥

فـا لَكَ من أيّام صِـدْقٍ نعدُّها كيومِ جُـؤَاثى والنّبـاج وثَيْتَـلاَ

الخــوارزمى : هما عبس وذبيان ابنا بغيض بن رَيْث بن غَطَفان بن سعد، من قيس عَيْلان، و بينهما حرب داحس والغبراء . وقصة ذلك، أن قيس بن زُهَيْر ابن جَذِيمَة العَبْسى وحُذَيْفة بن بَدْر الذبيانى تراهنـا على عشرين بعيراً أيُّهما سبقتْ خيلُه أخذها من صاحبه . وجعلا الغاية مائة غَلْوة، فأجرى قيس داحسًا وحذيفةُ ١٠ الغبراء، وأكمنت رَهْط حُذَيفة فى الطريق جماعةً ردّوا داحسا، فقال قيس : سبقتُ. ودفعوه عن ذلك، فوقع الشرّ بينهم . قال أبو عمرو بن العلاء : كانت للعرب ثلاثة حروب لم يكن لأحدٍ أطولُ منها : حرب ابنَىْ قَيْلة : الأَوْس والخَزْرج؛ وحرب ابنى وائل : بكر وتغلِب ؛ وحرب ابنى بَغِيض : عبس وذبيـان . قال ابن دريد : هما نِبَاجانِ : نباج ثيتل ، ونباج ابن عامر . وفى ظنى أنّ يوم النباج كان بنباج ١٥ ثيتل، وهو يوم دَولتهم على شيبان . قال قيس بن عاصم المنقرى :

ويوم جُـؤَاثَى والنِّباج وثَيْتَلٍ منعْنا تميًما أن تُبـاح ثُغـورُها

وقال سوّار بن حسّان المنقرىّ يفخر على بعض بكر بن وائل :

* كيوم جُؤَاثَى والنِّباج وثَيْتَلاَ *

١٢ ﴿فَلَا يُطْمِعْكَ فى الغَمَراتِ وِرْدِى فإنِّى رَبَّـةُ المُـرِّ الأُجَاجِ﴾

التـبريزى : يخاطب السيف . أى لا تطمَع فى أن تَرِدَنى ؛ فإن مائى اجاج . والغَمَرات : جمـع غَمْرة ، أى هى مع قِدَمها ، لصفائها ، يحسبها الناظر إليها فى الحرب ماءً ، فيطمَع فى وُرودها .

٥ البطليـوسى : الغَمَرات : جمع غَمْرة ، وهى المـاء يغمُر مَنْ دخل فيه . هذا الأصل فيها ، ثم تسمَّى الشدائد غَمَراتٍ على التشبيه بذلك . والورد ، يكون المصدَر من وَرَدْت ، ويكون المـاءَ الموردَ بعينه ، ويكون القومَ الواردين . قال الله تعالى : ﴿ وَنَسُوقُ المُجْرِمِينَ إلَى جَهَنَّمَ وِرْداً ﴾ . وقال زهير :

كأنَّها من قَطَا الأجبابِ حَلَّأَها وِردٌ وأَفـرَدَ عنها أُختَهـا الشَّرَكُ

١٠ والأُجاج : المـاء الشديد الملوحة .

الخـوارزمى : عنى بالورد إمّا الورود ، وهو حينئذ مضاف إلى المفعول ، وإما المَوْرد .

١٣ ﴿فإنْ تَرْكُدْ بِغِمْدِكَ لَا تَخَفْنِى وإنْ تَهْجُـمْ عَلَىَّ فَغَـيْرُ نَاجِ﴾

التـبريزى : يقال : رَكَد يرُكُد ، إذا سكت .

١٥ البطليـوسى : أراد أنّ الدرع قالت للسيف : إن لَزِمتَ غمدَك ولم تُفـارقه سَلِمتَ منّى ، وإن هجمتَ لم تنـجُ من كَسْرى لك وحَطْمى . ووقـع فى بعض النسخ : « تُخِفْنى » بضم التـاء وكسر الخـاء . وكأنّ المعنى على هذا : لا يُفْزِعنى كونُك فى غمدك .

١٤ (مَتَى تَرُمِ السُّلُوكَ بِيَ الرَّزَايَا تَجِدْ قَضَّاءَ مُبْهَمَةَ الرِّتَاجِ)

التبريزى : قضّاء : خشنة لِجدّتها . الرِّتاج : الباب .

البطليوسى : القضّاء : الدرع الخشنة الملمس . اشْتُقَّت من القَضَض ، وهو الرمل والحصى الصغار ، من قولهم : أَقَضَّ عليه المضجعُ ، إذا لم يستقر عليه ، كأنه يجد تحت جنبه قَضَضًا يمنعه من النوم .

قال النابغة :

* ونَسْج سُلَيْم كلَّ قَضَّاءَ ذائلِ (١) *

والمبهمة : المُغْلَقة . والرِّتاج : الباب . يقول : إذا رامت الرزايا بى مسلكًا لم تجد بابًا تصل منه إلىَّ ؛ لحصانتى وإحكام سَرْدى .

الخوارزمى : قضّاء فى « رأتنى بالمطيرة (٢) » . والرتاج ، هو الباب العظيم .

وعن المبرّد : الرتاج غَلَق الباب . أُبْهِم الباب : أغلقه . أنشد سيبويه (٣) :

* الفارِجِى بابِ الأمير المُبْهَمِ *

١٥ (يَرُدُّ حَدِيدَكَ الهِنْدِىَّ سَرْدِى رُفَاتًا كالحَطِيمِ مِنَ الزُّجَاجِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى . فيه إيماء إلى أن فرنده شبيه بكسار الزجاج .

١٦ (تُنَاجِينِى إذَا اخْتَلَفَ العَوَالِى أتَدْرِى وَيْبَ غَيْرِكَ مَنْ تُنَاجِى)

التبريزى : ... ...

---

(١) صدره كما فى اللسان (٢٠ : ٥٠) : * وكل صموت نثلة تبعية *

(٢) البيت ٨ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

(٣) فى كتابه (١ : ٩٥) . والفارج : الفاتح . يقول : هم لا يحجبون .

البطليوسى : السَّرْد: نسج الدِّرع. وتسمَّى الدرع نفسها أيضا سَرْدًا، كأنها سمِّيت بالمصدر، كما قالوا : دِرْهَمٌ ضَرْبُ الأميرِ ، وثوبٌ نَسْجُ اليمن . والرُّفات : ما تناثر من الشيء المتكسر . والمناجاة : المسارّة . والعَوالى : صدورُ الرِّماح . الويب والوَيْح والويل، بمعنى واحد . وهذا كلّه خطابٌ من هذه الدرع للسيف .

٥ الخوارزمى : وَيْبَكَ ووَيْبَ غيرِك ، من المصادر التى ليس لها فعل . قال يخاطب امرأته :

فأنتِ البعل حينئذٍ فقُومِى بسَوْطك وَيْبَ غيرِك فاجْلِدِينى

١٧ ﴿كَأَنَّ كُعُوبَهَا مُتَنَاثِرَاتٍ نَوَى قَسْبٍ يُرَضَّخُ لِلنَّوَاجِى﴾

التبريزى : يُرَضَّخُ : يُشَدَّخ . وجمل ناج وناقة ناجية ، أى سريعة . يعنى ١٠ أنّ كعوب الرِّماح التى تقع فى هذه الدِّرع تتكسَّر فتنتثر إذا وقعت فيها .

البطليوسى : الكعوب : عُقَد الرِّماح، واحدها كَعْب . والقَسْب : ضربٌ من التمر . وخصّه بالذكر دون غيره، لأنه تمرٌ ردىء ، فنواه صَليب ؛ ولذلك قال أبو دواد ، وتُرْوَى لعقبة بن سابق :

له بين حَوَافيهِ نُسورٌ كنَوَى القَسْبِ

١٥ ويرضّخ : يكَسَّر ويُدَقّ . يقال : رَضَخْت النَّوى ورَضَحْته، بالخاء والحاء . ويقال لما يُدَقّ به : المِرْضاخ والمِرْضاح . قال أَوْس بن حَجَر :

جُلذيَّةٌ كأتَانِ الضَّحْل صَلَّبها جَرْمُ السَّوادِىِّ رضُّوه بمِرْضَاحِ[(١)]

والنواجى : الإبل السريعة . وإنما أراد الإبل المُتَّخَذة للسفر والامتطاء؛ لأنهم كانوا يعلفونها النوى لِتَصْلُبَ وتشتدّ ؛ لئلاّ تترهّل لحومها، فيكونُ أسرع لها ٢٠ وأقوى على السفر . شبّه الرماح واندقاقها حين طعنتْ هذه الدرع ، بنَوًى دُقّ

(١) جلذية : ناقة صلبة . والجرم : صرام النخل . ويقال للتمر اليابس جرم وجرام ، كغراب .

لتُعْلَفَه الإبل . وذكر « القَسب » إشارة إلى صلابة هـذه الرماح ، وأن صـلابتها لم تمنعها من الاندقاق .

الخـوارزمى : القسب فى « مَعَـانٌ من أحِبَّتنا [1] » . رَضَخَ النَّوَى ورَضَحَهُ ، إذا كَسَره ودقّه . الرَّضْخ فى المُصْمَت ، والفَضْخُ فى الأجوف . النواجى : جمع ناجية ، وهى الناقة السريعة ، فاعلة من نَجَا . و « النوى » مع « النواجى » تجنيس مذيَّل .

١٨ ﴿ مُمَوَّهَةٌ كَأَنَّ بِهَا ارْتِعَاشًا لِفَرْطِ السِّنِّ أَوْدَاءَ اخْتِلَاجِ ﴾

التـبريزى : مموّهة ، أى يَرُوق المـاء فيها . يقال : رأيت فى وجه فلان مُوهةً حسنة . والمراد أنها يحسبها الناظر مرتعشةً لصفائها .

البطليـوسى : المموّهـة : المصقولة البرّاقة ، كأنها ماء . وأراد أنهـا لشدّة صفائها ولمعانها يخيَّل إلى الناظر أنها تتموّج كما يتموّج المـاء أو السراب ، فكأنّ بها ارتعاشًا من الهَرَم والكِبَر أو اختلاجًا . وفى بعض النسخ : « كداء السنّ » . والمعنى واحد . ويلزم على هذه الرواية أنّ يخفض « الداء » بالعطف على « الداء » الأوّل ، وإن شاء نصبه بالعطف على « الارتعاش » . والأوّل أجود . ومن روى « لفرط السنّ » نصب « داء اختلاج » ، وعطفه على « الارتعاش » .

الخـوارزمى : فى أساس البلاغة : « موّهوا قدوركم . قال ذو الرمة :

تيميـة نجـديةٌ دارُ أهلهـا إذا موّه الصَّيّان من سَبَل القَطْرِ [2] »

الرواية فى قوله « أو داء اختلاج » ، هى الجز . يقول : إن هذه الدِّرع تقول : أنا درعٌ يحسبها الناظر ، لصفائها وبريقها ، متردّدة مرتعشة .

(١) البيت ٣٢ من القصيدة ٣ ص ١٩٥ .

(٢) ديوان ذى الرمة ٢٦٣ واللسان (موه) .

١٩(تَضَيَّفُنِي الذَّوابِلُ مُكْرَهاتٍ فَتَرْحَلُ ما أُذِيقَتْ مِنْ لَمَاجِ)

التبريزى : يقال : ما ذقت لماجًا ، أى طعامًا . وربما استعمل في المشروب .

البطليوسى : يقال : ضِفْتُ الرجلَ إذا نزلتَ عليه ضيفا ، وتضيفته ، إذا سألتَه أن يضيفك ، وأضفته ، إذا أنزلته على نفسك ضيفا ، وضَيَّفْتُه ، إذا أنزلته منزلة الضيف . والذوابل : الرِّماح التى جفَّتْ رطوبتها فاشتدّت وصَلُبت . ويقال : ما ذقت عنده لَمَاجًا ولا شَمَاجًا ، أى ما ذُقْتُ عنده شيئا . وهذا مثلٌ لحصانة هذه الدرع ، وأنّ الرِّماح لا تنال منها شيئا ترغبه .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة « ضافَنى وتَضَيَّفنى » . قال الفرزدق :

ومِنّا خطيبٌ لا يُعابُ وقائلٌ ومَنْ هُوَ يرجو فضلَه المُتَضَيِّفُ

ما ذقتُ لَمَاجًا ، وهو أدنى ما يؤكل . وما لَمَجُوا ضيفهم بشىء ، أى ما لَمَّنوا . ومنه المَلَامِج لِما حول الفم .

٢٠(تَفِيءُ غُرُوبُهُنَّ الزُّرْقُ عَنِّى بِلَا كَرَبٍ يعَدُّ وَلَا عِنَاجِ)

التبريزى : يقال : كَرَبْتُ الدلوَ ، إذا شدَدْتُ طرف الرِّشاء بالعِناج . والعِناج : الحبل الذى يُشَدّ فى العراق . والمراد أنّ الرِّماح ترجع مقصدات ، وتُفْصَل منها أسِنّتها . وجعل الأسِنّة بمنزلة الدِّلاء ، والكَرَب والعِناج ، بمنزلة الزِّجاج .

البطليوسى : تفىء : ترجع . وغروب : جمع غَرْبٍ ، لفظة مشتركة يسمّى بها حَدُّ الرمح والسيف وغيرهما ، وتسمّى بها الدلوُ العظيمة . وقد عرّفتك أنّ من

شأنه أن يُلغِز باللفظين المشتركين، فيوهم أنّ أحدهما هو الآخر . والزُّرق : الصافية الصقيلة . قال امرؤ القيس :

* ومسنونةٌ زُرقٌ كأنيابِ أغوالِ[1] *

والكَرَبُ : حبل يُشَدّ على عراقى الدلو ثم يُثَنّى ثم يُثَلّث . قال الحطيئة :

قومٌ إذا عقدوا عَقْـدًا لجارهمُ   شدّوا العِناج وشدّوا فوقه الكَرَبَا ٥

والعِناج : بِطانٌ يُشَدّ تحت[2] الدلو ، أو حبلٌ يشدّ إلى العراقى ليكون عوناً للوَذَم لئلا تنقطع بثقل الدلو عند امتلائها . وهـذا معنى مليح مخترع ، وتشبيه ظريف مبتدع . وذلك أنه لمّـا شبّه هذه الدروع الموصوفة بالغدير والأضاءة ، شبّه غروب الرماح التى هى حدُّها ، حين وردت هذه الدروع فاندقّت فيها وتحطّمت بالغروب . ويعنى : الدلاء إذا وردت ماء لتسق منه تقطعت أكرابها وأعنجتها . وذكر تحصين ١٠ الدلاء بالكَرَب والعِناج ، إشارة إلى أنّ غروب الرماح المندقّة فى هـذه الدروع كانت قوية حصينة ، فلم يمنعها ذلك من التحطم .

الخـــوارزمى : الغروب : جمع غَرْب ، وهى الدلو الضخمة تُتّخذ من مَسْك ثور ، يسنو بها البعير . وغَرْب كل شىء : حَدُّه ، ومنه غربُ السيف والسكّين والفأس والسن . والكرب ، هو الحبل الذى فى وسط العراقى يشد ، يُثَنّى ويُثَلّث ١٥ ليكون الذى يلى المـاء فلا يَعْفَن الرِّشاء الكبير. ومنه : أكرب الدلوَ : شدها بالكَرَب . العِناج ، إنْ كان فى دلوٍ ثقيلة فهو حبـلٌ أو بِطان يُشَدّ تحتها ثم يشـدّ إلى العَراقِى فيكون عوناً للوَذَم ، و إن كانت الدلو خفيفة شُـدّ خيطه فى آذانها إلى العرقوة . قال الحطيئة :

قومٌ إذا عقدوا عَقْـدًا لجارهمُ   شدّوا العِناج وشدّوا فوقه الكَرَبا ٢٠

---

(١) صدره : * أيقتلنى والمشرفى مضاجعى *

(٢) فى أ : « فوق » .

ويقال : هذا فرسٌ ليس له عِناجٌ . قال الحطيئة :

وبعضُ القول ليس له عِناجٌ كمحض الماء ليس له إتاءُ

وأصله من عناج الناقة ، وهو زِمامها ؛ لأنها تُعْنَج به ، أى تُجْذب .

و « الغروب » مع « الكرب » و « العناج » إيهام . ولذلك جعل الدرع فيما قبلُ

مموهة ، ومع « الزرق » إغراب ؛ لأن الغروب توصف بالخضرة . وفى الدرعيات :

وِلَداتٌ لها تُوَهِّمُ غِرًّا إنّ حُمْرَ العياب خُضْرُ الغُروبِ[1]

٢١ (فَلَوْ كانَ المُثَقَّفُ جُمْلَةَ اسْمٍ أَبَى التَّرْخِيمَ صارَ حُرُوفَ هَاجِ)

التبريزى : أى لو كان الرمح آسمًا لا يحتمل الترخيم ، أى حذف حرف من آخره ، ثم وقع فى هذه لصار حروفًا متفرقة يتهجاها الإنسان واحدًا واحدا .

البطليوسى : المثقَّف : الرمح المقوَّم بالثِّقاف . والهاجى : الذى يتهجّى الكلمة فيقطِّع حروفها . يقول : هذه الدرع حين ذكرت تكسُّر الرّماح فيها وأن صلابتها لا تُغْنِى عنها ، ولو كان الرُّمح المثقَّف الطاعن فيها جملة اسم يأبى أن يرخَّم ويمتنع من أن يحذف منه ، لقطَّعته حتى يصير كاسم تهجاه متهج فقطع حروفه . والأسماء التى تأبى الترخيم وتمتنع منه ، ما كان ثلاثيًّا ساكن الأوسط كزيد وعمرو ؛ فإن هذا الضرب من الأسماء لا يرخَّم باتفاق من البصريين والكوفيين . فأمّا ماتحرك وسطه من الثلاثى كعُمَر وزُفَر ففيه خلاف ؛ لجمهور البصريين لا يُجيزون ترخيمه ، ويجعلون الحركة التى فى عينه تقوم مقام حرف رابع قياسًا على ما لا ينصرف ، لأن الاسم الثلاثى المؤنث إذا سكِّن أوسطه جاز فيه الصرف وترك الصرف ، كهند ودعد ، فإذا تحرك أوسطه آمتنع من الصرف فى المعرفة على كل حال وجرى مجرى

(١) البيت ١٠ من القصيدة ٨٨ .

ما كان من المؤنث على أربعة أحرف، نحو زينب وسعاد . وقد تابع أبو الطيب المتنبي الكوفيين على رأيهم فقال :

أَجِدَّكَ ماتَنْفَكُّ عانٍ تَفُكُّه ... عُمَ بنَ سليمان ومالاً تُقَسِّمُ

ويمتنع من الترخيم أيضا كلّ اسم لم يُبْنَ فى النداء ولم يؤثّر فيه ، كالمضاف والمشبّه بالمضاف والنكرة .

الخوارزمى : هاجٍ : اسم فاعل من هجوتُ الحرف، بمعنى تهجّيته .

٢٢ (كَنَجْمِ الرَّجْمِ صُكَّ بِهِ مَرِيدٌ ... فَأَبْدَعَ فِي انْجِذَامٍ وانْعِرَاجِ)

التبريزى : الصكّ : الضرب بيد أو حجر . والانجذام : الانقطاع .

البطليوسى : شبّه سِنان الرمح حين اندقّ فى هذه الدرع فسقط إلى الأرض بمَرِيدٍ من الجنّ رُمِي بنجم من نجوم السماء فهَوَى وسَفَل . والانجذام : الانقطاع . والانعراج : الانعطاف . وصُكّ : صُدِم وضُرِب . والمَرِيد : الشديد العُتُوّ . وأبدع : أتى ببديع من السقوط .

الخوارزمى : يريد : أنا كالشهاب الذى يُرْجَم به مَرِيد، أى شيطان عاتٍ . الانجذام ، هو الانقطاع . انعرج الرَّكْبُ عن طريقهم ، إذا مالوا . وفى شعر الأبله البغدادى :

يَهْوِى كنجم سنان رمح لم يَزَلْ ... رَجْمًا لشيطان الوغَى المِرِّيدِ

و « النجم » مع « الرجم » تجنيس .

٢٣ (كَبَيْتِ الشِّعْرِ قَطَّعَهُ بِوَزْنٍ ... هَجِينُ الطَّبْعِ فَهْوَ بِلا اتِّسَاجِ)

التبريزى : ... ...

---

(١) «عم» ترخيم عمر على رأى الكوفيين . وجملة «تفكه» خبر (عان) . وانظر الديوان (٢ : ٣٣٦) .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : الريح تنتسج رَسْم الدار والتُّرابَ والرملَ ، إذا ضربتْه فانتسجت له طرائق كالحَبْل . وعنى بالانتساج ها هنا الانتظام .

٢٤ (إذَا مَا السَّهْمُ حَاوَلَ فِىَّ نَهْجًا فَإِنِّى عَنْهُ ضَيِّقَةُ الفِجَاجِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : حاول : أراد . والنهج والمَنْهَج والمِنهاج ، كلُّها الطريق . والفِجَاج : الطُّرقُ بين الجبال .

الخوارزمى : ... ...

٢٥ (وهَلْ تَعْشُو النِّبَالُ إِلَى ضِيَاءٍ ثَنَى السَّمْرَاءَ مُطْفَأَةَ السِّرَاجِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقال : عشا إلى النار يعشو ، إذا نظر إليها نظراً ضعيفا . والسمراء : صفة غلبتْ على قناة الرمح حتّى أغنت عن ذكر الموصوف ، كما غلبت البطحاء على الأرض المنبطحة ، والبرقاء على الأرض ذات الرمال والطين . والسمرة : فى الرِّماح تكون خِلقةً وتكون صَنْعة . أما الخِلْقة فإنها إذا قُطعتْ من مَنْبِتها وهى قد تناهت كانت سمراء، وإذا قُطعتْ قبل أن تتناهى كانت صفراء لا خير فيها ، وأما الصنعة فإنهم يكسبونها سمرةً بأن يدهنوها ويدخلوها النار . كما قال الراجز :

* أقامها بِسَكْنٍ وأَدْهانْ[1] *

وبين الأصمعى وبين أبى عبيدة فى وصف القناة بالسمرة خلاف . وهذا القول جامعٌ لمذهبيهما جميعا .

(١) البيت فى اللسان (سكن) .

الخــوارزمى : ابن دريد : يقال : عشوتُ إلى ضوئك ، إذا قصدتَه بليل .
عنى بالضياء صفاء الدِّرع وبريقها . قوله « مطفاة السراج » أى مكسورة السنان .
والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

٢٦ ﴿يَهُونُ عَلَىَّ وَالحِدْثانُ طاغٍ أَتُنْذِرُنِى الفَوارِسُ أمْ تُفَاجِى﴾

التبريزى : ٥

البطليوسى : أراد تفاجئ ، بالهمز ، فخفف تخفيفا بدليًّا لا قياسيًّا ؛ ولذلك
جعلها إطلاقا ، ولولا ذلك لم يَجُزْ . وقد ذكرنا ذلك فى صدر هذه القصيدة .

الخــوارزمى : أتُنْذِرُنى الفوارس، فى محل الرفع على أنه فاعل « يهون » .
و « أم » والهمزة ها هنا مجردتان لمعنى الاستواء . وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام .
والمعنى: يهون علىَّ الإنذار والمفاجأة. قوله « والحدثان طاغ » جملة فى محل النصب ١٠
على الحال ، وهو بمحل من الفصاحة .

٢٧ ﴿فَلَوْ طَعَنَ الفَتَى بِأَشَدِّ غُصْنٍ حَناهُ أَشَدُّ حِصْنٍ فى الهِيَاجِ﴾ (١)

التبريزى : أى هذه الدرع للابسها كالحِصْن ، و الرماحُ عندها كالغصون ،
إذا طُعِن بها الحصن لا تؤثّر فيه .

البطليوسى : ١٥

الخــوارزمى : عنى بـ « أشدّ غصن » الرمح، و بـ « أشد حصن » الدرع.
يروى « حَناه » ويروى « ثناه » .

٢٨ ﴿أَخَالَتْنِى ظِمَاءُ الخَطِّ لُجًّا فَأَلْفَتْ رُكْنَ شابَةَ فى اللِّجَاجِ﴾

(١) هذا البيت لم يورده البطليوسى .

التبريزى : ظِماء الخطّ : الرِّماح الخَطِّيّة العِطاش . واللُّجّ . جمع لُجّة البحر . وشابة : جبل .

البطليوسى : الظِّماء : الرِّماح . فيجوز أن تكون من الظَّمأ الذى هو العَطَش ، فتكون الهمزة فيها أصلية ، ويجوز أن تكون من الظَّمَا ، غير مهموز ، وهى سُمرةٌ تكون فى الشفتين . يقال من ذلك : رجلٌ أظمَى وامرأة ظمياء . وقد صرح بهذا المعنى بِشْر بن أبى خازم فى قوله :

وفى صدره أظمَى كأنّ كُعُوبَه ، نَوَى القَسْبِ عَرّاص المَهَزّة أزبَرُ (١)

فتكون الهمزة على هذا فى « ظماء » بدلًا من ياء ، ويكون وصفهم على هذا الرماحَ بأنها ظماء كوصفهم لها بأنها سُمْر . وصنعة بيت أبى العلاء تقتضى أنه اعتقد فى الظِّماء أنها العِطاش ؛ لأنه ذكر اللُّج ، وهو معظم الماء ، وجعل الرماح كأنها حسبت الدروع ماء فوردتها لتشرب منها ، فوجدت من حصاناتها جبلًا حال بينها وبين خوضها والشرب منها . وشابة : اسم جبل ، ذكره الهذلىّ فى قوله :

كأن ثِقال المزن بين تُضارع وشَابةَ بَرْكٌ من جُذَامَ لَبِيجُ (٢)

واللِّجاج : جمع لُجّ ، ويكون أيضا جمعَ لُجّة .

الخوارزمى : شابة : جبل . فى اللِّجاج ، أى فى الثبات . وهذا لأنّ الدروع تطعن بالرماح ، وهى تدافعها ، فكأنّ بينهما مُلاجّة . و « اللج » مع « اللِّجاج » تجنيس .

---

(١) القسب : التمر اليابس . عراص المهزة ، أى شديد الاضطراب عند الهز . وفى الأصلين : « غواص » تحريف .

(٢) البيت لأبى ذؤيب الهذلى فى ديوانه ٥٦ واللسان (لبج ، ضرع) . والبرك : الإبل الباركة . لبيج : أى ضارب بنفسه لا يبرح .

٢٩ (وَلَيْسَ لِكَرِّ يَوْمِ الشَّرِّ نافٍ ... سِوَى كُرٍّ مِنَ الأَدْرَاعِ سَاجِ)

التبريزى : الكر الأول : الرجوع، وهو ضد الفر . والثانى الغدير . شبه به الدرع . وساج : ساكن .

البطليوسى : الكرّ الأول : مصدر كَرَّ يكُرُّ، إذا عطف وحمل . والكر الثانى، بئر يكون فى الرمل ، وفيها لغتان ، ضم الكاف وفتحها ، وجمعها كِرَار . قال كُثَيِّر :

وما سال وادٍ من تِهامة طيّبٌ ... به قُلُبٌ عادِيَّةٌ وكِرَارُ [1]

وساج : ساكن . يقول : لا يدفع كَرَّ الشرّ إلا كُرٌّ من الدروع يُلْبَس .

الخوارزمى : الكر الأول : ضد الفر . والكر الثانى فى « رأتنى بالمطيرة [2] » . الساجى ، هو الساكن ، من سجا الليل والبحر . قال الأعشى :

* وبَحْرُكَ ساجٍ لا يُوارِى الدَّعامصا [3] *

٣٠ (مِنَ المَاذِىِّ كالآذِىِّ أَرْدَى ... عَوَاسِلَ غَيْرَ طَيِّبَةِ المُجَاجِ)

التبريزى : الماذى : الدروع . والآذىّ : العسل، شبّه به الدرع للينه وسهولته . والعواسل : التى تعمل العَسَل ، والماذىّ : الدروع أيضا ، والماذىّ : العسل أيضا . والآذىّ : الموج . وأردَى ، أى أهلك . أى ليست عسلًا على الحقيقة . والعواسل ها هنا : الرماح التى تعسل، أى تضطرب . والمُجَاج : ما يَمُجُّه من الدم . وإنما ألغز فيه لأجل الآذىّ ، وهو العسل .

(١) القلب : جمع قليب ، وهو البئر ، أو العادية القديمة .

(٢) البيت ٩ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

(٣) صدره كما فى الديوان ١٩ :

* أتوعدنى أن جاش بحر ابن عمكم *

البطليوسى : الماذىّ : لفظة مشتركة توصف بها الدروع البيض البرّاقة ، ويوصف بها العسل الأبيض . وكذلك العواسل لفظة مشتركة توصف بها الرِّماح التى تعسل ، أى تضطرب فى الأكُفِّ عند الهزّ ، وتوصف بها أيضا النحل التى تصنع العسل . وكذلك المُجَاج ، لفظة مشتركة يراد بها ما تمجُّه النحل من العسل ، أى تُلقيه من أفواهها . ويراد بها ما تمجّه الرماح من الدم . وكل شىء سائل مُجَّ فهو مُجَاج . والآذىّ : الموج . شبَّه الدروع به . وفى بعض النسخ « كاللّاذىّ » وهو منسوب إلى اللّاذ ، وهى ثياب من حرير تصنع بالصين . ومعنى أردى : أهلك . يقول : هذا الماذىّ من الدُّروع يُرْدِى عواسلَ الرِّماح ، وليس كالماذىِّ من العسل الذى من شأنه أن يحيى عواسل النحل . ومُجَاج هذه العواسل غير طيِّب ؛ لأنه دم ، وليس كمُجَاج عواسل النحل ، الذى هو طيب ؛ لأنه شَهْدٌ .

الخوارزمى : درع ماذيّة ، أى بيضاء . وعسلٌ ماذىّ ، أى أبيض ، فاعول من المذى . الآذىّ : موج البحر ، وجمعه أوَاذِىّ . ولعلَّ اشتقاقه من قولهم : بَعيرٌ أَذٍ ، على وزن عَمٍ ، لا يَقِرّ فى مكان ، لا وجعًا بل خلقة . العواسل : مكسر عاسلة . فاعلة من عَسَل الرمحُ ، إذا اهتزّ . عنى بالمجاج ما تريقه الأسنّة من الدم . وفى البيت إيهام خفىٌّ ، وذلك أن النحل تُصبح فى المراتع ، حتى إذا أمست رجعت إلى بيوتها ، وقد وقف على باب الخليّة بوّاب معه أعوان ، فكلُّ نحلة أرادت الدخول شمّها ، فإن وجد منها رائحةً منكرة أو رأى لطخة منعها ، حتى إذا دخلت النحلُ عن آخرها أقبل على الممنوعين متفحّصا عنهم ، فما كانت رائحته خبيثة قدّه بنصفين ، وإن كان دون ذلك تركه خارج الخلية . ومعنى البيت على ظاهر الإيهام : أنّى درع أهلكت نحلًا ذات عَسَلٍ لم يَطِبْ رُضَابها ؛ ولذلك ذكر الماذىّ توطئة .

٣١ ﴿وكَانَ العَارُ مِثْلَ الحَتْفِ يَأْتِي عَلَى نَأْىِ المَنَـازِلِ والخِلاَجِ﴾

التبريزى : النأى : البعد . والخِلاَج : أصله المنازعة . خلجت الشىء من الشىء، إذا نزعته منه . ومنه سُمِّى الخليج من المـاء خليجا .

البطليوسى : يقول : العار يلحق الإنسان حيث كان كما يلحقه الحَتْف، وهو الموت . والنأى : البعد . والخِلاَج : المُجاذبة والمنازعة . ويقال : خُلِجَت الناقةُ عن ولدها ، إذا نُحِّيت عنه . ومنه سُمِّى النهر خليجًا ؛ لأنه خرج عن الوادى ومال فى شِق .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : خالجتُه الشىءَ ، أى نازعته إيّاه وعليه . وعلمت أن بعضهم خالجنيها[(١)] . يقول : كما أنّ الموت إذا قُدِّر لأحد أدركه، وإنْ جانب الأسباب المورثة له ، كذلك العار . ووجه ارتباط هذا البيت بمـا قبله أن العواسل من الرماح حسبتنى عسلًا، فلمـا أتتنى لتجتنيني حَطَمْتُها؛ فقد أتاها العار من حيث لم تحتسبه .

٣٢ ﴿كَأَنَّ بَنِي نُوَيْرَةَ أَدْرَكَتْهُمْ مَسَبَّتُهُمْ بِعَبْـدِ أَبِي سُـوَاجِ﴾

التبريزى : أبو سُوَاج : رجل من بنى ضَبّة كان جاور فى بنى يربوع ابن حنظلة ، فيقال إنهم خانوه فى أهله ، نعلم بذلك، وكان الذى يتّهم صُرَد بنى حَمْزَة اليربوعى عـم مالك ومتمم ابنى نويرة ، فدعا أبو سـواج عبدين ودفع إليهما أَمَـةً

---

(١) فى اللسان : « وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه صلاة جهر فيها بالقراءة وقرأ قارئ خلفه بجهر، فلما سلم قال : لقد ظننت أن بعضكم خالجنيها - قال : معنى قوله خالجنيها ، أى نازعنى القراءة بجهر فيما جهرت فيه » .

وأمرهما أن يتراوحاها بالنكاح[1]، وأن يُربقا الماء فى قَعْب، ففعلا . وأخذ القعب وقال لأهله : إذا جاءكم هذا الرجل فاعرضوا عليه الرَّثيئة، وهى لبن حليب يُحْلَب على خاثر، واجعلوا فى هذا القَعْب لبنًا وزُبْدًا واسقوه إيّاه، ففعلوا ذلك . فلما شربه كان يقول : مالى أرى لبنكم يتمطّط، أى يتمدّد . وارتحل أبو سُواج عنهم لوقته . فيقال : إن صرد بن حمزة اليربوعى جُهِدَ لمّا شرب ما فى القعب ومات منه . فعيِّر بنو يربوع بشُرْب المَنِىِّ . فقال الأخطل يهجو جريرًا لما هجاه جرير وعيَّره بشُرْب الخمر :

تَعيبُ الخمرَ وهى شرابُ كِسْرَى ... ويشرب قومُك العَجَبَ العَجيبَا

مَنِىُّ العبدِ عبدِ أبى سواجٍ ... أحَقُّ مِن المُدامةِ أن تَعيبَا

وقال محرز بن المكعبر الضَّبِّى يخاطب مالكًا ومتمّما، وكان أحدهما أعور :

لقد كان فى شُرْبِ المَنِىِّ أخوكم ... من العار ما يَنْهَى صحيحًا وأعورا

ولَوْ أنّ ما فى بطنه بين نسوةٍ ... حَمَلْنَ ولو كُنَّ القَواعِدَ عُقَّرَا

امرأة عاقر، إذا لم تحمل . وقال بعض الرُّجّاز :

إنّ بنى يَرْبوعَ أرباب الشَّوِى ... قومٌ يلتُّون السويقَ بالمَنِى

الشَّوِىُّ : الشاء .

البطليوسى : بنو نُوَيرة : أهل بيتٍ من بنى يربوع، منهم مُتَمِّم بن نُوَيْرة ومالك بن نويرة . وأبو سواج هذا : رجلٌ من بنى ضَبّة يقال له : عبّاد بن خلف . وكان قد جاور بنى يربوع، وكانت له فرس يقال لها «بَذْوة» . وكان لِصُرَد بن حمزة

(١) فى اللسان (٣ : ٢٩١) : «وهما يتراوحان عملا، أى يتعاقبانه» . وفى الأصل : «يتزوّجاها بالنكاح» .

اليربوعى فرس يقال له «القَطيب». فتراهنا عشرين بعشرين، فسبقت بَذوة القطيب. فطالب أبو سواج صُرَدَ بالسَّبَق . وهو الخَطَر ، فمنعه إيّاه . ثم جعل صُرَد يفجر بآمرأة أبى سواج ، ويذكر لبنى يربوع أنه يزنى بها . ثم إن أبا سواج ذهب إلى البحرين يمتار ، فلما أقبل راجعا جعل يقول وهو يحدو :

* ياليت شعرى هل بَغَتْ مِنْ بعدى *

٥

فقال قائل من خلفه :

* نعـم بكوىٍّ قفاه جعد *

فقدم منزله فأقام مدّة . ثم إن صُرَد تغاضب على امرأة أبى سواج وقال : لا أرضَى عنك أو تُعدِّى من است أبى سُوَاج سيرًا . فأخبرت زوجها بذلك . فقام أبو سواج إلى نعجة له فذبحها وقدّ من باطن استها سيرا . وقال لها ادفعيه إليه :

١٠

فجعله صردُ فى نعله ، وقال لقومه : إذا أقبلتُ وفيكم أبو سُوَاج فاسألونى من أين أقبلت ، ففعلوا ذلك فقال صُرَد : « من ذى بِلِيّان ، وأريد ذا بِلِيّان ، وفى نعلى شِرَاكانِ ، من استِ إنسان » . فقام أبو سواج فالقى عنه ثيابه وقال : أنشُدُكم الله ، هل ترون بأسا . ثم إن أبا سواج، أمر غلامين له راعيين أن يأخذا أمةً له فيتداولاها بالنكاح ، ودفع إليهما عُسًّا وقال : صُبَّا ما يسيل من منيّكما فيه ، ولئن قَطَرت منكما قطرةٌ فى غير العُسّ لأقتلنّكما. ففعلا، فلما اجتمع منيّهما فى العُسّ أمرهما أن يَحْلُبا عليه ، فحلبا حتى ملآه . ثم قال لامرأته : والله لئن لم تَسْقيه صُرَدا لأقتلنّك، فابعثى إليه حتى يأتيك . واختبأ أبو سُوَاج ، فأتى صُرَد فناولته العُسّ، فلما ذاقه وجد طعمًا خبيثا، فجعل يشرب ويتمطط، وقال : أرى لبنكم خاثرا، وأحسب إبلكم رعت السَّعْدان . فقالت : إنما ذلك من طول مكثه فى الإناء ، أقسمتُ عليكَ إلّا شربته، فشربه . فلما وصل إلى جوفه وجَدَ الموت ، فخرج هاربًا إلى أهله

١٥

٢٠

وأصحابه لا يعلمون من أمره . ورحّل أبو سواج أهله وغلمانه ليلاً ، وترك فى داره الفرس يصهَل والكلب يعوى ، لئلا يُشْعَر بأمره . فلما أصبح ركب فرسَه وأخذ العُسّ فى يده ووقف على مجلس بنى يربوع فقـال : جزاكم الله خيراً من جيران ! فقالوا : يا أبا سواج ، ما بدا لك فى الانصراف عنا ؟ فقال : إن صرد بن حمـزة لم يكن فيما بينى وبينه محسنًا . وقد قلت فى ذلك :

إنّ المَنِيَّ إذا سَرَى ... فى العبد أصبح مُسْمَغِداً

أتنـال سـلمى باطـلى ... وخُلِقتُ يوم خُلِقتُ جَلْدا

صُرَدَ بنَ حمزةَ هـل لقيـ ... ـتَ رثيئةً لبناً وعصـدا

ألا فاعلموا أن هذا القَدح قد أَحْبَلَ رجلاً منكم . ورمى بالعُسّ على صخرة فانكسر ، وركض فرسـه ، وأتبعوه فأعجزهم . فقال فى ذلك عمر بن لجأ يهجو بنى يربوع :

تُمَسِّـحُ يربوعٌ سِـبالاً لئيمةً ... بها من مَنِيِّ العبد رَطْبٌ ويابسُ

وقال الأخطل يهجو جريراً :

تَعيبُ الخمرَ وهى شرابُ كِسْرَى ... وتشرب أُمـك العجبَ العجيبا

مَنِيُّ العبـدِ عبـدِ أبى سُـوَاجٍ ... أَحقُّ من المُـدامةِ أنـ تَعيبا

الخـوارزمى : هذا أبو سُواجَ الضبىّ ، بالضم ، سابقَ على بَذْوَة ، فرس له ، صُرَدَ بن حمـزة بن شدّاد ، وهو من بنى يربوع ، عم مالك ومتمم ٱبنى نُوَيْرة ، على القُطَيب ، فرس له . فسبق أبو سُوَاج . قال :

ألم تر أنّ بَذْوَة إذ جرينـا ... وجَدّ الجدُّ خَلّفت القطيبا

كأنّ قَطِيبَهم يتـلو عُقَـاباً ... على الصَّلْعاء وازمةً طَلُوبا

الوازمة، مأخوذة من الوَزْمة، وهى والبَزْمة : الوجبة . فجرى بينهما الشرّ، حتى جعل صُرَد يحـدّث الناس أنه يُخالف إلى امرأة أبى سُوَاج . فلمّا سمعت بذلك واعدته ليلةً . وأمر أبو سواج عبده نبتلا أن ينكح جاريةً له، ويُفرِغ فى عُسّ ، ففعل . ثم أمر بحلَب عليه، ثم سقته امرأة أبى سـواج صُرَدًا . فعيّر بنو يربوع إلى اليوم بشرب المنىّ . قال أبو سواج :

* جأجئْ بيربوعٍ الى المنىّ *

يقال : جاجأتُ الإبلَ ، أى دعوتها لتشرب ، فقلتَ : جِئْ جِئْ . وقال رُشَيْد ابن رُمَيض العَنَزىّ[1] فى رجل من بنى أسد :

أتحلف ما تذوقُ لنـا طعامًا ... وتشربُ مُنْيَ[2] عبدِ أبى سُوَاجِ
شربتَ رَثيئـةً فَحَبِلْتَ منهـا ... فمـالك راحةٌ دون النِّتاجِ

وقال المستنير العنبرىّ يخاطب جريرا :

أتهجون الرِّبابَ وقـد سَقَوْكم ... مَنِيَّ العبـد فى لبن اللِّقاحِ
دَهاكم مَكْرُ عبـدِ أبى سُوَاجٍ ... وحِرصُ الحنظلىِّ على الضَّياحِ

الضَّياح بالفتح : اللبن الرقيق الممزوج . وقال ابن لجـأ :

تُمسِّـحُ يربوعٌ سِـبالاً لئيمةً ... بها من مَنِيِّ العبدِ رطبٌ ويابسُ

وقال الأخطل يخاطب جريرا :

تعيب الخمرَ وهى شرابُ كِسْرَى ... ويشربُ قومُك العَجَبَ العجيبا
منىُّ العبـدِ عبدِ أبى سُوَاجٍ ... أحقُّ من المُـدامة أن تَعيبا

(١) فى الأصل : «العنبرى» تحريف . انظر تاج العروس (٥ : ٣٧) والحيوان (٥ : ٤٣٤).

(٢) المنى، كقفل : جمع منية، كرمية، وهى ماء الرجل والمرأة .

وقال الفرزدق :

ولئن حَبِلْتَ لقد شَرِبتَ رَثيئةً ما بات يجعلُ فى الوليدة نَبْتَلُ

باتت تُعارِضُك العَبيدُ وعُسُّها ضَرْبانِ مما يجعلون وتجعلُ

حتى إذا خثُرَ الإناء كأنما فيه القَرِيسُ من المنىّ الأشكلُ

وكأنّ حازِرَهُم إذا رُثِئوا به عسلٌ لهم حُلِبتْ عليه الأُيَّلُ (١)

القَرِيس، هو السمك يطبخ ، ثم يتخذ له صِباغٌ ، فيُترَك فيه حتى يجمُد .

(١) رثأ القوم : عمل لهم الرثيئة ، وهو اللبن الخاثر . والأيل ، كسكر : الألبان الخاثرة .

[القصيدة الثامنة والسبعون]

[وهى الدرعية الرابعة]

وقال فى السريع الثانى ، والقافية متدارك[1] :

١ ﴿ كَمْ أَرْقَمِىٍّ مِنْ بَنِى وَائِلٍ   مُوَائِلٍ فِى حُلَّةِ الأَرْقَمِ ﴾

التبريزى : مُوائل، من وأل ، إذا نجا . والأرقم : الحيّة . وحُلّتها : سَلْخها . شبه به الدّرع . ٥

الخوارزمى : الأرقمىّ، منسوب إلى الأراقم . والأراقم من قبائل تغلب ابنة وائل . وفى نجديات الأبيوردى :

رَبَعيــة الآباء إن نُسبتْ   فلهــا أراقمُ وائلٍ رهــطُ

قال المبرد : وهم ستة . ونظرت إليهم امرأةٌ وهم نيام، فقالت: «كأنّ عيونهم ١٠
عيون الأراقم» ، تعنى الحيات، فسموا بذلك . واءل مواءلة، إذا طلب النجاة .
وأما وأَلَ على فَعَل، فمعناه نجا . الأرقم، هو الحية . واشتقاقه فى « بنى الحسب
الوضّاح »[2] . ولقد أحسن فى تجنيس هذه الألفاظ .

٢ ﴿ يَحْمِلُ مِنْهَا صَادِيًا سَابِحٌ   مِثْلَ غَدِيرِ الدِّيمَةِ المُفْعَمِ ﴾

التبريزى : الصادى : العطشان . والسابح : الفرس . والمفعَم : المملوء . ١٥
أى يحمل فرسٌ عطشانُ من هذه الدرع مثلَ غديرٍ مملوء من ماء المطر .

---

(١) عبارة الخوارزمى كعبارة التبريزى . وهذه القصيدة لم يوردها البطليوسى .

(٢) البيت ٢٩ من القصيدة ٤٢ ص ٩٦٠ .

الخـــوارزمى : عنى بسابح : فرسا . صاديا ، حال من « سابح » . والحال من المنكر تجوز إذا كانت مقدمة عليه ، وكون « السابح » « صاديا » إغراب .

٣(قَضَّـاءَ تَحْتَ اللَّبْسِ قَضَّاءَةً غَيْرَ قَضَاءِ السَّيْفِ واللَّهْـذَمِ)

التـــبريزى : قَضَّاء : خشنة . وقضاءة ، فعّالة ، من قضى يقضى .

٥ الخـــوارزمى : قضاء ، فى «رأتنى بالمطيرة»(١) . قضّاءة ، فعّالة للمبالغة ، من قضى يقضى . اللهذَم ، فى «أدنى الفوارس»(٢) . يقول : يريد أن يتنفذ فيها السيف والسنان ، وهى تنبو بهما ، فكأنها تحكم غير حكميهما .

٤(كَبُرْدَةِ الأَيْمِ العَرُوسِ ابْتَـغَى بِهَـا جِـلاَءَ الحَيَّـةِ الأَيِّمِ)

التـــبريزى : الأيْم : الحية . والأيّم : التى لا زوج لها .

١٠ الخـــوارزمى : الأيم فيما يقال والأين : ما لطف من الحيات جسما وتركيبا . قال الغورى : وأصل الأيم التثقيل . أنشد لأبى كَبير :

* بالليـل مَـوردَ أيِّمٍ متغضِّف(٣) *

المتغضِّف ، هو المتثنى . وسئل القاسم بن مُخَيْمِرة(٤) عن قتل الجانّ ، فقال : آمر بقتل الأيم منهنّ . خصّ بُرْدة العروس من الحيّات ، إمّا لزيادة حسنها ، وإما لأنه

١٥ (١) البيت الثامن من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

(٢) البيت الخامس من القصيدة السابعة ص ٣٣٠ .

(٣) صدره كما فى اللسان (غضف) :

* إلا عوابس كالمراط معيـدة *

(٤) هو أبو عروة القاسم بن مخيمرة الهمدانى الكوفى ، توفى سنة ١٠٠ . وفى الأصل : «بن مخيم» ٢٠ تحريف . انظر تهذيب التهذيب (٨ : ٣٣٧) .

عنى بالعروس من الحيات الصغير السنّ، وخصّه لأنّ سلخَه أرقُّ وأسلم من الخروق التى تحدث فى سلخ الحية المسنّة من سمامه . ألا ترى إلى بيت السقط :

وتُلقِى عنهم لكمال حول   كثيراتُ الخروق من السمام (١)

وقال المتلمِّس :

إنّى كسانِى أبو قابوسَ مِرْفلةً   كأنّها سَلْخُ أبكار المخاريط ٥

المِرفلة : هى الحلّة . والمخاريط : جمع مِخراط، وهى التى خرطت سَلْخها . عنى بالحية الأيِّم : الفارسَ، لأنّ الفارس يشبّه فى مضائه بالحيّة . قال أبو الطيب :

ما تريد النَّوى من الحيّة الذوّ   اقِ حَرَّ الفَلا وبَرْدَ الظِّلالِ

أراد بالظّلال : الليالى . و « الأيم » مع «العروس» إغراب، ومع «الأيِّم» تجنيس، و « الحية » مع « الأيم » إيهام . ١٠

٥ ﴿قَدْ دَرِمَتْ مِنْ كِبَرٍ أُخْتُها   وَعُمِّرَتْ عَصْرًا فَلَمْ تَدْرَمِ﴾

التبريزى : يقال : دَرِمت أسنان الرجُل ، إذا تحاتّت ، فهو أدرم . ويكون المراد به العِتْق والقِدَم . ويمكن أنْ يكون من الدَّرمان، وهو تقارُب الخطو من الكِبَر، وهو راجعٌ إلى هذا المعنى أيضا .

الخوارزمى : درع دَرِمة : مَلْساء قد ذَهَب قَضَضُ جدّتها (٢) وانسحقت . قال : ١٥

يا فارس الخيل وجِـ   ـتابَ الدِّلاص الدرِمه (٣)

---

(١) البيت ٣٧ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٩١ .

(٢) قبله فى أساس البلاغة : «قد ذهبت خشونتها وقضض جدّتها» .

(٣) قبله فى أساس البلاغة (درم) :

يا خير من أوقد للـ   أضياف نارا زهِمه ٢٠

ومن هذا القبيل بيت السقط :

* فكيف إذا ما سرن فى الحَلَق الدُّرْم * [1]

٦ (كَسَابِيَاءِ السَّقْبِ أَوْ سَافِيَا ءِ الثَّغْبِ فى يَوْمِ صَبًا مُرْهِمِ)

التبريزى : السابياء : الماء الرقيق الذى يخرج مع الولد من بطن أمه . والسافياء فى هذا الموضع : ما يؤثِّر الريح فى الغدير إذا هبّت عليه فحركت الماء . وأصل السافياء : التُّراب الذى تسفيه الريح . والثَّغب : الغدير . والمُرهِم : الذى يأتى بالرِّهَم ، وهى أمطار ضعيفة .

الخوارزمى : السابياء ، فى « تخيرت جهدى » [2] . السافياء : ما تسفيه الريح من التراب ؛ قاله ابن دريد . وعن الغورى : هو الغبار . وها هنا عنى به الماء الذى تسفيه . ونحوه الحَثَى ، مآبه فى التراب ، ثم استعمل فى الماء . وفى الحديث : « إنما يكفيك ثلاث حَثَيات » لأنّ المراد به صبُّ الماء فى الغُسْل . وقيل بل أراد بها ما يعلو الماءَ من الغبار . ومن ثَمّةَ خصّ كونها فى يوم مُرهِم ، وهو اليوم ذو الرِّهْمة ، أى ذو المَطْرة اللّيّنة الصغيرة القطْر . وهذا لأنّ المطرة الصغيرة تصُوب على نَسج الغُبار ، فتُظهر فيه مثل حَلَق الدِّرع . رُضاب كالثَّغب ، وهو الماء المستنقِع . وفتح الغين فيه أكثر . وبيت أبى العلاء مجملٌ ، تفصيلُه فى قول الغزى [3] :

ويُنْجِم الطَّلُّ ما يحطُّ على . صفحته مَرُّ شمالٍ وصَبَا

٧ (مِنْ أَنْجُمِ الدَّرْعاءِ أَوْ نَابِتِ الـ فقَعاءِ بَلْ مِنْ زَرَدٍ مُحْكَمِ)

(١) البيت ٨ من القصيدة ١٠١ وصدره :

* قصار الخطا يدرمن أو مشية القطا *

(٢) انظر شرح البيت ٣٤ من القصيدة ١٩ ص ٦٤١ .

(٣) فى الأصل : « الغنوى » . والغزى ، هو إبراهيم بن يحيى .

التبريزى : القَفْعاء : نبتٌ يشبه ورقُه بحلق الدُّروع، وكذلك أنجم الدَّرعاء.

الخوارزمى : الدَّرعاء . فى « نبىّ من الغربان »[1] . شبه الدرع بالنجوم ، كما أن النجوم تشبَّه بالدرع . وذلك فى «معانٌ من أحبتنا»[2] . وخصّ أنجم الدرعاء؛ لأن النجوم تكون فيها أضوأ . القفعاء، فيما يقال : نبت يشبه ورقه بحلَق الدروع .

٨(لاَقَى بِهَا طَالُوتُ فى حَرْبِهِ جَالُوتَ صَدْرَ الزَّمنِ الأَقْدَمِ) ٥

التبريزى : سياقى .

الخوارزمى : جالوت : جبّار من العمالقة . وهو من أولاد عمليق بن عاد . وكان قومُه يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين . أسروا أربعين وأربعمائة من أبناء ملوك بنى إسرائيل . فقالوا ليوشعَ أو لشمعون أو لشمويل : (ابعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ) . فدعا الله تعالى، فأتى بعصًا يُقاس بها من يملك عليهم ، ١٠ فلم يساوها إلّا طالوت . فقال نبيهم : (إنّ الله قَدْ بَعَثَ لَكم طَالُوتَ مَلِكًا) . قالوا : (أَنَّى يَكُونُ لَهُ المُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ المَالِ)، لأن النبوّة كانت فى سبط لاوى بن يعقوب، والملك فى سبط يهودا . ولم يكن طالوت أحدَ السِّبطين . ولأنّه كان سقّاء أو دبّاغا فقيرا ، ولا بدّ للملك من مالٍ يعتضد به . فقال نبيهم: (إنّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ) بأمر الحرب، وفى الجسم؛ ١٥ لأنّ الرجل القائم كان يمدّ يدَه حتى ينال رأسَه . فلما خرج بهم طالوتُ وجاوز النهر هو والذين آمنوا معه لم يبق مع طالوتَ إلا ثلاثمائة وثلاثةَ عشرَ رجلا . فقال البحريّون :

(١) البيت ٥١ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٦٣ .

(٢) البيت ٥٠ من القصيدة ٣ ص ٢١٢ . وانظر شرح الخوارزمى على البيت ٢٧ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٦٠ . ٢٠

(لَا طَاقَةَ لَنَا اليومَ بِجَالوتَ وجُنُوده). وقال الذين يظنُّون أنهم ملاقو الله: (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بإِذْنِ اللهِ واللهُ مَعَ الصَّابرين . وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وجُنودِه قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغ عَلَيْنَا صَبْرًا وثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ. فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ) .

٩ (كَانَتْ لِقَابُوسِ بَنِي مُنْذِرٍ   إِرْثَ المُلُوكِ الشُّوسِ مِنْ جُرْهُمِ)

التبريزى : يصفها بأنها كانت قديمةً قد رأت هؤلاء الملوك الذين انقرضوا وهى باقية .

الخوارزمى : هو قابوس بن المنذر بن ماء السماء . وإنما قال :

* إرث الملوك الشُّوس من جرهم *

لأن بنى جرهم أعمام المنذر . وهذا لأن نسب المنذر بن ماء السماء ينتهى إلى كهلان ابن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب . وجرهم ، من أولاد سبأ بن يشجب . وهذا على القول الظاهر .

١٠ (شَحَّ عَلَيْهَا قَيْنُهَا أَنْ تُرَى   مَجْهُولَةَ الصَّانِعِ لَمْ تُوسَمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : أن ترى ، فى محل النصب على أنه بمنزلة المفعول له « شح » فأصل الكلام : « بأن ترى » .

١١ (فَلَاحَ لِلنَّاظِرِ فِى سَرْدِهَا   آثَارُ دَاوُدَ وَلَمْ تُظْلَمِ)

التبريزى : الدروع القديمة تنسب إلى داود، وإن لم تكن مما عملها داود.(١)

(١) فى أ : « وإن لم يكن عملها داود » .

الخــوارزمى : قوله « ولم تظلم » من الإظلام لا من الظلم ، كما توهّم بعض المجازفين . ومعنى البيت من بيت السقط :

عليها لداود بن آشى خواتمٌ ولم يَعْـرِها خُزّان فرعونَ من ختْم (١)

وهما من بيت الحماسة :

* لداودَ فيها أثْرُه وخَواتِمُهْ * (٢)

٥

١٢ (لا تَنْتَمِى كِبْرًا إلَى سَـابِرٍ لَـكِنْ إلَيْهَـا سَـابِرٌ يَنْتَمِى)

التـــبريزى : يقـــال : ثوب سابرى : رقيق؛ وكل رقيق عندهم سابرىّ. فإذا قالوا : درع سابرية ، فالمراد أنها رقيقة دقيقة النسج فى إحكام صنعة .

الخـــوارزمى : كان الواجب أن يقول : « لا تنتمى كبرا إلى سابور، لكن إليها سابور ينتمى » لأن الدروع السابرية تنسب إلى سابور ، لكنه عمـل بظاهر اللفـــظ .

١٠

١٣ (وَهْىَ إذَا المَـوْتُ بَدَا مُعْلَمًـا نِعْـمَ دِثَارُ الفَـارِسِ المُعْـلَمِ)

التـــبريزى : الدثار : ما يتدثر به من الثياب وغيرها .

الخـــوارزمى : فارس معـلم ، بالكسر والفتح ، لأنه أعلم نفسه فصار معلما ومعلما . وهو كمدجِّج ومدجَّج .

١٥

١٤ (لَمْ تَمْضِمِ البِيضُ لَهَا حَلْقَـةً يَسِـيرَةَ الصُّـنْعِ وَلَمْ تَفْصِمِ)

(١) البيت العاشر من القصيدة ١٠١ .

(٢) صدره كما فى الحماسة ٣١٣ بن :

* بيض خفاف مرهفات قواطع *

التبريزى : الخضم : الأكل بجميع الفم . والقضم : الأكل بمقدم الأسنان . وقيل : الخضم : أكل الرطب، كالخيار وما يجرى مجراه ، والقضم : أكل الشيء اليابس .

الخوارزمى : الخضم : الأكل بسعة الفم، وقيل : بجميع الأسنان[1] . وقال الكسائى : الخضم للإنسان كالقضم للفرس . وقال غيره : القضم بأطراف الأسنان ، والخضم بأقصى الأضراس . وهو[2] من باب فعل يفعل ، بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع . وفى أمثالهم : « قد يُبلغ الخَضْم بالقضم » . ويروى : « بالقَضم يُنال الخَضم » . ومعناه : بالرِّفق تدرك الغاية البعيدة . ونظير هذا المثل : « قد يُبلغ السَّدو بالقَطْو » . فالسَّدو : سير فيه إسراع . والقَطو : سير فيه إبطاء . وقَدِم أعرابىّ مكة فقال : «هذه بلاد مَقْضَم وليست ببلاد مَخْضَم» . وعن أبى ذَرّ الغِفَارى رضى الله عنه أنه قال : « نرعى الخطائط ، ونَرِد المطائط ؛ تأكلون خَضْما، ونأكل قَضْما » . الخطائط : جمع خطيطة، وهى الأرض التى لم تمطر بين أرضين ممطورتين . والمطائط : جمع مطيطة . وهى الماء المختلط بالطين . وقال :

* أرى الناس حولى يَخْضمون وأَقْضَم *

١٥ (تَرُدُّهَا أَسْغَبَ مِنْ جَــذْوَةٍ وَإِنْ غَدَتْ آكَلَ مِنْ خَضَّمِ)

التبريزى : أسغب من جذوة ، أى أسغب من جذوة النار . وخَضَّم : لَقَب عنبر بن عمرو[3] بن تميم ؛ لقِّب بذلك لكثرة أكله . وبلغ من كثرة أكله أنه

(١) فى ش من الخوارزمى : « بجميع الفم . وقيل بجميع الأسنان » .

(٢) يريد «قضم» . أما «خضم» فهو كسمع وضرب . (عن القاموس) .

(٣) فى الأصول : « عمرو » . وفى التنوير : « عمير » . وما أثبتنا من شرح القاموس (خضم) . وهو ما نص عليه الخوارزمى بعد .

أكل فصيلًا وأكلت امرأته فصيلا ، فلما أراد أن يجامعها لم يصل إليها ، فقالت له : كيف تصل إلىّ وبيننا بعيران !

الخوارزمى : قوله « أسغب من جذوة » مقتبس من قولهم : « آكل من النار » ؛ لأنها تأكل وتفنى جميع ما يلقى فيها من الحطب ، حتى إذا لم تجد شيئا أكلت نفسها . وأنشدنى بعض الأئمة :

فالنارُ تأكل نفسَها إن لم تجد ما تأكلُه

خَضَّم : هو العنبر بن عمرو بن تميم ، لقب به لكثرة خَضْمه . يقال إنه أكل ذات يوم فصيلا وامرأته فصيلا آخر ، فلما أراد أن يجامعها لم يَصل إليها فقالت له : كيف تصل إلىّ وبيننا بعيران ! وخَضَّم ، اسم غير منصرف لما فيه من وزن الفعل المختص مع العلمية . ونظيره ما أنشدنى بعض الأدباء :

* وجَدِّىَ يا حجّاج فارسُ شَمَّرا *

وإنما صرفه أبو العلاء ها هنا لضرورة الشعر .

١٦ (أَرْدَانُهَا أَمْنٌ غَدَاةَ الوَغَى لِلْكَفِّ والسَّاعِدِ والمِعْصَمِ)

التبريزى : الأردان : جمع رُدْن ، وهم الكُمّ . وقالوا : الرُّدْن : أصل الكم .

الخوارزمى : الأردان : جمع رُدْن ، وهو الكمّ ، عن الأصمعى .

١٧ (لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى عِصْمَةٍ فِى الْوَقَبَى لَمْ يُدْعَ بِالْأَجْذَمِ)

التبريزى : وَقَبَى[1] ، معروف . كانت عنده وقعة من وقائع العرب فى يوم لهم مشهور . والأجذم : الأقطع[2] . والجَذْم : القطع . وعِصْمة : رجل ذهبت يده

(١) وقبى : ماء لبنى مالك بن مازن . لهم به حصن . (معجم البلدان) .

(٢) فى ا : « قطعت » .

فى هذا اليوم . يقول : لو كانت عليه هذه الدرع فى هذا اليوم لمّا قُطعت يده .

الخوارزمى : الوَقَبى : أرض حَفَرها، فى آخر أيام عثمان رضى الله عنه، بِشْر وخُفاف، ابنا حزن بن كَهْف المازنيّان، رِكيّتين . ثم خرج ناس من بكر بن وائل عليهم شيبان بن خَصَفة التيمىّ، وقَبيصة بن قيس بن ثعلبة، فنزلوا بها واستولوا عليها . فاستصرخ المازنيّان بهما، فلما كانوا على ليلة من الوَقَبى دسّوا إلى بكر من يَتجسس عنهم؛ فأخبرهم أنهم كثير لا قِبَل لهم بهم . فتفرقوا إلا بنى يربوع؛ وهم ومازن أخوان لأم، وهى جَنْدلة بنت بكر بن وائل القرشية . فقال لهم بشر : جزاكم الله تعالى من إخوة خيرا، لو دعوتمونا أطعناكم، ونحن دعوناكم، فآرموا بنا فى نحور القوم، وكونوا من ورائنا مكثِّرين؛ فإن ظفرنا وإلا كنتم على حاميتكم، أى على طرفكم . فزحفوا، فلما نظرت إليهم بكر ظنّتهم عيرا، فقالت بريقة بنت شيبان ابن خصفة : والله إنى لأرى البيض تبرق، والأسنة تلمع . فبرز أبوها ومعه اللواء وهو يقول :

* نحن حفرنا وبأرنا أوّلا *

فاشتدّ بينهما القتال، وانهزمت بكر . قال أبو الغُول الطُّهوى يصف الوقعة .

هُمُ مَنعوا حِمى الوَقبى بضربٍ يُؤلِّف بين أشتات المَنونِ[1]

عصمة، هو ابن عاصم المازنى، لُقِّب بالأجذم، لأن شيبان بن خَصَفة ضرب يومئذ على يده، فقطعها بنصف كفه .

(١) من مقطوعة فى الحيوان (٣ : ١٠٦ – ١٠٧) والحماسة ١٢ – ١٥ بن .

١٨ (إنْ يَرَهَا ظَمآنُ فِي مَهْمَهٍ يَسْأَلْكَ مِنْهَا جُرْعَةً لِلْفَمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

مَرَّتْ بيثربَ فِي السنين لخاولت سقياً بها الأعمارُ من زُرّاعها (١)

١٩ (ضَمَانُهَا لِلنَّفْسِ إِحْصَانُهَا غَيْرُ ضَمَانَاتِ ابِي ضَمْضَمِ) ٥

التبريزى : أى إذا ضمنت إحصان نفس أحصنَتْها ، ولم تخن خيانة غيرها .

الخوارزمى : ضمانات : جمع ضمان ؛ ونحوه : قولهم : «فى البيع ثلاث خيارات» . أبو ضَمضم ، هو الذى عناه بقوله النبيّ عليه السلام : «أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضَمضم ، كان إذا خرج من منزله يقول : اللهمّ إنى أتصدّق بعرضى على عبادك» . يقول : من ضمان هذه الدرع تحصينُ لابسها والمدافعة عنه ، وكان من ضمان أبى ضمضم الإباحة وترك المحاماة . ١٠

٢٠ (كُلُّ حَلِيفٍ حَدُّهُ حَالِفٍ أَنْ سَيُرَى مُخْتَضِبًا بِالدَّمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : سيأتى . ١٥

٢١ (تَكْذِبُهُ فِي قَوْلِهِ عِزَّةٌ فَلْيَتَّقِ اللهَ وَلَا يُقْسِمِ)

التبريزى : ... ...

(١) البيت الأخير من القصيدة ٩٩ .

الخــــوارزمى : « سِنانٌ حليف، ورجلٌ حَليف اللسانِ : يُواتى صاحبَه على ما يريده لحدّته . فكأنه حليفه»(١) . « حده » مرفوع على أنه فاعل « حليف » . فقد أعمل الصفة هاهنا مع أنها غير معتمدة على أحد الخمسة . وهـذه المسألة فى « معان من أحبتنا »(٢) . الرواية «حالف» بالجر . الضمير المستكن فى «تكذبه» للدرع . «كل حليف » مرفوع بالابتداء . و « تكذبه » خبره . عزّة : غلبة ، ٥ وهى من عزّ، إذا غلب . و « الحليف » مع « الحالف » تجنيس .

٢٢(كَأَنَّمَا حِــرْبَاؤُهَا عَائِــمٌ فِى لُجَّــةٍ سَالِمَــةَ الْعُــوَّمِ)

التــبريزى : ســيأتى .

الخــوارزمى : ســيأتى .

١٠ ٢٣(يَصْلَى إِذَا حَارَبَ شَمْسَ الظُّبَا فِعْلَ مَجُوسِىِّ الضُّحَى الْمُسْلِمِ)

التــبريزى : أى حرباء هـذه الدرع يصلى شمس السيوف . يعنى لمعانها فى الحرب، كما تصطلى الحرباء، الدويبّة المعروفة، بالشمس . وجعله مجوسياً لما كان يدور مع الشمس، كأنه يعبدها .

الخــوارزمى : الحرباء : مسمار الدرع . وقد أَلغز بها عن الدويبّة المعروفة . ١٥ شبّه الدرع لبياضها باللُّجة ، وجعل مَن يَسبح فيها ، لأنها ليست بلجة حقيقية ، سالماً . « مجوسى الضحى » فى « سمعت نعيها »(٣) . أسلم واستسلم ، إذا انقاد . لمّا كان الحرباء يدور مع الشمس جعله كأنه ينقاد لها . وفى البيت المتقدم إيهام ؛ لأن

---

(١) العبارة فى الأساس (حلف) مع خلاف يسير .

(٢) البيت ٢٠ من القصيدة الثالثة ص ١٨٧ .

٢٠ (٣) البيت ٤٩ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٩٩ .

الحرباء مقرور يستقبل الشمس . ولهذا قيل : «أصْرَد من عين الحرباء»[(١)] ، فكيف يعوم فى الماء . وصفه «المجوسى» «بالمسلم» إغراب .

٢٤ (لَوْ سَلَكَتْ أُمُّ حُبَيْنٍ بِهَا لَاسْتُهْلِكَتْ فِيهَا وَلَمْ تَسْلَمِ)

التبريزى : أم حُبين : دويبّة . قيل لبعض العرب : ما تأكلون وما تدعون ؟ قال : نأكل كل شىء إلا أمَّ حبين . فقيل له : لتهنئْ أمَّ حبين العافية . ٥

الخوارزمى : أُم حبين : أنثى الحرباء ، وهى عظيمة البطن . وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يحبُّ بلالًا ويمازحه . فرآه يوما وقد خرج بطنُه فقال : «أُم حبين» . وقيل لبعضهم : ما تأكلون وما تدعون؟ قال : نأكل كل شىء إلا أم حُبين ، فقيل له : «لتهنئْ أم حُبينٍ العافيةُ» . يقول : هذه الدويبة مع إلفها حَمارَّة القيظ ووَهَجان الشمس ، لو مُسّت بهذه المسرودة حتى يصيبها وقْدةٌ من ١٠ وقدات شمس الظُّبا لاحترقت .

٢٥ (هَيْنَمَةُ الخُرْصَانِ فِى عِطْفِهَا هَيْنَمَةُ الأَعْجَمِ لِلأَعْجَمِ)

التبريزى : الهَينمة : الصوت لا يُفهم . والخرصان : الرماح .[(٢)]

الخوارزمى : سياق .

٢٦ (مُسْتَخْبِرَاتٍ مَا حَوَى صَدْرُهَا فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا وَلَمْ تَفْهَمِ) ١٥

التبريزى : أى تستخبر الرماحُ عما حوت هذه الدرع . فلم تخبرها بذلك ، وترجع عنها خائبات .

الخوارزمى : الهينمة : كلام لا يُفهم . وفى كلام أبى الرَّيحان ، يذكر عادة مأمون بن مأمون فى مجلس الشرب : «وقد جرى على رسم الأسلاف فى الإمساك

(١) المعروف «من الحرباء» . وانظر أمثال الميدانى (١ : ٢٧٩) . ٢٠
(٢) الخرصان ، بضم الخاء وكسرها : جمع خرص ، بضم الخاء وكسرها .

عن الخطاب إلا مع الوزير أو صاحب الجيش أو كبير الحجاب ، إذا احتاج إلى ذلك نظر إليه فقام ماثلًا بين يديه وهَيْنَمهُ[1] بما أراد » . قوله : « مستخبرات » منصوب على الحال من « الخرصان » .

٢٧ (تَـنِمُّ أَدراعٌ بِأَسْـرَارِهَا   وَإِنْ تُسَلْ عَنْ سِرِّهَا تَكْتُمِ)

التبريزى : ... ...

٥ الخوارزمى : هذا كقوله :

* بأخرى تَمُوم صاغها القينُ مُوْحَدَا[2] *

٢٨ (مَاخِلْتُ هَمَّامًا لَوِ ٱبْتَاعَهَا   يَفِرُّ مِنْ خَوْفِ أَبِي جَهْضَمِ)

التبريزى : أبو جَهضم : كنية عبّاد بن الحُصَين ، أحد الحَبِطات من تميم ،

١٠ وكان من فرسان العرب فى الإسلام . وكان أوعد الفرزدق لمّا هجا جريرا . فقال الفرزدق :

أفى قَمَلِىّ من كُليب هجوتُه   أبو جَهضم تَغْلى علىّ مراجلُهُ

القَملىّ : الحقير .

الخوارزمى : همّام[3] ، هو الفرزدق الشاعر ، وهو فى « لا وضع للرحل » .

١٥ أبو جَهضم ، هو عبّاد بن الحُصين الحَبطى ، كان على شُرطة عبد الرحمن بن سمرة بسجستان . وسمعت من جماهير الأنساب للمبرد[4] عن الحسن البصرى رحمه الله .

(١) هذه الكلمة لم ترد فى المعاجم المتداولة . وإنما يقال هينم هينمة ، إذا أخفى كلامه . ويقال أيضا « هانمه بحديث : ناجاه » كما فى اللسان .

(٢) عجز البيت الرابع من القصيدة ٩٣ . وصدره :

٢٠ * أضاة قضاها القين مثنى فبدلت *

(٣) البيت ٣٠ من القصيدة ٣١ ص ٧٦٠ .   (٤) كذا فى الأصل .

أنه قال : ما رأيت رجلا يقوم مقام ألف حتى رأيت عبّاد بن الحصين ليلة كابُل ، وكان المسلمون ثلموا ثُلمةً من المدينة فأراد المشركون إعادتها ، فمكث عبّاد يطاعنهم عليها وحدَه حتى الصبح . قال المبرد : وكان عبّاد يعدل بألف فارس فى الإسلام . وكان قد أوعد الفرزدق بهجوه جريرًا . فقال الفرزدق :

أفى قَمَلِىّ من كُلَيب هجوتُه أبو جهضم تغلى علىّ مراجلُه ٥

يقول : لو كانت هذه الدرع للفرزدق ما هَرب من أبى جَهضم .

٢٩ (وَحَاجِبٌ لَوْ حَجَبَتْ شَخْصَهُ لَمْ يُمْسِ فِى المِنَّةِ مِنْ زَهْدَمِ)

التبريزى : حاجب ، ابن زرارة . أدركه يوم جَبلة قيسُ وزهدم ، ابنا حزن ابن وهب بن غوير ، وأرادا أسره ، فغلبهما عليه مالك ذو الرُّقيبة القُشيرى ، فأمسكه عنده حتى أفتدى بألف بعير ، وقيل بأكثر من ذلك ، وأرضى زهدمًا حاجبٌ بمائة ١٠ بعير ، وكان يدّعى أنه أسره .

الخوارزمى : هو حاجب بن زرارة بن عُدس ، أدركه يوم جَبلة زهدم وقيس ، ابنا حزن بن وهب ، من بنى عبس بن بَغيض . قال أبو عُبيدة : بل اللذان أدركاه زهدم وكردم . قال :

هَوى زَهدَم تحت العَجاج لحاجبٍ كما انقضّ بازٌ أقتم الرِّيش كاسِرُه ١٥

فلما أرادا أن يأسراه غلبهما عليه مالكُ بن عامر بن سَلمة بن قشير ذو الرقيبة ، فحكّمته عبس وعامر فى نفسه ، فحكم أنه أسير ذى الرُّقَيبة . ثم قال : لهذين العبسيَّين بما نالا من مالى مائة ناقة ، وله ألف بعير ومائة أسير أطلقه من قيس فى تميم . فلم يُسمع بملك أفتدى بمثل ما أفتُدى به حاجب . وفى المثل : « أغلى فداء من حاجب بن زرارة » . الضمير فى « حجبت » للدرع . ٢٠

٣٠ (تَزَاحُمُ الزُّرْقِ عَلَى وِرْدِهَا تَزَاحُمَ الوِرْدِ عَلَى زَمْزَمِ)

التبريزى : الزُّرق : الرماح . والوِرد الأول : الماء المورود . والثانى ، الذين يردون الماء .

الخوارزمى : الورد الأول : هو المورود . والثانى ، هو الوارد، وهو تسمية بالمصدر . زمزم فى « سالم أعدائك »[1] .

٣١ (لَا مُرَّةُ الطَّعْمِ وَلَا مِلْحَةٌ وَكَيْفَ بِالذَّوْقِ وَلَمْ تُعْجَمِ)

التبريزى : من قولهم : عجمت العود وغيره أعجمه وأعجُمه، لتنظر أصُلْبٌ هو أم رخو[2] .

الخوارزمى : لما شَبَّه الدرع بزمزم وماؤها ملح، نفى عنها الملوحة والمرارة .

٣٢ (مَاهَمَّ فِى الرَّوْعِ بِهَا ذَائِقٌ إِلَّا ٱنْثَنَى عَنْهَا بِفِى أَهْتَمِ)

التبريزى : يقال : هتم فه ، إذا كسره . والأهتم : المكسور الثنية[3] .

الخوارزمى : هتم أسنانه . ورجل أهتم ، وامرأة هتماء .

٣٣ (كِلَاهُمِ شَيْئًا أَبَى وَشْكُهُ إِخْبَارَهُ بِالصِّدْقِ فِى المَطْعَمِ)

التبريزى : يقال : لهمت الشىء ألهمه ، إذا بلعته بسرعة . والوشك : السرعة . قال الراجز[4] :

(١) البيت ١٨ من القصيدة ٣٧ ص ٨٥٢ .

(٢) فى ا ، ى : « خوار » .

(٣) فى ا : « الذى كسرت ثنيته » .

(٤) هو رؤبة بن العجاج كما فى ديوانه ١٥٩ والحيوان (٣ : ٢٦٥) وشرح شواهد المغنى ١٢٠ .

كالحوت لا يُرويه شيء يَلْهمه يُصبح غرثان وفى البَحْرِ فَمُه

الخوارزمى : ... ...

٣٤ (فَلْيَنْفِرِ الْهِنْدِىُّ عَنْ مَوْرِدٍ مَنْظَرُهُ كَاللُّجَّةِ الْعَيْلَمِ)

التبريزى : العيلم : الكثير الماء .

الخوارزمى : العيلم : هو الركيّة الكثيرة الماء . وقد وصف به أبو العلاء اللجة . ٥

٣٥ (هَازِئَةٌ بالبِيضِ أَرْجاؤُهَا سَاخِرَةُ الأَثْنَاءِ بالأَسْهُمِ)

التبريزى : أرجاؤها : نواحيها . وأثناؤها : أوساطها .

الخوارزمى : احتذى به البديعُ الخوارزمى ، وكان يريد أن يسلك مسلك أبى العلاء فى صفة الدرع : ١٠

تَسخر بالبيض مساميرُها سُخريّة الوافرات بالصادى

عاديّة أَوْرثها معشر أولاد كِسرى من بنى عاد

وأبو العلاء نظر فيما أنشده الأزهرى :

* فى نَثْلة تَهزأ بالنِّصال *

٣٦ (لَوْ أَمْسَكَتْ مَازَلَّ عَنْ سَرْدِهَا لأُبْصِرَ الدَّارِعُ كالشَّيْهَمِ) ١٥

التبريزى : الشيهم : ذكر القنافذ .

الخوارزمى : يقال : زل السهم عن الرمية . قال :

وحصداء كالنِّهي مسرودة تزلُّ المعابلُ عنها زَلِيلا

الشَّيهم : هو الذكر من القنافذ . وأصل التركيب ، هو الحدة والقوة . ومن كلام أبى الرَّيحان فى صفة صورة هردار الشاعر الخوارزمى : «وهو رجل وافر اللحية أسودها ، لابسُ جوشن ، قد رَفع رفارفَ البيضة عن وجهه ، ووضع خدَّه فوق راحته كالمعتمد عليها عند الاستسلام واليأس ، ونصب إحدى رجليه فى الجلوس وقبض الأخرى ، وقد نشب فيه من النُّشَّابِ ما شابَهَ القنفذ » .

٣٧ (أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَلَا أَنْدُبُ الـ ... ـأَطْلَالَ فَذَّ الشَّخْصِ كالتَّوأَمِ)

التبريزى : الفذّ : الواحد . والتوأم : اثنان . ومعناه أن الواقف على الطلل والباكى عليه يقول : « خليلىَّ عوجا » ، و « قفا نبك » ، وما يجرى مجراه . وربما كان وحده ، وليس معه من يخاطبه فهو فذّ الشخص . فكأنه توأم ، أى اثنان ، حين يقول : عج ، أو قف ، أو عوجا وقفا . أى لا أبكى الأطلال كما بكاها غيرى ، إذ لا منفعة فى ذلك . ورأيت فى نسخة بخط بعض المعرِّين[1] أن التوأم شاعر . فإن صح ذلك فالمعنى أن هذا الشاعر كان يندب الأطلال ، وأنا لا أسلك طريقه فى ذلك .

الخوارزمى : أطلال الدار : عماد خيامها ، وحجارة نؤيها ، أو قيام أثافيها ، أو تراكم كِرسها[2] . وأما رسوم الدار فآثارها من الأرض من حفر نؤى ، أو حفر وتد أُخرج منها ، أو رماد أو أبوال ، أو أثر دواوى صبيان[3] . المراد بالتوأم : التوأم ابن الحارث اليشكرى ، وهو الذى ماتن امرأ القيس[4] ، وكان قد بكى الأطلال

(١) فى أ : « فى بعض النسخ » .

(٢) الكرس ، بالكسر : ماتكرس من دمنة الدار ، أى تلبد .

(٣) الدوادى : جمع دوداة ، وهى الأرجوحة .

(٤) المماتنة : المعارضة فى جدل أو خصومة .

والرسوم . و « الفذ » مع « التوأم » إيهام مليح . ويجوز أن يريد بالتوأم خلاف « الفذ » . يقول : لا أقف على الأطلال أبكيها وأخاطبها حتى كأنّ معى سواى ؛ لأن ذلك محال . وهذا من قوله :

قالوا السلامُ عليكِ يا أطلالُ قلتُ السلام على المُحيلِ مُحالُ

وفى المثل : « أمْحَل من تسليم على طِلل » . والتوأم ها هنا مثله فى قول الأبله البغدادى : ٥

و إذا طلبت له الشبيهَ وجدته فـذًّا ونُعماه الجـزيلةَ توأما

٣٨ (هَـلْ سَمْسَمٌ فِيمَا مَضَى عَالِمٌ بِوَقْفَـةِ العَجَّاجِ فِي سَمْسَمِ)

التبريزى : سمسم : موضع . قال العجاج :

بَسمسم أوعن يمين سمسم نخنـدفٌ هامةُ هـذا العالِمِ ١٠

وعِيب هذا على العجاج ، لأن « العالِم » مع « سمسم » سناد . ذكر أن رؤبة كان يقول : إن مذهب العجاج همز « العالم » وما أشبهه . فعلى ما ذكره لا يكون عيبا .

الخوارزمى : سمسم : موضع . العجاج : هو أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة ، وهو من بنى مالك بن سعد بن زيد مناة الراجز . ولُقب بالعجاج لقوله : ١٥

* حتى يعجّ عندها من عَجْعجا *

قال هـذه الأرجوزة فى ليلة ، وقال له سليمان بن عبد الملك : إنك لا تحسن الهجاء . فقال : « إنّ لنا أحلامًا تمنعنا من أن نظلم ، وأحسابا تمنعنا من أن نُظلم . وهل رأيت بانيا لا يُحسن أن يهدم » . لقى أبا هُريرةَ رضى الله تعالى عنه وسمع منه كلمات . وأبو العلاء هاهنا يشير إلى قول العجاج : ٢٠

يادار سلمى ياسلمى ثم آسلمى بسمسم أو عن يمين سمسم

* ظللت فيها لا أبالى لومى *

وبيت أبى العلاء تقرير للبيت المتقدم ، يقول : بكاء الأطلال ، ومخاطبتها بالقيل والقال ؛ مما لا يجدى على الباكى ، ولا يفرج عن الشاكى ؛ لأنه ليس له بذلك علم .

٣٩ (وَلَسْتُ بِالنَّاسِبِ غَيْثًا هَمَى إِلَى السِّمَاكَيْنِ وَلَا المِرْزَمِ)

التبريزى : أى لا أنسب الأمطار إلى الأنواء كما يفعل العرب .

الخوارزمى : قال القُتبى : وقد تدبّرت ما جاء فى الشعر من نسبة المطر إلى نَوء النجم، فوجدته نوعين: أحدهما أن يجعلوا نوء النجم عَلَمًا للمطر ووقتا، كما يجعلون الشتاء للبرد وقتا ، والقيظ للحر وقتا . وكما يقولون : مطر الشتاء فينسبونه لأنه وقت له . ومن ذهب منهم هذا المذهب ونوى فى النوء هذه النية ، فقال : أُمطرنا بنوء الثريا ، . يريد حين ناءت، لم يكن بذلك بأس ولا عليه فيه إن شاء الله جُناح . وإليه ذهب ابن عبّاس رضى الله عنهما فى قوله للمرأة التى جعل زوجها أمرَها فى يدها فطلّقته : «خطأ الله نوءها ، ألّا طَلَّقت نفسَها» . يريد أخلى الله نوءها من المطر . والمعنى حرمها الله الخيرَ كما حرم من لم يُمْطَر وقت المَطر . وكذلك قول عمر للعبّاس حين استسقى به : يا عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كم بقى من نوء الثريا ، فإن العلماء بها يزعمون أنها تعترض فى الأفق سبعا . كأنه علم أن نوء الثريا وقتٌ يرجى منه المطر ويُؤمل ، فسأله عنه ، أَخرج أمْ بقيت منه بقيّة . والنوع الآخر أن يجعل الفعل للكواكب ، فيكون هو الذى أنشأ عنده السحاب وأتى بالمطر . وهذا من أمور الجاهلية ، وإياه أراد الرسول بقوله : «ثلاث من أمور الجاهلية : الطعن فى الأنساب ، والنياحة ،

والأنواء» . وقال : « إن الله تعالى يقول : ما أنعمت على عبادى نعمة إلا أضحتْ طائفة منهـم بها كافرون يقولون : مُطرنا بنوء كذا . فأما من آمن بى وحَمِدنى على سقياى فذلك الذى آمن بى وكفر بالكوكب» . وقال : «لو أن الله جل وعَز حبس القطر عن الناس سبع سنين ثم أرسـله أضحت طائفة منهم كافرون يقولون : مطرنا بنوء المِجْدَح»[1] . الغيث ينسب إلى السماك الأعزل دون الرامح، وربمـا نُسب النوء إلى السماكين . والجواب عنه فى « تحيـة كسرى»[2] . المرزمان : مِرزم الذراع ومرزم العبور. والذى هو من الأنواء مرزم الذراع؛ وأما مرزم العبور، فليس من الأنواء. وغيث المرزمين كنوء السماكين .

٤٠ (وَلَيْسَ غُرَبَـانِى بِمَزْجُـورَةٍ ... مَا أَنَا مِنْ ذِى الخِفَّةِ الأَسْحَمِ)

التبريزى : أى لا أزجر الطير فأتفاءل ببعضها وأتشاءم بالبعض .

الخوارزمى : الغراب موصوف بالخفة . أنشد ابنُ دريد :

* خِفاف مثل أجنحة الغُراب *

وفى رموزهم : قال الغراب لابنه : يا بنى ، إذا رُميتَ فتلوَّص . أى فتـلوَّ . قال : يا أبت ، إنى أتلوّص قبل أن أُرمى . ولذلك قيل : «أحذر من غراب» .

٤١ (مِثْلُ خُفَافٍ سَـادَ فِى قَوْمِهِ ... عَلَى ٱجْتِيَابِ الحَسَبِ المُظْلِمِ)

التبريزى : يعنى : خُفاف بنَ ندبة ، لأن أُمّه أَمةٌ سوداء .

---

(١) المجدح بالكسر والضم : نجم من النجوم كانت العرب تزعم أنها تمطر به .

(٢) البيت ٢٦ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٥٩ .

الخـوارزمى : خُفاف ، فى « أودى فليت الحادثات »[1] . إنما نسب «خفافا» إلى السواد لأنه كان أسود ، وكانت أُمه نُدْبةُ سوداء ، ولذلك قال :

كلانا يُسـوِّده قومُـه على ذلك النَّسب المُظلِمِ

٤٢ (يَامُلْهَمَ السَّخْلِ وَلَا أَتْبَعُ الْـ ـأَظْعَـانَ كَالنَّخْلِ عَلَى مَلْهَمِ)

٥ التـبريزى : مُلهم السـخل ، من الإلهام . ومَلهم : موضع يوصـف بكثرة النخل .

الخـوارزمى : سـياتى .

٤٣ (مَالِيَ حِلْسَ الرَّبْعِ كَالْمَيْتِ بَعْـ ـدَ السَّبْعِ لم آسَفْ وَلَمْ أَنْدَمِ)

التـبريزى : ... ...

١٠ الخـوارزمى : ممـا يلهم اللهُ تعالى السَّخل أنه لا يعرف الأُم ، ويراها فيأنس إليهـا . وكذلك لا يعرف الذئب ، ويراه فيخافه . العطف فى قوله « ولا أتبـع الأظعان » ، كالعطف فى رواية من روى : «ربنا ولك الحمد » . ملهم ، بالفتح : موضـع كثير النخل . قوله « كالنخل على ملهم » فى محل النصـب على أنه حال من « الأظعان » . شبه الحدوج بالنخيل . قال جرير :

١٥ كأن حمـول الحى زُلْن بيـانع من الوارد البَطحاء من نخل مَلْهما

الحِلس : ما يُبسط تحت حُرّ الثياب . يقال : فلان حِلْس بيته ، إذا كان ملازما لا يخرج منه . وفى الحديث : « كُنْ فى الفتنة حِلْسا من أحلاس بيتك » . أى لا تبرح . ومعنى البيت الثانى من قول أبى العلاء من رسالة له : « فغدوت حِلْس ربع كالميت ،

(١) البيت ١٥ من القصيدة المتمة الستين ص ١٢٧٦ .

بعد ثلاث أو سبع»[١] . يقول : يا إلهى ، أتعجب من نفسى حيث أراها ، بحالة لا أرضاها ، قد بقيت فى زاوية البيت ، لا أَزور ولا أُزار كالميت ، ولعل ذلك أصلح لحالى ، وأنفع فى مآلى ؛ فإنك لا تهمل البهائم العديمة العقول ، فكيف تهملنى وقد أعرضت عن الفضول . و « مُلهم » مع « مَلهم » تجنيس ، وهكذا « البخل » مع « النخل » ، وكذلك « الربع » مع « السبع » .

٤٤ (عَلَى أُنَاسٍ مَنْ يُعَاشِرْهُمُ تُعْوِزْهُ فيهم عِشْرَةُ المُكْرِمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : قوله « على أناس » يتعلق بقوله « ولم أندم » .

(١) من رسالة لأبى العلاء كتب بها إلى أبى نصر صدقة بن يوسف . انظر تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٢٥٤ .

[القصيدة التاسعة والسبعون]

[وهى الدرعية الخامسة]

وقال على لسان رجل ينادى على درع . من الخامس السريع والقافية مترادف[1] :

١ (مَنْ يَشْتَرِيهَا وَهْىَ قَضَّاءُ الذَّيْلْ ... كَأَنَّهَا بَقِيَّةٌ مِنَ السَّيْلْ)

٥ التبريزى : هذه يجوز أن يقال : إنها من الرجز[2] ؛ لأن كلّ بيت قصير عندهم رجزٌ . وأصلها أن تكون من خامس السريع ، قد جعلها مصاريع ، والقافية من المترادف .

الخوارزمى : سيأتى .

٢ (عَيْبَتُهَا مَحْسُوبَةٌ إِثْرَ الْخَيْلْ ... مَزَادَةٌ مَمْلُوءَةٌ مِنَ الْغَيْلْ)

١٠ التبريزى : أى تُحسَب عَيْبة هذا الدرع مزادَة قد مُلئت من الغَيْل ، وهو الماء يجرى على وجه الأرض .

الخوارزمى : القضّاء « فى رأتنى بالمطيرة[3] » والدرع تشبَّه بالماء . الغَيل : بالفتح ، هو الماء الجارى على وجه الأرض . وفى الحديث : « ما سُقِى بالغَيل ففيه العُشْر » .

١٥ ٣ (لَيْسَ الَّذِى يَمْلِكُهَا بِزُمَّيْلْ ... هَدِيَّةٌ مِنْ مَلِكٍ إِلَى قَيْلْ)

التبريزى : الزُّمَّيل : الضعيف . والقَيل : دون الملك .

---

(١) هذه القصيدة لم يوردها البطليوسى . وفى الخوارزمى : « وقال أيضا على لسان رجل ينادى على درع » .

(٢) فى أ : « هذه يجوز أن تكون من الرجز » .

٢٠ (٣) البيت ٨ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

الخوارزمى : الزُّمَّل والزُّمَّيْل : هو الرُّذْل الجبان ، فكأنه يتزمّل بيتــه ، ولا ينهض للأمور الجسام . القَيْل ، هو الملك من ملوك حِمير . وأصله قَيِّــلٌ بالتشديد ، كأنه الذى له قَوْل ، ومثله مَيْتٌ فى تخفيف مَيِّت .

٤ (مَالَ إلَيْهَــا قَلْبُــهُ كُلَّ المَيْــلِ يَغْـنَى بِهَا صَاحِبُهَا عَنِ القَيْلِ)

التبريزى : القَيْل : شُرْب نصف النهــار . أى إذا رآها صاحبُها حَسِبها لبنًا، لبياضها، فيستغنى بها عن شُرْب نصف النهار . ٥

الخوارزمى : القَيْل ، فى « ارقد هنيئا »[(١)] .

٥ (كَلَّفَنِي إبْرازَها حُبُّ النَّيْــلِ وأنَّ زَادى يُسْتَبَاحُ بالهَيْــلِ)

التبريزى : من هِلْتُ الشىءَ أَهيله ، كالدقيق وغيره . ومنه المثل المعروف : « مُحْسِنةٌ فهِيلِى » . وأصل هذا المثل أنّ رجلاً نزل عند امرأة ، فجعلت تَهِيل الدقيق من جوالقــه فى إناء لهــا وهى تظنّ أن لم يرها ؛ فلمــا عرفتْ أنّ الرجل قد رآها صارت تَهِيل من إنائها فى إنائه . فقال الرجل : « محسنةٌ فهِيلِى » ؛ فصار مثــلا . ١٠ وأصل الهَيْل : الكثرة، ومنه قولهم : « جاء بالهَيْل والهَيْلَمان » أى الشىء الكثير . والنَّيْل : العطاء . يقول : إنما أبرزتُ هذه الدرعَ لحرب الإعطاء والإطعام .

الخوارزمى : هِلْتُ الدقيقَ فى الجِرَاب، إذا صَبَبْتَه من غير كَيْل . وفى أمثالهم : ١٥ « مُحْسِنةٌ فهِيلِى » ، أى أنت محسنةٌ . فهى جملةٌ اسمية عُطِف عليها بالفاء جملةٌ فعلية وهى « هيلى » . ونظيره بيت الكتاب :

* وقائلةٍ خَوْلانُ فانْكِحْ فتاتَهم *[(٢)]

---

(١) البيت ١٢ من القصيدة ٢٦ ص ٦٧٩ .

(٢) عجزه كما فى الكتاب (١ : ٧٠) : * وأكرومة الحيين خلو كما هيا * ٢٠

أى هؤلاء خَوْلانُ . ويروَى « مُحسنةً فهيلى » . وهو، على مذهب أبى الحسن الأخفش، منصوب على الحال من الضمير فى « هِيلى » . أى هِيلى محسنةً . والفاء زائدة، كما فى قوله :

* فإذا هَلَكْتُ فعنــد ذلك فاجْزَعى * (1)

وأصل المثل أنّ رجلاً أودع امرأةً سَلْفَ دقيق ، فدخل عليها بغتــةً فرآها تَهِيل منه فى جرابها ، فدهشت فجعلت تَهِيل من جِرابها فى جرابه ، فقال ذلك . يضرب لمن يعمل عملاً يستقيم فيه . ومعناه دُمْ عليه ولا تقطعه .

السَّلْف ، بالتسكين ، هو الجراب الضخم .

(1) البيت للنمر بن تولب كما فى الخزانة (١ : ١٥٢) واللسان (نفس) . وصدره :

* لا تجزعى إنْ منفس أهلكته *

[القصيدة المتمة الثمانين]

[وهى الدرعية السادسة]

وقال على لسان رجل يصف درعين ، فى الخفيف الأول والقافية متواتر[1] :

١ ﴿ صُنْتُ دِرْعَىَّ إذْ رَمَى الدَّهْرُ صَرْعَـ ـىَّ بِمَا يَتْرُكُ الغَنِىَّ فَقِيرَا ﴾

التبريزى : الصَّرْعانِ : الغداةُ والعشىّ .

الخوارزمى : أتيته صَرْعَىِ النَّهار ، أى الغداةَ والعشىَّ : فمن غُدْوةَ إلى انتصاف النهار صَرْعٌ ، ومن انتصاف النهار إلى سقوط القُرْص صَرْع . وأصله من قولهم : فلانٌ ذو صَرْعَيْنِ ، أى ذو لونين . واشتقاقه من قولهم : باب مُصَرَّع . والعَصْران مثلهما . جعل الغداةَ والعشىَّ مَرْمِيَّيْن ، وذلك فى الحقيقة جعل صاحبهما مرميًّا . وهذا من بليغ الكلام . يقول : أمسكتُ دِرْعَىَّ ولم أبعهما إذ رمانى فى الغَدَايا والعَشَايا ، بمستأصلات من البلايا . و « درعىّ » : مع « صَرْعَىَّ » تجنيس .

٢ ﴿ كَالرَّبِيعَيْنِ خِلْتُ أنَّ الرَّبِيعَـ ـيْنِ أعَارَاهُمَا سَرَابًا غَزِيرَا ﴾

التبريزى : الربيع : النهر . والربيعان : شهران .

الخوارزمى : قوله « كالربيعين » مُثَنَّى الربيع ، بمعنى النَّهْر . ومنه بيت السقط :

---

(١) لم يوردها البطليوسى . وفى الخوارزمى : « وقال على لسان رجل يصف درعين . من الخفيف الأوّل والقافية من المتواتر » .

تُرِيك ربيعًا فى المَقِيظ كأنّها ... لِدِجْلَةَ بنتٌ من صَفَاءٍ ودَجّال[1]

قـوله « خلت أن الربيعين » هو مثنّى الربيع من الأزمنة . والربيع من الأزمنة عندهم ربيعان ، ربيع الشهور، وهما الشهران بعد صفر ، وربيع الأزمنة وهما ربيعان : أحدهما الربيع الأول ، وهو الفصل الذى تأتى فيه الكَمْأة والنَّوْر ، وهو ربيع الكَلَأ ؛ والآخر هو الربيع الثانى ، وهو الفصل الذى تُدْرِك فيه الثمار. وحكى الأزهرى عن ابن كُنَاسة الكوفى[2] أن السنة أربعة أزمنة عند العرب : الربيع الأوّل ، وهو الذى تسمِّيه الفرس الخريف ، ثم الشتاء، ثم الصيف ، وهو الربيع الآخر ، ثم القيظ ، وقيل : العرب تجعل السنة ستةَ أزمنة : شهران منها ربيع أول ، وشهران صيفٌ ، وشهران قَيظ ، وشهران ربيع ثان ، وشهران خريف، وشهران شتاء . والمراد فى بيت أبى العلاء ربيعا الأزمنة .

٣(كُلُّ بَيْضَاء مِنْهُمَا تَمْنَعُ الفَارِ ... سَ أَنْ يَجْعَلَ الفِـرَارَ نَصِـيرَا)

التبريزى : لأن الفارس إذا لبسها لا يخاف، فلا يحتاج إلى أن يستنصر بالفـرار .

الخوارزمى : قوله « أن يجعل الفرار نصيرا » كلام قد عانقته البلاغة .

٤(جَهِلَتْ مَا أَنَا الصَّوَارِمُ والخُرْ ... صَانُ لَمَّا غَدَوْتُ فِيها ضَمِيرَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : «ما» فى محل الرفع على أنه خبر المبتدأ . والمبتدأ «أنا» .

(١) البيت ١٨ من القصيدة ٨١ .

(٢) هو أبو يحيى محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الأسدى الكوفى ، المعروف بابن كناسة . كان راوية شاعرا ، وله من الكتب كتاب الأنواء ، كتاب معانى الشعر ، كتاب سرقات الكميت من القرآن . ابن النديم ١٠٥ وتاريخ بغداد (٥ : ٤٠٤) . وفى الأصل : « ابن كنانة » صوابه فى اللسان (٩ : ٤٥٩).

٥ (لَيْسَ يَبْتَاعُهَا التِّجَارُ وَلَوْ أُعْ ـطِيتُ بِالحَلْقَتَيْنِ مِنْهَا بَعِيرَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : ثنّى « الحلقة » لأنه أراد بالبعير وِقْره ؛ ولذلك ذكر التجار فى أول البيت توطئة . والوِقْر : عِدْلانِ . فكأنه قابل كل حَلْقةٍ بعِدْلٍ من المتاع .

٦ (وَكَأَنَّ الظَّلِيمَ مِنْ غِرْقِئِ التَّرْ ـكَةِ أَلْقَى عَلَى الْكَمِىِّ حَبِيرَا)[1]

٥

التبريزى : الظليم : ذكر النعام . والغرقئ : القشرة الرقيقة التى تكون تحت القشرة العليا من البيضة . والتركة : بيضة النعام . والكَمِىّ : الذى تَكَمَّى بالسلاح، أى تستَّر . يصف رِقّة هذه الدرع وملاستها وجودتها . والحبير : مثل بُرْدٍ حِبَرَة . وأصل « الحبير » التُّرْس .

الخوارزمى : الظليم والتَّرْكة فى الخطبة[2] . عنده وَرَقٌ كالغِرْقِئ، وهو قِشر البيضة الداخل ، وهو بإجماع الصرفيين غير مشتق من الغَرَق لتضاؤل ما بينهما من المناسبة . حكاه الإمام المحقق عبد القاهر الجُرجانى . فى أمثالهم : «أرَقّ من غرقئ البيض» و « أرق من سحاء البيض » . شبه الدِّرع فى الرِّقّة والبياض بقشر البيض .

١٠

٧ (لَا يَرُوعَنْكَ[3] خِذْنَهَا ظَمَأُ الحَرْ ـبِ رُوَيْدًا فَقَدْ حَمَلْتَ غَدِيرَا)

٨ (أَجْبَلَتْ مَا عَلَى السِّنَانِ وَلَوْ رَا مَ سِوَاهَا أَمَاهَ فِيهَا حَفِيرَا)

١٥

التبريزى : أجبلت ما على السنان، «ما» زائدة . وأجبلت، من قولهم : أَجْبَلَ الحافرُ، إذا بلغ إلى صخرة لا يحفر فيها . وأَماهَ الحافرُ البئرَ، إذا أخرج ماءها .

(١) فى الخوارزمى : « فى » . (٢) انظر ص ٢٠ من الجزء الأول .

(٣) فى الخوارزمى : « لا يهولنك » .

الخــوارزمى : خِدْنَها ، يريد يا خِدْنَها . وهو خِدْنى وخَدِينى ، وهم إخوانى وأخدانى . أجْبَل الحافر : بلغ الجبل فلم يمكنه الحفرُ فيـه . وضمّنه معنى الامتناع فعـدّاه بـ « على » . و « ما » مزيدة . حفروا حتى أماهوا : بلغوا المـاء . قوله « حفيرا » منصوب على أنه مفعول « رام » . ويحتمل أن يكون مفعول «أماه» ؛

٥ يقال : أمَاهُوا رَكِيَّتهم : أنبطوا ماءها . ولقـد أغرب حيث جعل الدِّرع غديرًا مُجْبِلًا على السِّنان . وجانس بين « ما » و « أماه » .

٩ (ذَاتُ سَرْدٍ تُهِينُ رُسْلَ المَنَايَا كُلَّمـا فارَقَتْ إِلَيْهـا جَفِيرا)

التـبريزى : جعل النبل رُسُلَ المنايا . والجفير : الجَعْبة للسهام .

الخـوارزمى : رُسُل المنايا ، هى السهام . وفى كلام الأستاذ أبى إسماعيـل

١٠ الكاتب : « والسهام تَسْفِر بين القِسِيِّ والأحداق » . الجفير، أوسع من الكنانة، فعيـلٌ بمعنى فاعل . من قولهم : جَفَر جنباه ، أى اتسعا . ولقـد أغرب حيث جعل الدِّرع تُهين الرُّسُل، مع أن من حقّهم أن يُكَرَّمُوا ويُشَرَّفُوا .

١٠ (إنْ تَرِدْهَا القَنَاةُ فَهِىَ فَنَاةٌ نَمِـرًا صادَفَتْ بِهِ لا نَمِيرَا)

التـبريزى : الفناة : البقرة الوحشية . والمعنى : أن القنـاة إن تَرُمْ وِرْدَها

١٥ تكن مثـلَ البقرة الوحشية صادفت نمرًا يَفْرِسها لا نميرًا يُرْوِيها .

الخـوارزمى : الفنـاة ، بالفاء : هى البقرة الوحشية ، والجمـع فَنًا . قال أبو عمـرو : وجمعها فنوات . ولقـد أحسن فى تجنيس هـذه الألفاظ . وإسنادُ الورود إلى « القناة » إغراب .

١١ (وَقَرَتْ شَيْبَهَا فَلاقَى مَشِيبُ السَّـ ـيفِ ذُلًّا أَنْ مَسَّ مِنْهَا قَتِيرَا)

٢٠ التـبريزى : ... ...

الخــوارزمى : شيب الدرع : بياضها . وكذلك مَشيب السيف : بياضه . والدّرع والسيف موصوفان بالبياض . قوله « إن مسّ » يريد بأن مسّ . القتير : رءوس مسامير الدرع ، ويسـتعار لأوائل الشيب . واشـتقاقه فى « ألم يبلغك »[1] و « الشيب » مع « القتير » إيهام .

١٢ ﴿ لَوْ أَتَاهَا الحُسَامُ كَالمُقْرَمِ الوَا رِدِ ما أَصْـدَرَتْهُ إلّا عَقِيرَا ﴾ ٥

التـبريزى : المُقْرَم : الفحل . والعقير : المعقور .

الخــوارزمى : فى هذا البيت إغراب .

١٣ ﴿ أَمِنَتْهَا نَفْسِى عَلَىَّ فَلَمْ تُمْ سِ كَذاتِ الغُوَيْرِ أَمْنَتْ قَصِيرَا ﴾

التـبريزى : أَمْنتْ ، أراد أَمِنَتْ ، فخفّف . وأراد بذات الغـوير الزّبّاء ، وقصتها مع قَصِـير مشهورة . وقبائل ربيعـة تسكّن الضـمّة والكسرة فى الأفعال ١٠ الثلاثيّة والأسمـاء التى على ثلاثة أحرف ، فيقولون سَبْعٌ فى سَبُع ، ونَمْرٌ فى نَمِرٍ ، وعَلْمَ فى عَلِمَ[2] . قال الراجز :

يشـرَب ما فى جانب المِقْـراةِ ما بقْىَ فى الحوض من الصّراة

الخــوارزمى : الغوير : موضع . وذات الغوير، هى الزّبّاء ملكة الحيرة من العماليق ، وأُمّها من الروم . أَمْنَتْ ، مخفّف أَمِنَتْ . وقبائل ربيعة تسكّن الضمة ١٥ والكسرة فى الثلاثىّ من الأسماء والأفعال، فتقول سَبْعٌ ونَمْرٌ، فى سَبُع ونَمِرٍ . وكذلك تقول عَلْمَ فى عَلِمَ . قال الراجز الخمىّ :

(١) البيت ٢ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٠ .

(٢) فى الأصول : « فى معنى علم » .

تشرب ما فى جانب المقــراةِ ما بَقِىَ فى الحوض من الصَّراة

وقصير، هو ابن سـعد . وقصة ذلك أنّ الزبّاء وَتَرها جَذِيمةُ الأبرش بقتل أبيها . وجذيمة هو ابن مالك بن نصر، من الأزد . وقيل : هو ابن مالك بن فهم، من دوس . فلما انتظم شمل ملكها كتبت إليه بـ « أنّ مُلك النساء ليس إلا إلى قبح فى السماع ، وضعف فى السلطان ، ولم أجد غيرك كفؤا . فأقبِــلْ إلىّ لأجمع إلى ملكك ملكى » . تريد الغدر . فاستخفّ جذيمةَ كتابُها ، فجمع أهل الرأى من ثقاته وهو يومئذ ببَقّةَ من شاطئ الفرات . فاجتمع رأيهم على أن يسيرَ إليها . وخالفهم قصير وقال : « رأىٌ فاتر، وغدرٌ حاضر» . فذهب مثـلا . ثم قال : الرأى أن تكتب إليها، فإن صدقتْ فلْتُقبِلْ إليك ، وإلّا لم تقع فى حبالتها وقد قتلتَ أباها . فلم يوافقه كلامه . قال قصير :

إنّى آمرؤ لا يُميــل العجزُ تَرْوِيتى إذا أتت دون شىء مِرّةُ الـوَذَمِ

فقال جذيمة : « لا ولكنّك آمرؤٌ رأيك فى الكِنّ لا فى الضِّحّ » . فذهب مثلا . واستخلف على ملكه جذيمةُ عَمْرَو بنَ عَدِىٍّ ، وجعل عمرو بن عبد الجنّ معــه على خيوله . وأخذ على شاطئ الفــرات من الجانب الغربى يَســيرُ . ثم قال لقصير : ما الرأى ؟ فقال : « ببَقّةَ خلّفت الرأى » . فذهب مثلا .

واستقبلته رســل الزبّاء بالألطاف والهدايا . فقال : يا قصير ، كيف ترى ؟ فقال : « خطرٌ يسير، فى خَطْبٍ كبير» [1] — فذهب مثلا — وستلقاك الجيوش، فإن سارت أمامك فالمـرأة صادقة ، وإن أحاطت بك من جانبيك فغادرة، "فاركب العصا فإنه لا يُشَقّ غبارها" . فذهب مثلا . ثم حالت الكتائب بينه وبين العصا

(١) فى أمثال الميدانى (١ : ١٥٧) : « خطب يسير » .

فركبها قصير . ونظر إليه جذيمةُ على مَتْنها موليًا ، فقال : « وَيْلُمِّهِ حزماً على متن العصا »
فذهب مثلا . وجرت به إلى غروب الشمس ثم نفقت ، وقد قطعت أرضاً
بعيدة . فبنى عليها بُرْجاً سُمِّى « برج العصا » . وقيل : « خيرُ ما جاءت به العصا » .
فذهب مثلا . ولما أُدخل جذيمة على الزَّبّاء تكشّفت ، فإذا هى مضفورة الإسب —
والإسب ، بكسر الهمزة والباء بواحدة من تحت : شعر الاست ، وكان أصله
الوِسْب ، وهو النبات ، فقُلِبت الواو همزة ؛ كقولهم إرْث فى وِرْث — فقالت :
ياجذيمة ، « أدَبَ عروس ترى ؟ »[1] . فذهب مثلا . فقال جذيمة : « بلَغَ المدى ،
وجفّ الثرى ، وأَمْرَ غَدْرٍ أرَى » . فذهب مثلا . ويروى « أَشْوارَ عَرُوس ترى ؟ » .
فقال جذيمة : أرى دَبَبَ فاجرة غَدُور بظراء تَفِلة . فقالت : « لا مِنْ عَدَم مَوَاسٍ ،
ولا من قِلّة أواس ، ولكن شيمةٌ من أُناس » . فذهب مثلا . ودعت بالسيف
والنِّطع ، ثم قالت : إنّ دماء الملوك شفاءُ من الكَلَب . فسقته الخمر حتى أخذت
منه مأخذها ، فأمرت بَراهِشَيْه فقُطِعا وقُدّم إليه طستٌ ، وقيل لها إن قَطَر من دمه
فى غير الطست شىء طُلِب بدمه . فلما ضعفت يداه سقطتا فقَطَر فى غير الطست
بعضُ دمه ، فقالت : لا تضيِّعوا دم الملك . فقال جذيمة : « دعوا دمًا ضيَّعه أهله » .
فذهب مثلا . وهلك جذيمة . ثم سألت عن هُلْكِها الزَّبّاءُ كاهنةً فقالت : هَلاكُكِ
فى يدى غلام مَهِين ، غير أمين ، وهو عمرو بن عدىّ ، ولن تموتى بيده ، ولكن
حتفك بيدك ، ومنه سبب ذلك . فحَذِرته حتى اتّخذت من مجلسها نَفَقًا إلى حصن لها
داخل المدينة ، ودعت أجود أهل بلاده تصويرا[2] وقالت : أقبل على عمرو متنكّرا
فصوِّره [...] ا وقائما وراجلا وراكبا ، ومتفضِّلا[3] ومتسلِّحا . فصنع ما أمرت به

(١) الدبب بالتحريك : الزغب ، وكثرة الشعر . وفى الأصل والميدانى « أداب » .
(٢) كذا فى الأصول ومجمع الأمثال . ولعلها : « أهل بلادها » .
(٣) المتفضل : الذى هو فى ثوب واحد .

المصوِّر ، ورجع إليها بصورة عمرو بن عدىّ . ثم قدِم قصير على عمرو وهو بالحيرة. فقال له قصير : أثائرٌ أنت ؟ قال : « بل ثائر سائر » . فذهب مثلا . فقال له : تهيأ ولا تَطُلَّ دمَ خالك . قال : « وكيف لى بها وهى أمنع من عُقَاب الجوّ؟» . فذهب مثلا . فقال قصير : « خَلِّ عنّى خَلَاك ذمٌّ » . فذهب مثلا . قال قصير : اجْدَعْ أنفى واضرب ظهرى ودَعْنى و إيّاها . فقال عمرو : « ما أنا بفاعل ذلك » . فذهب مثلا . ثم قال عمرو : فأنت أبصر . فجدَع قصير أنفه وأثّر بظهره[1]، فقيل « لمكرٍ ما جَدَع قصيرٌ أنفه » . وفى ذلك يقول المتلمِّس :

وفى طَلَبِ الأوتارِ ما حَزَّ أنْفَه ... قصيرٌ ورام الموتَ بالسيف بَيْهَسُ

ثم هرب منه قصير، وأظهر أن عمرًا يزعم أنّى غررت خالَه من الزبّاء، ففعل بى ذلك[2] . ثم قدِم على الزبّاء فأُدخل عليها . فقالت : ما أرى بك يا قصير؟ فقال: زعم عمرو أنّى زيّنت لخاله إليك المصيرَ ، ففعل بى ما ترين ، فأقبلتُ عليك لأنى لا أكون على أحدٍ أثقلَ عليه منك . فلمّا عرَف آسترسالها إليه قال : إن لى بالعراق طرائفَ من الثِّياب والعِطْر ، فابعثينى إليها لتصيبى فى ذلك أرباحًا عظامًا وبعضَ ما لا غِنَى للملوك عنه . فجهّزته ، وقدِم متنكّرا الحيرةَ. فدخل على عمرو فأخبره الخبر ، وقال : جهِّزنى بصنوف الأمتعة لعلك تُصيب ثأرك ، فأعطاه حاجته . ثم رجع إلى الزبّاء ، فأعجبتها الأمتعة وجهّزته ثانية . فقدِم على عمرو فأعطاه سُؤْلَه وعاد إليها . ثم قدِم عليه ثالثةً وقال : احمِلْ كلَّ آثنين من ثقات أصحابك على بعير فى غِرارتين ، وقيل فى صندوقين ، فإذا دخلوا مدينة الزبّاء أقمتك على باب نَفَقها

---

(١) فى الميدانى : « وأثر آثارا بظهره » .

(٢) فى العبارة قلق . ونص الميدانى : « ثم خرج قصير كأنه هارب وأظهر أن عمرا فعل ذلك به ، وأنه زعم أنه مكر بخاله جذيمة وغره من الزباء ، فسار قصير ... » .

وخرجوا من الغـرائر ، فمن قاتلهم قتلوه . وسار يكمُن النهار و يسرى الليل . فلمّا قرُب من مدينة الزبّاء اطّلعتْ من صَرْحها على الحال وقد تنكّب بها قصيرُ المنهج ، وأخذ على الغوير ، فقالت : «عسى الغُوَيْرُ أبؤسا» . فسار مثلا . ثم لمّا شارف المدينة تقدّم قصير فبشّرها بالطرائف وقال : «آخر البَزّ على القَلوص» . فذهب مثلا . وسألها أن تخـرج وتنظر إلى ما جاء به ، وقال : «جئت بما صاءَ وصَمَت»(١) . فذهب مثلا . ثم خرجت فأبصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض من ثقل أحمالهـا ، فقالت :

ما للجِمال مَشْيُها وَئيـدا … أجَنْدلًا يحملن أم حديدا

* أم صَرَفَانًا باردًا شديدا *

فلعـلّ قصيرًا قال فى نفسه :

* بل الرجال قُبَّعًا قُعودا *

قولها « مشيها » مرفوع على أنه مبتدأ ، وخبره محذوف . وهـذا الوجه أنحى من رواية الجر . كان قصير يُطْرِفها بالصَّرفان ، وهو نوع من التمـر ، ولم يكن يُهْدَى إليها شيء أحبُّ منه . وأنشد أبو عُبيدة :

ولمّـا أتاها العِـيرُ قالت أباردٌ … من التمر أم هذا حديدٌ وجَنْدَلُ

فدخلت الإبل المدينة حتى مرّ آخرها على بوّاب المدينة ، فنخس الغرارة فأصاب خاصرةَ الرجل الذى فيها ، فضَرِط ، فقال بالرومية كلاما معناه « شَرٌّ فى الجُوَالق » . فذهب مثلا . فلما توسّطت الإبل المدينة أُنيخت ، ودلّ عمرًا قصيرٌ على باب النَّفَق ، فقامَ عليه ، و[illegible]وا من الغرائر فوضعوا فى أهل المدينة السيفَ . وأقبلت الزبّاء تريد النَّفَق ، فلما أبصرت عمرًا عرفته ، فمصّت خاتَمها وهو مسموم ، وقالت : «بِيَدى

(١) أى بالمال الحى ، وهو الإبل ونحوها ، والصامت من المال : الذهب والفضة .

لا بيد ابن عَدِيٍّ » . فذهب مثلا . وجلّلها بالسيف عَمْراً ، وأصاب من المدينة وأهلها ما أصاب ، وانكفأ هارباً إلى العراق .

١٤ (أَرْضَعَتْهَا أُمُّ الشَّرَارِ فَمَا تَعْـ ـرِفُ إِلَّا أَنِيسَةَ اللَّيلِ ظِيرَا)

التبريزى : أُمّ الشرار : النار . وكذلك « أنيسة الليل » . والظئر : الدابة .

الخوارزمى : الشَّرَار والشَّرَر : جمعا شَرَارة وشَرَرة ، وهو ما يتطاير من النار . وأُمّ الشرار ، هى النار ، وكذلك « أنيسة الليل » ؛ لأنه يستأنس بها فى الليل ، وتسمى أيضا المؤنسة كما تسمَّى السَّكَن . قوله : « فما تعرف إلا أنيسة الليل » ، من باب إقامة المظهر مقام المضمر . وأصل الكلام : فما تعرف إلا إيّاها ظيرا .

١٥ (تَجْتَنِى الكَحْصَ مَا تَرَامَى إِلَيهَا الـ ـنَّمْلُ قَصْرًا لِلْحَمْلِ عِيرًا فَعِيرَا)

التبريزى : الكَحْص : نبت . وجناه تشبَّه به رءوس مسامير الدروع . وقَصْرًا : عشيًّا . والعير من النمل : قطعة منه .

الخوارزمى : جنى الكحص ، فى «سرى حين شيطان السراحين»[1] . «ما» ، مزيدة . قَصْرًا ، مصدر من قَصَرْتُ نفسى على هـذا الأمر ، إذا لم تطمح إلى غيره . وقوله : ما ترامى إليها النمل ، كلام قد تُرُبِّىَ بالفصاحة .

١٦ (وَهْىَ أُخْتُ الجُرَازِ تَدْعُو وَيَدْعُو وَالِدًا مَا اسْتَعَانَ إِلَّا سَعِيرَا)

التبريزى : الجُرَاز : السيف . يعنى أنّ تربيتهما فى النار كانت .

(١) البيت ٥ من القصيدة ٧٦ ص ١٧٥٤ .

الخــوارزمى : الجَزاز، فى « بِرومك والجوزاء » [١] . عنى بالوالدالقَيْنَ . الضمير فى « استعان » للوالد . يريد أن هــذه الدِّرع والسيف متآخيان ، إلى أب واحد ينتسبان .

١٧ ﴿وَيَكَادُ الخَيْفَانُ يَنْزِلُ فى القَيـ ـظ عَلَيْها سآمةً أنْ تَطـيرَا﴾

التـبريزى : الخيفان : جمع خيفانة ، وهى الجرادة . وسآمة : ملالة . ٥

الخــوارزمى : الخيفان من الجراد : ما صار فيه لونان صُفرة وسواد . وحكى أبو عُبيد : إذا صارت فيه خطوط مختلفة فهو خَيفان . الواحد خيفانة . يقول : هذه الدرع تُشْبِه فى مرآها الخُضَر ، فتكاد ينزل عليها الجراد .

١٨ ﴿واسْتَجابَتْ هَاجَ الرِّياضِ وَقَدْهَا جَتْ فَحَدَّتْ إِلَى الوَضِينِ مَسِيرا﴾

التـبريزى : هاج : جمع هاجة ، وهى الضِّفْدَع الصغيرة ، وقيل : هى الأنثى. ١٠ الوضين ، من قولهم ، درع موضونة ، أى منسوجة . وهاجت الرياض ، بمعنى يبست .

الخــوارزمى : ســيأتى .

١٩ ﴿رَاجِياتٍ بِأَنْ تَحُلَّ رَجَاهَا مَشْرَبًا بَارِدًا ومَرْعًى نَضِـيرَا﴾

التـبريزى : هاجت الرياض ، أى يبست . رجت هاجُ الرياض ، أى ١٥ ضفادعُها ، أن تَحُلّ من هــذه الدرع فى رَجَاها ، مشربًا باردًا ومرعًى نضيرًا ، أى ناضرا .

(١) البيت ٦٢ من القصيدة ١٥ ص ١١٥ .

الخـوارزمى : الهاج : جمع هاجة ، وهى الضفدعة الصغيرة . أنشد العسكرى :

كأنَّ تَرَنُّمَ الهَاجاتِ فيـه قُبَيْلَ الصُّبْحِ أصواتُ الصَّبَارِ

هى جمع صُبْرة من الحجارة ، وهى ما اشتد . الصوت الذى يحدث من اصطكاك الحجارة ونحوها يشبَّه بنقيق الضفادع . وعليه بيت السقط :

٥ غدير تَقِتِ الحِرصانُ فيه نقيق علاجم والليلُ داجى[1]

الضمير فى «هاجت» للهاج ، ويحتمل أن يكون للرياض . يقال : هاج البقل ، إذا أخذ فى اليُبْس . فى البيت على هذا التقدير بحث إعرابى . وهو أن الحال من المضاف إليه مما لا يجوز ، فلا تقول مَرَّبى غلامُ زيدٍ راكبًا ، ويكون راكبا حالًا من زيد ، بل قد يجوز الحال من المضاف إليه ؛ وذلك إذا كان المضاف جزءا من

١٠ حقيقة المضاف إليه ، أو فعلًا له . مثال الأول قول ذى الرمة :

كأَنَّ يَدَى حِرْبائها مُتَشَمِّسًا يَدَا مُجْرِمٍ يستغفر اللهَ تائبِ

ألا ترى إلى أن قوله « متشمسا » حال من المضاف إليه ، وهو الحرباء . والمضاف ، وهو اليدان ، جزء من المضاف إليه . ومثال الثانى : قول جمال العرب الأبيوردى :

١٥ * كأنّ ارتجازَ السُّحْبِ واهيةَ الكُلَى *[2]

فقوله « واهية الكلى » منصوب على الحال من المضاف إليه وهو السحب ، لكن المضاف ، وهو الارتجاز ، فعل للمضاف إليه . وقوله تعالى : ﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ «حنيفا» حال من المضاف إليه وهو إبراهيم ، والمضاف وهو الملة فعل للمضاف إليه .

(١) البيت ٦ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٤ .

٢٠ (٢) عجزه كما فى الديوان ٣٠٤ :

* جلا فى حواشيهن عن متن أرقم *

وأما قول أبى العلاء « وقد هاجت » فهو على ذلك التقدير حال من المضاف إليه ، وهو الرياض ، والمضاف وهو « الهاج » ليس فعلًا للمضاف إليه ولا جزءًا منه . وقضية القياس أنه لا يجوز ، إلا أنه قد جاء شيء منه . وعليه بيت أبى الطيب :

ما قُوبِلَتْ عيناهُ إلا ظُنَّتَا تحتَ الدُّجَى نارَ الفريقِ حُلولا

فإن قوله «حلولا» حال من المضاف إليه وهو الفريق ، مع أن المضاف ليس فعلا للمضاف إليه . والأول هو الوجه . يقول هذه الدرع خضراء فإذا قارعتها الأسنّة تمثلت روضةً فيها ضفادع فراحت إليها الضفادع . و « راجيات » مع « الرجا » تجنيس .

٢٠ ﴿ كَالأَضَاةِ المُفْضَاةِ يَنْفِرُ عَنْهَا الـ ضَبُّ أَنْ ظَنَّهَا غَديراً مَطِيراً ﴾

التبريزى : الأضاة : الغدير . والمُفْضاة : التى أُفضِيتْ إلى غيرها . أى هذه الدرع كالغدير يسيل ماؤه ، فيتبين كأنه مطير ، أى ممطور .

الخوارزمى : عليه درعٌ كالأَضاة ، وهى الغدير . المُفْضاة هاهنا ، هى الواسعة ، من أَفْضَى إلى المرأة فأفضاها ، أى جامَعها ، فجعل مسلكها واحدًا ؛ من أَفْضَيْته ، إذا وسَّعته وجعلته فضاءً . من أمثالهم : « أرْوَى من الضَّبّ » . وتقريره فى « سمعت نعيها » (١) . أن ظنّها ، أى بأنْ ظنّها .

٢١ ﴿ وَإِذَا تَلَّهَا الفَتَى بِسَرَاةِ التَّـ لِّ سَالَتْ حَتَّى تُبِنَّ السَّرِيرَا ﴾

التبريزى : تلّها : رماها ، وأصله : الصرع ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ ، أى صرعه . وسَراة التلّ : أعلاه . وتُبِنّ ، أى تُقيم . والسرير : أسفل الوادى . أى إذا رماها فى موضع عالٍ سالتْ حتى تستقرّ فى أسفله .

(١) البيت ٥٤ من القصيدة ٦٤ ص ١٥٠٥ .

الخوارزمى : تلّه ، إذا صرعه ؛ فكأنّه جعله على هيئة التلّ ؛ لأن ظهر التلّ إلى فوق . صَعِدتُ حتى استويت على سَراة الجبل ، وهو ظهره . وألفها منقلبة من الواو ؛ لقولهم فى الجمع سَرَوات : أبَنّ فى « أرى العنقاء »(١) . ضَرَبَ سرير رأسه ، وهو مستقرّه من العُنق . قال :

٥ * ضربٌ يُزيل الهامَ عن سَريرِه *(٢)

والمراد بالسرير هاهنا : أسفل الوادى . و « تلّه » مع « التلّ » تجنيس ، وكذلك « السراة » مع « السرير » من التجنيس الذى يُشبه المشتق وليس به .

٢٢ (وتَخالُ الشِّفَارَ فِي وِرْدِهَا الـ ... ـكُفَّارَ زَارُوا مِنَ الجَحِيمِ شَفِيرًا)

التبريزى : أى تخالُ شِفار السيوف إذا وردت هذه الدِّرعَ ، الكُفّارَ

١٠ زاروا شفير الجحيم . ومعناه أنّ شفار السيوف تلقَى من هذه الدرع ماتلقى الكفّار من شفير الجحيم .

الخوارزمى : الضمير فى « تخال » للخاطب . قوله « الكفار » منصوب على أنه المفعول الثانى لـ«تخال». يقول : تلقَى شفارُ السيوف من هذه الدرع مايلقى الكفّار من شفير الجحيم ، فتصيح صياحَهم . و « الشفار » مع « الكفار » تسجيع ،

١٥ ومع « الشفير » تجنيس .

٢٣ (زَفَرَتْ خَوْفَهَا(٣) الرِّمَاحُ وَلَمْ يَسْـ ... ـمَعْنَ مِنْهَا تَغَيُّظًا وزَفِيرًا)

---

(١) البيت ٤٨ من القصيدة ١٧ ص ٥٨٩ .

(٢) عجزه كما فى اللسان (سرر) :

* إزالة السنبل عن شعيره *

٢٠ (٣) فى الخوارزمى : « حولها » ، وعليها شرحه .

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الضمير فى « حولها » للدرع . وفى « يسمعن » للرماح .

٢٤(مِثْلُ قِطْعِ الصَّبِيرِ زَيَّنَها القَيْـ نُ فَجَاءَتْ بِرِيِّهِنَّ صَبِيرَا)

التبريزى : الصبير : السحاب الأبيض . والصبير فى القافية : الكفيل .

الخوارزمى : الصبير ، هو السحاب إذا تكاثف ، كأنه صُبِر بعضُه على ٥
بعض ، أى حُبِس . وقد استَصْبَرَ السحاب ، كاستحجر الطين . يروى : « بريهنّ » .
ويروى : « بردهن » . والضمير فيه « للرماح » . صَبَرت بفلان : كفلت به ،
وإنا صبير ، من الصَّبْر ، وهو الحبس .

٢٥(عَمَدَتْهَا نَوَاقِرُ النَّبْعِ فى الحَرْ بِ فَمَا إن رَزَأْنَ مِنْها نَقِيرَا)

التبريزى : نواقر النبع : السهام التى تصيبها ، وهى مُتَّخَذة من النَّبْع . ١٠
والسهم الناقر : الذى يصيب الهدف . والنقير فى القافية ، من قولهم : ما أعطاه نقيرا ،
أى قليلا . والنقير : النُّقْرة التى فى ظهر النواة . وقوله « إن رزأن » أى ما أصبن .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « سهمٌ ناقرٌ ، إذا أصاب عين الرُّقْعة .
وسهام نَواقر . قال :

رَمَيْتُ بالنَّواقِرِ الصِّيابِ(1) أعداءكم فنالهم ذُبَابِى » . ١٥

وهو مأخوذ من نَقَرته ، أى ثَقَبْته بالمنقار . ما أثابنى نقيرا ، وأصله النُّكْتة
فى ظهر النواة . و « النواقر » مع « النقير » تجنيس وإيهام .

(١) الصياب : جمع صائب ، كصاحب وصحاب . وأنشد فى اللسان لأبى ذؤيب :

إذا نهضت فيه تصعد نفرها كعنز الفلاة مستدر صيابها

٢٦ (والفَقِيرُ الوَقِيرُ مَنْ هُوَ مُخْتَا رُ عَلَيْهَا مِنَ السَّوَامِ وَقِيرَا)

التبريزى : الوقير : قطيع الغنم ، يكون فيه حمار وكلب . يقال : فقيرٌ وقيرٌ ، للإتباع .

الخوارزمى : يقال : هو فقير وقير . فالوقير، إتباع للفقير . ويقال : هو الذى أوقره الدين . الوقير : القِطْعة من الغنم العظيمة . قال أبو عُبيدة : لا يقال للقطيع وقير حتى يكون فيه الكلب والحمار ؛ لأن الراعى لا يستغنى عن الكلب ليذود عن غنمه ، والحمار ليحمل زاده وقماشه . قال ذو الرمة :

* يُدَمِّنُ أجوافَ المياهِ وَقِيرُها (١) *

٢٧ (أَشْعِرِيهَا بَدِيلَ كُرَّتِهَا المِسْ كَ إذَا مَا الدُّعَاءُ صَارَ كَرِيرَا)

التبريزى : الكُرَّة : البعر وعَكَرُ الزيت تُتْرَك فيه الدِّرع لئلا تَصْدَأ . والكرير : صوت المختنق عند الموت . قال النابغة يصف الدِّرع :

عُلِينَ بِكِدْيَوْنٍ وأُشْعِرْنَ كُرَّةً فهُنَّ إضَاءٌ صافياتُ الغَلائِلِ (٢)

الكِدْيَوْن : عَكَرُ الزيت وما يجرى مجراه من الدسم . وقوله : أشعريها ، أى اجعلى شِعارَها المسك بدل الكُرَّة .

الخوارزمى : الكُرَّة ، بالضم : البَعَرُ العَفِن تُجْلَى به الدِّرع ؛ كأنه كَرَّ عن طبيعته ورجَع . قال النابغة يصف الدِّرع :

---

(١) صدره كما فى ديوانه ٣٠٧ :

* مولعة خنساء ليست بنعجة *

(٢) الإضاء ، بالكسر : جمع أضاة بالفتح ، مثل رقبة ورقاب ، ورحبة ورحاب .

عُلِينَ بِكُدْيَوْنٍ وأُبْطِنَّ كُرَّةً فهُنَّ وِضَاءٌ صافياتُ الغَلائِلِ .[1]

الكُدْيَوْن : دُرْدِىُّ الزيت . عنى بالدعاء : الدعاء للمبارزة . فى أساس البلاغة : « لهم هرير وكرير » . وهو كالحشرجة . قال الأعشى :

نَفْسِى فِداؤُك يومَ النِّزَالِ إذا كان دَعْوَى الرِّجالِ الكَرِيرَا

فإن قلت : الأسلحة لا تُجْلَى يومَ الحرب بل قبل ذلك ؛ ومن ثمة قيل : « قبل الرِّماء تملأ الكنائن » ، فكيف استحثّها على صَقْلِ الدِّرْع وقتَ المحاربة ؟ قلت : المراد بصيرورة الدعاء حشرجةً ، قُرْبُ الدعاء من صيرورته كذلك ؛ لأنه قد يراد بالفعل القُرْب منه . ومثله قول بَحِير : « أتاكم الموت . النَّجا النَّجا » [2] أى دنا أن يأتيكم الموت . ونظيره قوله عليه السلام : « إذا رفعتَ رأسَك من السجدة وقعدت قَدْرَ التَّشَهُّد فقد تَمَّتْ صلاتُك » أى قَرُبت من التمام صلاتك . وهذا عند أبى حنيفة رحمه الله تعالى ؛ لأن الخروج من الصلاة بفعل المصلِّى فرضٌ عنده . ومن هذا الباب قوله [3] :

أَفِدَ الترحُّل غيرَ أنَّ رِكَابَنا لَمَّا تَزُلْ برحالنا وكأنْ قَدِ

ألَا ترى أنه قد جعل المشارفة على الرحيل بمنزلة وجوده ! يقول : لا تَصْقُلى هذه الدرع بالبَعَر بل بالمسك . و « الكُرَّة » مع « الكرير » تجنيس .

٢٨ (وَاصْبَحِيهَا البَانَ الذَّكِىَّ فمَا أَرْ ضَى لِعِرْضِى منَ السَّلِيطِ نَجِيرَا)

التبريزى : السليط : الزيت . ونَجيره : عَكَره .

(١) هكذا وردت الرواية هنا . وفى اللسان (١٨ : ٤٠) بعد إنشاد البيت برواية «فهن إضاء» : « قال : وقد يجوز أن يريد فهن وضاء ، أى حسان نقاء ، ثم أبدل الهمزة من الواو ، كما قالوا إساد فى وساد ، وإشاح فى وشاح ، وإعاء فى وعاء » .

(٢) انظر ما سيأتى فى شرح البيت ٤٨ من هذه القصيدة .

(٣) البيت للنابغة الذبيانى .

الخوارزمى : عنى بالبان : دُهْنه ؛ ومنه : اشتر لى بانًا واخْلِطْه بِمِثقال مِسْك . ونظيره البنفسج . قال عليه السلام : «ادَّهِنُوا بالبَنَفْسَج فإنّه باردٌ فى الصَّيْف حارٌّ فى الشتاء» . ومن ظنّ أنّه على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه فقد سها . وفيه سِر[1] . الغورى . السليط ، عند أهل اليمن : الزيت ، وعند سواهم : دُهْن السِّمْسِم . التجير : ثُفْل ما يبقى من عصير التمر والعنب ونحوه .

٢٩ (هِىَ حِصْنِى يومَ الهِيَاجِ فَعَدِّ يـ ـهَا عَنِ الآسِ وَاسْتَعِدِّى العَبِيرَا)

التبريزى : عَدِّيها ، أى أصرفيها عن الرَّماد . والآس : الرماد ، والآس أيضا : بقية العسل فى موضع النحل . أى استعدّى لها العبيرَ بدلَ الرماد .

الخوارزمى : عَدِّيها عن الآس ، اعزِليها عن الرماد . يقال : عَدِّ من إبلك شيئا ، أى اعزِلْه . نقله الغورى عن عبد الرحمن . ضمّن الاستعداد معنى التهيئة ، فعدّاه تعديتها . الأصل : استعدِّى لِجلائها بالعَبير ، ثم اسْتَعِدِّى العبير . و « عَدِّى » مع « استعدِّى » تجنيس ، و « الآس » مع « العبير » إيهام .

٣٠ (شِبْهُ عَيْنِ الغُرَابِ طَارَ غُرَابُ السَّـ ـيْفِ عَنْهَا مِثْلَ الرَّمِىِّ كَسِيرَا)

التبريزى : عين الغراب ، توصف بالزرقة . والدِّرع زرقاء .

الخوارزمى : عين الغراب موصوفةٌ بالزرقة . وغُراب السيف : حدّه . قوله : « مثل الرمِىّ » يريد مثلَ الغراب المَرْمِىّ . وإسناد الطيران إلى غراب السيف إيهام .

٣١ (أَمَرَتْنِى الغَىَّ العَوَاذِلُ والحا زِمُ رَأْيًا مَنْ لا يُطِيعُ أَمِيرَا)

(١) كذا . وفى س : « وفيه فسر » .

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : أمرتنى الغنّ ، أى أمرتنى به . فحذف الباء، وأوصل الفعل إلى المفعول . ونظيره :

* أمرتُكَ الخيرَ فافعل ما أُمِرتَ به (١) *

و . « أمرتنى » مع « الأمير » تجنيس . ٥

٣٢ (إنَّمَا جَارَتَاىَ جَارِيَتَا حَىٍّ وَمَا زَالَتِ النِّسَاءُ كَثِيرَا)

التبريزى : يعنى أنهن أمرنه ببيع الدِّرع .

الخوارزمى : سيأتى .

٣٣ (وَقَمِيصًا يُبْلِى الفَتَى كُلَّ عَامٍ وقَمِيصَاىَ أَدْرَكَا أَرْدَشِيرَا)

التبريزى : أردشير الملك، من ملوك فارس . ١٠

الخوارزمى : جارة الرجل : امرأته ؛ لأنها أخصّ مُجاوريه . قال :

* أجارتَنا بِينِى فإنّك طالقه (٢) *

وعنى بالجاريتين هاهنا اثنتين من نسائه العواذل . أردشير، هو ابن بابَك ابن ساسانَ، من أولاد الملوك المتقدّمين وأحد ملوك الطوائف على إصْطَخْر، كتب إلى الملوك : « باسم الله ولىِّ الرحمة . من أردشير بابكان المستأثر دونه تحقير(٣)، المغلوب ١٥

(١) ينسب البيت إلى أعشى طرود . انظر الخزانة (١ : ١٦٥) . وعجزه :

* فقد تركتك ذا مال وذا نشب *

(٢) للأعشى فى ديوانه ١٨٣ . وعجزه :

* كذاك أمور الناس غاد وطارقه *

(٣) كذا فى الأصول . ٢٠

على تُراث آبائه ، الداعى إلى قوام دين الله وسُنّته ، والمستنصر بالله الذى وعد المحقّين الفَلْج ، وجعل لهم العواقب ؛ إلى من بلغه كتابى من وُلاة الطوائف . سلامٌ عليكم بقدر ماتستوجبون بمعرفة الحق ، و إنكار الباطل والجَوْر » . فبعضُهم أطاعه و بعضهم عصاه ، و بعضهم تربَّص حتى قدِم عليه فأهلكه . ملك أربع عشرة سنةً وستة أشهر .
٥ يقول : أَعصِى العواذل ولا أمتثل أمرَهن ، إن ينفرن عنى فلينفرن ، فأصيب أمثالهن ؛ لأن فى النساء كثرة ، لكن لو بِعْتُ دِرْعِىَّ لم أجد عِوَضاً عنهما ؛ إذ لا نظيرَ لهما . و « الجارة » مع « الجارية » تجنيس .

٣٤ (غَفَرَ الكَلْمُ حِينَ لَمْ يَتْرُكِ المِغْـ ... ـفَـرُ بالمَفْرِقَيْنِ إلاَّ شَكِيراً)

التبريزى : الغَفْر : النُّكس . غَفَرَ المَرِيضُ ، إذا نُكِسَ ؛ قال الشاعر[1] :

١٠ خَلِيلَىَّ إنّ الدارَ غَفْرٌ لِذِى الهَوَى ... كما يَغفِرُ المحمومُ أو صاحبُ الكَلْمْ

الخوارزمى : غَفَر الجريحُ والمريضُ يغفِر غَفْرًا ، وغَفِر بالكسر ، لغة فيه ، أى نُكِس . قال :

* كما يغفِر المحمومُ أو صاحبُ الكلم *

الشكير ، فى « سمعت نَعِيًّا »[2] . يقول : تَجَدَّدُ محبّة القتال فى كِبَرى . و « غفر »
١٥ مع « المغفر » تجنيس .

٣٥ (إنّ فى الدِّرْعِ مُلْبِدَ الغَابِ مُذْ كُنْـ ... ـتُ فكُونِى فى الدِّرْعِ ظَبْياً غَرِيرَا)

التبريزى : مُلْبِد الغاب : الأسَد . ودِرْع المرأة : قميصها .

الخوارزمى : سياتى .

(١) هو المرار الفقعسى ، كما فى اللسان (غفر) .

٢٠ (٢) البيت ٥٩ من القصيدة ٦٤ ص ١٥١١ .

٣٦ (غَيْرَ أَنِّى لَبِسْتُ مِنْهَا حَدِيدًا وَٱسْتَجَادَتْ مِنَ اللِّبَاسِ حَرِيرَا)

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : الدِّرع الأوّل، هو السرد ، والثانى هو القميص . وقد فسَّرا فى البيت الثانى . ونحوه قوله :

كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا وعلى الغانياتِ جرُّ الذيولِ (١)

٥

يقول : لم أزل ولا أزال ، مهتمًّا بما به يهتمّ الرجال ؛ فكونى أنت ذاتَ اعتناء ، بما هو من خصائص النساء ؛ أمضى لشأنى ، فاذهَبِى لشأنك ؛ وإيّاكِ أن تقترحى علىَّ بيعَ السِّلاح ، فذاك منك مُسْتَقْبَحٌ من الاقتراح .

٣٧ (بَيْنَ جِيرَانِهَا وبَيْنَ الغِنَى الفَا ئضِ أَنْ أَبْعَثَ الجِيَادَ مُغِيرَا)

١٠

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : يقول : غِنَى جيرانها لم يتوقَّف إلاّ على بَعْثِى الخيلَ مغيراً بها . يريد كلّما رحتُ إلى غزوةٍ رجعتُ عنها مع الغنيمة .

٣٨ (غَارَةً تُلْحِقُ الأَعِزَّةَ بالذُّ لاّنِ أَوْ تَجْعَلُ الطَّلِيقَ أَسِيرَا)

التـبريزى : ... ...

١٥

الخوارزمى : الذُّلاّن ، إمّا جمع ذَليل ، كبعيدٍ وبُعْدان ، وغَدير وغُدْران ، وبعير وبُعْران ؛ وإمّا جمعُ أَذَلّ ؛ ومثله غُرّان فى جمع أغرّ . قال امرؤ القيس :

* وأوجهُهم بيضُ المَسَافِرِ غُرّانُ * (٢)

(١) البيت من أبيات لعمر بن أبى ربيعة ، فى الأغانى (٨ : ١٣٣ ساسى) .

(٢) صدره كما فى اللسان « غرر » :

* ثيابُ بنى عوف طهارى نقية *

٢٠

وعُمْيان فى جمع أعمَى ، وحُمْـران وسـودان وبيضان . « أو » هاهنا كما فى بيت الحماسة :

* أكافَ سَرْجِى أو عِنانَ لجَامِى [(١)] *

وهو فى « لمن جيرةٌ سيموا النوال » [(٢)] .

٣٩ (أَضرِبُ الضَّرْبةَ الفَرِيغَ كَفِى البَا زِلِ أَحْيَا لَهُ المُـرَارُ مَرِيرَا)

التـبريزى : الفريغ : الواسـع . وفم البـازل إذا أكل المُرَار يتبيّن كأنه أوسع مما كان ؛ لأنّ المُرَار نبتٌ مُرّ إذا أكلته الإبل قَلَصتْ مَشافرُها . والمرير : جمع مريرة ، وهى القوّة .

الخـوارزمى : فى أساس البلاغة : «أصابته ضربةٌ ذاتُ فَرْغٍ ، شبهت [سعتها] بفرغ الدلو ، وفريغٌ أيضا » . المُرَار . شجرٌ مرٌّ إذا أكلته الإبل قلصت مشافرُها . الواحدة : مُرارة . قوله « أحيا له المـرار مريرا » ، أى أكثرت من أكل المـرار حتى تقلّصت مشافرُها . الشعراء يشبّهون الطعنة والضربة بشِدْق البعير ؛ كما قال :

* كم ضربةٍ لك تحكى فا قُراسِيةٍ [(٣)] *

و « المرار » مع « المرير » تجنيس .

(١) لقطرى بن الفجاءة . وصدره كما فى الحماسة ٦١ بن :

* حتّى خضبت بما تحدر من دمى *

(٢) البيت ٤٤ من القصيدة ٦٨ ص ١٦٨٨ .

(٣) القراسية : الغليظ الشديد من الإبل . عجزه كما فى الحيوان (٣ : ٣١٠) :

* من المصاعب فى أشداقه شنع *

والبيت لأخى النمر بن تولب ، كما فى البيان (١ : ٥٧) .

٤٠(بِرَسُوبٍ يَهْوِى إلَى ثَبْرَةِ المَا ءِ ولَوْ أنَّهُ أصَابَ ثَبِيرَا)

التبريزى : قوله «رَسُوب» يعنى سيفاً؛ يقال: سيفٌ رَسوبٌ، إذا غمض فى ضريبته . وثبرة الماء : مقرّه . وثبير : جبل .

الخوارزمى : الباء فى قوله « برسوب » تتعلق بـ « أضرب » . يقول : أضرب بسيف يرسُب فى الضريبة . قال المُتَنَخِّل الهذلىّ :

* أبيضُ كالرَّجع رسوبٌ(١) *

وكان أحد سيوف خالد بن الوليد يسمَّى بالمِرْسَب . قال خالد : «ضربت بالمِرْسَبِ رأسَ البِطْرِيق» . ثبرة الماء، فيما يقال : مقرّه، وأصلها الحُفرة . ثبير : جبل ، وهو فى « أعن وخد القلاص(٢) » . و « ثبرة » مع « ثبير » تجنيس .

٤١(وإلَيْهَا نَجْلَاءُ يَرْهَبُهَا الشَّيْـ ـخُ كما يَرْهَبُ الصَّغِيرُ الكَبِيرَا)

التبريزى : أى ومعها، أى مع هذه الضربة طعنة نجلاء، أى واسعة .

الخوارزمى : يريد : وإلى حيث تلك الضربة طعنة واسعة .

٤٢(أبَدَتْ ضَيِّقًا بِهَا خَبَرُ المُخْـ ـبِرِ فِعْلَ الفَنِيقِ أبْدَى خَبِيرَا)

التبريزى : أَبَدَتْ، من الآبدة، وهى الفَعْلة يبقَى ذكرها . أى صارت هذه الطعنة آبدةً يَضيق بها خبرُ المُخْبِر . والفنيق : الفحل . والخبير : زَبَدُ الفحل إذا هدَر . أى لهذه الطعنة النجلاء زَبَدٌ كزبد الفحل الهادر .

الخوارزمى : سيأتى .

(١) من بيت للمتنخل الهذلى، كما فى اللسان (رجع) . والبيت بتمامه :

أبيض كالرجع رسوب إذا ما ثاخ فى محتفل يختلى

وانظر نسخة الشنقيطى من الهذليين ٤٤ .

(٢) البيت ٦٠ من القصيدة الأولى ص ٤٩ .

٤٣(هَدْرُهَا يُسْكِتُ الْبَلِيغَ وَلَوْ زا دَ على الْمُصْعَبِ الأَغَرِّ هَدِيرَا)

التبريزى : أى هَدْر هذه الطعنة .

الخوارزمى : أبَدَتْ ، أى بَقِى على الأبد ذِكْرُها . ومنه الآبدة ، وهى الداهية التى يبقى أبدًا ذكرُها . قوله « ضَيِّقًا بها » حالٌ من ضمير «النجلاء» ، وفعلٌ لـ«خبر المخبر» . الفنيق : هو الفَحْل المُكْرَم . واشتقاقه من تَفَنَّق ، أى تنعّم . الخبير : زَبَدُ أفواه الإبل . الضمير فى «هدرها» للنجلاء . الضمير فى «لو زاد» للبليغ . أُصْعِبَ الجملُ : لم يُرْكَب ، ولم يمسسه حبلٌ ، فهو مُصْعَبٌ ، وأَصْعَبْنَا جَمَلَنا ، فتركناه . يقول : هذه الطعنة مزبدةٌ فى صوت إزْباد فم الفحل الهادر ، هائلةٌ لا يكاد يتأتّى للبليغ أن يصفها لمهابتها ، باقٍ على الأبد ذكرُها لغرابتها وقلة نظائرها .

٤٤(كَالْقَلِيبِ النَّزُوعِ فى الْقَلْبِ لا تُنْ بِطُ إلَّا الدَّمَ الْغَرِيضَ الزَّبِيرَا)

التبريزى : أى هذه الطعنة كالبئر النَّزُوع . والنزوع : التى لا يُنْزَع ماؤها إلّا بالرشاء[1] . والغريض : الطرىّ . والزَّبير : الحَمْأة .

الخوارزمى : بئر نَزُوعٌ : يُنْزَع منها باليد ، لقُرْب مائها ، وهى التى طولها قامةٌ أو قامتان . الزَّبير ، هو الحمأة ؛ وعن صاحب التكملة : أوّل طين فى البئر عند ظهور الماء . يقول : هذه الطعنة من السَّعة كالبئر ، لكن لا تُخرِج حماةً إلاّ الدّم الطرىّ . و « القليب » مع « القلب » تجنيس .

٤٥(أَسْهَرَتْهُ وأَهْلَهُ وَهْىَ كَالْمَغْ مُورِ نَوْمًا تُحِسُّ مِنْهَا شَخِيرَا)

التبريزى : أى أسهرته هذه الطعنةُ ، وأسهرت أهله . ولها شخير كشخير النائم .

(١) فى القاموس : أنها القريبة القعر . وهذا يؤيد شرح الخوارزمى .

الخــوارزمى : الشخير والنخير ، من واد واحد ، إلّا أنّ الشخيرَ بالفم ، والنخيرَ بالأنف . يقول : هذه الطعنة هائلة ، تُسهر المطعون وأهلَه ، تُوزِغ بالدم ، فتظنّ نائمًا غَرِق فى النوم ، يرتفع منه غَطيط .

٤٦ (فَرَسَتْهُ فَرْسَ الهِزَبْرِ وَمَا تَسْـ ـمَعُ منها زَأْرًا ولٰكِنْ هَرِيرَا)

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : هرَّ الكلب يَهِر هَرِيرًا ، وهو صـوته دون نُبـاحه ، من قلّة صبره على البرد . قال :

* على حينَ هرَّ الكلبُ والثلجُ خاشفُ [1] *

و « الهرير » مع « الهزبر » تجنيس الخط .

٤٧ (رُبَّ بَحْرٍ لِلبَحْرِ فى لَيْلِ هَيْجَا ءَ أَبَا مُقْمِرًا فَعُـدَّ نَمِيرَا)

التـبريزى : «أبا مقمرًا» ، من قولهم : أبَاه يأبُوه ، إذا كان له مثلَ الأب . قال الراجز [2] :

أُطْلُبْ أبا نخلةَ مَنْ يأبوكا فقـد طَلَبْنا رجلًا يَعْزوكا

* إلى أبٍ فكُلُّهم يَنْفِيكا *

ويقال لليل المظلم : ابنَ جَمِير ، والمضىء : ابن تَمِير . ومعناه أنه قال : ربّ كريمٍ ابن كريمٍ دعانى ، فدنوتُ منه ، ووجدنى كما أراد ؛ بدليل قوله بعدُ .

(١) الخاشف : الخشن ، وصدره كما فى اللسان (خشف) :

* إذا كبد النجم السماء بشتوة *

(٢) هو بخدج ، كما فى اللسان (أبى) .

الخوارزمى : عنى بالبحر الأول الجيش ، لأنه يشبَّه بالبحر. ألاَ ترى إلى بيت السقط :

بأخضَرَ مثلِ البحرِ ليس اخضرارُه من الماء لكن من حديدٍ مُسَرَّدِ (١)

وقول أبى الطيب :

٥ رَمَيْتَهُمُ ببحرٍ من حديدٍ له فى البَرِّ خَلْفَهُمُ عُبابُ

وعنى بالبحر الثانى الملِك الجواد. أبَوْتُ فلانًا وأَمَمْتُه ، إذا كنتَ له أبًا وأُمًّا. قال :

تؤُمُّهم وتأبوهم جميعًا كما قُدَّ السُّيورُ من الأديمِ

الضمير فى « أبا » و « عُدّ » لليل. الغورى : ليلةُ ابن ثُمير : الليلة المقمرة. وقيل : ابن ثمير : الليل المقمر. وظلمة ابن جَمير، هى الليلة التى لا يطلعُ فيها القمر. يريد

١٠ قارَنَ ليلَ هيجاءَ سلاحًا مقمرا ، وهو البَرَّاق ، فعُدَّ مضيئا.

٤٨ (لمْ أَقُلْ فِيهِ مَازِ رَأْسَكَ والسَّيْـ ـفَ كَمَا قَالَهَا المُرِيدُ بَحِيرَا)

التبريزى : المُريد بحيرًا ، هو قَعْنَبُ الرِّياحىّ ، قَتَل بحيرًا يوم إرَم الكَلْبة ، ويقال له يوم المَرُّوت. وكان الكَدَّام ،وهو زيد بن أزهر المازنىّ ، حمَل على بَحِير ، فطعنه ، فأذْراه عن فرسه ، ثم نزل إليه فأسَره. وأبصره فى يده قعنب فأقبل إليه ،

١٥ فأراد كدَّام أن يحول بينه وبين بحير ، فحمل عليه فقتله. وقوله : « مازِ رأسَك » يريد : مَازِنُ رأسَك والسَّيْفَ ، فرخَّم.

الخوارزمى : الضمير فى قوله « فيه » للبحر الذى هو الجيش. فى أمثالهم : « مَازِ رأسَك والسَّيْفَ » أى مازن باعِدْ رأسَك من السَّيف. وأصله أن بَحِير بن عبد الله بن سلمة بن قُشَيْر قال لقَعْنَب بن عَتّاب الرِّياحى بعُكَاظ : ما فعلتِ البيضاء؟

٢٠ (١) البيت ٢٠ من القصيدة ٨ ص ٣٦٤ .

يعنى فرسَه . فقال : عَتَدى هى[(١)] . قال : كيف شُكْرُك لما إذ نَجَّتْك منّى يوم كذا؟ فأنكر قعنب ذلك . فقال بجير : أمَا سمعتَ قولى :

ولو أَهْبتنى من بَشامة مُهْرَتى ... لَلاقَى كما لاقَى فوارسُ قعنبِ

تَمَطَّتْ به بَيْضاءُ بعد اخْتِلاسِه ... على دَهَشٍ وخِلْتُنى لم أُكَذَّبِ

فتَلاعَنا وتَدَاعَيا أن يجعل الله مَنِيَّة الكاذب بيد الصادق . ثم سار بَجيرٌ بنى عامر ، فأغار على بنى العَنْـبَر بن عمرو بن تميم بإرم الكلبة وهم خُلُوفٌ ، فاستاق السَّبْىَ والنعَم ، ولم يلقَ قتالًا . وأتى صريخُ بنى العنبر أفناءَ عمرو بن تميم ، ثم مالك ابن حَنْظَلة ، ثم بنى يَرْبُوع ، فركبوا فى الطَّلَب . فلما انتهى بَجيرٌ إلى المرَّوت قال : يا بنى عامر ، انظروا هل ترون شيئا ؟ قالوا : نرى خيلًا عارضةً رماحَها . قال : هذه عمرو بن تميم . فلحقوا وقاتلوا شيئًا من قتال ، ثم صُدّوا ومضى . ثم قال : انظروا . قالوا : نرى خيلًا ناصبةً رماحَها . قال : هذه مالك بن حنظلة . فلحقوا وقاتلوا قليلًا ثم انكشفوا ومضى . ثم قال : انظروا . قالوا : نرى خيلًا ليست معها رماحٌ ، وكأنما عليها الصبيان . قال : هذه يَرْبوع ، رماحُها بين آذان الخيل . أتاكم الموت ، النَّجاءَ النَّجاءَ ، ولا أرى أن تنجُوا . فلحقوا وقاتلوا قتالًا شديدا ، ثم شدّ كَدّام المازنى على بَجير فعانقه ، ولم يكن لقَعْنَبٍ إلا بجيرًا هِمَّةٌ[(٢)] . فلما رأى ذلك أقبل نحوهما . فقال كدّام : يا قَعْنَبُ ، أسيرِى أسيرِى . فقال قعنب : ذلك والسيفُ فى يده ! وشدّ عليه قعنب فقتله . قال جرير :

ونحن تَدارَكْنَا بَجيرًا وقد حوى ... نِهابَ الغنِىّ يومَ الخميس ليَرْبَعا[(٣)]

(١) فى الأصل : « عندى هى » .

(٢) فى الأصل : « همته » .

(٣) ربع الرئيس : أخذ ربع الغنيمة .

يضرب فى الأمر بمجانبة الشر. «بحيرًا» منصوب، على أنه مفعول قوله «المريد»

يقول: استعرضتُ الصفوف فى تلك الحرب، ولم أستثنِ أحدًا من قضية الضرب

ويحتمل أن يريد: ما استعنت فى ذلك القتال، بأحدٍ على قتل الأبطال.

٤٩ ﴿ وقَلُوصًا كلّفتُ إذْ قَلَصَ الظِّـ ـلُّ مَكَانًا بِغَـيْرِ ظِلٍّ جَدِيرًا ﴾

التبريزى: قَلَص الظل، أى تشمّر وتقَلص، وذلك يكون عند الهاجرة. ٥

أى وكلّفت قلوصا إتيانَ مكانٍ جديرٍ بغير ظلٍّ، أى مكاناً لا يكون فيه ظلٌّ

فى ذلك الوقت.

الخوارزمى: القَلُوص، فى « أَعَنْ وَخْدِ القِلاصِ»[1]. قُلوص الظل، كناية عن

قيام قائم الظهيرة، حتى لا يبقَ للأشخاص ظلٌّ. مكانًا، أى قَطْعَ مكانٍ. يقول:

كم قطعتُ فى حَرِّ الظهائر وصميم الهواجر من الفلَوات، ما يخلو عن الظلِّ فى جميع ١٠

الأوقات. و«قَلوص» مع «قَلَص» تجنيس.

٥٠ ﴿ كَمِرَاةِ الصَّنَاعِ تُولِيهِ مِرْآ تَىْ صناعٍ خَرْقَاءَ تَمْطُو الجَرِيرَا ﴾

التبريزى: المِراة: المِرْآة، نخفَّف. والصَّنَاع الأول: امرأة. والصَّنَاعُ الخَرْقاء،

هى الناقة؛ لأنها تصنَع السير، وهى لا تُحسِن أن تعمَل مثلَ ما تعمل النساء،

فهى خرقاء صناع. تُولِيه مرآتَىْ صناعٍ، يعنى أنّ عينيها كالمرآتين. ومعناه: ١٥

أنّى كلّفت القَلُوص مكانًا خاليًا من كل شىء من النبات وغيره، كمرآة الصَّنَاع؛

لأنها تكون مجلوّة نظيفة.

الخوارزمى: المِراة: تخفيف المرآة. ومثله ما ينسب إلى أبى نُوَاس:

رغيفُه النجمُ لِمَنْ رامَه لا يطمَع الطامعُ فى مَسِّه

(١) مطلع القصيدة الأولى ص ٢٥. ٢٠

كأنّه وسـط مِرآةٍ له يُرَى ولا يُدْرَكُ فى لَمْسِه

يقال : رجل صَنَعٌ، وامرأةٌ صَنَاعٌ ؛ ماهران فى صَنْعتهما . وأضاف المرآة إلى الصَّناع دلالةً على فرط انجلائها . الضمير المرفوع فى « توليه » للقلوص . والمنصوب فيه للمكان . قوله « كمِراة الصناع » فى محلّ النصب ، على أنه صفة قوله « مكانا » ، أو فى محل الرفع ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : هو . أى ذلك المكان فى الاستواء وعدم النبات والشجر ، بمنزلة مِرآة امرأة جلّاءة للمرآة . مِرْآتَىْ صَنَاع ، أى عينَىْ ناقةٍ ماهرة فى صَنْعة السير ، وهما شبيهتان بمرآة . قوله «توليه مرآتَىْ صَنَاع» ، يريد: لاتكاد تطمَح إلى غير المكان المحجوب، وهذه كناية عن جِدّها فى السير . ونحوه مَطْوِىّ(١) فى قوله :

* ما ترامى إليهما النمل مَطْوِىّ(١) *

الخرقاء : مؤنث الأخرق ، وهو ضدّ الرفيق . والخَرَق ها هنا ، كناية عن قلة احتفالها بمتاعب السير ، ومشاقّ السفر . وهذا كما توصف الإبل بالهَوَج . الجرير: الزِّمام من أَدَم ، وهو فَعيلٌ بمعنى فاعل، من الجَرّ . و« خرقاء » مع « صناع » إغراب ، ومع « الجرير » إيهام .

٥١(بَعُدَتْ حَاجَةٌ عَلَىَّ فَيَسَّرْ تَ بِتِلْكَ العَسِيرِ أَمْرًا عَسِيرَا)

التبريزى : ناقةٌ عَسِيرٌ : لم تُرَضْ بعدُ . وأمر عسير : غير سَهْل .

الخوارزمى : ... ...

٥٢(وَيَصُدُّ ابنَ دَأْيَةِ الجَوْنِ عَنْهَا رَبُّهَا بَعْدَ مَا ثَنَاهَا حَسِيرَا)

(١) فى الأصل : « قصرا » فى الموضعين .

٥٣ (مُسْتَجِيرًا لَهَا بِفِهْرٍ سِوَى فِهْـ ـرِ لُؤَيٍّ فَقَدْ كَفَاهَا مُجِيرَا)

التبريزى : أى ربَّ هذه الناقة لمّا حَسَرها، وتجمّع الغِرْبان عليها، استجار لها بفهر، أى حجر، وليس كفِهْر قُرَيش الذى هو أبو هذه البطون منها . أى طَرَد الغِرْبان عنها بحَجَر رماها به . ولُؤَىّ : يُهْمَز ولا يهمز ؛ فمن همزه جعله تصغير لأْى ، وهو الثور الوحشىّ ، والأنثى لأية . ومن لم يهمزه قال : هو تصغير لِوَى الرَّمْل ، وهو مُنْقَطَعُه ، أو تصغير لِوَاء ، يعنى لواء الجيش .

الخوارزمى : ابن دأية، فى «تَهْدِيك النفوس»(١) . قوله «مستجيرا» منصوب على الحال من قوله «رَبّها» ، والعامل فيه «يصدّ» . ضَرَب الوَتِدَ بالفِهْر، وهو الحجر ملء الكفّ ، يذكّر ويؤنّث ، والجمع أفهار . فِهْر، من أجداد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وهو فِهر بن مَالك بن النّضر بن كِنَانَة بن خُزَيْمَة . لُؤَىّ ، هو غالب بن فِهْر، الذى مرّ آنفا . ولُؤَىّ ، فى الأصل : محقَّر لأْى، وهو [ثور] بقر الوحش، وهذا كما يسمَّى الرجل ثَوْرًا . لمّا أسند الإجارَة إلى فِهْر، حسن أن يقول بأنّ هذا الفِهْر غير فِهر لؤىّ .

٥٤ (وعُوَيْرًا شَكَتْ وَلَيْسَ الّذِى أَسْـ ـرَى بِهِنْدٍ لَا بَلْ عُوَيْرًا بَصِيرَا)

التبريزى : أى شكت عُوَيْرًا ، تصغير أَعْوَر ، وليس هو « عُوَيْرًا » الذى أَسرى بهند لمّا قُتِل شرحبيل بن الحارث ، أخو حُجْر أبى امرئ القيس ، فقال امرؤ القيس أبياتًا فيه ، من ذلك :

لكنْ عُوَيْرٌ وَفَى بِذِمَّتِه لا عَوَرٌ شانَه ولا قِصَرُ

وذلك أن هذا الرجل الذى أَسْرَى بهند كان أعورَ قصيرا ، وسار يقود جملَها ليلًا . فلمّا رأت قفاه استحقرته وقالت : لم أرَ كالليلة قَفَا وافٍ . فسمعها ، فقال :

(١) البيت ١٢ من القصيدة ٣٣ ص ٧٧٧ .

« قَفَا غادِرٍ شَرٌّ »(١) فسار مثلا ، ووفى لها . والغراب ، يقال : له أَعْوَر ، لحدّة بصره ؛ وذلك بالضد . ومثله فى كلامهم كثير .

الخوارزمى : عُوَيْر : تصغير أَعْوَر ، على طريق الترخيم ؛ ونظيره : سُوَيْد وحُرَيْث ، مصغر أَسْوَد وحارث . الضمير فى « شكتْ » للقَلُوص . فى أمثالهم : « أَبْصَرُ من غُراب » و « أصفى عينا من غراب » . قال ابن الأعرابىّ : الغراب يُغْمِض إحدى عينيه اجتزاءً بالواحدة ؛ فلذلك دُعى أعور . وقيل : هو يُبْصِر من تحت الأرض بقَدْر مِنْقاره . فكأن حدّةَ بصره تناهتْ حتى انقلبت إلى العكس . قال بشّار بن بُرْد :

وقد ظلموه حين سمّوه سَيِّدًا كما ظلَم الناسُ الغرابَ بأعورا

وقال ابن ميّادة :

* حِراجٌ من الظّلماء يَعْشَى غُرابُها(٢) *

وقال أبو الطيِّب :

* وهُمْ فى جموعٍ لا يراها ابنُ دَأْيَةٍ(٣) *

(١) فى مجمع الأمثال للميدانى (٢ : ٢٢٨) : « قفا غادر» فى موضع النصب على الحال ، أى هو شر إذا كان قفا غادر . والمعنى لو كان هذا القفا على دمامته لغادر كان أقبح إذ جمع بين الغدر والدمامة ... ويجوز أن يكون « هو » ضمير الشأن والأمر ، و « قفا » فى موضع الرفع بالابتداء . أى الأمر والشأن قفا غادر شر من دمامتى ... وقد يقال : هى قفا غادر ، بالتأنيث على أن تكون « هى » ضمير القصة أو لأن القفا يذكر ويؤنث» . وهذه الرواية وردت فى الأصول .

(٢) صدره كما فى اللسان (حرج) :

* ألا طرقتنا أم أوس ودونها *

والحراج : جمع حرجة ، وهى مجتمع شجر ملتف كالغيضة .

(٣) عجزه كما فى الديوان (١ : ٢٤٣) .

* وهم فى ضجيج لا يحس بها الخلد *

وقيل : هو علّة التشؤّم به . وكان حُجر سيئ الأثر في بني أَسَد ، فحبسوه في نباتة ليرتئوا رأيهم في قتله ، ولم يحولوا بينه وبين قَطِينه[1] . فوجّه هندًا ابنتَه إلى عُوَيْر بن شِجْنة العطاردىّ ، وقال لبنى أسد كاهنُهم : «قَتل حُجر، عِتق شهر، وذُلّ دهر» .
وقال عِلْباء الكاهلىّ لابن أختٍ له قتل أباه حُجْرٌ : إنهم أزمعوا ألاّ يقتلوه ، فما عليك إلا أن تخبأ حديدةً ، فإذا دخلتَ عليه بقَوْمك فاغمزْها في بطنه ، ففعل .
فلهذا كان امرؤ القيس يأسَى على عِلْباء . ثم وثبت على عُوَيْر سَعْدٌ وقالت : كُلْ وأطعمنا من هذه الغنم التي غَنَّمَكها الله تعالى . فألحّوا عليه ، فقال : أَمْهِلونى الليلة . فلمّا وارَى دَمْسٌ دَمْسًا ، رَحّل جيرانَه ، واتخذ الليل جملا ، وكانت ليلة طَخياء ذات بُروق ، فأخذ بخِطام بعيرِ هند ، وتَبوّج البرق ، فأضاء ساقيه حَمْشَتَيْنِ سَوْداوين . فقالت : «لم أرَ كالليلة سَاقَىْ واف» . فقال : «هما ساقَىْ غادرٍ شرٌّ»[2] .
ويروى أنها قالت : «لم أر كالليلة قَفَا واف» . فقال «هو قفا غادرٍ شرٌّ» . فذهب مثلا . وانطلق بها حتى وضعها بنجران . فقالت : بَرِئَت خِفارتك ، وأثنت عليه . قال امرؤ القيس :

لكن عويرٌ وفَى بذمّته لا قِصَرٌ شانَه ولا عَوَرُ

الدمس : سواد الليل . وأراد بقوله «وارى دَمْس دَمْسًا» تكاثف الظلام . قوله «اتخذ الليل جملا» أى سرى الليل كلّه ؛ عن الفَرْغانىّ . الطخياء ، هى الليلة المظلمة . تبوّج البرق ، إذا لمع وانكشف .

٥٥ (وذَكَرْتُ العَقِيقَ أيّامَ عَقّ ال مَالَ ضَيْفٌ يَبِيتُ عِندى بَرِيرَا)

(١) القطين : الخدم والحشم .

(٢) انظر تخريج المثل السابق .

التبريزى : يقال : ضيفٌ بَرِيٌّ، أى مبرور. والعقّ : ضد البرّ. وقد طابق فى هذا البيت بالبِرّ والعُقوق. والعقيق : واد معروف بالمدينة. وكل شقٍّ شققته فى الأرض فهو عقيق ومعقوق. وقالوا : كل واد، عقيق.

الخوارزمى : العقيق، فى «ليت الجياد»(١). عقّ المالَ ضيفٌ، أى تسبّب لنحره فى الضيافة. البرير، هو المبرور. «العقيق» مع «عق» تجنيس، ومع «برير» إيهام.

٥٦ (وَاسْتَشَارَتْ إِبْلِي وَمَا كُنْتُ فِى نَحْـ ـرِىَ للرَّكْبِ خَيْرَها مُسْتَشِيرًا)

التبريزى : استشارت، أى سمنت، فصارت لها شارةٌ حسنة.

الخوارزمى : استشارت إبله، أى سمنت؛ لأنه يشار إليها بالأصابع، فكأنها طلبت الإشارة. وفحل مستشير. و«استشارت» مع «مستشير» تجنيس.

٥٧ (مُسْفِرُ الوَجْهِ لِلْقَرِيبِ ولِلْجَا نِبِ إِنْ جَانِبٌ أَخَبَّ السَّفِيرَا)

التبريزى : الجانب الأول : الغريب. والجانب الثانى، من قولهم : جَنَبَتِ الرِّيحُ، إذا هبّت جَنُوبًا. وأَخَبَّ : حمله على الخَبَب. والسفير : ورق الشجر الذى تحمله الريح فتُطيره فى نواحى الأرض. وسفير، فى معنى مسفور، من سَفَرْته، إذا كَنَسته.

الخوارزمى : عنى بإسفار الوجه : بِشْرَه وتَهلُّلَه. ومنه بيت الحماسة :

* ويُسْفِرُ وَجْهِى إنه أوّلُ القِرَى(٢) *

(١) البيت ٧ من القصيدة ٢٩ ص ٧٣٤.

(٢) لعروة بن الورد فى الحماسة ٦٩٢ ب، وهو بتمامه :

أيسفر وجهى إنه أوّل القرى * وأبذل معروفى له دون منكرى

عنى بالجانب الأوّل : الغريب ، وهو فاعلٌ ، من جَنَبَ فى بَنِى فلانٍ يَجْنُبُ ويَجْنِبُ ، أى نزل فيهم غريبا . ذكره الفرغانىّ . وأما الجانب الثانى ، فهو اسم فاعل من جَنَبَتِ الريحُ ، إذا هبّت جَنُوباً . يقال : الريح تجول بالسفير ، أى بما يتحاتّ من الورق ، فتَسْفِره . وقوله « إن جانبٌ أخبَّ السفير » ، يريد إن تمكنّت الشَّتْوة . فإن قلت : ما بالُ أبى العلاء قد كنى بهبوب الجنوب عن الشتاء ، والعرب ٥ تكنى عنه بهبوب الشمال ؛ ألَا ترى إلى قوله :

وَيَقْرُونَ والآفاقُ تَمرِى نَجِيمَها شآمِيَةٌ تَسْتَجْمِعُ الشَّوْلَ حَرْجَفُ

والشآمية ، هى الشمال ، وبين مَهَبِّى الجَنُوب والشمال فرق ؟ قلت : ذكر القُتَبِىُّ أنّ حر الجنائب(١) تهب فى آخر كانون الآخر ، وذلك حين الشتاء . وهذا لأن أول الشتاء عندهم ثلاثه أيّام تخلو من كانون الأوّل . و « المسفر » مع « السفير » ١٠ تجنيس ، وكذا « الجانب » مع « الجانب » .

٥٨ ﴿ بِرَقِيقٍ مِثْلِ الشَّقِيقِ مِنَ الْبَرْ قِ تَعَادَتْ فِيهِ الصَّيَاقِلُ غِيرَا ﴾

التبريزى : الغير : من الغَيْرة على الشيء . والمعنى أن الصياقل تفتخر بصَقْله ، فكل واحد منهم يغار عليه .

الخوارزمى : الباء فى قوله « برقيق » تتعلق بـ « منحرى » . الشقيق من البرق ١٥ هو القطعة منه . والشيء إذا شُقّ بنصفين ، فكلّ واحد منهما شقيق الآخر . شبّه السيف بالبَرق مضاءً ووميضا . الغورى عن العُكْلى : الغير : جمع غَيُور . وعن الفرغانى:

(١) كذا فى الأصل . ولعلها : « أن الجنائب » .

الغير والغَيْر : الغَيرة[١] . وانتصاب « غيرا » فى بيت أبى العلاء على الوجه الأول بأنه حال من «الصياقل» ، وعلى الثانى بأنه مفعول له .

٥٩ (إنَّ كَفِّى لَا تَحْلُبُ الخلفَ لَكِنْ تَحْلُبُ السَّاقَ مُشْرِقًا مُسْتَطِيرَا)

التبريزى : أى لا أرضَى للضيفان باللَّبَن ، بل أعقر لهم . والمشرق المستطير : الدم .

الخوارزمى : مشرقا ، أى دما أحمر . وانتصابه على التمييز . المستطير فى «ألاح وقد رأى»[٢] . يقول : لا أَلْبُنُ أضيافى ، بل أعقِر لهم بأسيافى . وهذا المعنى قريب من بيتى السقط :

إنْ أبَىَ درّها النُّزولَ من الخلْ ـفِ حَلَبْنَا لهم من العُرقوبِ
مستطيرًا كأنّه بارقُ المُزْ نِ تَجَلّى مِنَ الغَمام السَّكوبِ[٣]

وقد لمح فيهما قول الراعى :

إذا لم يَكُنْ رِسْلٌ يعود عليهمُ مَرَيْنَا لهم بالشَّوْحَطِ المُتَقَوِّبِ
بَقَايَا الذُّرَا حتّى كأنّ عليهمُ عَزَالِى سحَابٍ فى انغماسة كوكبِ

الشوحط من أشجار الجبال . تَقَوَّب المكانُ ، إذا صار فيه حُفَر. وكأنه عنى بالشوحط المتقوِّب : القِدْح ؛ لأنه يكون ذا وَسْم . عنى بالذُّرَا : الأسنمة . قوله : « بقايا الذُّرا » . فى محل النصب ، على أنه مفعول «مَرَيْنَا» . عنى بانغماسة كوكب : سقوطه . و بيت السقط :

* تَحْلُب الساق مُشرقا مستطيرا *

كلام موسوم ، بالفصاحة موشوم .

(١) فى الأصل : « الغير والغير والغيرة » .
(٢) البيت ٣ من القصيدة ٥ ص ٢٤٠ .
(٣) البيتان ٢٥ ، ٢٦ من القصيدة ٨٨ .

٦٠(مُـؤْذِنًا هَالِـكِيُّهُ بِالْمَنَـايَا هَالِـكِيـهِ مُبَشِّـرًا ونَـذِيرًا)

التـبريزى : الهالكىّ : الحدّاد .

الخـوارزمى : مؤذنا ، منصوب على المدح؛ كأنه قال : أمدح سيفًا مُؤْذِنًا. الهالكىّ هو الحدّاد . وحقيقته، فى « كفى بشحوب أوجهنا »(١) . و«هالِكيُّه» مع «هالِكِيهِ» تجنيس .

٦١(كَائِنًا لِلْمَنُونِ هَارُونُ فِى البَعْـ ـثِ لِمُـوسَى عَـوْنًا لَهُ وَوَزِيرَا)

التـبريزى : أى هذا السيف عَون للمنون ، كما كان هارون فى البعث عونا ووزيرا لموسى ، عليهما الصلاة والسلام .

الخـوارزمى : «المنون» مع «البعث» إيهام .

٦٢(ثُمَّ قَصْرِى مَوْتٌ وَقَدْ فَاتَ كُلًّا مِنْهُ فَوْتٌ إِنْ سَيِّدًا أَوْ حَقِيرَا)

التـبريزى : قـوله « ثم قَصْرى » ، من قولهم قُصَارَاهُ أن يفعـل كذا ، وقَصَاره وقَصْرُه، أى منتهاه وآخره . يقول : ثمّ قُصَارایَ موتٌ ، وقد مات جميع النـاس . فوت ، أى لا يفوت الموتِ أحدًا من الناس ؛ لأنه لا بدّ منه . أى لاخلاصَ لأحدٍ منه إن كان سيِّدا أو حقيرا .

الخـوارزمى : قَصْرُك أن تفعـل كذا ، أى غايتك التى تقتصر عليها . عنى بقـوله « وقد فات كُلًّا منـه فوتٌ » قُـرْبَ الموت من كلّ الناس . وأصله مما يقال « هو منِّى فَوْتَ اليَد » . قال السيرافى : معناه : بينى و بينه مقدار ما إذا مددت إليه اليد لم أنله . وكذلك : فُوَيْت الظُّفُر. قال طُفَيْل :

(١) البيت ٢٤ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٩١ .

مُشِيف على إحدى اثنتين بنفسه (١) ... فُوَيْتَ العوالى بين أَسْرٍ (٢) ومَقْتَل

وقال رُؤْبة :

إنْ أنا لم أُصْدُقْكَ ما لقِيتُ ... من كُرَبٍ فَوْتَ الرَّدى رَدِيتُ

أى قربت من الردى . وقد لمح فيه ما أنشده المرزوقى :

لا أرى الموتَ يَسْبِق الموتَ شىءٌ ... نَغَّص الموتُ ذا الغِنَى والفقيرا (٣)

و« الموت » مع « الفوت » تجنيس .

(١) مشيف : مشرف . وإحدى اثنتين : أسر وقتل .

(٢) فى أ : « سر » . وفى الشنقيطية : « سرد » تحريف .

(٣) لعدى بن زيد . انظر الخزانة (١ : ١٨٣) .

[القصيدة الحادية والثمانون]

[وهي الدرعية السابعة]

وقال على لسان رجل أسنّ وضعُف عن لُبس الدِّرع ، من الطويل الأول والقافية متواتر[1] :

١ أَرَانِي وَضَعْتُ السَّرْدَ عَنِّي وَعَزَّنِي جَوَادِي[2] وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى الغَزْوِ أَمْثَالِي

٢ وَقَيَّدَنِي[3] العَوْدُ البَطِيءُ وَقِيلَ لِي وَرَاءَكَ إِنَّ الذِّئْبَ مِنْكَ عَلَى بَالِ

التبريزي : عزّنى ، أى غلبنى . ومنه المثل : «مَنْ عَزَّ بَزَّ» ، أى من غَلَب سلَب . والعَوْد : المُسِنّ من الإبل . وهذا مبنىٌّ على قول الأوّل[4] :

أصبحتُ لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نَفَرا

والذئبَ أخشاه إن مررتُ به وحدى وأخشى الرياحَ والمطرا

الخوارزمى : هذا البيت يرويه جمهور الناس : « وقيّدنى» من التقييد . ثم منهم من يفسّر العَوْدَ بالرجوع . وهذا تصحيف محض وخطأ فاحش ؛ لأن

---

(١) هذه القصيدة لم يوردها البطليوسى . وفى الخوارزمى : «وقال أيضا على لسان رجل أسن وضعف عن لبس الدرع ، من الطويل الأول والقافية من المتواتر » .

(٢) فى حـ من التبريزى : « جواد » .

(٣) فى شرح الخوارزمى ما ينقض هذه الرواية . وكان حقها فيه أن تكون : « وقيد بى » كما دل عليها شرحه .

(٤) هو الربيع بن ضبع الفزارى كما سيأتى فى شرح الخوارزمى .

الصواب : « وقِيدَ بى » ، على المبنى للفعول ، من قَادَ الفرس والبعيرَ يقودهما . والباء فيه للملابسة ؛ كما فى قول أبى الطيِّب :

* تدوس بنا الجماجم والتَّريبا (١) *

والعَوْد ، هو المسنّ من الإبل . وكأنه يسمَّى بذلك لأنه فى أواخره يعود إلى ما كان عليه فى أوائله . وهذه إشارة إلى المثل المعروف : « لقد كنتُ وما يُقَادُ بى البعير » . قال المفضَّل : هذا المثل لسعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان قد بلغ به الخَرَفُ الى هذه المنزلة . ولمّا ضمَّن المصراع الأول ذلك المثل ، ضمَّن المصراع الثانى صِنْو ذلك المثل وشقيقَه ، وهو قولهم : « يُخَوِّف بجىء الذئب » . ومعنى البيتين من قول الربيع بن ضَبُع الفَزَارىّ ، وهو من المُعَمَّرين :

أصبح منِّى الشبابُ قد حَسَرا ... إن كان ولَّى فقد ثَوى عُمُرَا

أصبحتُ لا أحمِلُ السلاحَ ولا أمـ ... ـلِك رأسَ البعير إن نَفَرا

والذئبُ أخشاه إن مررتُ به ... وَحْدِى وأخشى الرِّيَاحَ والمَطَرَا

ألا ترى أنّ قول أبى العلاء : « أرانى وضعتُ السرد عنّى » ، بمنزلة قول الربيع : « أصبحت لا أحمل السلاح » . وقوله « وقِيدَ بى العود البطىء » كقوله :

* ولا أملك رأسَ البعير إن نَفَرا *

وقوله :

... ... وقيل لى * وراءك إنّ الذئبَ منك على بال

مثل قوله :

والذئب أخشاه إن مررت به * وحدى ... ...

(١) صدره كما فى الديوان (١ : ٨٩) :

* فَرَت غير نافرة عليه *

ومما مرّ بى فى بعض مطالعاتى : « قبل أن يشتعل الفود ، وقبل أن يقادَ بى العَوْد ، وقبل أن أُواجَه بالتكذيب ، وأُخَشَّى الذيب » . و « قُيِّد » مع « قيل » تجنيس المضارعة .

٣ (وآثرتُ أَخْلاقَ السَّرابيلِ بَعْدَما أَكونُ وأَوْفَى أَدْرُعِ القَوْمِ سِرْبَالِى)

٥ التبريزى : ... ...

الخوارزمى : السرابيل : جمع سِرْبال ، وهو القميص . والدِّرع أيضا سربال . وقال الزجّاج : كلّ مالبسته فهو سربال .

٤ (مُكَرَّمَةَ الأَذْيالِ عَنْ مَسِّها الحَصَى إِذَا جَرَّ يَوْمًا دِرْعَه كُلُّ تِنْبَالِ)

التبريزى : يقال : رجل تِنْبَالٌ ، على تِفْعال ، إذا كان قصيرا . ويجمع تنبال

١٠ على تنابيل وتنابلة .

الخوارزمى : سياق .

٥ (يَقُومُ بِهَا مِثْلُ الرُّدَيْنِىِّ مَاسَعَى بِشِكَّتِهِ مِثْلِى الضَّعِيفُ ولاالالِى)

التبريزى : الشِّكَّة : السلاح . والآلى : المُقَصِّر ؛ يقال : ألا يألو ، إذا قصّر .

١٥ الخوارزمى : « مكرمة الأذيال عن مسّها الحصى » كناية عن طول قامته . وفى هذا الكلام بحث ؛ لأنه كان الواجب ترك الإضافة فى « مسّها » ؛ إذ المراد نفى المسّ عن أذيال الدرع ، وهذه الإضافة توهم إثبات المسّ لها .

ومثله ما اتّفق فى قولى :

ولم أَنْسَها والدَّمْعُ يُخضِل خَدَّها غداةَ يَسُوقُ الحاديان جِمالَها

تقول لئن أزمعت بَيْنًا فبيننا عقُود من الميثاقِ تأبَى انحلالَها

والوجه : تأبى الانحلال . وكذلك قوله :

إن الذليـلَ متى أرا د غنًى يدوم بغير مال

وأراد عِزًّا لـم يُؤْ ثِلْهُ العشيرة والموالى (١)

فليَعْتَصِم بدُخـوله فى عِزّ طاعة ذى الجلال

وخروجه عن ذلة الـ معاصى فى كل حال (٢)

كان الجيّد فى هذا أن يقال : فليعتصم بالدخول فى طاعة الله والخروج من معصية الله ؛ لأن الأمر بالفعل يستدعى كونه غير موجود ، وهذه الإضافة توهم الوجود . التنبال ، هو القصير ، فِعْلالٌ عند سيبويه ، وتِفْعال عند بعضهم ، من النَّبَل ، كأنه قصير مثلها . والدليل على ذلك النَّبَل ، وهم القصار . ونظيره فى هذا الوجه : رجل تِمْساحٌ ، أى حلو الكلام متملّق ، وكأنه من الماسحة ، وهى الماشطة ، وتِجْفاف ، واشتقاقه من جفّ ، لما فيه من الصلابة واليبوسة . الضمير فى « شكّته » راجع إلى « مثل الرُّدَيْنى » .

٦ ﴿إذَا فَنِيَ الشَّهْرُ الحَرَامُ وَجَدْتَنِي وبُرْدُ هِلَالٍ مَلْبَسِي يَوْمَ إهْلَالِي﴾

التبريزى : يعنى بالشهر الحرام : الشهر الذى كانوا يحرّمون فيه القتالَ . والإهلال : رؤية الهلال . « و بُرْدُ هلال » يعنى بُرْدَ حيّة . والحيّة يقال لها الهلال . شبّه الدرع بسلْخ الحيّة .

(١) فى ش : « يؤمله »

(٢) كذا ورد هذا العجز مختل الوزن .

الخوارزمى : عنى «بالشهر الحرام» : رجباً . والأشهر الحُرُمُ أربعة : ذو القِعْدة وذو الحِجّة والمحرّم ورَجَبٌ ، ثلاثةٌ سَرْدٌ ، وواحدٌ فَرْد . وكانت العرب لا تستحل فيها القتال سوى حَيَّيْن : طيِّئ وخَثْعَم ، فإنهما كانا يستحلانه . الهلال ، هو الحية . أنشد ابن الأعرابىّ فى وصف دِرْع :

* كأنّها من خِلَعِ الهلالِ[(1)] *

و « الهلال » مع « فناء الشهر » و « الإهلال » إيهام . قوله « وجدْتنى » كلام ملفوف بالفصاحة . يريد أنى لشدة ما بى من الارتياح ، طولَ الشهر الحرام للكفاح ؛ متى همَّ هذا الشهر بالانقضاء ، ولم يبق منه غير الذّماء ، لبستُ الدِّرع ولا أدرى ما اللّبس وما الابس ؛ فبعد ذلك أرانى لابساً درعى ولا أعلم متى لبست ، وآخذاً سلاحى وما أتذكّر فى أى حينٍ أخذت .

٧(مَتَى نُثِلَتْ مِنْ عَيْبَةٍ يومَ سَبْرَةٍ وَقَدْغِيمَ أُفْقٌ أَرْسَلَتْ جَارِيَ الآلِ)

التبريزى : نَثلتُ الدرعَ : صببتها . والسبرة : الغداة الباردة . شبّهها بالآل الجارى .

الخوارزمى : الغورى : نَثَل عنه دِرْعَه : ألقاها . ومنه : النَّثْلة . أتيته فى حَدِّ السَّبْرة ، وهى الغداة الباردة ، من السَّبْر وهو الامتحان ؛ لأنها مِحْنةٌ من المِحَن . يقول : متى اُسْتُخْرِجَتْ من العَيْبة هذه الدرعُ فى زمانٍ فيه يضمحلّ السَّراب ولا يتراءى ، بأن كان الوقتُ غدوةً باردةً واليوم مغيما ؛ لأن السراب لا يجرى إلا فى الهواجر من الأيام الشامسة ، ظننت أنه قد جَرَى السَّرابُ وترقرق .

---

(١) قبله ، كما فى اللسان (هلل) :

* فى نثلة تهزأ بالنصال *

٨ (وهَلْ تَرَكَتْ مِنْهَا الصَّوَارِمُ والقَنَا لِمُلْتَمِسٍ إلَّا بَقِيَّــةَ أَسْمَــالِ)

التـــبريزى : أسمال : بقايا . يقال : ما بقى من المـاء إلّا سَمَلٌ ، أى بقية قليلة .

الخـــوارزمى : الخارزنجى عن الزيادى : الالتماس فى الأصل : طلب اللامس[(١)] إلى أن يلمس شيئا كائناً ما كان . ويقال : التمس الدلوُ المـاءَ . قال الراعى :

* إذا التمس الدِّلاءُ نطافَهُ *

الأسمال ، جمع سَمَـلٍ ، وهو الثوب الخَلَق ، والمـاء القليـل أيضا . ويقال ثوبٌ أسمـال ، كما يقال : رُمْحٌ أقصـادٌ ، وبُرْمةٌ أعْشَار . وبيت أبى العـلاء يحتمل كلا المعنيين دفعةً ؛ لأن بُرْدَ الهـلال من حيث إنه دِرْعٌ يلاحظ معنى الثوب ، ومن حيث إنه سرابٌ يلاحظ معنى المـاء .

٩ (مِنَ البِيضِ مَا حِرْبَاؤُهَا مُتَعَوِّدٌ سِوَى مَرْكَبِ الخُرْصَانِ رِكْبَةَ أَجْذَالِ)

التـــبريزى : أى هذه الدِّرع من البيض . وأجذال : جمع جِذْل . أى حرباؤها ما تعوَّد ركوبَ الأجذال ، إنما يكون مركبها الخرصانَ من الرِّماح .

الخـــوارزمى : ســيأتى .

١٠ (وَمَا هُــوَ إلَّا مَيِّتٌ زَادَ عُمْرُهُ عَلَى نَسْرِ لُقْمَانَ الأَخِيرِ بِأَحْوَالِ)

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : الألف فى « حِرْباء » للإلحاق لا للتأنيث ؛ بدليل أنه ينوّن ، ولقولهم فى الجمع حَرَابِىّ ، كقراطيس . « رِكبةً » ، منصوب على أنه مفعول « متعوِّد » . و « هو » فى قوله « وماهو » ينصرف إلى الحرباء . لقمان ، فى « هات الحديث »[(٢)] .

(١) فى الأصول : « طلب اللس » . (٢) البيت ١٠ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٠٤ .

وقد بعثته عاد فى وفدها إلى الحرم ليستسق لهم. فلما أُهلكوا خُيِّر بين بقاء سبع بقرات سُمْر، من أَظْبٍ عُفْر، فى جبل وعر، و بقاء سبعة أَنْسُر، كلما هلك نسرٌ خَلَفه بعده آخر. فاختار النسور. ومر بى فى بعض التواريخ أنّ لقمان كان يأخذ الذَّكر من فراخ النسور حين يخرج من البيضة ولا يأخذ الأنثى ، وذلك لقوة الذكر . وكان كلُّ نسر يعيش ثمانين سنةً سوى لُبَد، فإنه عاش سبعمائة سنة. وكان لُبَد مع نسور فى رأس الجبل، وكانت بمرأى من لقمان. فلما أدرك عُمْرُ لُبَد، طارت النسور غُدوة من رأس الجبل، ولم يطر لُبَد ، فنهض إلى الجبل لقمان لينظر ما فعل لُبَد، فإذا قد وجد لقمانُ فى نفسه ضعفًا لم يكن يجده من قبل ذلك. فلما انتهى إلى الجبل رأى لبد واقعًا بين النسور، فصاح به لينهض فلم يستطع ، وكانت قد سقطت قوادمه . فماتا معًا . وكأنه سُمِّى لُبَدًا ، لأن اللُّبَد فى الأصل هو الدهر. ومن ثمة قيل: «طال الأبَدُ على لُبَد». وفى أمثالهم «أعمر من لُبَد» . وقال قَعقاع بن شَوْر يخاطب مُعاذ بن مسلم ، وكان قد صحب بنى مروان فى دولتهم ثم صحب بنى العباس، وطعن فى مائة وخمسين سنة [1] :

إنّ معاذ بن مسلم رجلٌ   ليس لميقات عمره أمدُ
يا نَسْرَ لُقْمانَ كَمْ تعيش وكَمْ   تسحَب ذيلَ الحياة يا لُبَدُ

١١ (وتَصْرِفُ أَطْفَالَ السُّيوفِ كأنّها   أَخُو السِّنّ لم تَقْبَلْ حُكُومةَ أَطْفَالِ)

التبريزى : يعنى أنّ السيف لا يؤثِّر فيها . وأطفال السيوف: جمع طِفْل. وأراد بالطفل الصبىَّ . وصَبِىُّ السيف : حَدُّه . وقال فى موضع آخر :

وأَهرُبُ ما استطعتُ من الدَّنايا   فِرارَ الشيخ من رَهَبِ الصَّبِىِّ

وأراد بالصبىِّ حدَّ السيف .

(١) بعد «سنة» زيادة «وقيل» . فلعلها، إن صحت، يكون موضعها قبل «وطعن فى مائة...»

الخوارزمى : الأطفال : جمع طِفل، وهو نصلٌ لطيف حَشر . ونظيره صَبِيّ السيف . قال الطِّرِمّاح :

(١)
* تغلغلَ طِفْلٌ فى الفؤاد وجيعُ *

١٢ ﴿أَضَاةٌ يَرُومُ السَّمْهَرِىُّ وُرُودَها فَتَشْرِقُهُ مِنْهـا بأَبْيَضَ سَلْسَالِ﴾

التبريزى : يقال : شَرِق بالماء يَشْرَقُ شَرَقًا ، وأشرق غيرَه إشراقاً . ٥

(٢)
الخوارزمى : الأضاة فى « صنت درعى » .

١٣ ﴿وتَرْجِعُ خُرْصَانَ العَوَاسِلِ هُيَّبًا خُرْصَانِ رَقْلٍ أو مَخَارِصِ عَسَّالِ﴾

التبريزى : خُرْصان العواسل : الأسنَّة . والعواسل . الرماح . وهُيَّب : جمع هائب . والرَّقل : النخل ، واحدتها رَقْلة . والخرصان المضاف إلى الرقل : السَّعَف . «ومخارص عَسَّال» ، يريد بها الخشبات التى تكون مع مُشتار العسل ليُخرج بها الشهد من موضعه . ١٠

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «رَجَعَ [إلىّ] رُجُوعًا ورُجْعَى ومَرْجِعًا ، ورَجَعْته أنا رَجْعًا» . الخُرْصَان الأول : جمع خُرْص، بالحركات الثلاث ، وهو ما علا الجُبّة من السِّنان، وقِطَعُ الشجرأى قضبانها . الرَّقل : جمع رَقْلة ، وهى النخلة الطويلة . المخارص : أعواد يستعين بها مشتار العسل فى عمله . ولقد أوهم حيث أضاف «المخارص» إلى «العسّال» ؛ لأن المخارص هي الأسنّة . قال بِشْر : ١٥

ينوِى مُحاولةَ القيامِ وقد مضتْ فيه مَخَارِصُ كلِّ لَدْنٍ لَهْذَمِ

(١) صدره كما فى ديوانه (١٥١) :

* إذا ذكرت سلمى له فكأنما *

(٢) البيت ٢٠ من القصيدة ٨٠ ص١٨٢٧ . ٢٠

١٤ (مِنَ الْبِيضِ فِرْعَوْنِيَّةٌ لَيْسَ مِثْلُهَا بِمُشْتَمِلٍ حَيْرِىَّ دَهْرٍ عَلَى حَالِ)

التبريزى : حَيْرِىَّ دَهْرٍ ، أى أبدَ الدهر . يعنى أنّ مثلها ليس مما يشتمل على حال . [والحال : وسط الظهر](١) .

الخوارزمى : فرعونية ، أى نفيسة تصلح أن تكون للملوك لباسًا ، قديما كانت على عهد فرعون لعنه الله . وهو الوليد بن مصعب ملك مصر . قوله « بمشتمل » صح بالباء . وكان الأستاذ البارع – جزاه الله عنى خيرا – قد أسمعنيه باللام ، وهو تحريف . يقال : لا أفعل ذلك حَيْرِىَّ دهر ، بالتشديد(٢) . ومعناه لا أفعله أبدًا ما وقَفَ الدهر ودام . وكأنه من حار الماءُ فى المكان وتحيّر واستحار ، ومعناه ما أفعله أبدًا ما كَرّ ورَجَع ، من حَارَ يَحُور . الغورى : الحال : الطين الأسود . وقال عبد الرحمن : الحمأة والطين . واشتقاقه من حال الشىء واستحال ، إذا تغيّر . يقول : هذه الدرع وإن كانت منتسبة إلى فرعون إلا أنها غير شبيهة به ، من حيث إنها لا تنطوى على الحمأة انطواءه . وهذا لأن فرعون لمّا أُغرق أخذ جبريل من حَال البحر فأدخله فا فرعون .

١٥ (إذَا كُرَّةٌ كَانَتْ لِبَيْضَاءَ نَثْرَةٍ دَوَاءً أَرَتْ كَرًّا بِجَيْبٍ وأَذْيَالِ)

التبريزى : أى إذا تُرِكت دِرْع فى كُرّة لئلا تصدأ ، رأيت منها غديرًا بجيب وأذيال .

الخوارزمى : الكُرّة فى « صنت درعى »(٣) . الكَرّ فى « رأتنى بالمطيرة »(٤) .

(١) التكلة من ى . وقد ذكر التنوير هذا التفسير أيضا . ولكن شرح الخوارزمى هو الواضح .
(٢) بعد هذه الكلمة فى الأصل : « وعليه إلى أن لا ينازع الشعراء أحدا بعد حيرى دهر » .
(٣) البيت ٢٧ من القصيدة ٨٠ ص ١٨٣٠ .
(٤) البيت ٩ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

١٦ (ولَوْ أنَّهَا أَضْحَتْ لِكَعْبٍ حَقِيبةً　　لأَرْوَى الفَتَى النَّمْرِيَّ مِنْ غَيرِ تَسْآلِ)

التبريزى : يعنى كعبَ بن مَامة الإيادىّ الذى يُضْرَب به المثل فى الجود ، فيقال « أجود من كعب » . وأراد بالفتى النمرىّ صاحبَه الذى كان معه فى السفر . فلمّا قلّ ماؤهم كانوا يقسمونه بالمَقْلة ، وهى حصاةٌ كانوا يضعونها فى قَعْب ثم يغمُرونها بالماء ، فيشرب كلٌّ على السويّة . فلما تصافنوا الماء كان النَّمَرىّ كلما وصل الماء إلى كعب قال له : اذكر أخاك النَّمَرى ، فيؤْثِره على نفسه بنصيبه من الماء حتّى هلك عطشًا . وقيل : إنه كان قد أشرف على الماء ، فقيل له رِدْ يا كعب ، فلم يقدر على الوُرود لضعفه . فظلّلوا عليه خوفًا من السباع ، ووردوا الماء ، ثم رجعوا إليه بالماء فوجدوه ميتًا . فقال فيه أبوه مامة :

ما كان من سُوقةٍ أَسْقَى عَلَى ظَمَأٍ　　خَمـرًا بماءٍ إذا ناجودُها بَرَدَا

من ابن مامةَ كعبٍ ثم عَيَّ به　　زَوُّ المنيّـة[1] إلّا حِرَّةً وقَدَى

أوفَى على الماء كعبٌ ثم قيل له　　رِدْ كعبُ إنك وَرَّادٌ فما وردا

ناجود الخمر : راووقها ، أو بعض ظروفها . والحِرَّة : العطش . ومن أمثالهم فى الدعاء على الإنسان : « رماه الله بالحِرّة تحت القِرّة » ، أى بالعطش مع البرد . وقَدَى : فَعَلَى من وَقَدت النارُ تَقِدُ .

الخوارزمى : فى أمثالهم : « أَجْوَد من كعب » . هو ابن مَامَة الإيادى . ومامة اسم أُمّه ، واسم أبيه عمرو . وقيل مامة اسم أبيه . وأبوه ابن سَلُول بن كنانة ابن شَبَابة بن سعد بن ديل بن النَّبِيت بن بَرْد بن أَفْصَى بن دُعْمِىّ . خرج فى شهر

(١) زوّ المنية : أحداثها . انظر اللسان (زوى) وما نقله الخوارزمى فى شرحه عن الزمخشرى .

ناجر، فضل الركبُ الطريق، فتصافنوا المـاء، وانتهى القعب إلى كعب، ورأى من النَّمِـر بن قاسط رجلًا ينظر إليـه، فقال كعب للساق : اسقِ أخاك النَّمرى . ويروى بل قال النمرىّ لكعب : اذْكُرْ أخاك النمرىّ. وفعل فى اليوم الثانى كذلك، حتى وردوا المـاء، فقالوا له : رِدْ كعب إنّك وَرّاد؛ فعجز عن الجواب. فلما يئسوا منه خيَّلوا عليه بثوب يمنعه من السبع أن يأكله، وتركوه مكانه . فقال أبوه يرثيه :

ما كان من سُوقةٍ أَسْقَى على ظَمَأٍ خمرًا بمـاء إذا ناجودُهـا بَرَدا

من ٱبن مامةَ كعبٍ ثم عَيَّ بـه زَوُّ المنيّـة إلا حِـرّةً وَقَـدَى

أوفَى على المـاء كعبٌ ثم قيل له رِدْ كعبُ إنّك وَرّادٌ فمـا وَرَدا

قال جار الله : زوّ المنية: قَدَرها . وكان إذا مات جاره وداه[1]، وإن هلك له مالٌ أخلف عليه . وفعل ذلك بأبى دُواد الإيادىّ حين جاوره ؛ حتى إذا حُمد جارٌ قيل « كجار أبى دواد » . قال قيس بن زُهَير :

أُطَـوِّف ما أطَـوِّف ثم آوِى إلى جارٍ كجار أبى دُوَادِ

المنسوب إلى النَّمِر نَمَرىّ، ونحوه دُؤَلِىٌّ فى المنسوب إلى الدُّئل، إلا أنّ أبا العلاء سكّنه ثم نسب إليه .

١٧ (يَظَلُّ بِمَرْآهَا المُسَوَّفُ جَازِئًا كَمَا ٱجْتَزَأَتْ بالرَّوْضِ رَادةُ آجَالِ)

التـبريزى : المُسَوَّف : العطشان . قال :

هـذا ورُبَّ مُسَوَّفين صَبَحْتُهُمْ[2] من خَمْـرِ عانةَ لَذّةٌ للشـارب

---

(١) فى الأصول : « ودى له » .

(٢) صبحتهم : سقيتهم الصبوح . وفى الأصل : « صحبتهم » .

و رادة آجال : بقــرةٌ وحشيّة ترود ، أى تذهب وتجىء . والآجال : جمـع إجْل ، وهو القطيع من بقر الوحش .

الخــوارزمى : عنى بالمسوَّف: العطشان المطول بالمـاء . يقال: سوَّف فلانًا بدَينه، إذا دافعـه به وعلَّله بالمواعيد . الرادة ، غير مهموز ، وهى المرأة الطوّافـة فى بيوت جاراتها ، وقد رادت ترود ، إذا اختلفت إلى بيوتهنّ . وقـد ٱستعارها أبو العلاء للواحدة من بقر الوحش . الآجال : جمع إجْل ، وهو فى « أعَنَّ وخد القلاص »(١) . والمعنى من بيت السقط :

تَفْنَى عن الوِرْدِ إن سَلُّوا صوارمَهم أمامَها لاشـتباه البِيض بالغُـدُرِ(٢)

١٨ (تُرِيكَ رَبِيعًا فى المَقِيظِ كَأَنَّهَا لِدِجْلَةَ بِنْتٌ مِنْ صَفَاءٍ ودَجَّالِ)

التـبريزى : الربيع : النهر أو الجَدْوَل الكبير ، مثل النهر لدجلة . بنت ، أى خليج من دجلة . ودَجَّال ، أى فيّـاض معط بالفيض . واشتقاق « دجلة » من قولهم : دَجَل ، إذا غَطّى . وكُلّ شىء غطَّيته ، فقـد دجَلته . فكأنّ دجـلة لـمّا فاضت على الأرض فغطّتها ، قيل لها دجلة .

الخـوارزمى : الربيع ، فى« صُنْت درعى »(٣) . دجـلة : نهر العـراق . وأمّا دَجّال ، فقد عنى به دُجَيْلًا ، وهو أحد الفُرَاتَيْنِ ، كما قال فى قصيدة أخرى فى صفة درع :

(١) البيت ٢٠ من القصيدة الأولى ص ٥١ .

(٢) البيت ٤١ من القصيدة ٢ ص ١٤٨ .

(٣) البيت ٢ من القصيدة ٨٠ ص ١٨١٥ .

فارسُها يسبح فى لُجّـةٍ من دِجلةَ الزّرقاءِ أو من دُجَيْلْ (١)

إلّا أنه لمّا لم تُساعده القافيــة أقام الدجّال مقامه لتقارب معنييهما . وهـذا لأن الدجّال هو المُغَطّى بمائه ، وبه لقِّب المسيح الكذّاب لتمويهه على الناس وتزيينه. ومنه آشتقاق دُجَيْل . ونظيره ما روى الزُّبَيْر بن بكّار الزبيرىّ فى كتاب النسب لقريش ، من أنّ ياسرًا اليهودى بِخَيْبَر خرج فدعا إلى المبارزة وهو يقول :

٥

قد علمتْ خيبرُ أنى ياسرُ شاكُ السلاح بطلٌ مُغاوِرُ

فخرج إليه الزبير بن العوّام وهو يقول :

قــد علمتْ خيــبرُ أنّى زَبّارْ قَــرْمٌ لِقَرْمٍ غيرُ نِكْسٍ فَــرّار

ألّا ترى أنه قد عَنَى بزبّار الزُّبَيْر . وهذا من أسرار هذا الديوان . و «الربيع» مع « المقيظ » إيهام .

١٠

١٩ ﴿يَقُولُ إِذَا ما رَمْلَةٌ أُلْقِيتُ بِها جَهُولُ أُنَاسٍ جاءَ رَمْلٌ بأوشَالِ﴾

التبريزى : أوشال : جمع وَشَل ، وهو القليل من المــاء .

الخوارزمى : جهول أُناس ، مرفوع على أنه فاعل « يقول » . الأوشال: جمع وَشَل ، وهو ما يتحلّب من الصخرة قليلًا قليلا . ووَشَلَ المــاء يَشِل . وفى أمثالهم: «هل بالرمل أوشال» . يضرب للبخيل الذى لا خير عنده ، كما لا وَشَلَ بالرمل . ولقــد أصاب بالجهول موضعه ، لجهله من جهتين : إحداهما أنه ظن الدرع ماءً وليست به . والثانية أنه حسب الرمل منبعًا وليس به .

١٥

(١) البيت ١٠ من القصيدة ٩٥ .

٢٠- (وصانَ مُجِيدُ شَكِّها مُنْخُلِيَّةً أديمَ أخيها أنْ يعودَ كغِربالِ)

التبريزى : شَكُّها وسَكُّها ، واحد . أى هذه الدرع ضيِّقة النسج ، أى تمنع أديم لابسها أن يصير كالغربال من آثار الطعن . ويقال : غُرْبِلَ القتيلُ ، إذا شُقَّ جلدُه بعد ما يقتل بأيام . ويُنْشَد هذا الرجز بفتح الباء وكسرها :

أحيا أباه هاشمُ بنُ حَرْمَلَهْ   ترى الملوكَ حوله مُغَرْبَلَهْ

* يقتل ذا الذّنب ومَن لا ذَنْبَ له [(١)] *

وقال آخر :

فلولا اللهُ ثم الرُّمْحُ أشْوَى   لأُبْتَ وأنتَ غِربالُ الإهابِ [(٢)]

الخوارزمى : كل شىءٍ ضممته إلى شىءٍ فقد شَكَكْتَه . نقله الأزهرى عن أبى عُبيد . ومنه : شَكَّ القومُ بيوتَهم يشكّونها شكًّا ، إذا جعلوها على نظمٍ واحد . وشكّه بالرمح أو بالسهم : انتظمه . قال أبو دَهْبَل الجُمَحىّ :

* درعى دِلاصٌ شكُّها شكٌّ عَجَبْ *

«شكَّها» ، منصوب على أنه مفعول «مُجِيد» ؛ فقد عملت الصفة هاهنا عمل الفعل وإن لم تعتمد على أحد الأشياء الخمسة . وتقرير ذلك فى «سمعت نعيَّها» [(٣)] . مُنْخُلِيَّةً ، منصوب على الحال من الضمير فى «شكّها» . والعامل فيه هو الشكّ . قوله :

---

(١) الرجز فى اللسان (غربل) مع زيادة بيتين .

(٢) فى اللسان (غربل) :

* فلولا الله والمهر المفدى *

(٣) البيت ٢٩ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٨٢ .

« أن يعود كغربال » مثل قول أبي النّضر العتبي : « بضَربٍ يُطير الحواجب عن العيون، ويُزيل القبائل عن الشؤون، ورَشْقٍ يدَع الأجساد مَناخِل، بل مناخر» . وكلاهما من قول عنترة :

فلولا اللهُ ثمّ الرمحُ أشْوَى لأُبتَ وأنت غِربالُ الإهابِ

٥ يقول : حَفِظ مَنْ سَرد هـذه الدرعَ كالمنخل ، لابسَها من أن يُطْعَن فيعود جلدُه في الخروق كالغربال .

٢١ (فَلَا قِدَمُ الأَيَّامِ أَلْبَسَ غَلْفَقًا جِبَاهَا ولكن تَارُ قَيْنٍ بها صَالِ)

التبريزي : الغَلفَق : الخضرة التي تعلو الماء إذا دام ركوده . والجبا : ما جمع في الحوض من الماء ، ويقال للماء نفسه : جِبًا ، ولما حوله جَبًّا ،

١٠ بفتح الجيم .

الخوارزمي : الغلفق والطُّحْلُب ، بمعنًى ، وهما الخضرة التي تعلوا الماء من القِدم . الجبا، مكسورا ومقصورا، هو الماء المجموع للإبل. عن الجوهري: يقال : اسقوني من جِبَا حوضكم ، وهو من جَبَى الماءَ في الحوض . صالٍ ، اسم فاعل من صَلَيْتُ اللحم أَصْليه ، إذا شَوَيْته ؛ أو من صَلِي بالأمر ، إذا قاسَى حَرّه

١٥ وشدّته . وفي الحماسة :

* صَلُوا بالحرب حينًا بعد حينٍ[1] *

---

(١) لأبي الغول الطهوي، من مقطوعة في الحماسة ١٢ بن . وصدره :

* ولا تبلى بسالتهم وإن هم *

أو من صَلَيْتَ لفلان ، إذا سوّيت عليه منصوبةً لتُوقِعَه[١] . يريد أن قَيْن هذه الدرع طَبَخ الشِّواء ، أوقاسى فى عَمَله مَزيد العناء ، أو سبّب بها لوقوع الناس فى البلاء . يقول : ما بهذه الدّرع من الخُضْرة ليس طُحْلُبًا قد علاها من تطاول الزمان ، بل يرى كذلك من تأثير ما عملت فيها من النيران .

٢٢ (وتُشْبِى شَبَاةُ الرُّمْحِ مِنْهَا كَأَنَّهَا ... شَبًا وهْىَ لِينًا مِن تَرائِبِ مِكْسَالِ)

التبريزى : تُشبى : أى تُشفق . وشَبا الرمح : طرَف السنان ؛ يقال : أشْبَى من كذا ، إذا أشفق منه . قال الراجز[٢] :

قد أتعبَتْنى والهوى ذو تَعْبِ[٣] ... لوّامةٌ تغدو بلونٍ شَهْبِ[٤]

* تُشبى علىّ والكريمُ يُشْبِى[٥] *

شَهْب ، مثل الشِّهاب : أى يُشفق حدُّ الرمح من هذه الدرع ، كأنها عنده شَباةٌ ، أى حدّ ، وهى كترائب امرأةٍ مِكسال للينها .

الخوارزمى : أشبَى عليه وأشبلَ عليه ، من وادٍ واحد . وها هنا قد أجرى إشباءً مجرى الخوف ؛ وهذا لأنّ مَن أشبل على غيره فكأنه خاف عليه . الضمير فى قوله « وهى » للدرع . المكسال ، فى « مغانى اللوى »[٦] . يقول : هذه الدرع وإن ضاهت

---

(١) هذه العبارة مأخذها من الأساس (صلى) . وعبارة اللسان : « وصليت لفلان بالتخفيف ، مثال رميت ، وذلك إذا عملت له فى أمر تريد أن تمحل به وتوقعه فى هلكة » .

(٢) هو رؤبة من أرجوزة طويلة يمدح بها بلال بن أبى بردة فى ديوانه ١٥ — ١٩ .

(٣) فى ديوانه : « أتعبنى والهوى ذو عتب » .

(٤) فى ديوانه : « لوامة هاجت بلوم سهب » .

(٥) فى اللسان (شبا) : « يشبى على » تحريف . وفى الديوان : « تخشى على والشفيق مشبى » .

(٦) البيت ٩ من القصيدة ٥٩ ، ص ١٢٢١ .

فى اللين تَرِبية المنعَّمة من النِّسوان ، إلا أن الرمح يخاف منها كأنها من الخُرْصان .
وقيل الضمير فى قوله «وهى» لشباة الرمح . يريد أنّ الدرع فى الحدّة والخشونة عند
الشباة كالشباة ، والشباة فى اللين عند الدرع بمنزلة المنعَّمة من الفتاة .

٢٣ (وما صَدَأٌ يعتادُها غيرَ خُضْرَةٍ تَجَلَّلُ عِطْفَيها من العَرْمَضِ البالى)

التـــبريزى : العَرْمَض : الخضرة تطفو على المـاء . وهاهنا إنمـا أراد صفاء
الدرع وخُضرتَها .

الخـــوارزمى : تجلَّله ، إذا علاه . قال :

* تجلَّلها من نافض الوِرْدِ أفْكَلُ *

واشتقاقه من الجُلّ . العرمض ، هو الطُّحْلب إذا جفّ وبَلِى وذهبت خُضْرته
إلا يسيرًا . يقول : هذه الدّرع ليست خضراءَ صَدِئة ، إنمـا يُرى على أعاليها شىء
كالخضرة . وهذه كناية عن جِدّتها وانجلائها .

٢٤ (كلائحةِ الباغى المُضِلِّ رأى ضُحًى شَذًا من سَرابٍ فى مَهامِهَ أغْفالِ)

التـــبريزى : لائحة ، من لاح السيف يَلُوح ، وكذلك البرقُ وغيره . والباغى :
الطالب . والمُضِلُّ : الذى قد أضلَّ شيئا فهو يطلبه . وشذا كل شىء : حِدّته .
أى هذه الدرع كلائحة المضلّ . أى تلوح كما يلوح السّراب فى البرِّيّة لمن يطلب
شيئا أضلَّه فيها .

الخـــوارزمى : لائحـة : فاعلةٌ من لاحَ يَلُوح . الشذا : شدّة ذكاء الريح .
وأريد بـ « شذًا من سراب» رائحةٌ من سراب . ومعناه : شىءٌ قليلٌ منه . وخصّ

الباغى المضلّ لأنه يتأنّق و يتبصّر فى كل جهة من الصحراء، رجاءَ الظفر بضالّته،
حتى يَشْرُد بصره، فيتخيّل السراب ماء . والباغى المضلّ، من قول ابن المعتزّ :

يا مُكِلَّ العِيس فى دَيمـــومةٍ ‌ ‌ ‌ ‌ يَنْشُدُ الآمالَ كالباغى المُضلّ

٢٥ ﴿جَرُورٌ كما انْسَابَتْ من الحَزْنِ حَيَّةٌ ‌ ‌ ‌ ‌ إلى السَّهْلِ فَرَّتْ غِبَّ دَجْنٍ وتَهْطَالِ﴾

التبريزى : إنما جعلها جرورًا لأنها إذا أُلقيتْ فى الأرض تنساب كالحية ٥
ولا تثبت للينها . والحَزْن : الغليظ من الأرض.

الخوارزمى : قوله «جرور» أى تنجر من اللِّين . والمعنى من بيت سقط :

إذا أُلقيتْ فى الأرض وهى مَفَـازةٌ ‌ ‌ ‌ ‌ إلى المـاء خلْتَ الأرضَ يَجْرِى مَعِينُها
وتَبْـغِى على القـاعِ السَّـوِىِّ تَثَبُّتًا ‌ ‌ ‌ ‌ فيمنعها مِن أن تَثَبَّتَ لِينُهـا [1]

٢٦ ﴿فإنْ تُخْلِكَ ثَوْبَ الصِّلِّ من بَعْدِ خَلْعِهِ ‌ ‌ ‌ ‌ فقَدْ كانَ من فُرْسانِها صِلُّ أَصْلالِ﴾ ١٠

التبريزى : الصِّـلّ : الحيّة . ويقـال للرجل إذا كان داهيـة : إنه صِلُّ أَصلالٍ .

الخوارزمى : الصِّلُّ ، هو الحية التى لاتنفع منها الرُّقْيَة . وهو صِلُّ أصلالٍ ، إذا كان داهيًا مُنكَرًا . وفى البيت إيهام .

٢٧ ﴿تُبَايَعُ وَزْنًا مِنْ حَديدٍ بِمِثْـلِهِ ‌ ‌ ‌ ‌ مِنَ التِّبْرِ إنَّ السِّتْرَ أَوْقَى مِنَ المـَالِ﴾ ١٥

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الضمير فى «تُبَايَعُ» للدِّرع ، وهو على البنـاء للفعول .
و «التبر» مع «الستر» تجنيس .

---

(١) البيتان ١٦ ، ١٧ من القصيدة ٤٠ ص ٨٩٩ .

٢٨ (وما غُبِنَ الغَادِى بهـا ولَو أنّهُ يُمَلَّكُهَا عَيْنَ الدَّبَاة بِمِثْقَـالِ)

التـبريزى : أى ما غُبِن بها ولو اشترى كلَّ رأس مسمار منها بمثقال .

الخـوارزمى : قوله «يُمَلَّكها» على البناء للمفعول . عين الدباة، منصوب على أنه بدل البعض من الكل، وهو المنصوب فى «يملّكها» . يقول: من بادر أقرانه واختطف هـذه الدرع بُكْرةً باكرةً بالابتياع ، ولو ابتاع كلَّ مسمار منها بمثقالٍ من الذهب، فهو غير مغبون . و «العين» مع «المثقال» إيهام، ومع « غبن » تجنيس الخط . وقوله « الغادى بها » كلام تحلّى بالفصاحة .

٢٩ (وإنَّ قَمِيصًا جَالَ فِى الظَّنِّ أنّه يَذُودُ الرَّزَايَا لَا يُقَالُ لَهُ غَالِ)

٣٠ (إذا فَضَّ مِنْهَا الطَّعْنُ مَعْقِدَ حَلْقَةٍ أتَى هَالِكِىٌّ لِلْفَضِيضِ بأقْفَالِ)

التـبريزى : فَضَّ : كسر . والهالكىّ : الحدّاد . والفَضيض : المكسور . أى كلّما كُسِرتْ حلقةٌ منها أُعيدت مثلُها إليها .

الخـوارزمى : الهالكىّ : الحدّاد . وحقيقته فى « كَفَى بشحوبٍ أوجهنا »(1) . جعل مسمارَ الحَلْقة بمنزلة القُفْل لها . وإنمـا يأتى الحـدّاد للحلقة المكسورة بمسامير كثيرة لينظر أيُّها أوفق لها فيُوثِقها به .

٣١ (غَدَتْ مَعْقِلَ الزَّرَّادِ قَبْلَ مُزَرِّدٍ ومَعْقِلَه وقَبْـلَ غَارة سِنْجَالِ)

التـبريزى : المعقل : الحِصْن . ومُزَرِّد : أخو الشمّاخ [الشاعر الذى هو المراد بقوله](2) : « ومعقله » . وسنجال : قرية من قرى إرمينية . قال الشمّاخ :

(١) البيت ٢٤ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٩١ .

(٢) التكملة من التنوير .

أَلَا يا اصْبَحانى قبلَ غارةِ سِنْجَالِ وقبلَ مَنَايا باكِراتٍ وآجالِ

ومراده أنها دِرْعٌ قديمة قد رأت هذه الوقائع .

الخوارزمى : الزَّرَّاد : فَعَّال، من زَرَد الدرع، بمعنى سردها . مُزَرِّد، هو أخو الشمّاخ، وهما شاعران . واسم الشمّاخ : مَعْقِل. وهو المراد بقوله «ومعقله» وهما ابنا ضرار . وإنما لُقِّب أخو الشمّاخ بمزرِّد لقوله فى زُبْد :

فقلت تَزَرَّدْها عُبَيْدُ فإنّنى لِدُرْدِ الشُّيوخِ فى السنين مُزَرِّدُ (١)

والشمّاخ أوصف الشعراء للخيل والحمير، وأرجزهم على البديهة . وسنجال : من قرى أَذْرَبِيجان، عن الخارزنجى والغورى . وغارةُ سِنْجالٍ، هى المذكورة فى قول الشماخ :

١٠ أَلَا يا اصْبَحانى قبل غارةِ سِنجالِ وقبل منايا غادياتٍ وآجالِ

و « الزرّاد » مع « المزرّد » تجنيس، وكذلك « معقله » مع « معقل » . و « مزرِّد » مع « غارة » إيهام .

٣٢ (ظَفِرْتُ بِهَا خَالَ النَّجاءِ وعَمَّهُ وجَدَّ الفَتَى عَصْرَ الشَّبِيبَةِ والخَالِ)

التبريزى : الخال، من الاختيال . والجَدّ : الحظّ .

١٥ الخوارزمى : يريد بالمصراع الأول أنى وجدتُها عُدّة النجاة . وفى شعر بعضهم :

مَتَى يَكُ بعضُ الناسِ لِلُّؤمِ والدًا يَكُنْ هو عمَّ المَكْرُمَاتِ وخالَهَا

(١) الدرد : جمع أدرد، وهو الذى ذهبت أسنانه . وفى الأصل : «لدرد السنوح» ولا وجه له . ورواية المزهر (٢ : ٢٢١) : « لدرد الموالى » .

الجَدّ، هو البخت. واشتقاقه فى «أعن وخد القلاص»[(١)]. الخال، هو الاختيال. وفى الحماسة :

* وإن كنتَ للخال فاذهَبْ فَخُلْ[(٢)] *

وفى هذا البيت تجنيس وإيهام .

٣٣ (أَعِيدِى إِلَيْهَا نَظْرَةً لاَ مُرِيدَةً لَهَا البَيْعَ واعْصِى الخَادِعِى لَكِ بالخَالِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : حذف النون من «الخادعى» كما حُذف النون من قوله : (وَالْمُقِيمِى الصَّلاَةَ) بالنصب . على أنّ حذف النون هنا أوجه ؛ لأن اللام مع فصلها بين المضاف والمضاف إليه من حيث الصورة مقرّرة للإضافة من حيث المعنى؛ ولذلك أعيد الألف فى قولك : لا أبَالك . الخال كالعاقبة إذا أطلقت أريد بها الحال الحسنة ، لا سيما مع قرينة الخَدْع . ومنه بيت السقط :

ولا يَزَلْ لَكَ أزمانٌ ممتّعة بالآل والخالِ والعلياء والعُمُرِ[(٣)]

وقول الفقيه أبى حامد الأسفرايينى :

* والدَّهْرُ يذهب بالأحوال والمالِ *

وفى كلام الجاحظ : «وإن كان صالحاً كان فيما أورثتموه من العلم ما يكسبه الخال ؛ فإن الخال أفضل من المال، ولأن المال لم يزل تابعا للخال ، وقد لا يتبع الخال المال» .

(١) البيت ٨ من القصيدة الأولى ص ٣٩ .

(٢) البيت من أبيات فى الحماسة ١٢١ — ١٢٢ بن وصدره :

* فإن كنت سيدنا سدتنا *

(٣) البيت الأخير من القصيدة الثانية ص ١٧٠ .

٣٤ (تَرَى زَرَدَ الفَقْعاءِ خَاطَ قَتِيرَهُ جَنَى الكَحْصِ مَسْقِيًّا بِعَلٍّ وإنْهَالِ)

التبريزى : الفقعاء : نبتٌ ينبسط على وجه الأرض له حَلَقٌ دِقاق تُشبه حلق الدرع . وعَلّ وإنهال ، من العَلَل والنَّهَل . والعَلَلُ : الشُّرب الثانى . والنَّهَلُ : الشرب الأوّل .

الخوارزمى : تَرَىْ ، مجزومٌ على أنه جواب « أعيدى » . الفقعاء ، فى « كم أرقىّ »[1] . الكحص ، فى « سرى حين »[2] .

٣٥ (تَنَبَّأَ دَاوُدٌ بِرَمِّ دَرِيسِها فَجَاءَ بآىٍ لم تُشَرَّفْ بإنْزالِ)

التبريزى : أى إنها من عمل داود النبى صلّى الله عليه وسلم . والدريس : الخَلَق . والرَّمّ : الإصلاح . وآى : جمع آية .

الخوارزمى : « الآى » مع « الدَّريس » إيهام . ١٠

٣٦ (تنَافَسَ فِيهَا المُنْذِرَانِ ولم يَرُمْ عَلَيْهَا ابنُ آشَى غَيْرَ ذِكْرٍ بإجْمَالِ)

التبريزى : ابن آشى : داود عليه السلام . أى لم يطلب عليها أجرًا غير الذكر الجميل .

الخوارزمى : المنذران ، هما المنذر بن امرئ القيس ، وابنه : المنذر بن المنذر . وتمام نسبهما فى « لتذكر قضاعة أيامها »[3] . قال عبد المسيح بن عمرو عند غلبة خالد بن الوليد على الحيرة : ١٥

(١) البيت ٧ من القصيدة ٧٨ ص ١٧٩٢ .
(٢) البيت ٥ من القصيدة ٧٦ ص ١٧٥٤ .
(٣) البيت ٢ من القصيدة ٥٠ ص ١٠٨٨ .

أبعدَ المُنْذِرَيْنِ ترى سَوامًا تَرُوحُ إلى الخَوَرْنَق والسَّدِيرِ

وابن آشَى هو داود عليه السلام . قال أبو العلاء :

إنّ آبن آشَى مضى ولكن دلّ على فضله الزُّبُورُ (١)

وألفه الأولى فى كتب التواريخ ممالة . يريد أن داود عليه السلام لم يطلب على مَرَمّتها سوى الذكر الجميل .

٣٧ (وما بُرْدَةٌ فى طَيِّها مِثْلُ مِبْرَدٍ بعاجزةٍ عن ضَمِّ شَخْصٍ وأوْصَالِ)

التبريزى : أوصال : جمع وُصْل ، وهو العضو .

الخوارزمى : شبّه الدِّرع مطويةً بالمِبْرَد . قال أبو العلاء يصف درعًا :

* ولكنّها فى الطىّ تُحْسَبُ مِبْرَدَا (٢) *

وهما من قول آخر :

ومَسْرودة السَّكِّ موضونة تَضَاءَلُ فى الطىّ كالمِبْرَدِ

وقول الآخر :

وعندى حَصْداءُ مَسْرُودةٌ كأنّ مَطاوِيَها مِبْرَدُ

٣٨ (فلا تُلْبِسِيهَا أنتِ غيرِى باسلًا إذا مُتُّ لم يَحْفِل رَدَاىَ وإبْسَالى)

التبريزى : باسل : شجاع . وإبسال : بمعنى تسليم . قال الشاعر :

(١) البيت من مقطوعة له فى لزوم ما لا يلزم .

(٢) البيت الثانى من القصيدة ٩٣ . وعجزه :

* مضاعفة فى نشرها نهى مبرد *

وإبسالِ بَغْيٍ بغيرِ بَغْوٍ ... بَغَوْناه ولا بَدَمٍ مُراقِ[(١)]

الخــوارزمى : « تُلبِسها » مع « إبسال » من باب القلب .

٣٩ (وخُطِّى لها قبراً يَضِلُّون دُونَه ... كَقَبْرٍ لِمُوسَى ضَلَّهُ آلُ إسرالِ)

التبريزى : ... ...

الخــوارزمى : فى أساس البلاغة : « خَطَّ له مَضْجَعًا ، إذا حفَرَ له ضريحا . قال :

* وخُطَّا بأطراف الأسنَّة مَضْجَعى[(٢)] » *

وأصله من قولهم : « جاراه فما خَطَّ غُبارَه » . رُوِى أن موسى عليه السلام خرج بيُوشَع حتى انقطعا عن النّاس ، فأقبلت ريح سوداء فخاف يُوشَع وظنّ أنها الساعة ، فعانق موسى عليه السلام ، فإذا[(٣)] اسْتَلَّ موسى من تحت القميص وبقى فى يد يوشع قميصه . فلمّا جاء بالقميص وقصّ على بنى إسرائيل الخبر اتّهموه بقتل موسى ، فقال : أمهلونى ثلاثة أيام . فدعا الله تعالى ، فأُرى فى المنام كلُّ واحدٍ ممن كان يحرُسه أنه لم يقتل موسى وأنّ الله رفعه ، فتركوه .

٤٠ (ولا تَدْفِنيها الجَهْرَ بل دَفْنَ فاطِمٍ ... ودَفْنَ ابنِ أرْوَى لم يُشَيَّعْ بإعوالِ)

التبريزى : ابن أَرْوَى : عثمان بن عفّان . أمّه أَرْوَى بنت كُرَيْز بن حبيب ابن عبد شمس بن عبد مَنَاف . ويقال : بنت كُرَيْز بن ربيعة [بن حبيب] ابن عبد شمس .

(١) البغو : الجناية والجرم . والبيت لعوف بن الأحوص ، كما فى اللسان (بغا) .

(٢) لمالك بن الريب . وقصيدة البيت فى الخزانة (١ : ٣١٧ — ٣١٩) وذيل الأمالى (١٣٥) . وعجزه :

* وردا على عينى فضل ردائيا *

(٣) إذا الفجائية مختصة بالدخول على الجمل الاسمية ، وقيل تدخل كذلك على الفعلية مطلقا ، أو مقرونة بقد .

الخوارزمى : رخّم « فاطمة » فى غير موضع النداء ، كما رخّم أُثيلة فى قوله :

فأرّقنا طُروقُك لا أُثيلَ مؤرّقةُ المجود ولا أُثالُ (١)

والمراد بها فاطمة الزهراء رضى الله عنها . وقبرها غير معلوم . ويحكى أنّ فاطمة رضى الله عنها أوصت ، لغضبها على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، أن تُدْفَنَ سرًّا منهما حتّى لا يصلّيا عليها ، فدُفنت كذلك ليلا . وهذا غير صحيح . فقد رُوِى أن أبا بكر رضى الله عنه صلّى عليها وكبّر أربعاً . وهذا أحد ما استدلّ [به] أصحابنا على أن تكبيرات الجنازة أربع . وأمّا دفنها ليلاً فما آستقرّ أيضا . ابن أروى هو عثمان بن عفّان بن أبى العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مَنَاف بن قصىّ . أبو عَمْرو وأبو عبد الله رضى الله عنه . وأمّا أروى فهى أُمّه بنت كُرَيز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس ، وأمها البيضاء بنت المُطّلب . فأُمّ عثمان آبنة عمّ النبى صلى الله عليه وسلم . قال الواقدى رحمه الله : قُتِل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمان ليال خلت من ذى الحجة ، وقيل لتسع عشرة ليلة خلت منه ، وقيل يوم الخميس لثمان عشرة ليلة خلت منه ، وقيل يوم الأربعاء سنة خمس وثلاثين . وهو حينئذ آبن اثنتين وثمانين سنة ، وقيل ابن إحدى وثمانين . وتُرِك مطروحا على مَزْبَلة ثلاثة أيام حتى ذهب بفرو رجله الكلاب (٢) . ثم أمر به علىٌّ رضى الله عنه بعد ما بويع فحُمِل على باب صغير جازت منه رجلاه ورأسه يتقعقع ، فصلّى عليه حكيم بن حِزَام ، وقيل : بل جُبَير بن مُطعِم . ودُفِن فى أقصى بقيع الغَرْقَد ليلًا ، وأُخفى قبره .

---

(١) البيت ٨ من القصيدة ٦٩ ص ١٧٠٢ .

(٢) كذا فى الأصل .

٤١ (لَقَدْ نَضَبَ الغُدْرانُ وَهْيَ غَرِيضَةٌ   كَمَاءِ غَمَامٍ لم يُخَالَطْ بِصَلْصَالِ)

التبريزى : نَضَب الماء نُضُوبا ، إذا جفّ . والغريضة : الطريّة . والصلصال : الحمْأة .

الخوارزمى : ... ...

٤٢ (فَمَا غَاضَ مِنْهَا نَاجِرٌ شُخْبَ أَرْنَبٍ   ولا سَامَنِيهَا نَاجِرٌ عِنْدَ إِقْلَالِ)   ٥

التبريزى : أى فما نقص منها الحرّ مقدارَ شُخْب أرنب . والشخب : ما يخرج من الخِلْف عند الحَلْب . ومنه المثل فيمن يُسِيءُ تارة ويُحْسِن أخرى : « شخبٌ فى الأرض وشخبٌ فى الإناء » . وخصّ الأرنب لأنها لا تُحْلَب فيكون لها شخب . وأشد ما يكون الحرُّ ونقصان المياه فى شهرى ناجر ، كما أنّ البرد أشدّ ما يكون فى شهرى قُمَاحٍ ، وهما الكانونان . وإنما قيل لها شهرا قُمَاحٍ ،   ١٠ لأن الإبل إذا وردت الماء فيهما قامحت رءوسها ، أى رفعتها فلم تشرب الماء لشدّة البرد .

الخوارزمى : ناجر ، فى « عظيمٌ لعمرى »(١) . قال الجاحظ(٢) : ليس شىء من الوحش فى مثل جسم الأرنب أقل لبنًا منها . ويقال إنها تُرَبّى بالتراب الولد . ومن ثمة ضُرِب بِدرِّها المثل فى القلّة . قال عمرو بن قَمِيئة يهجو قومًا :   ١٥

شَــرُّكُمْ حاضــرٌ وخــيرُكُمْ دَ   رُّ خَرُوسٍ من الأرانب بِكْرِ

الخروس من النساء ، هى التى يعمل لها الخُرْسة ، وهى طعام النُّفَساء . وقال ابن دُرَيْد : يقال للبكر فى أول بطن تحمله خَرُوس . والبكر : المرأة التى حملت

(١) البيت ٨ من القصيدة ٢٥ ص ٦٦٦ .

(٢) فى الحيوان (٦ : ٣٥٦) .   ٢٠

واحدًا . وبِكْرُها : ولدُها . ويقال : أشـدُّ الناسِ بِكْرٌ ابن بِكْر . و « ناجر » مع « تاجر » تجنيس . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

٤٣ ﴿ لَكِ السُّورُ والخَلْخالُ وَهْيَ لِربِّها أَعَزُّ عَلَيْهِ مِنْ سِوَارٍ وخَلْخَالِ ﴾

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : السُّور : جمعُ سِوار .

٤٤ ﴿ وقَدْ طَالَ فَوْقَ الأَرْضِ كَوْنِى وشَبَّهَتْ ثَغَامًا بِجَوْنِى عَاذِلَاتِى وعُذَّالِى ﴾

التـبريزى : الثغام: نبتٌ أبيض . ويشبَّه به الشيب . والجوْن : الأسود .

الخـوارزمى : عنى بالجَوْن : الشعرَ الأسود . و « كَوْنى » مع « جَوْنى » تجنيس .

١٠ ٤٥ ﴿ وحَرَّمْتُ شُرْبَ الرَّاحِ لاخَوْفَ سَائِطٍ[1] ولَـكِنَّها تَرْمِى العُقُولَ بِعُقَّالِ ﴾

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : رُوِى أن الله تعالى جلّ ذكره لمّا خلق العَقلَ قال له : أقبِلْ . فأقبل ، ثم قال له : أدبر . فأدبر . فقال عزّ وجلّ : « وعِزَّتى وجلالى ما خلقتُ خلقًا أحسن منك » . وعن عبد الله بن الأهتم أنه قال : « لو يُباع العقل أو يُوجَد بالثمن ما كان عِلْقٌ أنفَس منه . فالعَجَب ممن يشترى الخمرَ بماله ، ويُدخله رأسه ، ويقىء

١٥ فى جيبه ، ويسلَح فى ذيله ، يُمسِى مخمورًا ويصبح مصفرًّا » . وقيل لبعض النـاس : ما لك لا تشرب ؟ قال : أنا لا أرضَى عقـل صحيحًا ، فكيف إذا أدخلتُ عليـه ما يُفسده ! فإن قلت : العُقّال إنما يكون فى البهائم لأنه ظَلَعٌ يأخذ فى قوائم الدابة . وآشتقاقه من : عَقَلتُ البعيرَ ، لأن الظالع بطىء السير ، فكأنه معقولٌ ، فكيف جعله

٢٠ أبو العـلاء فى العقول ؟ قلت : يريد أن الخمر تمسَخ العقلَ فتجعله بهيمةً ظالعة .

(١) ساطه يسوطه سوطا : ضربه بالسوط .

ومعنى البيت من قولهم : « لو لم أدَع الكذبَ تأثُّماً لتركته تكرُّما » . و «العقول» مع « العقّال » تجنيس .

٤٦ ﴿أُبِلُّ مِنَ الأَمْرَاضِ والعلمُ واقِـعٌ   بِعلَّةِ يَوْمٍ جَانَبَتْ كُلَّ إبْلَالِ﴾

التبريزى : أَبَلَّ من الأمراض إبلالًا ، إذا بَرأَ ، وكذلك بَلَّ واستبلَّ .

الخوارزمى : هذا من قول أبى الطيّب :

فإنْ أَسلَمْ فما أبقَى ولكنْ   سَلِمتُ من الحِمَامِ إلى الحِمَامِ

٤٧ ﴿فَمَا أَسْتَقِى باللَّدْنِ أَسْوَدَ فَارِسٍ   ولا أَرْتَقِى فى هَضْبَةٍ أُمَّ أَوْعَالِ﴾

التبريزى : اللّدْن : الرمح . والأسود هاهنا : دمُ القلب . والأوعال : جمع وَعِلٍ . وقيل للهضبة أُمّ أوعال ، لأن الأوعال تكون فيها .

الخوارزمى : عَنَى بأَسْوَدَ : دمَ القلب . ويحتمل أن يريد به الماء ؛ يقال : ما سقانى فلانٌ من أسوَدَ قطرةً . و يكون المعنى حينئذ مثل بيت السقط :

ففى نبات الرءوس تسرحُها   أنت وماءَ الجسوم تُوردُها [(1)]

وعنى بهضبةٍ أُمّ أوعال : جبلًا ، وهو مَجمع أوعال . فعلى هذا « أُمّ أوعال » صفة لهضبة . ونحوه قول الراعى :

وعاريةَ المَحَاسِرِ أُمّ وَحْشٍ   ترى قِطَعَ السمام بها غريبا

يقال : أرض عاريةُ المَحَاسر ، للتى لا نباتَ فيها . وأمّا قول العجّاج :

* وأُمّ أوعالٍ كَهَا أو أقربا [(2)] *

فقال الجوهرى . هى هضبة . يريد لا أُقاتل حينئذ ولا أصيد .

(١) البيت ٣ من القصيدة ٣٥ ص ٨٢٣ . (٢) قبله كما فى الخزانة (٤ : ٢٧٧) :
* نحّى الذنابات شمالا كثبا *

٤٨ (ولم تُغْدِرِ الأيّامُ بينَ مَفَارِقِي وأرجائها كُلًّا لأدهمَ جوّالِ)

التبريزى : تُغْدِر ، أى تترك والأدهم الجوّال : البُرْغوث . ومعناه أنه قد صلِع لكِبَر سنّه .

الخوارزمى : عنى بأدهم جوّال : القمل . ونعته بكثرة الجَوَلان لأنه يمضى بين أصول الشعر بسرعة ولا يحجبه شىء . ومن قال عنى به البرغوث كذّبه وصفه بالدُّهمة ، وأن كان الرأس ليس مأوى البراغيث .

٤٩ (ومَنْ سَرّه ثَوبٌ يعِزُّ بِلُبْسِهِ فلا تَجْرِ مِنْهُ أُمُّ دَفْرٍ على بال)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : قوله : فلا تجر منه ، هو بالجيم ، من جَرَى يجرى . أُمّ دَفْر ، فى « تَقمّصْتُ الرضا »(١) . وهذا كقوله :

وإنّ قميصًا جال فى الظنّ أنّه يذود الرزايا لا يقال له غالِ(٢)

٥٠ (هَلُوكٌ تُهِينُ المُسْتَهامَ بِحُبِّها وتَلْقَى الرِّجالَ المُبْغِضِينَ بإجلالِ)

التبريزى : الهلوك : الفاجرة .

الخوارزمى : الهلوك ، هى الفاجرة من النساء ، كأنها تتهالك على الرجال ، أى تتساقط عليهم .

٥١ (بنُو الوَقْتِ إنْ غَرُّوكَ مِنْهُمْ بِحِكْمَةٍ فَمَا خَلْقُهَا إلّا غرائزُ جُهّالِ)

التبريزى : غرائز : جمع غريزة ، وهى الطبيعة .

الخوارزمى : ... ...

(١) البيت ٩ من القصيدة ٤١ ص ٩١٢ . (٢) البيت ٢٩ من هذه القصيدة .

٥٢ ﴿ لِذاكَ سَجَنْتُ النَّفْسَ حَتَّى أَرَحْتُها مِنَ الإِنْسِ ما أَخْلاهُ رَبْعٌ بإِخْلالِ ﴾

التبريزى : أى خلو الربع منهم لا يُخل بشىء آسَف عليه .

الخوارزمى : سيأتى .

٥٣ ﴿ إِذا ما حَلَلْتُ الجَدْبَ فرداً بلا أَذًى فسَقْياً له مِنْ رَوْضةٍ غَيْرِ مِحْلالِ ﴾

التبريزى : ٥

الخوارزمى : رُوِى أن أبا العلاء لزم منزله عند مُنْصَرَفه من بغداد، وسمّى نفسه رهين المحبِسين، إلى أن توفِّى بين صلاتى العشاء من يوم الجمعة الثالث من شهور ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين وأربعمائة . والأبيات متقاربة المعنى .

٥٤ ﴿ وقَدْ وَصَفَتْ لى كُنْهَ يَوْمِى عَواطِفٌ مِنَ الشَّرِّ تَغْيِيرِى عَلَيْها وإبْدالِى ﴾

التبريزى : ١٠

الخوارزمى : عواطف من الشر، أى شرور عوائد إلىّ مرةً بعد أخرى ، من عطَف عليه ، أى كرّ . تغييرى، مصدر من الفعل المبنى للفعول، وهو فى محلّ النصب على أنه بدلٌ من قوله : « كنه يومى » . الضمير فى «عليها» ، للعواطف . يريد: وصفت لى تلك الشرور كيف أُغَيَّر عليها، وأُبَدَّل بها .

[القصيدة الثانية والثمانون]

[وهى الدرعية الثامنة]

وقال على لسان رجل يخاطب آمرأة خانه أبوها فى درع[1] . العروض الثانية من الخفيف والقافية متواتر :

٥ ١(يا لَمِيسَ ٱبنةَ المُضَـ ـلَّـلِ مُنِّى بِـزَادِ)

٢(لَيْسَ وادِيكِ فَاعْلَمِـ ـيهِ لِقَومِى بِـوَادِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : لميس : من أسماء النساء ، منقول من قولهم : آمرأة لميس ، إذا كانت لينة اللمس . وهو منصوب ، ونظيره : يا زيدَ بنَ العباس . المضلّل ، ١٠ من أعلام الرجال . قال[2] :

* عميدُ بنى جَحْوان وآبن المضلّل *

الضمير فى « اعلميه » ، يرجع إلى مضمون الجملة التى هى « ليس واديك لقومى بواد » .

٣(إنْ تَوَلَّيْتُ غادِيًا فَبَطِىءٌ عُوَادِى)

١٥ التبريزى : ... ...

الخوارزمى : العواد : المعاودة .

---

(١) إلى هنا تنتهى ديباجة الخوارزمى .

(٢) هو الأسود بن يعفر . وصدره كما فى اللسان (ضلل) :

* وقبلى مات الخالدان كلاهما *

٤(خَانَنِي مَلْبَسِي أَبُو كَ فَحُلِّي صِفَادِي)

٥(بِدِلَاصٍ كَأَنَّهَا بَعْضُ مَاءِ الثِّمَادِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : خُنْته كذا . وفى شعر أبى الطيب :

* وخانَتْهُ قُرْبَكَ الأيامُ * (١)

وأنشد ابن جنى للأعشى :

وخانَ النعيمَ أبا مالكٍ وأَىُّ امرئٍ لم يَخُنْه الزَّمنْ (٢)

الصِّفاد : ما يُصْفَد به الأسير، أى يُوثق به . يريد فُكّى الوَثاق عنّى بدفعها إلىّ .

٦(حَلَّةُ الأَيْمِ خُيِّطَتْ بِعُيونِ الجَرادِ)

التبريزى : هذا كقوله :

كأثواب الأراقم مزّقتها فخاطتها بأعينها الجرادُ (٣)

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « خاط الثوبَ وخيَّطه » . هذا كقوله :

كأثواب الأراقم مَزَّقَتْها فخاطَتْها بأعيُنها الجَرادُ

(١) البيت بتمامه كما فى الديوان (٢ : ٢٤٢) .

نحن من ضايق الزمان له فيـ * ـك وخانته قربك الأيام

(٢) ديوان الأعشى ١٤، وروايته فيه :

وخان النعيم أبا مالك * وأى امرئ صالح لم يخن

(٣) البيت ٢٤ من القصيدة ٦ ص ٣٠٥ .

٧ (خلَتْها والنِّبالُ تَهْـ ـوِى كَرِجْلِ العَـرَادِ)

٨ (شَيْهَمًا أو هِىَ القَنا دَةُ لا كالقَتادِ)

التبريزى : الواو فى « والنبال » واو الحال . والعَراد : جمع عَرَادة ، وهى الجرادة . والشَّيْهَمُ : ذَكَر القنافذ . أى خلتُ هذه الدرع شيهمًا أو قنادة والنبال تهوى إليها .

٥

الخوارزمى : سيأتى .

٩ (شَوْكُها حَدُّهُ إلَيْـ ـها وبَاقِيـه بادِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الرِّجْل : هو الجماعة الكثيرة من الجراد، وهو فى «سرى حِين» [1] .

١٠

والجراد والعَـراد بمعنى . الشيهم، فى « كم أَرْقَمِى » [2] . يريد أن السهام المرتكزة على هـذه الدرع شوكٌ لا كسائر الشوك ؛ لأن حدَّ هـذا الشوك المرتكز بخلاف غيره من الشوك .

١٠ (تِلْكَ فى الطَّىِّ قَدْرُ مَشْـ ـرَبِ ظَمْآنَ صادِ)

١١ (ثُمَّ فى النَّشْرِ غِسْلُ أَشْـ ـمَطَ مُفْنِى المَزَادِ)

١٥

١٢ (أَخْضَلَتْ كُلَّ شَخْصِه دونَ رأسٍ وَهَادِ)

التبريزى : أى هى فى الطىّ مقدار شُربة من الماء، فإذا نشرتَها فاضت وعَمّت شخصَ الإنسان إلّا الرأس والعنق .

(١) البيت ١٠ من القصيدة ٧٦ ص ١٧٥٦ .

(٢) البيت ٣٦ من القصيدة ٧٨ ص ١٨٠٥ .

الخــوارزمى : الغِسْل ، هو المـاء الذى يغتسـل به . وفى حديث ميمونة : « فوضعت غِسْـلا للنبى عليه السلام » . وعليـه حديث زيد بن حارثة : « أقْسَمَ لا يَمَسُّ رأسَه غِسْل » . يقول : هذه الدرع فى الطىّ شربة صادٍ، وأما فى النشر فغِسْل شيخ من الزهّاد ، وأدنى ما يكفى فيه عندنا خمسة أمداد .

١٣﴿ وَتَـدَانَى مِنَ الـرُّبَا لِبُطُونِ الـوِهَادِ ﴾ ٥

١٤﴿ كَضَعِيفِ السُّيُولِ مِنْ وَلْيَـةٍ أو عِهـادِ ﴾

التـبريزى : ... ...

الخــوارزمى : الوَلْية فى الأصـل : مرة، من وُلِيَتِ الأرضُ فهى مَوْلِيّة . وسقط الوَلِىّ ، وهو المطر الذى يَلِى الوَسْمِىّ . قال ذو الرمة :

لِقِى وَلْيَةً تُمْرِعْ جنـابى فإنّنى لِمَـا نِلْتُ من وَسْمِىّ نُعْماكَ شاكِرُ(1) ١٠

سقطت العِهاد، وهى أمطار الربيع بعد الوسمىّ ، الواحدة عَهْدة .

١٥﴿ رَمِدَتْ عَيْنُها فَصَحَّـ ـتْ بِـذَرِّ الرَّمادِ ﴾

التـبريزى : قوله : رمدت عينها ، أى صدِئت ، فطرح عليها الرماد مع الدسم لتُجْلَى .

الخــوارزمى : يقول : كانت صَدِئت فجُلِيت بالرماد . ١٥

١٦﴿ إنَّ بَيتَ مَضْجَعِى بِنَجْـ ـدٍ كَمُلْقَى النِّجـادِ ﴾

١٧﴿ فَلَقَـدْ أَصْبَحَ المُغِـ ـيرَةَ أَرْضَ الأَعادِى ﴾

(١) ديوان ذى الرمة ٢٥٥ ، واللسان (ولى) .

التبريزى : أى الخيل المغيرة .

الخوارزمى : النِّجاد : مما يضرب به المثل فى تضايق عرضه . وفى شاميات أبى الطيب :

* قَصيرٌ طولُه عَرْضَ النِّجادِ (١) *

٥ وهذه كناية عن حَذَره وسهره ؛ لأن من شأن الحَذِر ألّا ينبسط على الأرض إذا اضطجع ، وإنما يُماسُّ الأرضَ حرفٌ من جسده . وأصل هذا المعنى من بيت أبى كبير الهذلى :

ما إنْ يَمَسُّ الأرضَ إلّا جانبٌ   منهُ وحرفُ الساقِ طَيَّ المِحْمَلِ

صَبَحْتُه وغَبَقْتُه . قال :

١٠ * ونحن صَبَحْنا آل نجرانَ غارةً *

ومن روى أَصْبَحَ ، بالفتح ، بأنه فعل ناقص ، ثم رفع « المغيرة » ونصب « أرض الأعادى » فأحْرِ بأن تقول [له] : أَصْبِحْ من جهلك . عَنَى بالمغيرة : الخيل المغيرة . و « نجد » مع « النِّجاد » تجنيس غير متكلَّف . ونحوه :

كَمْ جُزْتَ بالسيف سيفًا كان ممتنعًا   وكم فتحتَ أقاليًا بأقلامِ

١٥ ١٨ ﴿ لَيسَ بَيْنِي وبَيْنَ قَوْ   مِكَ غَيْرُ الجِلَادِ ﴾

التبريزى : الجلاد والمجالدة : المضاربة بالسيوف .

الخوارزمى : جالدوهم بالسيوف : ضاربوهم . واستحق بينهم الجلاد والمجالدة . يقول : إن لم تدفعوا إلىَّ دِرْعى التى أخذتموها بالغصب ، فليس بينى وبينكم سوى الحرب .

٢٠ (١) صدره كما فى الديوان (١ : ٢٢١) :

* ألم يك بيننا بلد بعيد *

١٩ ﴿ كُلَّمَا أَخْصَبَ الرَّبِيـ ـعُ حَلَلْنَا بِنَادِ ﴾

٢٠ ﴿ وَأَصَابَتْ جِيَادُنَا صَوْتَ زُرْقٍ شَوَادِ ﴾

التبريزى : النادى والنَّدِىّ والمُنْتَدَى : مجلس القوم ومتحدَّثهم . وأراد بالزرق الشوادى : الذِّبّان إذا غنّت فى الخِصْب وكثرة الكلأ . وقد تكون «الزرق الشوادى» الأسِنَّة إذا وقعت فى الدروع فسمع لها صوت . ولعله أراد هذا . ٥

الخوارزمى : عنى بزُرْق شواد : الأسنَّة المصوِّته عند المصادمة، وهذا لأن الأسنّة توصف بالزُّرَق . وفى ديوان المنظوم :

أسنّتهم زُرْقٌ وزُرْقٌ عيونُهم فإن يغضَبوا أو يطعُنوا انقلبت حُمْرا

يقول : كلما نبَت البقل بَرَزْنا من الأكنان، ثم احتشدنا للضراب والطِّعان . وهذا من بيت السقط : ١٠

وقد أقود الطِّرْفَ مستأسدًا رائدَ بقلٍ مُرّةٍ أو بُقَيْلْ[1]

و «الزرق» مع «الشوادى» إيهام؛ لأن الزُّرْق هو الذُّباب التى تُهلك البعير . ومن ثَمّة ذكر الخِصْب والربيع فى أوّل البيت توطئة لذلك .

٢١ ﴿ ذَاكِ دِينِي وَدِينُهُمْ جَـيْرِ حَتَّى التَّنَادِى ﴾

التبريزى : سياق . ١٥

الخوارزمى : ذاك ، بكسر الكاف على الخطاب لـ «لميس» . الدِّين ، بالكسر، هى العادة . قال :

(١) البيت من القصيدة ٩٥ .

تقول إذا درأتُ لها وَضِينِى   أهذا دِينُه أبدًا ودِينِى[1]

جَيْرِ، بالكسر، أى حقًّا .

٢٢ ﴿إنْ عَدَتْهُمْ فَوَارِسِى   فعَدَتْنِى العَوَادِى﴾

التبريزى : دِينى ودينهم ، أى عادتى وعادتهم . وجَير : كلمة تكون بمعنى نَعَمْ ، وبمعنى القَسَم . وقوله : «عَدَتْهم» ، أى جاوزتهم . و «عَدَتْنى العوادى» ، أى صرفتنى الصوارف .

٥

الخوارزمى : إن عَدَتْهم ، أى جاوزتهم وأخطأتهم . قوله : « فعدتنى العوادى » معناه فصرفتنى عما أريد الصوارف . وإنما دخلت عليه كلمة الفاء لأنه فعل ماض أريد به معنى الدعاء ، وقد وقع موقع الجزاء . ونظائره فى « هات الحديث عن الزوراء »[2] .

١٠

(١) البيت للمثقب العبدى من قصيدة فى المفضليات (٢ : ٩٢) . والوضين ، بمنزلة الحزام .

(٢) انظر شرح الخوارزمى للبيت ٢٨ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٢٨ .

[القصيدة الثالثة والثمانون]

[وهى الدرعية التاسعة]

وقال على لسان رجل سأل أمّه عنْ دِرع أبيه :

١ (ما فَعَلَتْ دِرْعُ وَالِدِى أَجَرَتْ   فى نَهَرٍ أَمْ مَشَتْ على قَدَمِ)[1]

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : ما فعلتْ دِرع والدى ، كقول وليد بن عبد الملك : ما فعلتْ أحجار بيت المقدس ؟ إنّما جوّز أن تكون درعُ والده قد جرت فى نهر ، لأن الدرع تجعل على طريق التشبيه ماء . وفى الدّرعيات :

لقد نَضَب الغُدْران وهى غريضةٌ   كماءِ غمامٍ لم يُخالَط بصَلْصَالِ[2]

وأن تكون قد مشت على قدم ، لأن الدرع توصف بأنها تجيز ، ولا تكاد تستقر . ١٠

وعليه بيت السقط :

جَرورٌ كما انسابت من الحَزْن حَيّةٌ   إلى السهل قَرّتْ غِبّ دَجْنٍ وتَهْطالِ[3]

٢ (أم اسْتُعيرَتْ مِنَ الأَراقِمِ فَارْتَدّ   تْ عَوَارِيَّهَا بَنُو الرَّقِمِ)

التبريزى : الأراقم : الحيّات . والأراقم : بطون من تَغْلِب يجمعهم هذا الاسم . والرِّقِم : الداهية . ١٥

---

(١) ا من التبريزى : « أم جرت » .

(٢) البيت ٤١ من القصيدة ٨١ ص ١٨٧٧ .

(٣) البيت ٢٥ من القصيدة ٨١ ص ١٨٦٩ .

الخوارزمى : الأراقم : جمع أرقم ، وهو الحيّة على ظهرها رَقْم . الرِّقم ، بالكسر، هى الداهية . وكذلك بنت الرقم. سمِّيت [بذلك](١) لأنها تؤثِّر فيمن تصيبه فكأنها ترقُمه . ومثلها الباقعة للداهية، وآشتقاقها من « الأبقع » . عنى ببنى الرِّقم : الحيّات . وهـذا من إقامة المظهر مقام المضمر . و « الأراقم » مع « الرقـم » تجنيس .

٣ (أَمْ بِعِتِّهَا تَبْتَغِينَ مَصْلَحَةً فى سَنَةٍ والسماءُ لم تَغِمِ)

التبريزى : تَغِـم ، من الغيم ؛ يقـال : غامت السماء وأغامت وغَيَّمت وأغْيَمت وتغيَّمت، كلّ ذلك بمعنى واحد .

الخوارزمى : المراد بالسنَة ها هنا : سنة الجدب . وتحقيق هذا فى « أعن وخد القلاص »(٢) . « والسماء لم تغم » حال من الضمير فى « بعتها » .

٤ (فَلَا الثُّرَيَّا بِجَوْدِهَا ثُرِيَتْ أَرْضٌ وَلا الفَرْغُ مُخْضِلُ الوَذَمِ)

التبريزى : ثُرِيت ، أى نَدِيت . والفرغ : فرغ الدلو . والوذم : السيور تُشَدّ إلى العراقىّ . والمعنى أنّ الأرض لم يُصبها مطر بنوء الثريّا ولا بنوء الفرغ .

الخوارزمى : الثريّا : من الأنواء . وذكرها فى « علانى »(٣) . وكذلك « الفرغ » وذكره فى « تحية كسرى »(٤) . ثَرِيت الأرض ، إذا نَدِيت . و « الثريا » مع « ثريت » تجنيس ، و « الفرغ » مع « الوذم » إيهام .

(١) فى القاموس أنها بالتحريك وبالفتح وككتف .

(٢) البيت ٥ من القصيدة الأولى ص ٣٣ .

(٣) البيت ٩ من القصيدة ١٤ ص ٤٣٠ .

(٤) البيت ٢٦ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٥٧ .

٥ (وَحُوتُهَا جَائِلٌ على ظَمَأٍ فِى نَاضِبِ المَاءِ غيرَ مُلْتَطِمِ)

التبريزى : وهذا النوء أيضا لم يكن معه مطر .

الخوارزمى : التطمت الأمواج وتلاطمت .

٦ (عَابِسَةٍ لَمْ يَجُدْبِهَا الأَسَدُ الـ ـظَّبْيَةَ إلا ضَعَائِفَ الرِّهَمِ)

التبريزى : عابسة : صفة لسنة ، التى تقدّمت . والرِّهَم : جمع رِهْمة ، ٥
وهى المَطْرة الصغيرة .

الخوارزمى : الرواية « عابسة » بالجر ، على أنها صفة . الأنواء المنسوبة
إلى الأسد كثيرة ، وهى فى « أمعاتى فى المجر »[1] . الرِّهَم : جمع رِهْمة ، وهى
فى « كم أرقى »[2] . و « الأسد » مع « الظبية » إيهام .

٧ (أَمْ كُنْتِ صَيَّرْتِهَا لَه كَفَنًا فَتِلْكِ لَيْسَتْ مِنْ آلَةِ الرَّجَمِ) ١٠

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : قوله «فتلكِ» على كسر الكاف . غُيِّب الميتُ فى الرَّجَم ،
وهو القبر . قال كعب بن زُهير :

* ولم أُخزِه حَتَّى تغيَّب فى الرَّجَمْ *[3]

وفى هذا البيت إيماء إلى مسألة فقهية ، وذلك أنّ الميِّت ينتزع منه السلاح ، ١٥
لأنه ليس من جنس الكفن .

---

(١) البيت ١٧ من القصيدة ٦٥ ص ١٥٢٦ .

(٢) البيت ٦ من القصيدة ٧٨ ص ١٧٩٢ .

(٣) صدره : * أنا ابن الذى لم يخزنى فى حياته *

٨ (لَعَلَّهُ أَنْ يَجِيءَ مُدَّرِعًا ... يَوْمَ رُجُوعِ النُّفُوسِ فِى الرِّمَمِ)

التبريزى : الرِّمم : العظام البالية .

الخوارزمى : أجرى «لعلّ» حيث أدخل على خبرها « أنْ » المصدرية ، مجرى «عسى» ، كما تُجرى عسى مُجرى لعلّ . وهذا على طريقة المقارضة .

٩ (أَمْ كُنْتِ أَوْدَعْتِهَا أَخَائِنَةٍ ... فَخَانَ وَالخَوْنُ أَقْبَحُ الشِّيَمِ)

٥

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الضمير فى « كنت أودعتها » مكسور .

١٠ (أَمْ صَالِحَاتُ البَنَاتِ إِضْنَ بِهَا ... زِيَادَةً فِى الرِّعَاثِ وَالخَدَمِ)

التبريزى : إِضْنَ بها، رجعن . والرِّعاث : القِرَطة . والخَدَم : الخلاليل .

الخوارزمى : كأنه عنى بصلاحهن بَلَهَهُنَّ . الرواية « أو » . الرعاث، وهى القِرَطة : جمع رَعْثة ورَعَثة بالتحريك أيضا . وترعّثت المرأة ، أى تقرّطت . والخَدَم : جمع خَدَمة ، وهى الخلخال . وأصلها السّير الذى فى رُسْغ البعير يُشَدّ فيشدّ إليه سريحة النعل؛ لأن الخلخال ربّما كان من سيور فيها يركّب الذهب والفضة . واشتقاقه من الخِدْمة . جعل الدرع لُلطفها واندماجها عند الطىّ كحلقة واحدةٍ من حلق الدِّرع .

١٠

١٥

١١ (ضَافِيَةٌ فِى الْمَجَرِّ صَافِيَةٌ ... لَيْسَتْ بِمَطْوِيَّةٍ عَلَى قَتَمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : يقول : هذه الدرع تامة غير صدئة .

١٢ (كَأَنَّهَا وَالنِّصَالُ تَأْخُذُهَا أَضَاةُ حَزْنٍ تُجَادُ بِالدِّيَمِ)

التبريزى : شبّهها بالغدير ، وشبّه وقوع النصال فيها بوقوع المطر فى الغدير .

الخوارزمى : قوله «والنصال تأخذها» كلام متبطّن بالبلاغة . شبّه الدرع ، مرميّةً بالسهام من كل جهة ، بغدير ممطور . وهذا كبيت السقط :

* مثل غدير الحَزْن جِيد سَفْعا *(1)

١٣ (أَوْ مَنْهَلٌ طَافَتِ الْحَمَامُ بِهِ فَالرِّيشُ طَافٍ عَلَيْهِ لَمْ يَصِمِ)

التبريزى : لم يصم . أى لم يَعب ؛ ويقال : ما به وَصْمٌ ، أى عيب .

الخوارزمى : يريد لم يَصِمْه . وهو بمعنى لم يَعِبْه .

١٤ (ضَنَّ بِهَا رَبُّهَا لِضِنَّتِهَا بِهِ وَكَمْ ضِنَّةٍ مِنَ الْكَرَمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : فى أمثالهم : «إنما يُضَنّ بالضنين» . أى إنما يجب أن تتمسك بإخاء من يتمسك بإخائك . قال :

فيا شمالى زَاوِجِى يمينى وإن كَرِهتِ عِشْرتى فبِينِى

* فإنما يُضَنُّ بالضنينِ *

١٥ (تَحْسَبُهَا مِنْ رُضَابِ غَادِيَةٍ مَجْمُوعَةً أَوْ دُمُوعِهَا السُّجُمِ)(2)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : فى أمثالهم «أصفى من الدمعة» ، و «أنقى من الدمعة» .

---

(1) البيت ٢٠ من القصيدة ٨٤ .

(2) فى التنوير : «سجم : جمع ساجم ، بمعنى سائل . أى كأنها فى الصفاء مطر السحابة الغادية ، وهى الناشئة غدوة» . والأولى أن يكون «سجم» بضمتين جمعا لسجوم .

١٦ ﴿ضَاحِكَةٌ بِالسِّهَامِ سَاخِرَةٌ بِالرُّمْحِ هَزَّاءَةٌ مِنَ الخُذُمِ﴾

التبريزى : الخُذُم : السيوف ، يقال : سيفٌ مِخْذَمٌ وخَذُومٌ . وأصل الخَذْم : القطع .

الخوارزمى : الخُذُم : جمع خَذُوم ، وهو السيف القاطع .

١٧ ﴿عَادَتُهَا أَزْمُهَا ظُبًا وَقَنًا مِنْ عَهْدِ عَادٍ وأُخْتِهَا إِرَمِ﴾

التبريزى : الأَزْم : الطحن ، ومنه قيل للأسنان الأُزَّم ، لأنها تطحن وتكسر.

الخوارزمى : الأَزْم ، هو الأكل . يقال : أَزَمَ يأزِم ، ومنه الأُزُم للأضراس ، كأنها جمع آزِم . من عهد عاد ، أى مذ عهد عاد . ومثله بيت الحماسة :

من عهد عادٍ كان معروفًا لنا أَسْرُ الملوك وقتلُها وقتالُها[1]

إرم وعاد : قبيلتان قديمتان ، وهما فى « أفوق البدر[2] » . و « العادة » مع « عاد » تجنيس ، وكذلك « أزمها » مع « إرم » .

١٨ ﴿تَغُرُّهَا غِرَّةَ السَّرَابِ نُهًى فِى نَاجِرِىِّ النَّهَارِ مُحْتَدِمِ﴾

التبريزى : أى تَغُرّ هذه الدرعُ السيوف والقنا ، كما يغر السراب العقلَ فى شدة الحر . ومحتدم : ملتهب

الخوارزمى : الضمير المنصوب فى « تغرها » للظبا . فى أبيات السقط :

* رُنُوُّ الظِّلا أو صنعةَ الآلِ فى الخَدَعِ[3] *

ناجر ، فى « عظيم لعمرى[4] » .

(١) البيت لبشامة بن حزن النهشلى فى الحماسة ١٩٥ ابن . (٢) البيت ١٧ من القصيدة ٦ ص ٢٩٣ .
(٣) البيت ٢٠ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٤٥ . (٤) البيت ٨ من القصيدة ٢٥ ص ٦٦٦ .

١٩ (أَوْ عَمَلِ الْكُفْرِ مَنْ يَدِينُ بِهِ فِى الْبَعْثِ إِبَّانَ مَجْمَعِ الْأُمَمِ)

التبريزى : يقول : تغرّ هذه الدرعُ غِرَّة السراب أو غِرَّة عَمَل الكفر مَنْ يدين به ، من الدِّين ، يومَ المَعَاد . فكما أنّ السراب إذا جاءه من اغترّ به لم يجده ماء ، أو عَمَل الكفر إذا حصل عليه من يدين به يوم المعاد وجده هباء ، كذلك هذه الدرع تغرُّ القنا والظُّبَا فتجدها بخلاف ما ظنّت فيها ؛ لأنها إذا وقعت فيها تحطّمت ولم تعمل شيئا . ٥

الخوارزمى : قوله : « أو عملِ الكفر » ، معطوف على « السراب » . دانَ فلانٌ بدين الخُرَّمِيّة .

٢٠ (ذَاتُ قَتِيرٍ شَابَتْ بِمَوْلِدِهَا وَلَمْ يَكُنْ شَيْبُهَا مِنَ الْقِدَمِ)

التبريزى : أى لم يكن شيبها من القِدَم ، لأنّها فى أول الأمر كانت بيضاء . ١٠

الخوارزمى : سيأتى .

٢١ (فَمَا عَدَدْنَا بَيَاضَهَا هَرَمًا حِينَ يُعَدُّ الْبَيَاضُ فِى الْهَرَمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : « قتير » مع « شابت » إيهام . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم . ١٥

٢٢ (ما خَضَّبَتْهُ الْمُهَنَّدَاتُ لَهَا وَلَا الْعَوَالِى سِوَى رَشَاشِ دَمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الغورى عن الليث عن الخليل : هَنَّد السيف : إذا شَحَذه . يريد السيوف التى صُقِلت لهذه الدرع . قوله « سوى رشاش دم » منصوب

على المصدر ، ونظيره قولك : ما ضربته سوى أسواط . يقول : هذه السيوف لا تعمل فى هذه الدرع وإنما تعمل فى غيرها ؛ فالدم يترشّش على هذه من تلك .

٢٣ (فَاعْجَبْ لِرُؤْيَاكَ غَيْرَ نَاسِكَةٍ قَدْ غُيِّرَتْ بِالصَّبِيبِ والكَتَمِ)

التبريزى : الصَّبيب : شىء من النبت يصبغ به الشيب ، وكذلك الكَتَم .

الخوارزمى : « غير ناسكة » منصوب على أنه مفعول رؤياك . يروى : « قد عُيِّرت » بالعين المهملة ؛ يقال : عيّره بكذا[1] . الصبيب فى الأصل هو الدم المصبوب ، فعيل بمعنى مفعول ، ثم يشبّه به عُصارة ورق الحنّاء فيسمّى به . الكَتَم فى « ألم يبلغك »[2] . يقول : تعجَّبْ من هذه الدرع ، فهى مع أنها ليست من العُبّاد ، ترى رأيهم وتذهب مذهبهم فى استنكافها من الخضاب . يريد : هذه الدِّرع تحفظ لابسها وتحامى عليه من أن يُطعَنَ فيسيل منه الدم . ويروى « قد غُيِّرت » بالغين المعجمة . يريد أنه قد ترشّش عليها الدم . وناسكة، حينئذ فاعلة من نسك لله ، أى ذبح . و « ناسكة » على الوجه الأول مع « الصبيب » إيهام .

٢٤ (جِذْمُ حَدِيدٍ أَبَتْ وَجَدِّكَ أَنْ يَقْطَعَ فِيهَا مُقَطِّعُ الجِذَمِ)

التبريزى : الجِذَم : السِّياط ، واحدتها جِذْمة . ومُقَطِّع الجِذَم : رجل كان فى حرب البَسُوس أمرهم بتقطيع السِّياط ؛ لأنّ الخيلَ كانت تتأذّى منها .

---

(١) الذى فى كتب اللغة أنه يقال عيرته كذا . أما عيرته بكذا فقد يرد كثيرا فى كتب الأدب . ولعله تساهل من الأدباء . وبعيد أن يقع فيه أبو العلاء .

(٢) البيت ٣ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٢ .

الخوارزمى : الجِذْم والجِذل ، متقاربان من حيث المعنى ، واشتقاقه من الجَذْم ، بمعنى القطع . قوله « أن يقطع فيها » يريد أن يجعل القطع فيها ؛ فلذلك عدّى القطع بفى . ونظيره قول ذى الرمة :

وإنْ تَعتذِرْ بالمَحْل من ذى ضُروعها (١) الى الضيف يَجْرَحْ فى عَراقيبها نَصْلِى

يريد يجعل فى عراقيبها الجرح . وقوله تعالى : ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ أى اجعل فيهم الصلاح . الجِذَم : بقايا السِّياط بعد ذهاب أطرافها ، جمع جِذْمة . وأصلها من الجَذْم بمعنى القطع . قال ساعدة بن جُؤَيَّة :

يُوشُونَهُنَّ اذا ما حثّهم فَزَعٌ تحت السَّنوَّر بالأعقاب والجِذَم (٢)

أوشى فرسه ، أى استحثه بمِحْجَن أو كُلّاب ، وهو المهماز . قال :

* كأنه كَوْدَنٌ يُوشَى بكُلّاب (٣) *

مقطِّع الجِذَم : رجل أمر النّاسَ فى حرب البسوس بتقطيع ثمر السِّياط (٤) ؛ لأن الخيل بها كانت تتأذى . يقول : هذه مُحْكَمَة من الدروع ، لا يؤثّر فيها السلاح بالقطع .

٢٥ ﴿مَلْبَسُ قَيْلٍ مَا خِيطَ مُشْبِهُهُ لِـدَارِمٍ قَبْلَنَا وَلَا دَرِمِ﴾

التبريزى : دَرِم : رجل كان من بنى شيبان قُتل ولم يؤخذ بثأره ، فقيل لكل هالك : « [أودى كما] أودى درم » .

(١) فى الديوان ص ٤٩٠ : « عن » .
(٢) فى اللسان « وشى » : « إذا ما آنسوا فزعا » مكان « إذا ما حثهم فزع » . وفى ديوانه ٢٠٣ : « إذا ما نابهم فزع » .
(٣) البيت لجندل بن الراعى ، يهجو ابن الرقاع ، كما فى اللسان (وشى) . وصدره :
* جنادف لاحق بالرأس منكبه *
(٤) الثمرة من السوط : عقدة أطرافه .

الخوارزمى : القَيْل فى «من يشتريها»[(1)] .دارم ، هوابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، كان يسمَّى بحراً . فأتى أباه قومٌ فى حَمَالة فقال : يا بحر، ايتنى بخريطة ، وكان فيها مال . فجاء يحملها وهو يَدْرِم تحتها من الثِّقَل ، وهو نحو مِشية الأرنب والقُنْفُذ، فسمِّى بذلك، ثم غلب على القبيلة . ولهم وقائع كثيرة .

٥ ومنه بيت السقط :

* فما أدرمتها فى الوقائع دارمٌ[(2)] *

دَرِم ، هو ابن دُبّ بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبان، قُتِل ولم يُدْرَك بثأره، وهو المراد بقول الأعشى :

* كما قيل فى الحرب أودى دَرِم[(3)] *

١٠ وفى أمثالهم : «أودى كما أودى درم» . وقال المؤرِّج : « فُقِد كما فُقِد القارظ العَنَزِىّ» . و بيت الأعشى[(4)] يعضُد القول الأوّل ، أنّ المراد هو دارم لا القارظ العنزىّ[(5)] .

٢٦ (رآهُ كَهْلَانُ من مَعَاقِله فى الحَرْبِ دُونَ العَبِيدِ والخَدَمِ[(6)])

التبريزى : المعاقل : الحصون . واحدها مَعْقِل .

١٥ (١) البيت ٣ من القصيدة ٧٩ ص١٨١٢ .

(٢) البيت من القصيدة ٩٧ وعجزه :

* ولا اساقها فى محبس الخيل حابس *

(٣) صدره كما فى ديوان الأعشى :

* ولم يود من كنت تسعى له *

٢٠ (٤) فى الأصل : «و بيت أبى العلاء» .

(٥) كذا وردت هذه العبارة . (٦) فى التنوير : « الحشم » .

الخـوارزمى : كهلان : هو ابن سـبأ من يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان ، ثم غلب على القبيلة .

٢٧ (عَذَّبَهَا الهَالِكِىُّ صَانِعُهَا فِى جَاحِمٍ مِنْ وَقُودِهِ ضَرِمِ)

٢٨ (يَنْفِرُ عَنْهَا ضَبُّ العَذَاةِ كَمَا يَهَابُ نَقْعاً مِنْ بَارِدٍ شَبِمِ)

التـبريزى : لمّا وصفها بأنّها معذّبة بالنّار شبّهها بالمـاء للصنعة ؛ ليكون قد ذكر الشيء وضـدّه . والعَـذَاة : الأرض التى لا ماء فيها . والنَّقـع : الرِّىّ . والشَّبِم : البارد .

الخـوارزمى : الهالكىّ ، هو الحدّاد . وحقيقته فى « كفى بشحوب أوجهنا »(1) . أرض عَذِيَّة(2) وعذاة ، أى طيبة التراب كريمة النبات . وأضاف الضبّ إليها لكونه فيها . وأنشد الجاحظ(3) :

رعى الله أرضًا يعـلم الضّبُّ أنّها عَذِيَّةُ تُرْبِ الطينِ طَيِّبَـةُ البَقْـلِ

بنى بيتَـه فى رأس نَشْزٍ وكُدْيةٍ وكلُّ امرئٍ فى صنعة العيش ذو عَقْلِ

الضبّ لا يرد المـاء ، وهو فى « سمعت نعيها »(4) . النقع ، فى « لا وضع للرحل »(5) . ولقد أغرب حيث جعل النقع من بارد شَـبِمٍ ، وحيث جعل الدرع أولًا معذَّبة فى النار ، ثمّ جعلها ثانيًا ماء .

(1) البيت ٢٤ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٩١ .

(2) ضبطت فى اللسان بوزن خربة ، والإنشاد التالى شاهد لتشديد الياء .

(3) فى كتاب الحيوان (٦ : ٥٧) .

(4) البيت ٥٤ من القصيدة ٦٤ ص ١٥٠٥ .

(5) البيت ٢٣ من القصيدة ٣١ ص ٧٥٣ .

٢٩ (يَدُ المَنَايَا إذَا تُصَافِحُهَا أَعْيَا بِهَا مِنْ يَدَيْنِ فى رَحِمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : فى أمثالهم : « أعيا من يد فى رحم ». وفيها : « أضلُّ من يدٍ فى رحم » . وهى يد الناتج ؛ لأنه يتوقَّى أن تصيب يَدُه شيئا . وقيل: هى يد الجنين .

٣٠ (مَعَابِلُ الرَّمْىِ عِنْدَهَا عَبَلٌ مُلْقًى وسُحْمُ النِّصَالِ كَالسَّحَمِ)

التبريزى : العَبَل من ورق الأَرْطَى، ما لم يكن له عَيْر . والسَّحَم : شجر .

الخوارزمى : المعابل: جمع مِعْبَلة بكسر الميم، وهى نصلٌ طويل عريض. يقال عَبلت السهم، إذا جعلت فيه مِعْبَلَةً . العَبَل : هُدْب الأَرْطَى إذا غَلُظ فى القيظ واحمرّ وصلح أن يدبغ به . نقله الغورى عن يعقوب . ومنه أَعْبَل الأرطى، إذا غلظ هدبه فى القيظ واحمرّ. السُّحْم: جمع أسحم، وهو الأسود. والسَّحَم بفتحتين : شجر ، وكأنه من السُّحمة، وهى السواد .

٣١ (فَهْىَ فَمُ العَوْدِ بَذُّهُنَّ بِهِ وَهُنَّ شَوْكُ القَتَادِ والسَّلَمِ)

التبريزى : أى هذه الدِّرع كفم العَوْد غَلبهنّ به. وفم العَوْد يغلب الشوك، لأنه يأكله[1] . شبّه السهام التى تقع فى هذه الدِّرع بشوك القتاد والسلم، وشبّهها بفم العَوْد .

الخوارزمى : الضمير المنصوب فى «بَذَّهنّ» ، والمرفوع فى قوله و« هن » لسُحْم النّصال . الضمير فى « به » لفم العَوْد . والسَّلَم ، من العِضاه .

(١) أى الدرع .

[القصيدة الرابعة والثمانون]

[وهى الدرعية العاشرة]

وقال فى سادس السريع ، والقافية متواتر[١] :

١(جَاءَ الرَّبِيعُ وَاطَّبَاكَ المَرْعَى)

٢(وَاسْتَنَّتِ الفِصَالُ حَتَّى القَرْعَى)

التبريزى : يقال : اطَّبَاهُ يَطَّبِيه ، وطَبَاه يَطْبُوه ويَطْبِيه ، مخفف . واستنّت الفصال : نَشِطتْ

الخوارزمى : طَبَاه يَطْبِيه ويَطْبُوه ، إذا دعاه ؛ وكذلك اطَّبَاه ، على افتعله . فى أمثالهم : «استنّت الفصالُ حتى القَرْعَى» . و يروى: «القُرَيْعَى» ؛ وهو مصغّر قَرْعَى ، جمع قَرِيع ، ومثلُها مَرْضَى فى جمع مريض . والقَرِيع ، هو الذى به القَرَع ، وهو بَثْرٌ أبيض يخرج بالفصال ، ودواؤه بالمِلْح وحَبَاب ألبان الإبل ؛ فإن لم يجدوا ملحًا نَتَفوا أوباره ونضَحوا جلدَه بالماء وجَرُّوه على السَّبَخَة . واستنانها ، من المرح . يضرب للأمر الذى يدخل فيه كلُّ أحد حتى أعْجَزُهم عنه . «القرعى» فى مقام الرفع على العطف . و «حتى» هى العاطفة . ونظيره «حتى» فى قولهم : قدِم الحجّاج حتى المُشاة .

٣(مِنْ بَعْدِ مَا جَاهَدْتَ قُرًّا بِدْعَا)

٤(يَجُدُّ أَخْلاَفَ العِشَارِ قَطْعَا)

(١) الخوارزمى : « وقال أيضا » .

التبريزى : القُرّ : البَرْد. والبِدْع : العجب . ويَجُدّ : يقطع . والعِشار: جمع عُشَراء .

الخوارزمى : شيءٌ بِدْعٌ ، فى « نبىٌّ من الغِرْبان »(١) . قوله : « يجدّ أخلاف العشار » ، على حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مقامه ، أى يقطع ألبان أخلاف العشار .

٥(قَالَتْ سُلَيْمَى والكَرِيمُ يُنْعَى)

٦(لَوْ كُنْتَ مَجْدُودًا لَبِعْتَ الدِّرْعَا)

التبريزى : يُنْعَى، من قولهم : نَعَى عليه فعلَه ، وهو شبه الإنكار . ويجوز أن يكون « يُنْعَى » يُخبر بموته . والمجدود : المحظوظ .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «نَعَى عليه هَفَواتِه ، إذا شَهَره بها » . وفى جامع الغورى : نَعَى على فلانٍ كذا ، أى عابَه ووبَّخه . وهاهنا قد حذف الجارّ وأوصل الفعل . والمعنى : أن إنكارها علىَّ إمساكَ الدِّرْع من باب الحِبّة والتقريع ، لكن الكريم ربّما يُجبَهُ ، ويُستَقبَل بما يكره .

٧(تَبْغِي بِذَاكَ لِلْعِيَالِ نَفْعَا)

٨(كَيْفَ أُلَاقِي الحَرْبَ يَوْمَ أُدْعَى)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : قوله : «بذاك» إشارة إلى قولها . والبيت الثانى آعتراض عليها .

٩(لأَمْنَعَ السِّرْبَ لُيُوثًا فُدْعَا)

(١) البيت ٤٨ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٦٢ .

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الليوثُ الفُدْع ، فى « نبىّ من الغربان »[1] .

١٠ ﴿ أَلَمْ تَرَيْهَا كَالسَّرَابِ لَمَعَا ﴾

١١ ﴿ تَغُرُّ فِى القَيْظِ العُيُونَ خَدَعا ﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الضمير المنصوب فى « تريها » للدرع . لمعا ، منصوب على التمييز . لمّا جعل الدرع بمنزلة السّراب حَسُن أن يجعلها غرّارة للعيون . ألا ترى إلى قولهم : « أغرّ من السراب » !

١٢ ﴿ كَالنَّقْعِ والخَيْلُ تُثِيرُ النَّقْعَا ﴾

التبريزى : النقع : الماء الذى يَنْقَعُ ، أى يُرْوِى . والنَّقْع : الغُبار . والنقع : الصوت واختلاطه . قال الشاعر :

فَتَى يَنْقَعْ صُراخٌ صادقٌ يُحْلِبوها ذاتَ جَرْسٍ وزَجَلْ[2]

الخوارزمى : سيأتى .

١٣ ﴿ كَادَ الفَتَى يَعُبُّ فيها جَرَعًا ﴾

التبريزى : ... ...

(١) البيت ٣٤ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٥٤ .

(٢) البيت للبيد فى ديوانه ، واللسان (نقع) . وينقع هنا : يرتفع ، وقيل : يدوم ويثبت . والضمير فى « يحلبوها » للحرب . يقال : أحلبوا الحرب أى جمعوا لها . ويروى « يحلبوها » بفتح الياء . (انظر اللسان — نقع) .

الخوارزمى : النَّقْع الأوّل ، فى « لا وَضْـحَ »(1) . وأمّا الثانى فهو الغُبَار .
والبيت الثانى كبيت السقط :

إن يَرَها الظمآن فى مَهْمَهٍ يَسْأَلك منها جرعةً للفم(2)

١٤(تَحْسَبُها تَسْعَى ولَيْستْ تَسْعَى)

٥ ١٥(كَمَا تَسِيرُ فِى الكَثِيبِ الأَفْعَى)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الغورى عن الخليل : السَّعْى عَدْوٌ دون الشَّدّ . الدِّرع تشبَّه بسَلْخ الحيَّة لا سيما لو جرتْ .

١٦(ضِقْتِ بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ ذَرْعَا)

١٠ ١٧(لَا وَالَّـذِى أَطْبَقَهُنَّ سَـبْعَا)

١٨(لَا أَشْـتَرِى بالسَّرْدِ يَوْمًا ضَرْعَا)

التبريزى : أطبقهن، يعنى السموات . والضَّرْع : القطيع من الغنم .

الخوارزمى : الضرع للبقرة والشاة ، وقد يجعل أيضا لذات الخُفّ . وهاهنا قد عنى به ذات الضَّرْع . « والذى أطبقهنّ سبعا » ، كلام فى طبقة
١٥ الفصاحة .

١٩(أَأَتْرُكُ الرَّجْـعَ وأَبْغِى الرَّجْعَا)

٢٠(مِثْـلَ غَدِيرِ الحَـزْنِ جِيدَ شَفْعَا)

(1) البيت ٢٢ من القصيدة ٣١ ص ٧٥٣ .
(2) البيت ١٨ من القصيدة ٧٨ ص ١٧٩٩ .

التبريزى : الرَّجْع : المطر . والرَّجْع الثانى من قولهم : ارتجع فلانٌ إبلاً ، إذا اشتراها من غير بلده ، وقيل إذا باع الذكور وترك الإناث . وقوله : «جيد شفعا » ، أى أصابه الجَوْد كَرَّة بعد كَرَّة .

الخوارزمى : الرَّجْعُ الأوّل ، هو المطر ؛ يقال : رَزَقنا الله رَجْعَ السماء . والرجع الثانى ، من قولهم : ليس لى من فلان رَجْعٌ ، أى منفعة وفائدة ترجع إلىّ . جِيدَتِ الأرضُ فهى مَجُودةٌ ، وهو من الجَوْد . ٥

٢١ (وَافَى جَنُوبًا أَوْ شَمَالًا مِسْعًا)

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : الغورى : المِسْعُ والنِّسْع ، من أسماء الشَّمال ، مؤنّثان ، وبهما روى بيت أبى العلاء . وفى شعر الأَبْلَه البغدادىّ : ١٠

أَوُجوهُ غِيدٍ أم رياضُ رَبيع — وكؤوسُ خَمْرٍ أم نُجُومُ هَزِيع

والماءُ قد صَقَل النسيمُ مُتونَه — أم فى جَدَاوِله متونُ دُروع

قوله « مِسْعا » منصوب على البدل . فإن قلت : وأىّ فائدة فى هذا البدل؟ قلت : الفائدة فيه.دلالته على أن المراد بـ«شمالًا» هى الريح لا الجانب . فإن قلت : لِمَ لا يجوز أن يكون انتصابه على أنه عطف بيان لقوله « شمالا » ؟ قلت : لأن من شأن عطف البيان ألا يكون الاسم صفة ، والمسع ، من الصفات ؛ ومن ثمة وقعت « الشمال » صفة فى قول أبى العلاء : ١٥

* على يد ريح بالفُرات شَمَالِ * (١)

(١) البيت ٢٩ من القصيدة ٥٨ ص ١١٩٤ .

وكذلك « المِسْع » . ومما يشهد لكونه منصوباً على البدل لا على عطف البيان بيت السقط :

* وجالت رِماحى فى رِيَاحِكُمُ المِسْع[(١)] *

ألا ترى إلى أن قوله « المسع » مجرور على أنه بدل البعض من الكل الذى هو « رياحكم » .

٢٢ (رَدَّ شَبَا النَّبْع وخِيلَ نَبْعَا)

التبريزى : مِسْعًا ، صفة للشمال . وشَبَا النبع : حدُّه . والنبع الأخير : ما ينبع من الماء .

الخوارزمى : النَّبع الأوّل ، هو السهم ، وهو فى الأصل شجرٌ يُتَّخذ منه .
١٠ والنبع الثانى : هو النابع ، وهو فى الأصل مصدرُ نَبَعَ الماءُ نَبْعًا ونُبوعا .

٢٣ (جِيبَ عَلَى ذِى السَّمْعِ يَحْكِى السَّمْعَا)

التبريزى : سياق .

الخوارزمى : السِّمع الأوّل ، فى « نبيٌّ من الغربان »[(٢)] . والسمع الثانى فيه أيضا[(٣)] .

١٥ ٢٤ (فِى الطَّبْعِ مِنْهَا أَنْ تَظُنَّ طِبْعَا)

---

(١) البيت ٥٤ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٦٥ .

(٢) البيت ٣٥ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٥٥ .

(٣) البيت ٤ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٣٤ .

التبريزى : السِّمع : الصيت . والسِّمْع : ولد الذئب من الضَّبُع .
والطِّبْع : النهر .

الخوارزمى : الطِّبع بالكسر ، هو النهر .

٢٥ (كالثَّغْبِ أَعْطَتْهُ السُّيُولُ جِزْعًا)

التبريزى : الثَّغب : الغدير . والجِزْع : الوادى . ٥

الخوارزمى : الحِسْى فى التراب ، والثَّغْب فى الحَصَى ، والرَّدْهة فى الجبل .
ذكره الثعالبى .

[القصيدة الخامسة والثمانون]

[وهى الدرعية الحادية عشرة]

وقال فى خامس السريع مصمت، والقافية مترادف :

١ (مَا أَنَا بِالـوَغْبِ وَلَا بِابْنِ الـوَغْبْ)

٢ (يَاثَغْبَ وَادِيـنَـا سَلِمْتَ مَن ثَغْبْ)

التبريزى : الوَغْب : الضعيف . والثَّغْب : الحوض .

الخوارزمى : الوَغْب ، هو الضعيف الجبان . الثغب ، فى « جاء الربيع »[(١)] .
يخاطب درعاً بأنّى شجاعٌ ابن شُجَعاء ، فلا تحسبينى من قوم جُبَناء .

٣ (حَمَلْتُـهُ فَوقَ بَرِيءٍ مِنْ تَغَبْ)

٤ (طِرْفٍ مُعَـدٍّ لِلطِّعَـانِ والشَّغَبْ)

التبريزى : قوله « حملته » الهاء راجعة إلى «الثغب» ، والمراد به الدرع .
وقوله : «من تغب» أى من مأثم . هكذا ذكره .

الخوارزمى : التغب من الأمر : القبيح ، عن صاحب التكملة . وأنشد :

لَعَمْـرِى لقـد أعلنتَ خِرْقًا مُبرًّا[(٢)] من التَّغْبِ جَوَّابَ المَهَالِكِ أَرْوَعَا

قال الغورى : وهو عندى تخفيف تَغِبٍ . قال الزجاج : كلُّ ما كان من الأسماء
على فَعِـلٍ أو فَعُلٍ ، جاز فيه حذفُ الكَسرات والضَّمات . «طِرْفٍ» ، مجرور على أنه

(١) البيت الأخير من القصيدة ٨٤ ص ١٨٠٧ .
(٢) البيت للمطل الهذلى ، كما فى اللسان (تغب) . وأعلنت ، أى أظهرت موته . وفى الأصل :
« أعليت » .

عطف بيان لقوله « برىء » . فى أساس البلاغة : «شَغِبْتُ على القوم : هيّجت عليهم الشرّ . وفلان طويل الشّغْبِ والشّغَبِ» .

٥ ﴿ فَلَمْ يُبَالِ باللُّوَامِ واللَّغْبْ ﴾

التبريزى : سباق .

الخوارزمى : اللُّوام ، هى القُذَذ الملتئمة ، وهى التى يلى بطنُ القُذّة منها ظهرَ الأُخرى ، وذلك أجود ما تكون . واللغب : على خلاف اللُّوام . أنشد ابن دُرَيْد :

* فنجا وراشُوه بذى لَغْبِ (١) *

مستعار من قولهم : رجل لَغْبٌ ، أى ضعيف . واشتقاقه من اللُّغوب .

٦ ﴿ تَسْمَعُ للثَّعْلَب فيها كالضَّغْبْ ﴾

التبريزى : سباق .

الخوارزمى : الثعلب ، فى « ألم يبلغك (٢) » . الضغب ، فيما أظن مصدر ضَغَبَتِ الأرنبُ ، وهو تضوُّرها إذا أُخذت . «والثعلب» مع «الضغب» إيهام .

٧ ﴿ أَرْدَى ظِمَاءَ السُّمْرِ هَمَّتْ بالنَّغْبْ ﴾

٨ ﴿ وَرَدَّ سَغْبَانَ السُّيُوفِ بالسَّغْبْ ﴾

التبريزى : سباق .

---

(١) البيت للحارث بن الطفيل الدوسى ، كما فى الجمهرة (١ : ٢١٨) . وصدره :

* فرميت كبش القوم معتمدا *

(٢) البيت ٥ من القصيدة ٦٧ ص ١٧٦٣ .

الخـوارزمى : عنى بالنَّغْب والسَّغْب الجَزَع والجُوع، وهما فى الأصل متحركان، إلا أن أبا العلاء سكّنهما. وسمعت بعض الأدباء يقول: حرف الحلق إذا وقع فى مقابلة العين فإنه فى الكثير يجوز فيه التحريك والتسكين . ونظيره نَهْر ونَهَر وصَخْر وصَخَر وشَعْر وشَعَر، والشَأْم والشَّأَم . وأنشد شيخنا جار الله فى فصل الخاء

٥ المعجمة مع الواو :

* خَميص الحَشَا يَطوِى على السَّغْب بَطْنَه (١) *

قال الغورى : ربَّما سمِّى العطش سَغَباً .

٩ ﴿ لَا تَلْهَ عن جِلَائِه ولا تَغْبْ ﴾

التبريزى : اللُّوام، من الريش، ما يجعل ظهر واحد إلى بطن الآخر

١٠ ليكون أقوى . واللَّغْب : الضعيف . والضَّغْب والضغيب : صوت الثعلب . والأجود أن يكون الضغيب صوت الأرنب . يقال : ضَغَب الأرنب، وضَبَح الثعلب . والنَّغْب : الجَزَع . والسَّغب : الجوع . ولا تَغْبَ، من الغباوة .

الخوارزمى : هو من الغباوة .

(١) عجزه كما فى أساس البلاغة (خ و ب) :

١٥ * طرود لخوبات النفوس الكوانع *

[القصيدة السادسة والثمانون]

[وهي الدرعية الثانية عشرة]

وقال على لسان رجل نزل بامرأة فساومته درعه[1]، في الثالث من الطويل والقافية متواتر :

١ (نَزَلْنَا بِهَا فِي القَيْظِ وَهْيَ كَرُوضَةٍ   سَقَتْهَا عِنَانَ الشِّعْرَيَيْنِ عَنَانَهْ) ٥

التبريزي : عِنَانَ الشعريين حين تُعارض إحداهما الأخرى . وهو ظرف . أي وقت الحر . وعَنَانة : سحابة . قال الشماخ يريد الحمارَ والأُتُنَ[2] :

طَوَى ظِمْأَهَا في بيضة الصَّيْف بعد ما   جرتْ في عِنَانِ الشِّعْرَيَيْنِ الأماعزُ

قوله : « جرتْ في عِنان الشعريين » ، أي جرت مجراها في الحر .

الخوارزمي : الشعريان وهما العَبُور والغُمَيْصاء . وذِكْرُهما في « علّاني فإنّ »[3] . وعِنَانُهما : معارضتهما . يقول : إذا رأيت الشعريين يحوزهما الليل ، فهناك لا تجد للقُرّ مَزِيدًا ، وإذا رأيتهما يحوزهما النهار ، فهناك لا تجد للحَرِّ[4] مزيدا . ١٠

وفي زائيّة الشماخ يصف الحمار والأُتُن :

طوى ظِمْأها في بيضة الصيف بعدما   جرت في عِنَانِ الشِّعْرَيين الأماعزُ

---

(١) إلى هنا تنتهي ديباجة الخوارزمي . ١٥

(٢) أ : « يذكر العير والأتن » . والبيت في ديوانه ٤٤ .

(٣) البيت ١٥ من القصيدة ١٤ ص ٤٣٥ .

(٤) في الاصول : « ... لا تجد القر مزيدا ... لا تجد الحر ... » بدون اللام .

عِنانَ الشعريين، منصوب على الظرف . العَنانَة ، فى «مَعان من أحبتنا»[1] . وخص روضة مسقيّة فى شدة الحرّ لأنّ أكثر النبات يَذْوِى ذلك الوقت ، فتكون الروضة الناضرة فيه أغرب .

٢ (فلمّا رأتْ ضِمْنَ الحَقيبةِ جَوْنةً أبرّتْ على طُولِ الكَمِيِّ بَنانَه)

٥ التبريزى : الجونة : الدرع البيضاء . والبنانة : واحدة البنان من الأصبع . وأبرّت : زادت .

الخوارزمى : سيأتى .

٣ (رمَتْنِي بِحِبَّيْها وآخَرَ صَامِتٍ مِنَ النَّضْرِ لا أَعْنِي بِهِ ابنَ كِنانَه)

التبريزى : حِبّيها : قُرْطَيْها . والنضر بن كِنانة ، معروف .

١٠ الخوارزمى : الجَوْنة : تأنيث الجَوْن ، وعنى بها درعاً بيضاء . قوله : «أبرّتْ على طول الكَمِيّ بنانه» ، جملة فعلية فى محل النصب على أنها صفة قوله «جونة» . الحِبّ هو القُرْط ، وبه فسّر قول الراعى :

* مكانَ الحِبِّ يستمع السِّرارا[2] *

النَّضْر والنُّضار هما الذهب ، وكأنه سمى بذلك لنضارته . وشجرٌ نَضْرٌ أى

١٥ ناضر . والنضر : أبو قريش ، وهو ابن كنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة بن الياس ابن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدْنان . يقول : لمّا لاح لها من خَلَل الحقيبة الدِّرْعُ لم تتوقّف وهى غير متماسكة أن نزعتْ من الأذنين قُرْطيها ، وصكّتنى بهما ، أى بالغت فى رمیهما إلىّ . ولقد أحسن ما شاء حيث جعل الدِّرْع لحُسنها وعجيب شأنها

(١) البيت ٣٣ من القصيدة ٣ ص ١٩٦ .

٢٠ (٢) صدره كما فى الحيوان (٤ : ٢١٥) واللسان (حبب ، نضض) :

* تبيت الحية النضناض منه *

ممـا ترغَب فيه المرأة ، مع أنّ النساء بمَعْـزِلٍ عن إرادة الأسلحة . وحيث جعلها تبتدر إلى سَوْمها وابتياعها مع أنهـا لم تُعْرَض للبيع لأنها بعدُ فى الحقيبة . وحيث تستامها بأحبِّ شىء إليها وهو القُرْطان . وحيث زادت عليهما محبوباً آخر ، وهو صامت من المـال . وحيث بذلت هذه المحبوبات عن طوع ورغبة . ألا ترى أنّها قد بالغت فى رَمْيِهن إليه ، حتى صادمته بهن ! وحيث طابق بين الصامت والحِبّ ؛ لأن الحِبّ هو الحبيب أيضا ، والحبيب لا بدّ أن يكون ناطقا . وحيث جعل ذلك الصامت من النَّضْر لأنه إغراب . وحيث نفى الرمى عن ابن كنانة ؛ لأن ابن كنانة هو السهـم أيضا ، فكان إيهاما . وحيث قَرَن النَّضْر بابن كنانة ؛ لأنه إيهـام من وجهين ، وإغراب أيضا .

٤ (ولَيْسَتْ وإنْ جَاءَتْ بحَلْيٍ وَزِينَةٍ   علَى كَدِرِعى عِزَّةً وصِـيَانَةْ)

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : « هو وَزِينُ الرَّأْي ، وقد وَزُنَ وَزَانةً ، أى رزينه » . كذا ذكر فى أساس البلاغة . و « حلى » مع « وزينة » إيهام .

٥ (ولَيْسَ أَبُوهَا بِالَّذِى أَنَا بائِـعٌ   ولَوْ سَاقَ فِيهَا إِبْلَهُ وحِصَانَهْ)

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : الحصان هاهنا بالصاد المهملة[1] ، وهو فى «معانٍ من أحبّتنا» .

٦ (ومَا سَامَحَتْ نَفْسِى بِهَا عِنْدَ حَادِثٍ   فُلانًا فَمَا بَالِى وبَالُ فُـلانَةْ)

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : يريد ما سامحتُ بها رجلاً ، فكيف أسامح امرأة !

(١) البيت ٤٠ من القصيدة ٣ ص ٢٠١ .

٧ (وَجاءَتْ بِكَأْسٍ مِنْ سُلافٍ تُرِيغُنِي ... خِلاباً عَلَى قَضَّاءَ ذاتِ رَصَانَهْ)

التبريزى : أراغه يريغه ، بمعنى أراده يريده . والخِلاب : الخِداع . والرصانة : الإحكام .

الخوارزمى : ما زلت أُراوغه على هذا الأمر فما راغ إليه ، أى أراوده . قضّاء ، فى «رأتنى بالمطيرة»[1] .

٨ (أَلَمْ تَعلَمِي أَنِّي مُدامَةَ بَابِلٍ ... هَجَرْتُ وَلَمْ أَقْبَلْ خَبِيئَةَ عَانَهْ)

التبريزى : عانة : موضع كانت العرب تنسب إليه الخمر قديما .

الخوارزمى : سياقى .

٩ (وَوَضْعِي لَهَا حَدَّ الشِّتَاءِ وَسَيْلَهَا ... عَلَيَّ إِذَا حَثَّ الرَّبِيعُ قِيَانَهْ)

التبريزى : حثّ الربيع قيانه ، يعنى إذا غنّت حمائمه .

الخوارزمى : بابل ، فى «بنى الحسب الوضّاح»[2] . عانة فى «طَلَلانى»[3] . «ووضعى» ، فى مقام النصب بالعطف على قوله «أنّى مُدامةَ بابل هجرت» . أقام به حَدَّ الربيع ، أى فصلَ الربيع . قال الراعى :

* أقامتْ به حَدَّ الربيع وجارها *

وأتيته حَدَّ الظَّهيرة . قال الشماخ :

(١) البيت ٧ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

(٢) البيت ١٩ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٦ .

(٣) البيت ٤٧ من القصيدة ١٤ ص ٤٥٨ .

ولقد قطعتُ الخَرْقَ تَحْمِلُ نُمْرُقِى (١) حَدَّ الظَّهِـيرة عَيْهَلٌ فى سَبْسَبِ

الدرع تشبَّه بالمـاء، فلذلك أثبت سيلًا للقضَّاء . وهذا المعنى غير عزيز فى شعر أبى العـلاء . عنى بقِيان الربيـع حمائمه . يقول : ألم تَعْلَمِى أنِّى لا أُلِمُّ بالصهباء، لا سيما وقد انكسر سَوْرة الشتاء، فإنِّى قد شُغِلتُ عنها بأمر الهيجاء .

١٠ ﴿أُغادى بها الأعداءَ فى كُلِّ غارةٍ إذا حَسَرَ (٢) الرَّاعى المُعَزِّبُ ضَانَه﴾ ٥

التـبريزى : حَسَرها : جعلها حسيرًا أى طليحًا .

الخـوارزمى : قوله « أُغادى بها » بالغين المعجمة . قوله « إذا جَشَرَ » ، كان الأسـتاذ البارع جزاه الله عنى خيرًا ، قد أسمعنيه بالحـاء والسين المهملتين . وهذا تصحيف . وإنما الصواب « جَشَر » بالجيم ، وجَشَروها وجَشَّروها . ومنه حديث ابن مسعود : « لا يَغُرَّنَّكم (٣) جَشْرُكم (٤) من صلاتكم » . كانوا يَقْصُرون من أجل جَشْرِهم الصلاةَ ، فنهاهم عن ذلك . والذى به يَثْلَجُ الصدر قولهم : رجلٌ معزِّب ومُجَشِّر ، ومالٌ عَزَبٌ وجَشَرٌ ؛ وها هنا قـد ذكر المعزِّب . وبين « أغادى بها » و « جشر » مطابقة من حيث المعنى . ١٠

١١ ﴿تَهِنُّ سُلَيْمَى أنْ أصابَ بَعِيرَها هُزَالٌ فما إنْ بالسَّنامِ هُنَانَه﴾

(١) الخرق : الأرض الواسعة . والعيهل : الناقة السريعة ، والذكر من الإبل . والسبسب : المفازة أو الأرض البعيدة . ١٥

(٢) التنوير : « حبس » . الخوارزمى : « جشر » بالجيم والشين المعجمتين .

(٣) وكذلك فى أساس البلاغة . وفى النهاية لابن الأثير أنه من حديث عثمان .

(٤) الجشر : إخراج الدواب للرعى ، كالتجشير ، والمـال جشر ، بالتحريك . كان قوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى و يبيتون مكانهم ولا يأوون إلى البيوت ، فربما رأوه سفرا فقصروا الصلاة ، فنهاهم عن ذلك ؛ لأن المقام فى المرعى وإن طال فليس بسفر . ٢٠

التبريزى : تَهِنّ بمعنى تبكى . وهُنانة : شىء من الشحم . يقال : هَنّ يَهِنّ ، بمعنى بكى يبكى . قال الشاعر :

* لمّا رأى الدّارَ خلاءً هَنّا * (١)

أى بكى .

٥ الخوارزمى : هَنّ يَهِنّ هَنِينًا ، أى أنّ . والهاء بدلٌ من الهمزة . ونحوه هَرَدْتُ ، وهَرَحْتُ الدابّة ، وهَرَيدُ فعلَ كذا ، وهِنْ فعلتَ فعلتُ ، فى لغة طيئ . واعتقاب الهمزة والهاء بابٌ من العربية . فى أمثالهم «ما فى سنامها هُنانة» . ويروى «ما بالبعير هنانة» ، أى شحمٌ وسمن . وأهَنّه الله فهو مهنون . يضرب لمن لا خير عنده . يقول : لا اهتمام لها بأمر القتال اهتمامها بنفسها وبالمال ، تخاف عليها إصابة الهُزال .

١٠ ١٢ (وَلَوْ أَبْصَرَتْ شَخْصِى غُدُوًّا لَشَبَّهَتْ بِمَا أَبْصَرَتْهُ نَابِتَ الشَّبَهَانَهْ)

التبريزى : شَبَهانة : نبت قالوا : [هو] الثّمام أو ما يشبهه . (٢)

الخوارزمى : خص الغدوّ لأنّه فى أوّل النهار وآخره تلطأ الأبدان وتتضاءل ، أما فى وسطه فتربو وتنتفخ . الشّبَهانة ، بالفتحتين وهو الأشهر ، وبالضمتين أيضا : نبت . قال صاحب المجمل : هو الثّمام من الرياحين ، وهو فَعَلان كفَلَيَان ؛ لأنه ليس فى الكلام فَعَلاَلٌ . و « شَبّهت » مع « الشّبهانة » تجنيس .

١٥

١٣ (كَظَلْيَةِ سَهْلٍ فِى السَّرَارَةِ مُرْضِعٍ تَرُودُ وَمَأْوَاهَا إِلَى عَلَجَانَهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : السّرارة فى «سرى حين» (٣) . أرضعته أمه ، وهى مرضعٌ ومرضعة . ذُكر فى أساس البلاغة . العلجان : ضرب من النبت . قاله ابن دريد . وعن الغورى :

٢٠ (١) البيت فى اللسان (هنن) . (٢) حـ : « شجر » .
(٣) البيت ٥ من القصيدة ٧٦ ص ١٧٥٤ .

شجر يستاك به . وهو أيضا فَعَلانٌ لما ذكرنا ، ولقولهم بعير عاجٌ يرعى العَلَجان .
يصف لطفها وتمتُّعها مِن عيشتها .

١٤(إذَا نَشَأَتْ بَحْرِيَّةٌ فى تيَامُنٍ فما شِئْتَ مِنْ غَرَّاءَ أو مَكَّانَهْ)

التبريزى : غَرّاء ومَكّان : ضربان من النّبات . أى هذه كهذه الظبية ، همّها غير همّى ، إذا أصابت المرعى فى الموضع الذى ترود فيه ، أى تذهب وتجىء ، ٥ فهو ما تُريده .

الخوارزمى : فى الحديث : «إذا نشأت بحريّةٌ وتيامنت ، فهى سحابة غزيرةٌ» .
غراء : نبتٌ عن صاحب التكملة . مَكّانة : نبت أيضا . وهى فَعلانة أيضا . وما فى المصراع الثانى من الحذف فصحيح .

[القصيدة السابعة والثمانون]

[وهى الدرعية الثالثة عشرة]

وقال فى الوافر، والقافية متواتر[1] .

١ (غَدَا فَوْدَاىَ كالفَوْدَيْنِ ثِقْـلاً وأَضْحَى الشَّيْبُ بَيْنَهُمَا عِلَاوهْ)

التبريزى : فَوْدا الرأس : جانباه من عن يمين وشمال . والفودان : العِدْلان . والعِلاوة : ما يعلّق على البعير بعد الحمل .

الخوارزمى : حلّ الشيبُ بفَوْدَيْه ، أى بجانِبَىْ رأسه . وفى أمثالهم : «ما هذه العِلاوة بين الفَوْدين» . ويروى «كالعِلاوة بين الفَوْدين» أى بين العِدْلَيْن . يضرب لمن يكون مع القوم فى الحرب ولا يُغْنِى شيئا . وكتب معاوية إلى زياد : «إنّ المال قليل، والناس كثير . فَمَنْ كان فى ألفين وخمسمائة فحُطّ الخمسمائة» فدُعى لبيد بن ربيعة وهو فيهما ؛ فقال له زياد : هذان الخُرْجان، فما بال العِلاوة؟ قال : إن رأيتَ أن تُسَلِّمَ لنا الخُرْجين والعِلاوة، فما قريب يرجع إليك الخُرْجان والعِلاوة . فرقَّ له زياد وسلّم له العطاء . فما قبضه حتى قُبِض[2] .

٢ (وَقَدْ أَهْوَتْ إلَى دِرْعِى لَمِيسٌ لِتَمْـلَأَ مِنْ جَوانِبِهَا الإدَاوهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «أهوى بيده إلى الشىء ليأخذه» . لميس فى «يالميس ابنةَ المضلّل»[3] .

---

(١) الخوارزمى : « وقال أيضا فى الوافر الأول والقافية متواتر » .

(٢) انظر خزانة الأدب (١ : ٣٣٧) .

(٣) مطلع القصيدة ٨٢ ص ١٨٨٢ .

٣ (كَفِـلْذٍ مِنْ سَمَـاءِ اللهِ مُلْقًى   يُهِـلُّ بِمِثْـلِهِ رَكْبُ السَّمَاوَهْ)

التـبريزى : الفِـلْذ : القطعة . ويريد بالسماء : المطر . أى إذا رأى مثلَه رَكْبُ السماوة رفعوا أصواتهم بالتهليل .

الخـوارزمى : السماء، هو المطر . يقال : أخذتهم السماء، ويجمع على أسمية . وهـذا مجاز ؛ وأصـله من السماء التى هى واحدة السماوات . السماوة : موضـع بالبادية ، وهو فى « ورائى أمام »[1] . يريد أنهـم يرفعون بالتهليل أصواتهم لفرحهم بالمـاء . يقول : هـذه الدرع لو رأوها فى مَفازة مُتَيَقَّنٍ أنه لا ماءَ فيهـا لحسبوها لفرط مشابهتها المـاءَ ماء . و « السماء » مع « السماوة » تجنيس .

٤ (يُوَلِّى الحِسْلُ عنهـا مُسْتَجِيرًا   ويَكْرَهُ قُرْبَهـا ضَبُّ البَـدَاوَهْ)

التـبريزى : الحِسْل : ولد الضَّبّ . وإنما يهرُب ولد الضبّ من هذه الدِّرْع ، لأنه يظنّها ماء . والضب لا يَرِد المـاء .

الخـوارزمى : يقال لولد الضب حين يخرج من بيضته : حِسْل ، ثم غَيْداق ، ثم خُضَرِم ، ثم ضبّ . الضبّ لا يَقْرُب من المـاء ، وهو فى « سمعت نعيًّا »[2] .

٥ (ترى الكَلْبَى إذا عُرِضَتْ عليهم   حَذَارَى يُظْهِرُونَ لهـا عداوَهْ)

التـبريزى : الكَلْبَى : الذين أصابهـم الكَلَبُ . ومن يُصيبه الكَلَبُ لا يشرَب المـاء ولا يقرُب منه إلى أن يموت .

الخـوارزمى : رجل كَلِبٌ وقومٌ كَلْبَى . وفى دماء الملوك شفاءٌ للكَلْبَى . ونظير هذا المفرد والجمع ، زَمِنٌ وزَمْنَى ، وضَمِنٌ وضَمْنَى . مَن عضّه الكَلْب الكَلِبُ تراءى

(١) البيت ١١ من القصيدة ١٠ ص ٤٠٠ .

(٢) البيت ٥٤ من القصيدة ٦٤ ص ١٥٠٥ .

له فى كل رَطْب سيَّال صورة الكَلْب؛ فمن ثمة يخاف عند رؤيته ويرتعد، لا سيما إذا كان ماءً فإنه يهرب منه . ولعضّ الكَلْب الكَلِب فى كتب الطبّ باب على حدة .

٦ (مُلاءَةُ ناسجٍ من قَبْلِ كِسْرَى أَنُو شِرْوانَ قَـدْ لَبِستْ مُلاوَهْ)

التبريزى : مُـلاءة : إزار . ومَلاوةٌ من الدهر : برهة ، وكذلك مُـلاوة
٥ ومِـلاوة .

الخوارزمى : المُلاءة بالضم ، هى الرَّيْطة . هو أنو شِرْوان بن قُبَاذ ابن فَيروز بن يَزْدَجِرْد ، عمِل بسيرة أَرْدَشِير ، وافتتح مدينة أنطاكيَة ومدينة هِرَقْل والإسكندرية . مَلَك بعد أبيه قُبَاذ وقَتَل ابنه هُرْمُز ، سبعاً وأربعين سنة وسبعة أشهر . وفى السنة الثانية والأربعين من ملكه وُلِد سيِّد المرسلين عليه السلام
١٠ والتحية . الملاوة ، بالحركات ، هى الحين . والأَوْلى ها هنا هو الضم ، ليكون أوفق بالمُلاءة .

[القصيدة الثامنة والثمانون]

[وهى الدرعية الرابعة عشرة]

وقال على لسان رجل أُعطِى إبلًا وأُخذتْ منه درع[1] :

١ ﴿ إبِلًا مَا أَخَذْتَ بالنَّثْرةِ الحَصْـــداءِ يا خُسْرَ بائعٍ مَحْــرُوبِ ﴾

التبريزى : هذا من الخفيف الأول ، والقافية متواتر . إبلًا ما ، «ما» صلة أى إبلًا أخذت . والنثرة : الدِّرع . والحَصْداء : المُحْكَمَة . والمحروب ، من قولهم : حُرِب مالَه فهو محروب ، أى سُلِبَه فهو مسلوب . ٥

الخوارزمى : «ما» مزيدة .

٢ ﴿ وَهْىَ بيضاءُ مِثْلُ مَاأَوْدَعَ الصَّيْـ ــفُ حِمَى الوَهْدِ نُطْفَةَ الشُّؤْبُوبِ ﴾

التبريزى : أى هى بيضاء مثل ماء المطر . والوَهْد : المطمئن من الأرض . ١٠ والشؤبوب : الدفعة من المطر ، والجمع شآبيب .

الخوارزمى : رشَّح استعارة الإيداع بِحِمَى الوهد .

٣ ﴿ وإذَا[2] ما نَبـذْتَها فى مَكَانٍ مُسْــتَوٍ هَمَّ سَرْدُها بالدَّبِيبِ ﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : هذا من باب قوله : ١٥

ما فعلتْ درعُ والدى أجَرَتْ فى نَهَرٍ أم مشتْ على قــدمِ[3]

---

(١) ومثلها ديباجة الخوارزمى . (٢) التنوير : « فإذا » .

(٣) مطلع القصيدة ٨٣ .

٤ (كَهِلَالِ الحَيَاةِ أَوْ كَقَمِيصٍ لِهِـلالِ الحَيَّـاتِ غَيْرِ مَجُوبِ)

التبريزى : هلالٌ : قليل من المـاء . والهلال : ذَكَرُ الحيّات .

الخـوارزمى : الهلال : ما يبقى فى الحوض من المـاء الصافى؛ لأنّ الغدير إذا امتلأ استدار كالقمر . وعليه قول الغَزّىّ :

٥ على غديرٍ بروضةٍ نَظَمتْ نُوّارَها حول بَدْرِهِ شُهُبَا

وإذا صار المـاءُ فى ناحية منه استقوس كالهلال . أضاف الأوّل من الهلالين إلى الحياة ، والثانى إلى الحيّات ؛ ليبيّن أنّ المراد بالأوّل المـاء ، وبالثانى الحية ؛ ولأنه قصد بإضافته إلى الحياة المبالغة . وهذا كقولهم : صِلُّ أصلالٍ .

٥ (وإذا صَادَفَتْ حَدُوراً جَرَتْ فِيـــــهِ إراقَ الشَّرِيبِ ماءَ الذَّنُوبِ)

١٠ التبريزى : سيأتى .

الخـوارزمى : الهاء فى نحو الإراقة والإقامة لا تكاد تسقط إلا عند الإضافة ، وإثباتها أكثر . الشَّريب ، هو الذى يُشْرِب إبلَه مع إبلك .

٦ (كَفَّ ضَرْبَ الكُمَاةِ فى كُلِّ هَيْجٍ فَضَلاتٌ مِنْ ذَيْلِهَا المَسْحُوبِ)

التبريزى : أى إذا صادفت هذه الدِّرعُ حَدُوراً من الأرض ، جرتْ فيه كما

١٥ يجـرى ماء الذَّنُوب ، وهو الدلو ، إذا أراقه الشريب . والشريب : الذى يسق إبلَه مع إبلك . قال الراجز :

إذا الشريبُ أخذتْه أَكَّهْ فخَـلِّهِ حتى يَبُـكَّ بَكَّهْ

أى خَلِّه حتى يُورد إبلَه الحوض فتباكّ عليه ، أى تزدحم . والأكّة : الحـرّ الشديد . وقوله : « إراقَ الشريب » ، أراد إراقة الشريب .

الخـــوارزمى : الهَيْج ، هو الهيجاء . وعليه بيت السقط :

عليها اللابسون لكلّ هَيْج   بروداً غُمْضُ لابسها سُهادُ [(١)]

٧ ﴿نَثْرَةٌ مِنْ ضَمَانِهَا لِلْقَنَا الخَطِّـ   ـيِّ عِنْدَ اللِّقَاءِ نَثْرُ الكُعُوبِ﴾

التـــبريزى : أى من ضمان هـذه النثرة ، يعنى الدرع ، للقنا أن تنثر كعوبها عند اللقاء .

الخـــوارزمى : « نثرة » مع « نثر » تجنيس .

٨ ﴿مِثْلُ وَشْيِ الوَلِيدِ لانَتْ وإنْ كَا   نَتْ مِنَ الصُّنْعِ مِثْلَ وَشْيِ حَبِيبِ﴾

التـــبريزى : وَشْى شـعر البُحْتُرِىّ وشعر أبى تمّام . أى فى اللين مثل شعر البحترىّ ، وفى الصنعة مثل شعر أبى تمّام .

الخـــوارزمى : الوليد ، هو البحترىّ الشاعر . وذكره فى «نبىٌّ من الغربان» [(٢)] . وفى شعره رقّة ولين . وحبيب ، هو أبو تمّام الشاعر ، وذكره فى «تحية كسرى» [(٣)] . وشعره جَزْل متين مصنوع .

٩ ﴿تِلْكَ مَاذِيَّةٌ وَمَا لِذُبَابِ الـ   صَّيْفِ والسَّيْفِ عِنْدَهَا مِنْ نَصِيبِ﴾

التـــبريزى : الدِّرع تُشَبَّه بالعَسَل للينها . يقول : هذه الدرع ، مع أنها تُشْبِه العسل ، ما للذُّباب الطائر ولا لذُباب السيف ، وهو حَدُّه ، عندها نصيب .

الخـــوارزمى : دِرْعٌ ماذِيّة أى بيضاء . وعسلٌ ماذِىّ أى أبيض . ذُبَاب الصيف : جمع ذُبَابة ، وهى معروفة . وذُباب السيف : حَدُّه . واشتقاق الذُّباب

(١) البيت ٢٣ من القصيدة ٦ ص ٣٠٥ .

(٢) البيت ٢٣ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٤٨ .

(٣) البيت ٥٩ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٨٩ .

فى « نبئ من الغربان »(١) . يريد أن هذه الماذية ليست بعسل فيقع فيها الذباب، ولا بواهية فيؤثر فيها الحسام .

١٠ (وَلِداتٌ لهــا توهّمُ غِــرًّا أنّ حُمْرَ العِيابِ خُضْرُ الغُروبِ)

التبريزى : خُضْر الغروب ، يريد غروب السيف . وغَرْبُ السيف : حَدُّه . ولدات ، جمع لِدَة . ويجوز أن يكون المراد بخُضْر الغروب جمعَ غَرْب ، وهو الدلو ؛ لأن الدروع تُتْرَك فى العِياب إلى وقت الحاجة إليها . فالغِرّ إذا رأى هذه العِيابَ الحمر التى فيها الدروع حسبها الدِّلاء التى فيها الماء ؛ لأن الدرع تُشبه الماء . والبيت الذى بعده يدلّ عليه .

الخوارزمى : للدروع يُتّخذ عِيابٌ حُمر فيها تُحمَل . فى أساس البلاغة : «أوهمته غيرى ووهّمته» . وصفَ الغروب ، وهى الدِّلاء ، بالخضرة . وهذه كناية عن طول مصاحبتها للماء(٢) . قال :

يبيتُ بالليل إذا نام الخَلى * يَتْأَدُ ثِنْياهُ بخَضْراءَ فَرِى(٣)

عنى بالخضراء الدلو . والفرىّ : الجديد . وما بعده يدلّ عليه .

١١ (وَتَراهَا كأنّها فى يَدِ المُعْـ ـطِشِ سَجْلًا أُتِى بِهِ من قَلِيبِ)

التبريزى : المُعْطِش : الذى إبله عطاش . والسجل : الدلو . والقليب : البئر .

الخوارزمى : أعطش الرجلُ : عَطِشتْ مواشيه . ونحوه أجْرَبَ الرجلُ ، إذا جربت إبله .

(١) البيت ٤٤ من القصيدة ١٣٥٩ . (٢) فى الأصول « بالماء » .
(٣) يتأد : ينثنى ويتعطف . وفى الأصل : « يناءد مستاة » .

١٢ (وعَصتْ مِنْ عَوَاصِفِ الحَرْبِ أمرًا قَبلَتْهُ مِنْ شَمْــأَلٍ وجَنُوبِ)

التـــبريزى : أى لم تُؤَثّر فيهـا الحروب ، فكأنها لم تمر بهـا رياح الحرب كما مرّت بها الشّمال والجَنُوب . ويقال : شَمَالٌ وشَمْأَلٌ (١) وشَأْمَلٌ وشَمَــلٌ وشَمْلٌ وشَمُولٌ وشَمِيلٌ (٢)، سبع لغات .

الخـــوارزمى : يقول إنها حصينة لطيفة . ٥

١٣ (تَركَتْ بِالمهَنَّــدَاتِ فُــلُولًا فى خَشِيبٍ مِنها وغَيْرِ خَشِيبِ)

التـــبريزى : الخشيب : الذى لم تُحْـكَمْ صَنْعته . والخشيب : المُحْكَمُ؛ فهو من الأضداد .

الخـــوارزمى : الخشيب،هو السيف الذى بُدِئَ بطبعه.وهو أيضا الصقيل. قال الأحمر : حكى لى أعرابىٌّ أنه قال لصَيْقَل : هل فرغتَ من سَيْفِى؟ قال: نعم إلّا أنى لم أَخْشِبْه . والخَشْب : أن تضع عليه سنانًا عريضا أملس ، فتدلُكه به ، فإن كان فيه شُعَبٌ أو شقوق أو حَدَبٌ ذهب وانملس . ١٠

١٤ (والسِّنانِ الَّذِى يُصَاغُ على صِنْـ ـفَىْ رَدًى من تَمَـوُّجٍ ولَهِيبِ)

١٥ (جَارِيًا مَاءُ الحَتْفِ مِنْ غَيْرِ الدَّهْـ ـرِ إلَيْهِ كَالمَـاءِ فِى الأُنْبُوبِ)

التـــبريزى : هذا البيت فيه زيادة، وهو موضع لام «الحتف» وهو الأصل عند الخليـل . وكان الأخفش يرى أنها زائدة، لو حذفت اللام عند اللفظ لتبيّن فى الغريزة اعتدال الوزن . ١٥

(١) وقد تشدد لامه .

(٢) زاد فى القاموس : شمالا ككتاب، وشوملا كجوهر، وشميلا كأمير .

الخوارزمى : جاريًا، منصوب على الحال من «السنان» . لام «الحتف»، مما يستثقله الذوق . وهذا لأن مستفعلن فى الخفيف متى ورد على الأصل غيرَ مخبون كان مستثقلا . يقول كسرت هذه الدرع السِّنانَ، وقد وردها يريد الطعان، فقد جرى إليه غيرَ محتسب ماءُ الممات، كالماء يجرى فى أنابيب القناة .

٥ ١٦ (راكبًا يَطْلُبُ المَنُونَ ذُرَا عِشْـ ـرِينَ لم يَدْرِ كيفَ مَعْنَى الرُّكُوبِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : عنى بعشرين : عشرين كعبًا . وفى قوله « يطلب المنون » دليل على ما قاله النحويون فى لام العاقبة .

١٧ (كنَوَى القَسْبِ كُدِّتَ تَسْمَعُ فى الآ خِرِ منها للمَوتِ مثلَ القَسِيبِ)

١٠ التبريزى : تشبَّه عُقَد القنا بنَوَى القَسْبِ لصلابتها . والقسيب، من قولهم : سمعت خرير الماء وأليله وقسيبه . يعنى صوت انكساره إذا وقع فى الدرع .

الخوارزمى : القَسْب، فى « معان من أحبتنا »(١) . القناة تشبَّه بنوى القسب . قال :

١٥ وأسمرَ خطِّيًّا كأنَّ كعوبَه نوى القَسْبِ قد أَرْبَى ذراعًا على العشرِ(٢)

وفى الآخر، أى فى الأنبوب الآخر، وهو الذى به رُكِّب السنان. وخصّه لأن الكسر هناك يقع . مررت بالنهر وله قسيبٌ، أى خرير . وحسُن إثبات الخرير لقسيب الموت، لأنه أثبت له فى البيت المتقدم ماءً .

(١) البيت ٣٢ من القصيدة ٣ ص ١٩٥ .

٢٠ (٢) يروى لحاتم الطائى، كما فى اللسان (قسب) .

١٨ (خِلْتُها شَاهَدَتْ وَقَائِعَ فى السَّا ... لِفِ غَشَّتْ سُيُوفَها بِالعُيُوبِ)

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى « غشّت » لماذية ، وفى «سيوفها» للوقائع .

١٩ (غَادَرَتْ فِى سَيْفَىْ سَلامَةَ والصَّمْـ ... ـصَامِ والقُرْطُبِى رُدَافَى نُدُوبِ)

٥ التبريزى : هذه من سيوف العرب المسمّاة المعروفة . وردافى ندوب ، أى بعضها فى إثر بعض .

الخوارزمى : صمصم السيفُ ، بمعنى صمّم ، أى مضى فى الضريبة ؛ وبه سمّى الصَّمْصَام ؛ عن الغورى ، وهو سيف عمرو بن معدى كَرِبَ ، وفيه يقول :

* وصَمْصَامِى يُصَمِّمُ فى العظامِ *

١٠ وفى ديوان المنظوم :

يسقُط صمصامةُ عمرٍو دونه ... وأين من تأثيره تأثيره

القُرْطُبِى ، بضمتين : أحد سيوف خالد بن الوليد ، وفيه يقول :

* علوتُ بالقُرْطُبِى رأْسَ ابن مَارِيَةٍ *

وهو من قَرْطَبَه ، إذا صرعه . جاءوا رُكبانًا ورُدَافَى ، أى مترادفين ركب بعضهم ١٥ خَلْفَ بعض ، إذا لم يجدوا إبلًا يتفرّقون عليها . وهى ، على ما نقله الغورى ، جمع رديف . ونظيرها فُرَادَى ، تقول : جاءنى القوم فُرَادَى ، إذا جاءوا واحدًا بعد واحد ، وهى جمع فَرِيد . وقُرَانَى ، تقول : جاءنى القوم قُرَانَى ، وهى جمع قَرِين . وجُنَابَى : جمع جَنِيب (١) ، عن قطرب . يقول : هذه الدرع تركت بتلك السيوف فلولًا مترادفة .

٢٠ (١) فى الأصل : « وحبابى جمع حبيب » . وانظر ص ١٩٣١ .

٢٠ (وحُسَامَ ابنِ ظالمٍ صاحبَ الحَـ ـيَّةِ سَمَّتْهُ كانَ بالمَعْلوبِ)

التبريزى : المعلوب : سيف الحارث بن ظالم المُرّىّ، من مُرَّة بن عَوْف ابن سعد بن ذبيان .

الخوارزمى : الوجه فى «حسام» هو النصب لانعطافه على الجملة الفعلية .
٥ وهو الحارث بن ظالم من بنى غَيْظ بن مُرَّة، وهو المراد بقولهم : «أَفتك من الحارث ابن ظالم» ، و«أوفى من الحارث بن ظالم» . ولسيفه اسمان: أحدهما ذو الحيّات، وفيه يقول :

* ضربتُ بذى الحيّات مَفْرِقَ رأسه (١) *

والثانى المعلوب ، وفيه يقول :

١٠ * أنا أبو لَيْلَى وسيفى المَعلوبْ *

والوجه فى «صاحب الحية» هو النصب على أنه عطف بيان من «حُسام ابن ظالم» . وعدَل عن« ذى الحيّات» إلى « صاحب الحيّة » إقامةً للوزن . و « كان» هاهنا زائدة. سيفٌ معلوب، أى مثلوم — ورُوى أن عمر رضى الله عنه رأى بأنف رجل أثر السجود فقال : لا تعلُب صورتك . يريد لا تؤثّر فيها بشدة الاعتماد على أنفك
١٥ بالسجود — أو مخزومٌ بعِلْباء البعير . والمراد فى بيت أبى العلاء هو الأوّل ، كما أنّ المراد فى بيت الحارث هو الثانى . يقول : سيف الحارث بن ظالم كان يسمّى بذى الحيات ، إلا أنّ هذه الدرع لمّا فلّته سمّى بالمعلوب .

٢١ (وعلى المَلْكِ يومَ عَيْنِ أُبَاغٍ نكّلَتْ حَدَّ مِخْذَمٍ ورَسُوبِ)

التبريزى : عين أُباغ : موضع كانت فيه وقعة بين مُلوك غسّان وملك الحيرة.
٢٠ ومِخْذَم ورَسُوب : سيفان كانا لملك غسّان . قال علقمة :

(١) تمامه كما فى الأغانى (١١ : ١٠٣ طبع الدار) :

* وكان سلاحى تجتويه الجماجم *

مُظاهِرُ سِرْبالَىْ حَديدٍ عليهما عَقِيلا سُيُوفٍ مِخْذَمٌ ورَسُوبُ (١)

الخـــوارزمى : أُباغ بضم الهمزة : موضع بين الكوفة والرَّقّة . وجمع المنذر ابن ماء السماء جيشًا من مَعَـدٍّ وسار بهم يريد الحارث بن أبى شَمِرٍ ، حتى أتى عين أُباغ . وأُخبر بذلك الحارث ، فخلا بثمانين فتًى من غسّان عاقتهم غلمانٌ لهم ذوائبُ ، فقال : إنما غزا هذا الملكُ ، يريد أُمهاتِكم وأخواتكم ، ثم ألبسهم الثّياب وأرسلهم بكسوة إلى المنذر ، وقال لهم : إذا سمعتم الصيحةَ فشُدُّوا عليهم . فقدِموا على المنذر وقالوا : هذه الهديّة تأتيك والحارث يُذعن لك بالإتاوة . فأعجبه جمالُهم والكسوة ، فقال لأصحابه ماظَنُّكم بنسوةٍ تَجلُن مَنْ ترون ! ثم استرسل إلى قول الفتية فلم يشكّ أنه حق ، فانتشر فى حوائجهم الناس ، وقد طلع الحارث لابسًا دِرْعين متقلّدا سيفين أحدهما يسمّى مِخْذَمًا والآخر رَسُوبًا ، وهما اللذان فيهما يقول علقمة بن عَبَدَةَ :

* عَقِيلَا سيوف مخذمٌ ورسوبُ *

ومعه كتيبتاه المَلْحاء والشَّهْباء ، فقابله المنذر بمن معه ، فبينا هو يَدْمُرُ (٢) الناس عرَف صوته عمرو بن شَمِرٍ من خلفه ، فطعنه تحت إبطه فقتـله . ويروى أنه لمّا تدانى جيش المنذر من الحارث سار شَمِرُ بن عمرو حتّى يلحق بالحارث فقال : إيّاك مالا تُطيق . فاختار الحارث من أصحابه مائة رجل وقال : اذهبوا إلى المنذر فأَخبِروه أنّا نُعطيه حاجته ، فإذا أصبتم منه غِرّةً فاحملوا عليه . فاهتبلوا غِرَّته حتى قتلوه . قالت امرأة من بنى شيبان :

بعين أُبَاغَ قاسَمْنا المنايا فكان قسيمُها خيرَ القسيم

(١) فى الأصل « عقيلا حروب » وقد أثبتنا رواية المفضليات (٢ : ١٩٤) ، وديوان علقمة . وعقيل كل شىء : كريمه وخياره . ومظاهر سربالى حديد : لابس درعا على أخرى .

(٢) يدمر : يحض .

٢٢ (وَنَهَتْ ذَا الفَقَارِ لَوْلَا قَضَاءٌ بُتَّ مِنْ غَالِبٍ على مغلوبِ)

التبريزى : بُتَّ ، أى قُطِع وفُصِل . وكل شىء قطعته فقد بَتَّتَّه .

الخوارزمى : كان سيف النبىّ صلى الله عليه وسلم يسمّى ذَا الفَقَار بالفتح لُحَفَرٍ كانت فيه صغارٍ حِسان (١) . والفُقْرة هى الحُفْرة . ويقال : إن ذا الفَقَار كان للعاص بن مُنَبِّه السَّهْمى ، فقتله علىٌّ رضى الله عنه يوم بَدْرٍ وأتى بسيفه ، فنَفَله عليه السلام إيّاه . قوله : «لولا قضاء بُتَّ من غالب على مغلوب» ، كلام بينه و بين الفصاحة ماتّةٌ قرابة ، وآصرة رحم .

٢٣ (زَبَدٌ طَارَ عَنْ رُغَاءِ المَنَايَا فاحْتَسَى البِيضَ كَارْتِغَاءِ الحَلِيبِ)

التبريزى : يعنى : هذه الدِّرْعَ .

الخوارزمى : الرُّغاء للناقة ، والثُّغاء للشاة ، والضُّغاء للهرّ . يريد هَدَرت المنايا وطار عن حَلَقها هذا الزَّبَدُ . شبَّه الدِّرْع فى البَياض والخِفَّة واللِّين والمهابة بزَبَد المنايا . أَلَمَّ فى المصراع الثانى بقولهم : «يُسِرُّ حَسْوًا فى ارتغاء» . الارتغاء شُرب الرَّغْوة . معناه يُوهمك أنه يأخذ بفيه الجلدةَ التى فى أعلى اللبن عنه ليصلحه لك ، و إنما يحسو من تحتها . يضرب لمن يُريك أنه يُعينك ، و إنما يجرُّ إلى نفسه النفع . ولقد أغرب حيث جعل هذا الزَّبَد يحسو ، مع أن من شأن الزبد أن يُشْرَب ويُحْسَى . و « الرغاء » مع « الارتغاء » تجنيس .

٢٥ (غَيْرَ أَنَّ السَّوَامَ أَقْرَى لِمَنْ جَاءَ بِلَيْلٍ مِنْ صَاحِبٍ أو جَنِيبِ)

التبريزى : سيأتى .

(١) هذا التعليل للتسمية غريب ؛ فإن الفقرة كالحفرة وزنا ومعنى ، وجمعها فقر ، بفتح فضم .

الخـــوارزمى : أقرى ، أفعل تفضيل ، من قَرَيْتُ الضَّيْف . الجنيب ، هو الغريب ، وجمعه جُنابَى[١] .

٢٤ ﴿إنْ أَبَى درَّها النُّزولَ مِنَ الخِـلْـ ـفِ حَلَبْنا لَهُمْ مِنَ العُرْقُوبِ﴾

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : أقرى ، أفعل ، من قَرى الضيف . والجنيب : الغريب ، أى إن لم يكن بها لبنٌ عقرناها ، وأطعمناها الضِّيفان .

٢٦ ﴿مُسْـتَطِيرًا كَأَنَّهُ بَارِقُ المُـزْ نِ تَجَـلَّى مِنَ الغَمَامِ السَّكُوبِ﴾

التـــبريزى : مستطيرا ، يعنى دمَ العُرقوب عند العَقْر .

الخـــوارزمى : مستطيرا ، أى دماً منتشرا . وانتصابه على أنه مفعولُ «حلبنا» .

يقول : إن لم تدرّ أخلافها بألبانٍ ، نحرناها للضيفان .

٢٧ ﴿حَلَبًـا يَمْلأُ الجِفَانَ سَدِيفًـا يَرْعَبُ الغَـالِيَاتِ بالتَّرْعِيبِ﴾

التـــبريزى : الترعيب . قِطَع السَّنام ، واحدتها تَرْعِيبة .

الخـــوارزمى : حَلَبًا ، منصوب على المصدر ، أى حلبناها لهم من العـرقوب حَلَبًا . رَعَبْت الحوض ، إذا ملأته . وسيلٌ راعبٌ : علا الواديَ ، وهو بالراء والزاى . والراء هاهنـا أجود ، لتجانس « الترعيب » .. الترعيب : شطائب السَّـنام تُقْطَع مستطيلة . وسَنامٌ مُرَعَّب .

(١) انظر ما سبق فى ص ١٩٢٧ . ولم نجد هذا الجمع فيا بين أيدينا .

[انتهى القسم الرابع من شروح سقط الزند]

فهرس قصائد هذا القسم

صفحة

صفحة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٧

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٨٣٥٠
ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ١٦١١ - ٤

